هذا كتاب مشكاة الانوار في لطائف الاخبار والموعظة للامام حجة الاسلام
ابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ خمس وخمسمائة حضرة مقصوده
في ثمانية واربعين بابا

وقف

وقفته على كل من هو اهل لمطالعته وقراءته وتدريسه
وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يرهن ولا يوهب
ولا يسترهن ولا يملك ولا يورث طلبا لمرضات الله تعالى
العفو الغفور فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه وقفه الحاج عبد الكريم بن الحاج سليمان من الكتابية
المحروسة رحم الله اياهما
مع جميع المؤمنين رحمة عامة
بحرمة سيد المرسلين

(١٥)

٢١١٣٣٢

هذا كتاب مشكاة الانوار في لطائف الاخبار والموعظة للامام حجة الاسلام
ابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ خمس وخمسمائة حضرة مقصوده
في ثمانية واربعين بابا

وقف

وقفته على كل من هو اهل لمطالعته وقراءته وتدريسه
وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يرهن ولا يوهب
ولا يسترهن ولا يملك ولا يورث طلبا لمرضات الله تعالى
العفو الغفور فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه وقفه الحاج عبد الكريم بن الحاج سليمان من الكتابية
المحروسة رحم الله اياهما
مع جميع المؤمنين رحمة عامة
بحرمة سيد المرسلين

(١٥)

٩٤٨
٢١١٣٣٢

اهدائی

٥٦٧

جمهوری اسلامی ایران
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب مشكاة الانوار
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (٩٤٨) ازکتب اهدائی : ... زاده
شماره ثبت کتاب ٢١١٣٣٢

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
خطی
٩٤٨

هذا كتاب مشكاة الانوار في لطائف الاخبار في الموعظة للامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ خرج فيه بحسب الاحاديث مقصودة في ثمانية واربعين بابا

وقف

وقفته على كل من هو اهل لمطالعته وقرائته وتدريسه وقفا صحيحا شرعيا مرعيا لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يسترهن ولا يملك ولا يورث طلبا لمرضات الله تعالى الكفو الغفور فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقفه الحاج عبد الكريم بن الحاج سليمان من الكتاهية المحروسة رحم الله اياهما مع جميع المؤمنين رحمة عامة بحرمة سيد المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه بانوار معرفته وصفى صدورهم بملاحظة صفات حضرته وجعلهم عاكفين على بساط عزته وكشف عن سبحات وجهه فاحرقهم بنار محبته فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته وكشف عن ساق امره فخضعت له الوجوه في سجدته والصلوة على محمد الذي انشق القمر باشارته وغدا يحشر الانبياء كلهم تحت لواء همته وعلى اله الذين فازوا بجنيهم انس قربته واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته وبعد فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان واقتباس العلم من انوار القرآن ان لا وصول الى السعادة للانسان الا بالعلم والعمل للرحمن فان الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فسنح من خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيئا من ايات القرآن وسنن الرسول وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان ليورث في النفوس تزكية وتحلية ويؤثر في القلوب تصفية وتجلية فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن والاداب والمواعظ والنصايح واخترت من كل ما يشوق القلب الى الله وطاعته ويعرف الطريق الى دار كرامته ويقطع لذة النفس من الدنيا وشهواتها ويرغبها في الاخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها وبحري ان النظر هذا الكتاب والتنصح بما فيه من الخطاب والعتاب والعمل به فرض عين لكل احد له همة الفوز الى درجات الجنان وارادة الخلاص من دركات النيران فجمعت هذا الكتاب وسميته بمشكاة الانوار في لطايف الاخبار للتحضيض الى سنن السيد المختار وكررت مقصورة في ثمانية واربعين بابا فانه يكون ثق بان من حصر وقائه بمطالعته وصار محبا في دينه بمتابعته فانه يهتدي سريعا الى الحق ولا يبقى غافلا كساير الخلق والله الهادي الى الصدق واليه المرجع والماب الباب الاول في البسملة الباب الثاني في المسواك

الباب

الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء الباب السادس في نشات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع في معراج نبينا صلى الله عليه وسلم الباب الثامن في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم الباب التاسع في الصلوات على نبينا صلى الله عليه وسلم الباب العاشر في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر في صنعة الملائكة الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال التزويج والرحم الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف الباب السادس عشر في ذبح ابرهيم ابنه اسماعيل عليهما السلام الباب السابع عشر في صبر ايوب عليه السلام وفي البلاء لاهل الولاء الباب الثامن عشر في قصة موسى عليه السلام مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام وبيت المقدس الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعات الباب الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلوة الباب السادس والعشرون في الصوم الباب السابع والعشرون في فضايل الحج الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة الباب التاسع والعشرون في فضايل الفقر الباب الثلثون في رفض الدنيا ومذمتها وفي الزهد والتوكل الباب الحادي والثلثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع والحلم وذم الكبر والعجب والغضب الباب الثالث والثلثون في ذم الحسد والحقد والرضا بالقضاء الباب الرابع والثلثون في الغيبة وساير افات اللسان الباب الخامس والثلثون في فضايل الجوع وافات الشبع الباب السادس والثلثون في فضايل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين الباب السابع والثلثون في المحبة واهلها والاحسان الى المملوك الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب التاسع والثلثون في التقوى والورع والكسب والبكاء والخوف

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا والخمر وغيرهما الباب الحادي والاربعون في هجرة النبي صلى الله عليه
وسلم وغزواته في يوم بدر واحد وغيرهما الباب الثاني والاربعون في هول الموت وشدته
الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته الباب الرابع والاربعون في رؤية الاموات
في المنام الباب الخامس والاربعون في القيمة والبعث باب الحادي والاربعون في صفة النار
الباب السابع والاربعون في صفة الرحمة الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة

الباب الاول في الاستعاذة

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال
اهل المعرفة هذه الكلمات وسيلة المقربين واعتصام الخائفين ومباسطة المحبين
وامتثال لقوله رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ اي
وقيل استعين وقيل استغيث والعوذ والعياذ مصدران كالقوم والقيام وقيل ماخوذ
من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل شجرة يستتر بها فعلى هذا العوذ
هو التستر بستر الله والتبوء في ظل حمايته وقيل هو اللحم الذي يلتصق بالعظم يقال اطيب
اللحم عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله والوصل القلب بالله واذا قال القائل اعوذ
بالله يكون اخبارا عن فعله بالتعوذ وفي الحقيقة سؤال منه تعالى ان يعاونه بفضله اي اعذني يا رب
كما يقول القائل استغفر الله اي اغفر لي يا رب وصدره صيغة الامر ومنا الامتثال بالامر والالتزام
لا للانبساط والاجترام اذ لو لا سبق الامر علينا لم نقدم على مثله ثم ان الاوزاعي الاستعاذة
يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب اليه مالك رحمه الله لكن الصحيح
ان تكون الاستعاذة قبل القراءة اي فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كما في قوله تعالى اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام اليها لان فائدة الاستعاذة التحرز عن
الوساوس الشيطانية في اثناء القراءة وذلك انما يكون بالتقديم وكذا القلب لما تعلق بغير الله

في سورة المائدة

والقلب اذا ذكر غيره تعالى حصل فيهما نوع من التلوث فلا بد من تقديم ما يحصل به التطهير تطهيرا لهما ليستعد
بقراءة القرآن الذي لا يمسه الا المطهرون كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة سنة في القراءة
وقال الحسن من الاستعاذة بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كما بين السماء والارض فان قلت
لم نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا نأمن من شره بوقوع الخطاء والعصيان قلت حفظ الله
عند الاستعاذة موعود بشرط التقوى والتذكر والاستبصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا اي الذنب
لخوف عقاب الله اذا مسهم طائف من الشيطان اي معصية واقعة بسبب اغوائه تذكروا اي
زواجر الله ومواعظه فاذا هم مبصرون اي فتح ذلك فاستغفروا الله واستعاذوا به ومن
اخل بهذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله
واعتبار بجسارة عدو الله وهو مخل للعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا وتحقيق المحبة بالله
والفرار من غيره الى الله تكميل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والالتجاء
بالله اظهار العجز والخوف من مقاومته عن التخاف الله اكمال للسكينة كما قيل اخاف من الله واخاف
من يخاف من الله واخاف ممن لا يخاف من الله وعن انس رضي الله عنه المؤمن بين خمس شدائد مؤمن
يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ
بالله ليقوى عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب في مفازة فانتهى الى باب دار فيها كلاب
قصدوا في اهلاكه وليس له قوة يمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي الى صاحب
الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجره مرة خير من زجره الفا فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك
من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر فوقهم
او يكون التعوذ للتبعد من المبعد وفاقا الامر من بعده الا ترى ان عبيد السلطان يتباعدون
عمن بعده السلطان لا خوفا منه بل وفاقا السلطان والشيطان من الشطون وهو البعد

في سورة الاعراف

ومعناه المبعد اي المبعد من الرحمة وقيل من شيط الشيء اي احرقه ومعناه المحرق في الدنيا بنار الفرقة
وغدا بنار الحرقة وقيل من شاط اي بطل ومعناه الباطل عمله والخائب امله والرجيم فعيل بمعنى الفاعل
ومعناه الذي يرمي بني آدم في الخطايا والبلايا او بمعنى المفعول ومعناه انه مرمي من السموات حين
لعن وقيل انه المرمي بشهب السماء اذا قصد الاستراق وللناس فيها اختيارات ورد بها روايات
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بالله العظيم من عذاب الاليم ومن همزات الشياطين
ان الله هو السميع العليم وعن ابي بكر رضي الله عنه اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان
مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضي الله عنه اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين
وعن عثمان رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان وعن علي
رضي الله عنه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم والمختار
هو قول الجمهور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي حديث مسلسل ينتهي الى النبي عليه السلام ومنه
الى اسرافيل عما تراخذ من اللوح المحفوظ هكذا ثم التعوذ بافتتاح قراءة القرآن وبالمعوذتين
ختم سورة القرآن فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي اخذ الميثاق خاطب عباده بقوله الست بربكم
قالوا بلى وعند النزع خاطبهم بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي فيرجى بذلك عفو ما
بينهما وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق هذه الامة انا قائدها وعيسى سائقها فيرجى
بذلك نجاة ما بينهما وحكى ان عدو الله ابليس قال يا رب ان من امة محمد يقولون نحب الله ونبغض
الشيطان ثم انهم يعصونك فيما تامرهم ويطيعونني فيما امرهم فقال الله تعالى عز وجل
لئن هذا العدو قبيل ان تغضبني على عبادي وعزتي وجلالي فبحرمة دعائهم محبتي
اعفو عنهم ما قصروا في حقي وبسبب ادعائهم انهم يعادونك ويبغضونك اغفر لهم ما عملوا
باغوائك قال الحسن ان ابليس عبد الله سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة الاف سنة

قال الحسن ان ابليس عبد الله سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة الاف
فعبد الله في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة حتى رفع الى السماء السابع وكان يسمى
في السماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة خاشعا وفي الخامسة
قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وكان تحت يده سبعون الف ملك وكان له جناحان
من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف سنة فراى مكتوبا في اللوح المحفوظ ان لي
عبدا من جملة المقربين آمره امرا وهو لا يمتثل لامري فاطرده عن بابي واللعنة واجعل طاعته
هباء منثورا اي باطلا فقال ابليس يا رب ائذن لي ان العنه فاذن له فلعنه على ذلك العبد
الف سنة وهو لا يعرف انه هو الملعون نفسه وفي رواية ان اسرافيل نظر في اللوح ورأى ذلك الخط
فبكى حتى رحمته الملائكة فبكوا وقالوا لا تدبير لنا سوى ان نذهب الى عزازيل فانه مستجاب الدعوة
فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم ورفع عزازيل يديه بالدعاء وقال يا رب امنهم عن القطيعة
فدعا لهم فنسي نفسه فاستجاب الله دعاءه في حقهم وورد الشقاوة عليه فلما خلق آدم وامر
الملائكة بالسجود له فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فغير الله تعالى اسمه وجسمه
غير اسمه عزازيل من العزة فسماه ابليس من الابلاس وهو الاياس وغير جسمه منكوسا ممسوخا بجسا
جسده كجسد الخنزير ووجهه كالقرد فاشتد غضبه وعداوته وحسده لآدم وذريته فاقسم
باغوائهم وقال فبما اغويتني اي احلف بسبب اغوائك اياي بوسط آدم وذريته لاقعدن لهم
اي والله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كما يقعد قطاع الطريق على السبيل بالرصد
السابلة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا
مستقيما فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذه سبل على
كل منها شيطان يدعو اليه ثم تلى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فيبقى كثرة طرقه ثم لآتينهم بوسوسة من بين ايديهم اي من جهة الآخرة فاشككهم

في سورة الاعراف

فيها ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وعن ايمانهم اي من طرق الاسلام
والخيرات فاصرف وجوههم عنها وعن شمائلهم اي من طرق الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم
شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين بمن للابتداية والاخرين بعن للبعدية قلنا لان اليمين
والشمال محضر الملكين قال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر القدام والخلف فظهر ان هاتين
الجهتين مقعد الملائكة والشيطان يتباعد عن الملكين لذلك خص الجهتين بعن المفيدة للبعد
فان قلت لم لم يذكر الفوق والتحت قلنا روي ان الشيطان لما اظهر هذه العداوة رقت قلوب الملائكة
على البشر فقالوا الهنا كيف يسلم الانسان من شر الشيطان مع استيلائه عليهم من هذه الجهات
الاربع فاوحى الله تعالى اليهم اني ابقيت جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع الانسان
جبهته على الارض ساجدا ورفع يديه الى فوقه داعيا غفرت له ذنب سبعين سنة وعند ذلك
كاد الشيطان ان يموت غيظا وخيبة اي خسارة وروي عن الحسن انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق
في الدنيا حتى فات عنا درجات الجنان وبقينا معذبا في دركات النيران فيقول ابليس مجيبا
لهم ليزداد حسرتهم وندامتهم على انفسهم كما اخبر الله عن ذلك بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر
اي فرغ من الحساب ان الله تعالى وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بان لا جنة ولا
نار فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية يجبركم على
ما وعدتكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم اي لكن دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اي
بمغيثكم لاخراج من النار وما انتم بمصرخي اني كفرت اي برات اليوم بما اشركتمون اي بالذي
اشركتمونيه في العبادة وهواه من قبل اي في الدنيا ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم

فان قلت

فان قلت ابليس من جنس الملائكة ام من غيرهم ولا يجوز ان يكون من الملائكة لان الله عز وجل قال
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ولا من غيرهم لان الخطاب بالسجدة
للملائكة لا لغيرهم قلنا فيه اختلاف بين ائمة التفسير بعضهم قالوا انه من الملائكة وبعضهم
قالوا انه من الجن ولكل من الطرفين حجج ومناقضات كثيرة الا ان محي السنة قال في تفسيره المسمى
بمعالم التنزيل والاصح ان ابليس كان من الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين
هم خزنة الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله واما قوله وخلق الجان من مارج من نار
قلنا المارج من النار اللهب والملائكة خلقوا من نور والنار تطلق من نور ايضا كما قال الله تعالى
في قصة موسى عليه السلام اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا وما راه كان نورا واما
نسل ابليس وليس للملائكة نسل قلنا لعله طار له ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى
اكثر من ثلثة ايام قلنا للانظار الى قيام الساعة لطيفة كما ان لجهنم موكل عليها تسعة عشر
من الملائكة الزبانية كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر كذلك موكل على النفس الانساني تسعة عشر قوة
كلها تدعو الى اللذات الجسمانية المتناهية فعرها الى النار الحواس الخمس الظاهرة كالسمع
والبصر والشم والذوق واللمس والحواس الخمس الباطنة كالقوة الوهمية والحافظة والمتخيلة
والحس المشترك والمفكرة وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة النباتية كالجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة ومجموعها تسعة عشر والعقل
قوة واحدة يدعو الى طاعة الله تعالى المتناهية غورها الى الجنان والسعادات الروحانية
وغلبة تسعة عشر قوة على قوة واحدة ظاهرة لا سيما تلك القوى في اول النشاة راسخة
قوية والعقل ضعيفة كليلة جدا وبعد قوتها يعسر قهرها وقمعها ولهذا قال الشيطان ولا تجد

اكثرهم شاكرين فلما انتصب الشيطان بالعداوة لادم وذريته قال الله تهديدا له وتحزيرا لا تسليطا
عليهم اذهب باللعين وافعل ما شئت ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لمن تبعك اي اطاعك منهم
من ذرية ادم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا اي مجزورا وجزاء وافرا كافيا
في اخذ الانتقام منك وممن تبعك ولما اكرم الله ادم بجعله مسجود الملائكة وتحمل على اعناقهم الى الجنة
وخلق من ضلعه الايسر حواء ليانس بها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته بابائه عن السجدة له حسد
ما حالهما ان يفتنهما فعرض نفسه على كل دابة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية
وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل
يستدرجها حتى اطاعت فدخل بين لحييها وقام في راسها ثم اتى الى باب الجنة ينادي يا ادم ويا حوا
ماذا امركما ربكما وماذا نهاكما عنه قالا امرنا ان ناكل من الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا اي كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر
او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما اي اقسم بالله اني لكما لمن الناصحين
من اكل منها لم يمت وايهما اكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وسبقت حوا الى الشجرة
وقالت يا ادم خذ فقال ادم ويحك اما تعلمين ان الله قد نهانا عنها قالت يا ادم اما تعلم
سعة رحمة الله فاكلت منها واطعمت ادم فلما وصل الى بطنهما تهافتت اي سقط عنهما لباسهما
وكان لباسهما النور وكان عليه الحلل اي تاج من ذهب مكلل بالدر والياقوت ومنطقة مكللة
بالدر والياقوت وخلخلان مكللان بالدر والياقوت وسواره مكللان بالدر والياقوت
ودملوجان من ذهب مكللان فلما ذاقا الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سواتهما
فقصدا الى ورق شجرة التين يلزقان بعضه ببعض يغطيان عورتهما بذلك وذلك قوله تعالى
وطفقا اي شرعا يخصفان اي يلزقان عليهما من ورق الجنة فوقع ادم بالهند وحوا بالجدة

فلما نزل
ابليس بالابلة والحية
باصفهان

فلما نزل ادم الى الارض بكى على ذنبه مائتي سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وقال
علقمة بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة
ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله
من الجنة يا من اخرج ابوه من الجنة بذنب واحد بعد ان كان لها مالكا كيف تطمع في
دخولها بذنوب كالجبال لست لها تاركا وقال القشيري رحمه الله اصبح ادم محمول الملائكة مسجود
الكافة على راسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة
الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى عليه النداء في كل لحظة يا ادم يا ادم
فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم
معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصي الكبيرة الكثيرة علينا
وذكر ان ادم عند موته اوصى ابنه شيث بخمسة اشياء وامره بان يوصي بها اولاده من بعده
اولها قال قل لاولادك لا يطمئنوا اي لا يغتروا بالدنيا فاني اطمأننت بالجنة فلم يرض الله مني
فاخرجني منها والثاني قل لهم لا يعملوا بهوى نسائهم فاني عملت بهوى امراتي واكلت من الشجرة
بتلقينها فلحقتني الندامة والثالث كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت
عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني
حين اكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقني ما لحقني والخامس استشيروا في الامور
فاني لو شاورت الملائكة لما وقع علي ما وقع فحقيق للعاقل ان يتنبه من هذا بان عدو الله
ابليس كيف انتصب لعداوة ادم وذريته وكيف صار رجيما لاضلالهم فلا بد له ان لا يامن من شره
ولا يغفل من كيده وقد بلغني ان كل من مات على الاسلام صرخ ابليس صرخة ويقول وا مصيبتاه
نجى من يدي سالما ولذا قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو

مبين

وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون • كأنه تعالى
يقول يا عبادي ما أنصفتموني أتدرون بأي شيء تكدر ما بيني وبين الشيطان إنه كان يعبدني
مثل عبادة الملائكة وإنما تكدر ما بيني وبينه لأني أمرته بالسجود لأبيكم آدم فامتنع فلما تكبر
عن خدمتي طردته عن حضرتي ثم إنه جعل يعاديكم ويسعى جهده مدة عمره ليجعلكم محروما مثله
عن رحمتي ومأيوسا عن جنتي وأنت توافقه بقبولك وسوسته وامتثالك أمره وتخالفني بتركك أمري
أنزلت عليكم كتابا بعد كتاب ليبين عداوته لكم ولآبائكم وأجدادكم وأرسلت إليكم رسولا بعد رسول
ليحذركم عن صداقته لكم فلا بكتاب تتعظ ولا برسول تنزجر تقبل كلامه وترد كلامي وتصادق
معه وتعادي رسولي تطيعه له في كل شر وتعصي أمري بكل خير فاترك هذه الطريقة المذمومة
وأظهر عداوته بالاستعاذة منه وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الاعتبار إنما نظرت إلى
قصة أبيكم آدم فإنه أقسم بالله إني لكما لمن الناصحين ثم كان عاقبة أمره أنه أخرجه من الجنة
نادمين وأما في حقكم فإنه أقسم بأن يضلكم ويغويكم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك
منهم المخلصين • فإذا كانت هذه معاملته مع من أقسم أنه ناصحه فكيف يكون معاملته
مع من أقسم أن يضله ويغويه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات • وقال عبد الله بن مسعود قعد قوم يذكرون الله
عز وجل فأتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فأتى دفعة إلى مجلس قوم آخرين يتحدثون
بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس إياهم يريد فقام الذين يذكرون الله
يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان • فإن قلت لما قال أعوذ بالله ولم
يذكر اسما آخر من أسمائه وصفاته تعالى قلنا ليكون أبلغ في كونه زاجرا لأن الإله لا يكون زاجرا
إلا إذا كان قادرا عليما حكيما فيقول أعوذ بالله جار مجرى أن يقول أعوذ بالقادر العليم الحكيم

وهذه

وهذه الصفات هي النهاية في الزجر وذلك لأن السارق قد يعلم قدرة السلطان ويسرق ماله
لعلمه بأن السلطان وإن كان قادرا إلا أنه غير عالم فالقدرة غير كافية في الزجر بل لا بد معها
وأيضا القدرة والعلم لا يكفيان في حصول الزجر لأن الملك إذا رأى منكرا إلا أنه لا ينهى
عن المنكر لم يكن حضوره مانعا منه أما إذا حصلت القدرة والعلم والحكمة فهاهنا يحصل الزجر
الكامل وإذا قال العبد أعوذ بالله فكأنه قال أعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء
من المنكرات فإن قلت ما يكفي أن يقول أعوذ بالملائكة مع أن أدون ملك من الملائكة
يكفي في دفع الشيطان فما السبب في أن جعل هذا الكلب في مقابلة ذكر الله قلت كأنه تعالى
يقول عبدي إنه يراك وأنت لا تراه بدليل قوله إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فالتجئ بقوة من يرى الشيطان وهو الله تعالى فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كأنه تعالى يقول
الشيطان عدوك وأنت غافل وهو عدو غائب • ولكن حبيبك غالب فإذا قصدك العدو
الغائب فالتجئ إلى الحبيب الغالب • وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد الصبح اللهم إنك سلطت
علينا عدوا بصيرا بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته ب
من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه وبين
جنتك إنك على كل شيء قدير • فتمثل له إبليس يوما فقال يا ابن واسع هل تعرفني فأنا الذي
تستعيذ مني كل يوم جئتك أريد أن لا تعلم أحدا هذه الاستعاذة فإنها أسقمت جسمي وأحرقت
كبدي قال محمد بن واسع فإني لا أمنعها ممن أرادها فاصنع ما شئت ثم إن الشيطان ن
اسمه والرجيم صفته ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكأنه تعالى يقول إن هذا
الشيطان بقي في الخدمة ألوفا من سنين فما ضرنا وأنت فلو جلس معك لحظة واحدة
لألقاك في النار الخالدة فكيف لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه وادخل الألف

واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس لان الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية بل المرئي وهو شيطان
الانس ربما كان اشد في الاضلال • حكي عن بعض الناصحين انه قال في مجالسه ان الرجل اذا اراد
ان يتصدق يأتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيده ورجله وقلبه ويمنعونه من التصدق
فلما سمع رجل ذلك قال اني اقاتل هولاء السبعين فخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله
من الحنطة واراد ان يخرج به ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتظهر الاحتياج
اليها حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال المذكر ماذا صنعت
قال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني • واما اذا جعلنا الالف واللام للعهد فهو ايضا
جائز لان جميع المعاصي برضى هذا الشيطان والراضي يجري مجرى الفاعل وانا استبعدت ذلك
فاعرفه بالمسئلة الشرعية فان عند ابي حنيفة رحمه الله قراءة الامام قراءة المقتدي من حيث انه
رضي بها وسكت خلفه • وعن ابرهيم بن ادهم قال ليس شيء اشد على ابليس من العالم الحليم ان تكلم
تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته اشد علي من كلامه • وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني ادم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتي قال الحمام وقال وجعلت لهم
مجالس فما مجلسي قال الشوق قال وجعلت لهم قرانا فما قراني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا
فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا
فما رسلي قال الكهنة قال جعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم وهو ان يصبغ شيئا من العضو
بالنيل قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما
طعامي قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر
وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى اي وقع بينهما
الخصومة ومطالبة الحجة عند ربهما هذا يدل على ان المحاجة كانت روحانية فحج ادم اي غلب

بالجنة

بالجنة قال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده فنفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك
في جنته ثم اهبطتنا الناس بخطيئتك وهي اكل الشجرة الى الارض فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك
الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح اي التورية وفيها تبيان كل شيء اي بيانه وقربك نجيا
اي مناجيا فكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما والمراد منه
التكثير لا التحديد قال ادم فهل وجدت فيها فعصى ادم ربه اي خالف امره فغوى اي خرج
عن رشده قال موسى نعم قال ادم افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل
ان يخلقني باربعين سنة • واعلم ان الشيطان يأتي ابن ادم من قبل المعاصي فان امتنع يلقيه
في بدعة فان ابى يشككه في وضوء وصلاة فان ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يشتد المجاهدة فاتعب
الخاطر فاذا تخلص منه افلت اي بعد من شره • ومشايخ الطريقة اختلفوا في انقلاع وسوسته
قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقة قالت لا ينعدم اصل وسوسته ولكنها تجري في الباطن
ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا تنور القلب بنور الذكر يوسوس
عن بعد وعلى ضعف واجمعوا على انه من تشبث اي علق بالدنيا وطمع ان يتخلص من الشيطان كان كما
انغمس في العسل في اليوم الصائف وطمع ان الذباب لا يقع عليه • وعن ابي الدرداء رحمه الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فانا في الصلاة
فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثم اردت ان اخذه
والله لولا دعوة اخينا سليمان وهي قوله تعالى رب هب لي ملكا • لا ينبغي لاحد من بعدي
لاصبح طار موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة • وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما من مولود يولد
الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها
لان جبرائيل مسح بجناحه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسميته مسيحا

من العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله عز وجل
يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء الاربعة من امتك بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه
الانهار الاربعة • وقيل ان جميع اسماء الله ثلثة انواع اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات
وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسم الله وليس من اسماء الافعال اسم افضل من الرحمن وليس من اسماء
الصفات اسم افضل من الرحيم • وسئل عن بعض المشايخ ما تقول لقائل يقول بسم الله تعالى الشيخ
ما تقول في حق قائل يقول باسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار فقال وحق لقائل بسم الله
صادقا عن قلبه خلود في الجنة ولو داوم عليه انسان لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار
ولا تنهشه الحيات ولا تضره السموم • وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال من كانت له
حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة
قلت او كثرت ما بين رغيفين الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة وقال اللهم اني اسألك بسم الله الرحمن
الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات
والارض واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت اي خضعت له الوجوه
وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي
كذا وكذا يستجاب له باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض
فيستجاب لهم • وروي انه قيل يا رسول الله هل يأكل الشيطان قال نعم كل ما لم يذكر
عليه اسم الله فانه يأكله • وعن امية بن مخشي رضي الله عنه قال كان رجل يأكل عند النبي عليه السلام
فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه وقال بسم الله اوله واخره
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن ضحكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال الشيطان
يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من

احد

احد يقصد البيت الا ويتبعه شيطان فان قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مدخل لي في
هذا البيت واذا قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي ههنا
واذا قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا شرب لي ههنا واذا قدم الفراش
للاضطجاع اي نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضطجع لي ههنا واذا ترك التسمية
عند الدخول دخل الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشرب يضع الشيطان
فمه على الكوز قبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بدليل قوله تعالى وشاركهم
اي كن شريكا في الاموال والاولاد فمشاركته في الاموال الاكل والشرب والتشويش معه ومشاركته
في الاولاد من ولد معتوها مغلوب العقل او مسلوب الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك
التسمية في ذلك يقول الشيطان وجدت مبيتا مسكنا وطعاما وشرابا ومضجعا فلا اخرج
من هذا البيت • وفي المشارق عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتناول منه احد قبله وانا حضرنا مرة معه فبدأت جارية تأكل بلا تسمية قبل النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيدها ثم جاء اعرابي مثلها فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام
ان لا يذكر اي ان لا يذكر اسم الله عليه وانه اي الشيطان جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده اي يد الشيطان في يدي
مع يدهما • وحكي ان شيطانا سمينا استقبل شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول لماذا صرت
يا اخي هكذا قال كيف لا اكون هكذا اني مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن فلا ادخل معه
واذا اكل او شرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام ولا شراب ثم قال للسمين فما لك
حيث اراك سمينا قال اني مسلط على رجل يدخل البيت بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة

الباب الثاني في البسملة بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة البسملة
كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية وصلة قربية لاهل العناية ورحمة
خاصة لاهل الجناية وهي اية عند الشافعي من راس كل السورة وعند ابي حنيفة رحمه الله انها اية
اي منفردة انزلت للفصل بين السور يبدا بها القراة تيمنا وليست باية في سورة النمل
وهي ما دون اية قالوا الحكمة في انها ليست باية تامة في القران ان لا يكون الجنب والحايض والنفسا
ممنوعين عنه عند كل امر ذي بال كالشهادتين لم يجتمعا في القران في موضع فاعلم انه لا اله
الا الله في سورة محمد ومحمد رسول الله في سورة الفتح لئلا يتم اية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه
فلا يمكنه التكلم بها عند ختم عمره • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله اللوح والقلم
والقلم مائة ابواب اي عشرة ما بين كل ابوب مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق
القلم فقال الله اكتب على اللوح بما هو كاين الى يوم القيمة فقال باي شيء ابداء يا رب فقال ابداء
ببسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله وعزتي وجلالي ايما عبد او امة
من امة محمد قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة اكتب في ديوانه ثواب سبعمائة سنة • وذكر في تاويلات القاشاني
ان الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالي عن المحو والاثبات وهي لوح العقل الاول والثاني
لوح القدر اي لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها
وهو مسمى اللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي ينتقش فيها ما في هذا
العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو بالسماء الدنيا فهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة
روحه والثاني بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة • وفي الخبر
اذا كان يوم القيمة ووزنت اعمال هذه الامة فرادى ركعة ولسواهم من صلواتهم على الف ركعة من بني اسرائيل
فيقولون يا ربنا ما بال الامة فهي ركعة واحدة من صلاتهم تزن بالف ركعة منا فيقول لانه

فصلوتهم

الرحيم المقول عند متاخري الحنفية ان البسملة
انه فذة ليست جزا من سورة انزلت
للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدا بذكرها
في كل امر ذي بال وهي مفتاح القرآن
واول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ
واول ما نزل على ادم وحكمة تاخرها
عن الاستعاذة لتقدم التخلية على التحلية والاعراض عما سوى
الله تعالى على الاقبال والتوجه الى
روحه الكريم

حضرت مولانا ... وقدس

في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم • اشارة كتب الله عليكم كتابا جعل عنوانه اي اوله بسم الله الرحمن
الرحيم • وهو يقتضي الرحمة مرتين فلما اراد الله ان يغرق قوم نوح قال للنوح عم اكتب باسمي
على السفينة فلم يكتب الرحمن الرحيم فكتب بسم الله مجريها ومرسيها لانه وقت اغراق الخلايق والرحمة
لا يقتضي الاغراق كذلك لا تستحق الاحراق الا ترى انكم اذا ذبحت غنما تقول بسم الله ولا تقول الرحمن
الرحيم لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعكم عن رحمة الله لما اعطاكم بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة
براءة لما نزلت بالسيف لم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم نكتة كانه قال اخذ الهدهد
في جميع عمره بمنقاره مرة واحدة كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب
سليمان واعطيته رياسة الطيور وادخله في جنتي وانت تقوله ليلا ونهارا صيفا وشتاء
افلا نجيك يا ربي • وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان
فرايت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرائيل من اين يجيء
هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما لا ادري من اين يجيء فادع الله يعلمك
او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال
افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب اخضر
وقفل من ذهب احمر لو ان جميع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا امثال
طائر جالس على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع
قال لي ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه
بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة
فرايت هذه الانهار تجري من اربعة اركان القبة ورايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم
ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن

حكي ان عيسى عم مر على قبر فراى
ملائكة العذاب يعذبون الميت فلما
انصرف مر على ذلك القبر فراى ملائكة
الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب
عيسى فدعى الله تعالى فاوحى الله تعالى
اليه يا عيسى فان هذا العبد كان
عاصيا ومحبوسا في العذاب وكان
ترك امراته حبلى فولدت ولدا حتى
كبر وسلمته الى المعلم فعلمه المعلم
بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي
بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت ...

وادخل بيته واشاركه معه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك • وعن بعض الحكماء قال بسم الله
الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله الى عبيده واذا ارسل السيد الى عبده كتابا ونظر العبد الى عنوانه
يعلم ان سيده غضبان عليه ام راض فالله عز وجل جعل عنوان كتابه لامته بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يقل بسم الله العزيز الجبار ولا بسم الله شديد العقاب لتعلم اني راض عنكم واريد معاملتكم
بالرفق واللين كما قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • بسم الله اطيب من
المسك والعنبر وانور من الشمس والقمر المنير وبه النجاة من السعير ورؤية الملك العلي الكبير •
من صان نفسه عن الشهوات واحرز قلبه عن الخطرات وذكر الله في الملاء والخلوات فله
النجاة من النيران والدركات والفوز بالجنات والدرجات • الاشارة انه تعالى لما سمى نفسه
رحمانا رحيما فكيف لا يرحم اذ الرحمن انما يوصف به من كثرت رحمته • روي ان سائلا وقف
على باب رفيع فسال شيئا واعطي قليلا فجاء في اليوم الثاني بفاس واخذ يخرب الباب فقيل له
لم تخرب هذا قال اما ان تجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب الهي بابك رفيع
وشانك عظيم وانت الغفور الودود ذو العرش المجيد بحار الدنيا بالنسبة الى بحار رحمتك
اقل من القطرة بالنسبة الى البحر ومن الذرة بالاضافة الى العرش والفرش الهي نحن المقصرون
المذنبون المقيمون العاكفون على بابك جئنا سائلين عن فضل جودك وكرمك فلما القيت
في قلبك المنزل على عبادك صفتي رحمتك فلا تجعلنا محرومين عن رحمتك واجعلنا
مرحومين بفضلك وكرمك • وقال الامام الرازي في التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء
الثلثة في البسملة ان المخاطبين في القران ثلثة اصناف كما قال الله تعالى فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال
ان الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا العالم بكم

فانا ستر عليكم لو علم ابواك لفارقاك ولو علمت امرأتك لجفتك ولو علمت امتك لاقدمت الفرار عنك
ولو علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم على كل ذلك فانا ستر عليكم ولا افشي سرك ولا اقطع
رزقك ولا انقص عمرك لتعلم اني اله كريم رحمن رحيم • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من رفع
قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين • وحكي عن ابرهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت
اذ دخل علي اخي احمد بن محمد سكرانا فقمت اليه وضربت وجهه فسقط فقام وخرج وهو يبكي
فلما كان بعد ساعة سمعت صوت النساء يقلن فلان توفي على شط الحوض فخرجت فاذا هو
اخي اغتسل وانغمس فلم يقدر ان يخرج الماء ومات فيه لشدة سكره فكفنته وصليت عليه
ودفنت على قبره ورأيت في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت سبحان الله مت سكرانا
فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل واتوب الى الله واذا انا
بكاغذة مطروحة على الارض فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها واكلتها فلما دفنت جاءني
منكر ونكير فقالا تسألاني واسم الله في بطني فنادى مناد ارجعوا فاني قد غفرت له ببركة بسم الله
الرحمن الرحيم • وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذا جامعت فقل بسم الله
الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح من ان يكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان
حصل لكم من تلك الواقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه
اي اولاده ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله
يكتب الحسنات بكل خطوة لها • وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين اعين
الجن وعورات بني ادم اذا كشفوا ثيابهم عند التخلي ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم الاشارة
اذا صار هذا الاسم حجابا بينكم وبين اعدائكم من الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينكم وبين الزبانية

في المعقبي قيصر ملك الروم بعث الى عمر رضي الله عنه ان بي صداعا لا يسكن فابعث الي دواء ان
كان عندك فان الاطباء عجزوا عن معالجته فبعث عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه
يسكن صداعه فاذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش عن قلنسوة فاذا
فيها كاغذ مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم • وروي ان عيسى عليه السلام مر على قبر فراى ملائكة العذاب
يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته مر على ذلك القبر فراى ملائكة الرحمة معهم اطباق
من نور فتعجب من ذلك فطلب عن الله كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه كان هذا العبد
عاصيا ومذ مات كان محبوسا في عذابي وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت ولدا حتى
كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت عن عبدي ان
اعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهرها • وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
تسعة عشر حرفا وفيه فائدتان الاولى ان الزبانية تسعة عشر فان الله تعالى يرفع باسم
هذه الحروف التسعة عشر الثانية خلق الله تعالى اليوم والليلة اربعة وعشرين ساعة
ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات فهذه الحروف التسعة عشر تقع كفارة للذنوب التي
تقع في تلك الساعات التسعة عشر • وعن ابي المليح قال رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعس الشيطان اي هلك فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم
ملاء البيت ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب •

الباب الثالث في الايمان والاسلام

قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب
امنا اي ان لم تؤمنوا انتم امنت انا والمؤمنون بالله وما انزل علينا من القران وما انزل
على ابرهيم من صحفه العشرة واسمعيل واسحق وهما ابنا ابرهيم ويعقوب وهو ابن
اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي اي امنت بما اعطي موسى

من التورية وعيسى من الانجيل والنبيون اي وامنا بما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
في الايمان بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له
اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في شان
حارث بن سويد واصحابه من المرتدين وكانوا اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة
اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه فهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين
لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة • وروي محيي السنة في المصابيح عن عمر بن الخطاب انه قال
بينما نحن عند رسول الله اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب فيه ارشاد الى استحباب التنظف
بابلغ الوجوه واستحبابا بالبياض في الثياب شديد سواد الشعر وفيه ارشاد الى ان العلم ينبغي
ان يطلب في عنوان الشباب لا يرى عليه اثر السفر وفيه اشارة الى ان ازالة اثر السفر مقدم على
حضور مجالس المشايخ ولا يعرفه منا اي من الصحابة احد ولا الرسول قد كان يعرفه حتى جلس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بقربه واسند ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الايمان
فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل
رعاية للترتيب الواقع عادة حيث ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لتفضيل الملائكة على الرسل
كما ذهب المعتزلة واليوم الاخر اي القيامة وصف به لتاخره عن ايام الدنيا وتؤمن بالقدر
خيره وشره اي تعتقد بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك بقضاء الله
وقدره اعاد ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به نفيا لقول القدرية فقال صدقت قال
فاخبرني عن الاسلام فقال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
اي تؤديها في اوقاتها مع المحافظة على شرايطها وتؤتي الزكاة اي تعطيها وتصوم رمضان
وتحج البيت اي تقصده ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال

الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي
وقت قيام القيامة سميت بها لظهورها بغتة قال النبي عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها اي
عن الساعة باعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله قال
فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة عن مولاها ربتها انثها على ارادة البنت فيتناول الابن
بطريق الاولى وسمي المولود ربا لانه صار سببا لعتقها والمراد تكثير السبي والتسري وذلك دليل على
استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله وان ترى
الحفاة جمع الحافي وهو الذي لا شيء في رجله العراة جمع العاري وهو متجرد عن الثياب العالة
جمع العائل وهو الفقير رعاء جمع راعي الشاء جمع شاة يتطاولون في البنيان اي حال كونهم
متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض الامانة الى الاراذل والاجلاف
فح ينعكس الزمان ويتنزل الاشراف قال عمر رضي الله عنه ثم انطلق اي ذهب ذلك الرجل فلبثت
مليا اي طويلا ثم قال عليه السلام لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبرائيل
عم اتاكم يعلمكم دينكم وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون
شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لفرد منهم من الثلثة الى التسعة اي شعب الايمان اكثر
من سبعين واقل من ثمانين فضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى اي ازالة المؤذي عن
الطريق والحياء شعبة من الايمان قال عمر النسفي رحمه الله لم يرد تعديد هذه الشعب باعيانها
في حديث واحد واهل الحديث عدوها وانا اعدها عليكم فاقول بدا فيه بالتهليل والذي يليه
التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والفريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة
والصلاة والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو
والعتق وتقوى الجنان وحفظ اللسان والغناء والدعاء وقراءة القرآن وملازمة الاحسان

ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان والخوف والرجاء والحب والحياء والصدق
والصفا والنصيحة والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاة والحلم والسخاء والشكر في العطية
والصبر في البلية والرضا بقضائه والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة والاقتداء
بعلماء السنة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار
البرية واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام
وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب الجنة المأوى وبناء الكرم وحفظ الحرم
والحث الى الخدم وطلب التوفيق وحسن الملكة في الرفيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق
ثم اعلم ان الايمان ثنائي عند ابي حنيفة رحمه الله تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصديق هو الركن
الاعظم والاقرار كالدليل عليه اما العمل فليس بجزء لا من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل
فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان اصلا ويكون بترك البعض من العمل مؤمنا ولكن يكون فاسقا
وعند الشافعي رح تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل جزء من حقيقة الايمان
عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة خارجا عن الايمان عندهما ويدخل في الكفر عند
الخوارج ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة فيثبتون منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعي الاعمال جزء
من الايمان الكامل لا من حقيقته فباخلال العمل يكون ذا ايمان ناقصا لا كاملا فيكون الايمان عنده
قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فان قيل قبوله الزيادة والنقصان مقطوع به
نقلا وعقلا اما نقلا فلقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان جميع الخلق لرجح بهم اما عقلا فللزوم التساوي حينئذ بين ايمان نبي عليه السلام
وبين ايمان واحد من احاد امته وبداهة العقل يحكم بخلافه قلنا الايمان هو التصديق

والناس ستوية الاقدام فيه الزيادة والنقصان انما هي من ثمرات الايمان وشعبته كما عدد ناها
لا في حقيقة الايمان الذي هو التصديق القلبي فيكل من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص ومن شهد وعمل
ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن اخل بالشهادتين فهو كافر
ثم اعلم بان الايمان والاسلام واحد عندنا بدليل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها اي في قرية لوط من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لان المراد من المؤمنين والمسلمين في هذه الآية
لوط واتباعه وعند الشافعي بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مسلم مؤمن بخلاف عكسه
محتجا بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عليه السلام في الحديث
المذكور من مصابيح الايمان كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الآية الكريمة مرادنا من الاسلام
في قولنا الاسلام والايمان واحد الاسلام المعتبر في الشرع فهو لا يوجد بدون الايمان والاسلام
في الآية بمعنى انقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق
في باب الايمان وقلنا في الجواب عن الحديث المراد من الاسلام سلام وعلامات لا حقيقة الاسلام
اذا عرفت هذا فاعلم ان الايمان على ثلاثة اقسام ايمان تحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على
وحدانية الله تعالى وبتصديق احديته بحيث لو خالفك اهل العالم فيما طويت عليه قلبك لا تجد
في قلبك حركة ولا زلزلة وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية على صفحات اوطان العبودية
وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية الله تعالى تقليدا لآبائك واعترافا بقول علمائك
من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان لا يعتمد عليه كثيرا لتزلزله بتشكيك المشككين وتغيره
بادنى شبهة وعند هبوب عواصف وساوس الشياطين في وقت اختلال العقل بسكرات الموت
يخاف ان يسلب الايمان عن قلبه ولا يجري اثاره على لسانه لا سيما اذا لم يحصنه بحصن التقوى

ولم يستكمل

ولم يستكمل شعب المذكورة وايمان استدلالي وهو ان تستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر
الى المؤثر لان الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا لان البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المؤثر
السماء ذات ابراج والارض ذات فجاج الا يدلان على الصانع القدير ومن استدل به وجد من نفسه حجة قطعية مؤيدة
بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا يزول هذا الاعتقاد عنه في حياته ومماته
الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده ويزيل ايمانه فحينئذ يخاف عليه ايضا فالايمان يشبه السراج
وامتثال الاوامر والنواهي يشبه المحافظة عليه بجعله في فنار ووساوس الشيطان في وقت
النزع يشبه الرياح العواصف وعن وقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر
والنواهي كان الخوف عن انطفاء سراجه اقل ممن اوقده ولم يحفظ عليه فالمطلب الاعلى من ارسال
الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب ان يوقد هذا السراج في مشكاة صدورهم ويميز الحق
من الباطل بنور قلوبهم وبعد ان اسرجوا يحفظونه العباد من عواصف الكبائر وصواعق
الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم ان الناس صاروا في باب
الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال
الاوامر والنواهي وبعضهم اسرجوا ولم يحفظوا عليه فحالهم على خطر عظيم وبعضهم اسرجوا
فاطفئوا وارتدوا على ادبارهم وبعضهم اعرضوا عنه وبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ
عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان الشمس شمس
وان لم يرها الضرير اي الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور اي صفراوي المزاج
والمسك مسك وان لم يجد طيب ريحه المأنوف وهو الذي في مشامه علة فالخيبة
كل الخيبة اي الخسران لمن عطش والبحر زاخر اي ممتلئ ماء كثير ودقي اي مرض واعتل والروض
ناضر اي ناعم طري وبقي في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق

بملء الارض ذهبا يعني لا يحصل الخلاص من النار بملء الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل
بجوهر الايمان قال القشيري رحمه اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذرة وغدا لا يقبل من الاعداء
ملء الارض من درة وذهب وروى انس بن مالك رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالكافر
يوم القيمة فيقال له ارأيت لو كان ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به اي معطيا ما لك
لخلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك وهو الاسلام فلم تسمح به
نفسك اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال الفقيه ابو الليث رحمه الناس في ايمانهم
على ضربين منهم من يكون له ايمان عطاء ومنهم من يكون له ايمان عارية والعلامة في ذلك
ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا
يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات ليس الحسرة بالذي يخرج من الكنيسة فيدخل النار
ولكن الحسرة بالذي يخرج من المسجد فيطرح فيها بخلق المصير من دار الدنيا الى هاوية النار
وقال الشيخ عمر النسفي في تفسير رب العالمين من الفاتحة وروي عن ابي هريرة رضي انه قال ان الله تعالى
خلق الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والانس والجن ثم جعل هؤلاء اثني عشر جزء
فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين وجزء واحد الجن وجزء واحد الانس ثم جعل
الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل منهم جزءا في بلاد الهند فمنهم ساطوخ وهم ناس رؤوسهم
مثل رؤوس الكلاب وما لوخ وهم ناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم ناس اذانهم
كاذان ومالوق وهم ناس لا يطاوعهم ارجلهم يسمون دوال پاى ومصير كلهم الى النار
وجعل اثني عشر جزءا في بلاد الروم النسطورية والاسرائيلية ومصير جميعهم الى النار
وجعل ستة اجزاء في المشرق ياجوج وماجوج وترك خاقان وترك خرخير وكلهم من اهل النار
وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والنبط والحبشة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار

وبقي

وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزء منهم ثلثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على خطر عظيم
وهم اهل البدع والضلال وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله فيغفر
من يشاء ويعذب من يشاء فالطرق الى الله تعالى شتى والطريق الحق منفردة والسالكون على
الطريق الحق افراد فسبحان من لم يجعل خبائث نفسه موردا لكل ولم يرد ثم قال واضافة الرب
الى العالمين بيان انه رب الجميع لا كارباب الاشخاص المخصوصة وايضاح انه مستحق حمد
الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم وليس وجود ربوبيته بوجودهم فقد كان رب العالمين
بعد ان يبدؤوا الهه ملكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنوعات قادرا
قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين راحما قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود
الذاكرين مشكورا قبل وجود الشاكرين ملكا قبل وجود المملكة والمملوكين مالكا بعد
فناء الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله ازلية والتعلقات حادثة فزوال التعلق لا يوجب
زوال الصفة

الباب الرابع في قوله لا اله الا الله قال الله تعالى

فاعلم انه الضمير للشان لا اله الا الله جواب شرط محذوف اي اذا علمت سعادة المؤمنين
وشقاوة الكافرين فاثبت يا محمد على اظهار قولك لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر
لذنبك ليستن بك غيرك قيل ذنبه ترك الافضل وللمؤمنين والمؤمنات اي واستغفر لامتك
ليكونوا مغفورين بدعائك وهي ادرجه انه في القراءة فانه لا شك انه عليه السلام امتثل لهذا
الامر ولا شك ان الله تعالى اجابه فانه لو لم يرد اجابته لما امره به والله يعلم متقلبكم اي احوالكم
في الدنيا ومثويكم اي ويعلم احوالكم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه قال
اخبارا عن الله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وعن النبي عليه الصلوة والسلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم

وتسمى سورة القتال
في سورة محمد
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه

والقرآن ناه وآمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر • وعن ابي بكر الوراق
رحمه الله قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة
الارادة وغصن ينتهي الى لسانه وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى عينه وثمرته النظر
الى العبرات وغصن ينتهي الى يده وثمرته اعطاء الصدقات وغصن ينتهي الى حلقه وثمرته
اكل الحلالات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجله وثمرته
المشي الى الجماعات وباعتبار اخر له اربعة اغصان احدها ينتهي الى قصر الامل والثاني
الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل والرابع الى تدارك الخلل • وعن الشيخ علي الرمدي
رحمه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مرارا فسالت منه كل مرة الختم على الشهادة
فقال في المرة الاخيرة عليك بدعاء مؤذن افريقية تقراه عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع
الشاهدين وارد الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن
كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها وانك باعث
من في القبور عليها احيى وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين •
وعنه ايضا رايت ربي في المنام المرة فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان •
فامرني ان اقول في كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا انت بحقك اني اسالك ان تحيي قلبي
بنور معرفتك وفي الرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخافي قدس الله روحه العزيز انه قال بعد ما
صلى ركعتي السنة من المغرب يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرا لكل ركعة منها بعد الفاتحة
آية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعتك ديني فاحفظه علي في حياتي
وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبت الله على الايمان ويامنه من الفزع والخزلان • ثم قال
الصدق

الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء مما من الفضائل لصفة الوجوه واتهام النفس بالشوق على الدوام
ودرويتها التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاستعجال في نيل
الوصال وتوطين النفس على التحمل في المزام من العوام والاراذل وعدم استحقار من آمن بالله ورسوله
وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يوقعه الشيطان ويوقعه في الحرمان عن ايقاع الضرر في
منافع الايمان ولعمري ان مثل هذا الاحتياطات في المحافظة على جوهر الايمان نجد به جدا
لان قدر المؤمن عند الله بايمانه وانقياد قلبه الى اوامره ونواهيه ولذا اشتريهم باعطاء
الجنة لهم حيث قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر له عند الله قال الله تعالى قل هل انبئكم اي هل نخبركم
بالاخسرين اي بالقوم الاغبنين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اي يظنون انهم يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة اولئك المذكورون
في هذه الاية هم الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم
اي بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا لاعمالهم مقدارا فان
الكلب احسن حالا من الكافر بل الخنزير احسن منه لانهم امنوا من عذاب الله بعد الموت والكفار
باقون في النار ابد الاباد وكذا قال اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واولئك هم الغافلون
فانتزع يا مؤمن قطن الغفلة من صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجواهر ايمانك لو جمع
فرضا بانك لو ملئت الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها الى سمائها لا ينجيك الله
من عذابه الا بايمانك فظهر ان قدر ايمانك اكثر من ذهبك بهذا المقدار كما قال
الله تعالى الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملاء الارض ذهبا اي ما يملا
من شرقها وغربها وقيل وزن الارض ذهبا ولو افتدى به ولو اعطى لخلاص نفسه

وحسابهم على الله • وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تعالى يا ملائكتي
علم عبدي انه ليس له رب غيري اشهدكم اني قد غفرت له ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم
يمد بها هدمت عنه اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل له عليه السلام ان لم يكن له اربعة الاف ذنب
قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثا اي قطعة من جنوده قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما راينا بعثا اسرع
رجعة وافضل غنيمة من هذا البعث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على قوم افضل غنيمة
واسرع رجعة منهم قالوا وما هم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم قوم صلوا صلوة الصبح ثم جلسوا
يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة • وقال الامام الرازي رحمه
في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء والاخر من المشرق الى المغرب
يضرب بسيفه في سبيل الله كان الذاكر لله اعظم اجرا • وقال بعض الحكماء ان لله تعالى جنة في الدنيا فمن
دخلها طاب عيشه قيل وما هي قال مجالس الذكر • وقال صلى الله عليه وسلم نزل جبرائيل بهذه الاية يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات فقلت يا جبرائيل كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونون على ارض
بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة اي صاحت صيحة كانها نهيق الحمار
تتعلق الملائكة بالعرش كل ملك يقول ربي لا اسئلك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال
يا جبرائيل ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف اي المحلوج وتذوب الجبال من مخافة جهنم فيجاء
بجهنم يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى توقف بين يدي الله وهذا معنى
قوله تعالى • وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فيقول لها يا جهنم تكلمي
فتقول

فتقول جهنم لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لاتقمن لك اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني
الا من عنده جواز قال يا جبرائيل ما الجواز يوم القيمة قال ابشر يا محمد فان امتك على الجواز الا من شهد ان لا
اله الا الله جاز من جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي الهم امتي شهادة ان لا اله الا الله
وعن عطاء بن رباح قال سئلت ابن عباس عن قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فقال
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله
الا الله • وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبرائيل جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام
وهو يقول ما لي اراك مغموما حزينا • قال صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل طال تفكري في امر امتي يوم القيامة
قال يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر اهل الاسلام فقال يا جبرائيل في امر اهل لا اله الا الله فاخذ بيدي
حتى اقامني على مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبرائيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال قم
باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول يا حسرتاه ويا ندامتاه فقال له جبرائيل عد
الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون • وفي الخبر لما اغرق الله فرعون وانجى موسى فقال يا رب دلني
على عمل اعمله يكون شكرا لما انعمت علي فقال الله تعالى يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان تخصني به فقال يا موسى قل
لا اله الا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجنان والعرش والكرسي والملائكة
وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان
ووضع لا اله الا الله في كفة الاخرى لرجح لا اله الا الله • وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله
قال الله تعالى امر جميع انبيائه ان يدعوا الى قومهم الى هذا الذكر وما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله

بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة
الرحمة وكلمات الله العليا من قالها مرة غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء ان في الخبر
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قد اشترط في هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا لمن يمنعه ذلك القول
من الذنوب فان كان القول لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول غير عنده والعادية
مستردة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكره عاصيا ذكره الله باللعنة
وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت مكتوبا على عارض الجنة اي على بابها ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله
محمد رسول الله والثاني وجدنا ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث امة مذنبة ورب غفور
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله تعالى العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فكتب الله عليه
اربعة وعشرين حرفا وهو قوله لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا اربعة وعشرين الف عام حتى خلق آدم
ثانيا اول خلقه ولعرّ بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال الاحق تغفر لقائلها
فقال اسكن فاني اليت على نفسي اي حلفت قبل ان خلقتك بالفي عام ان لا اجريها على لسان عبد الا غفرت له
وعن ابي عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا فاذا قال العبد بالصدق يقول الرب تعالى
عبدي اجب بهذه الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة فكل ذنب
اذنبتها في هذه الساعات صغيرها وكبيرها سرها وجهرها خطائها وعمدها قولها وفعلها غفرت لك ثم سعد
فقل لا اله الا الله محمد رسول الله • وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان دحية الكلبي كان من الكفار من العرب
وكان رسول الله يحب اسلامه لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون باسلامه فلما اراد دحية
الاسلام اوحى الله تعالى الى النبي عليه السلام بشارة في بعد صلاة الفجر يا محمد قد قذف نور الايمان على قلب دحية وهو يدخل
عليك الان فلما دخل المسجد رفع النبي عليه السلام رداءه على ظهره وبسطه على الارض واشار على ردائه فلما رأى
كرم النبي صلى الله عليه وسلم به بكى ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله

ثم بكى

ثم بكى فقال عليه السلام ما هذا البكاء يا دحية قال يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كبائر فقل لي هل تكفر ذنبها
ان امرني ان اقتل نفسي قتلتها وان امرني ان اخرج من مالي صدقة خرجت منها فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك
الذنوب قال كنت رجلا من ملوك العرب استنكفت ان يكون لي بنات لهن ازواج فقتلت مقدار سبعين
من بناتي بيدي فتحير النبي عليه السلام من ذلك فنزل جبرائيل فقال يا محمد قل لدحية وعزتي وجلالي انك لما قلت
لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك وهن لك قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب ولذكر الله اكبر من ذكركم اياه فان ذكرتموني بالتوبة
اذكركم بالمغفرة وان ذكرتموني بالدعاء اذكركم بالاجابة وان ذكرتموني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة
وان ذكرتموني بالاخلاص اذكركم بالاخلاص وان ذكرتموني في حوائجكم اذكركم في جودكم وان ذكرتموني
في الغلاء اذكركم في البلاء وان ذكرتموني في الخلوات اذكركم في الفلوات • وحكى ان رجلا
لم يذكر الله تعالى ثلثين سنة قال الله يا ملائكتي ان عبدي لم يذكرني منذ ثلثين سنة لانه
في نعمتي ولو اصابه بليتي يذكرني فامر جبرائيل ان يسكن عرقا من عروقه الضاربة فقال العبد
يا رب فقال الله تعالى لبيك لبيك يا عبدي اين كنت منذ ثلثين سنة • وحكى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجع من بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم خالد بن وليد في حاجته فابطأ فلما رجع
رأى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق فاستقبله جبل شامخ فارتقى عليه فلما دعا انظر
الى اثر العسكر فرأى فيه خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فاستخبر عن جمعهم هناك فقالوا
نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل يخرج في كل سنة مرة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء
شاب قد لبس مسوحا فارتقى المنبر فلما استوى جالسا قال يا ايها الناس لستانا اليوم بواعظ لكم
قالوا ولم ذلك قال لان فيكم رجلا من امة محمد فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يجدوه لانه كان منهم
بزيهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انصتوا فاني ادلكم عليه فسكتوا فقال الراهب نحن لا نعرفكم بحق دينكم

قم من مقامك فقام خالد فهجم الناس عليه وارادوا قتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان
يهلك رجل بين سبعين الف رجل فتنافروا عنه فقال الراهب ادن مني فما زال يدنيه حتى صعد
درجة المنبر فقال الراهب انت من كبار اصحاب محمد او من ادناهم قال لست من الكبار الذين فوقي ولي منهم
ولا من الادنى الذين لا دون عني منهم بل من اوسطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني
قال لو سألتك شيئا لاجبتني قال ان علمت لاجبتك والا فلا عيب لي فقال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل
ما خلق الله تعالى في الجنة خلق الله له مثالا في الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اصلها
واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة الا فيها غصن من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا
مثلها قال خالد بن وليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا طلعت
لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال احسنت انت حاذق ام ابو بكر
قال لو شاهدت على ابي بكر لاطلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي ان في الجنة اربعة
انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وانا لم اصدق هذا فهل له مثال
في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار شبر ولحية من جسد بني آدم
وهو دماغه لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين مالح وماء الانف منتن
وماء الفم طيب قال له الراهب احسنت انت حاذق ام عمر فاجاب كالاول وقال الراهب سمعت ان
في الجنة سريرا طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه يتطاطاء
السرير اي ينخفض حتى اذا صعد عليه يرتقي الى موضعه فهل له مثال في الدنيا قال نعم الجمل
يناخ ويركب عليه ثم يقوم قائما فقال احسنت انت حاذق ام عثمان فاجاب مثل الاول ثم قال
الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحتاج احدهم الى البتول والتغيط
فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الصبي في حولان الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوصله الله

على امة

على امة تناكل من ذكرهم فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم الى التغيط والتبول قال احسنت
انت حاذق ام علي فقال لو شاهدت عليا لاطلعت على كنز العلم ثم قصد الراهب ان يسأله
اخرى فقال خالد انصفني سألتني عن اربع فاسألك عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني
عن مفتاح الجنة قال ان تؤمن بعيسى ومريم قال خالد نحن نؤمن بعيسى ومريم اخبرني عن مفتاح
الجنة فاقبل الراهب على القوم فقال علموا اني اقسمت على هذا الرجل ليريني نفسه وكان يفزع منا
فاظهر نفسه وخاف عن القسم فالان اقسم علي فما لي فزع ولا يجوز لي الا الصدق وقد قرأت في
الكتب ان مفتاح الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله
محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب • وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء جمع حلقة بالفتح وقال اهل اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة
وانظر الى قدم الحق فاثبته فابطل ما سواه • وعن عيسى عليه السلام قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو
وكل سكوت ليس بفكرة فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا
ونظره عبرة قيل صاح يعقوب يوما وقال يوسف يوسف فجاء جبرائيل فقال ما اصابك يا يعقوب
اتبكي لاجل حبيبك يوسف الله يقرؤك السلام ويقول تذكر الذي اعماك وهو يوسف ولا تذكر الذي اعطاك
العينين وهو الله قلت ثلث مرات يوسف ولو ذكرتني مرة وقلت يا الله لارأيتك يوسف وان كان ميتا
وعن سهيل انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله والجزاء والجنة جزاء الاعمال
الم تر ان الله حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا ولو منع الاسلام اليوم لم يغفر ابدا وكذا ان
الدرجات في الجنة بالاعمال والخلوص بالنيات والنظر الى وجه الله بفضله • وقيل في الحديث القدسي
ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح
من الاسنان وانما اسنانه لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد

والريب وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي والذنوب • وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والذاكر الكثير هو ان لا ينسى الرب على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر ولا ينام الا عليه ثلاثة من النوم يبغضه الله النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر والنوم عن الصلاة ويقال ثلاثة من الضحك يبغضه الله الضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله • وروي ان عليا رضي الله عنه سأل من النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عبادة وافضلها عند الله فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال علي كيف اذكر يا رسول الله قال اغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع قيل الذاكر اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى وان كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر القوي فانه اكثر تاثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه • وعن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اربعوا اي ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا قاله في سفر كانوا يجهرون بالتكبير ففي الحديث استحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه فاذا وجد الذاكر قساوة عن قلبه فليذكر الله باللسان مع موافقة القلب لقوة الشديد فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسي تنقدح منها نار فتحرق الحجب وينجذب القلب الى الحق وهي التي تؤذي على الثقلين فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب تنور عيناه بنور ذكر الله

فيرى

فيرى من الخوارق ما لا عين رأت ويسمع ما لا اذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب غريق في بحر الطبيعة بيت تو خرم نخيستي محروم ازاني • ره نا محرمان اندر حرم نيست • جو در دريای وجودت کمتر کشتی • از انست درز عرفان در شکم نیست • من لم يخرق عادة لا يظهر عليه شيء من خرق العادة وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل يعني من العرب ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة منهم • وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان الله تعالى يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة تامة تامة وفي المشارق عن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدينا للاسلام ومن به علينا • قال النبي صلى الله عليه وسلم الله بالمد والجر على القسم اي بالله ما اجلسكم الا ذلك قالوا الله ما اجلسنا الا ذاك قال النبي صلى الله عليه وسلم اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبرائيل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة يعني يظهر فضلكم • وقال الشيخ حجة الاسلام الامام الغزالي في الاصول الاربعين اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلاثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلاثة وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه والقشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا موافقة قلب والثاني ذكر القلب مع موافقة اللسان بالتكلف ولو ترك وطبعه لا يسترسل اي لا يذهب القلب في اودية الافكار والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج الى التكلف في صرفه عنه كما احتيج الى التكلف لاحضار القلب في ذكر الثاني والرابع وهو اللب اي الغاية ان يتمكن المذكور عز وجل من القلب وينمحي الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور جملته ويستولي عليه فان من صح تراه مع الله وهمه ما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر

قراره الى الله مع قراره مع

فذكر حجابا شاغلا عن المذكور وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء شعر لقد كنت دهرا قبل ان كشف الغطاء • اخالك اني شاكر لك ذاكر • فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا • بانك مذكور وذكر وذاكر وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع ذلك ذاهبا الى الله تعالى اولا ثم ذاهبا فيه آخرا فان خطر له في اثناء ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فان الفناء عن الفناء غاية الفناء فاول الامر ذهاب الى الله ثم ذهاب في الله وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف قلما يثبت ويدوم فان دام ذلك صار عادة راسخة اي محكمة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى بيت بمعارج انا الحق زسی پای منبر • تر آن شناسد این سر که سزای دار باشد • فهذه ثمرات لب الذكر وانما مبدؤه ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قول النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل بل سر قول النبي صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم ان ذكرا يشعر به قلبك يسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك من شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن شرك خفي حتى يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك التوحيد بيت تو باجي ليكي در بند طلسمي • تو جاني ليكي در زندان جسمي • وفي تفسير الحقائق حكي ان ابا الحسين النوري رحمه الله بقي في وكره سبعة ايام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم وقال في وجده الله الله فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا احفظ عليه اوقاته فقيل له انه يصلي الفرائض فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في وجده فقال يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي حيرك

فقال الله الله فقال له الجنيد انظر هل قولك الله بالله ام قولك بنفسك ان كنت القائل الله بالله فلست القائل له بل القائل هو الله وان كنت القائل له بنفسك فانت مع نفسك فما معنى الوله فقال نعم المؤدب كنت يا شيخ وسكن عن وجده قيل من قال الله بالحروف فانه لم يقل الله لانه خارج عن الحروف والمحسوس والاوهام ولكن رضي منك بذلك لانه لا سبيل الى توحيده من حيث الاجلال وكما قال بيت دلا از غيار خالي كو چو غرم كوي ما داري • نظر بر غير ما مكن چو قصد روي ما داري • مدام از لا بالا غو كه تا الا اي ما يابي • صدف كن كوهر خود را كه لؤلؤ ما داري • من آن شمعم كه در مجلس پروانه بسيار است • بسوز آنجو بني را چو پروانه اگر خود بوی ما داري • درون باطن خود راز فكر ما منور كن • اگرچه ظاهر را خود كه جست وجوي ما داري • مسلم آن زمان گردد ترا لاف سر فرازي • كه در ميدان سربازان سر خود گوي ما داري • واما الناطق الذي يقوم الذاكرين في قلوبهم قال الشيخ الاكبر محيي الدين العربي في فتوحاته المكية ما هو الا من داوم الذكر يكونون عليه من غيران يتخلله فترة ويسمعون ناطقا في قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت فلا يعرفون من ينطق فيهم وهو ملك خلق الله من ذكرهم الذي كانوا عليه واسكنه فيه ينوب عن هذا العبد ذكره في اوقات غفلاته المتخللة بالذكر فان استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق • ومن الناس من يرى فيراه الحق اسمعه نطق كل شيء بذكره في صدره الذي هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث اسمعه نطق قلبه بل سمعه اسم الله نطق جسده كله بل نطق جميع الحيوانات والنباتات والجمادات وهذا الذاكر اما ان يسمع منها ذكر نفسه فيكون ذلك ذكره عكس ذكره ولما ان يسمع المخصوص لكل واحد منها فيكون قد سمع حقيقة ذكر كل واحد منها وهذا اعلى مرتبة من الاولى • وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه ولا بد ان يعلم الذاكر اي شيء ينفي واي شيء يثبت وينبغي ان يذكر على الدوام مع مطالعة العظمة ومشاهدة الهيبة

ويكون موقوداً بالظاهر وباطناً فاذا وجد هذا الوصف لا بد ان يذيقه الله حلاوة الذكر ومن وجد
حلاوة الذكر لا يفتر عن الذكر فيحيى حياة الابد بالحي الذي لا يموت • وقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل
اكثروا من ذكر الله حتى يقول الناس وفي رواية حتى يقول المنافقون انكم لمجنون وفي رواية اذكروا الله ذكراً
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتغل بالذكر حتى يرفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم المعاني وبالغ فيه
حتى يتجلى لك المذكور • فاذا افناك عن الذكر بحيث فتلك المشاهدة او النومة والفرق بينهما ان المشاهدة
تتركك في محل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئاً فتقع التيقظ عقيبها وقيل الذكر
على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر
الذات سكت الذاكر السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر الذي هو
ذكر الصفات سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب الذي هو ذكر الصفات
سكت اللسان عن الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك فتنبه
ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني لولا ان ذكره فرض علي لما ذكرته اجلالاً له اذ مثلي يذكره ولم يغسل
فمه بالف توبة متقلبة عند ذكره • وقال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة
من يعلم ان الله مشاهده فيراه بقلبه قريباً منه فيستحيي منه ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شيء
قال الشيخ احمد الغزالي في كتاب التجريد اتدري اذا قلت لا اله الا الله وانت عابد هواك ودرهمك وديناركم
ماذا يكون جوابك كذبت عبدي لم تقول ما لم يكن تفعل قال الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر اي
عظم مقتاً اي بغضاً وغضباً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت تقول لا اله الا الله
وانت تسكن الى اهل ووطن وتركن اي تميل الى اولاد ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل
فهو مردود ودونك الحال افصح تعس عبد الدينار اي هلك وتعس عبد الدرهم ما دامت تقول لا اله
الا الله وتأنس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له يا عبدي لم تلوذ اي تلتجئ بغيري

وانت تقول

وانت خفوف بخيري وازمة الامور كلها بيدي اذا قلت لا اله الا الله ان كان مسكنها منك اللسان بحيث لا ثمرة
لها في القلب فانت منافق وان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها الروح فانت عاشق وان
كان مسكنها منك السر فانت مكاشف متى تنتبه من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك فتفهم ما تذكره وتعلم ما
تعمل بما لم تعلم لا تعقل وما لم تفهم لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب غائب الفهم كالهي الساهي لست بذاكر
فان سلطان لا اله الا الله على مدينة انسانيتك لم يبق في دائرة دارك ديار اي احد ولم يملكها احد
من الاغيار ولم يبق لك منه قرار لقوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
فيصير عز بكرك مذلة وعز كثرتك قلة وعز وجودك نحواً وعز بقاءك فناء وتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة
وتشتغل من عزه هو ذل الذي هو عز عبد خلقت الاشياء كلها لاجلك وخلقتك لاجلي لا تشتغل بما خلقت لك
عني فاذا اشتغلت بالنعمة عن المنعم وبالعطاء عن المعطي فما اديت شكر نعمتي ولا راعيت حرمتي عطائي كل نعمة
شغلتك عني فهي نقمة وكل عطية الهتك عني فهي بلية عبدي لا تشتغل الا بي ولا تقبل الا علي فان حصلت لك
فقد حصل لك كل شيء ولا فقد فاتك كل شيء من نزلة الا محو وجودك وهما حجابان لك ما لم يتفق يحاسبت لنا
ولسنا لك وان نزل عنك وجودك نفيناك بوجود تعينا من كان لله كان الله له كان الله خلفه نفسك اقل من كل شيء
ومرادك مطلوب من كل شيء فما لم تترك الا قل من كل شيء فكيف تكون طالباً او كيف تكون مريداً هذا مهر الوصل ولا
فدوة الوصال حتى التنصل ان كنت مريداً فانت مراد وان كنت طالباً فانت مطلوب وان كنت محباً فانت
محبوب فمن اشتغل بالذكر والفكر ولم يظهر له من احوال اهل السلوك شيء لا بد ان يفتر في عمله ولا يقعد عن ورده
ومن لا ورد له لا وارد له فان السعادة ليست منوطة بالكشوفات الكونية والكرامات العيانية والله تعالى لا يضيع
اجر العبد ان لم يظهر نور عمله هنا لا بد ان يظهر في الآخرة فبقدر ما تعنى تنال ما تمنى وبقدر الا زمان
تظهر النتيجة قال مولانا جلال الدين قدس سره بيت از اكر درد دل دردى طلب باشد • كر دل
نگشايد در از اسبابى شد • دود بر درد دل بنشين تا دلبر پنهانى • وقت حراید یابیم شبی باشد •

يكن الا وفاة لا يظهر نور عمله الا في الآخرة ليبقى اجره بالكلية ويأمن من رذيلة العجب والانانية • قال الشيخ زين الدين
الخافي رحمه الله فان الواقعات اكثرها خيالات تترقى بها اطفال الطريقة وليس فيهم من لم ير شيئاً ولا يرى في الواقعة
باقل مرتبة ممن رأى او يرى بل هو افضل فان ضعفاء اليقين اذا راوا يقوى يقينهم واما القوي الكامل
اليقين فهو لا يلتفت اليها فانه يعرف ان دار الاخرة على ما بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الجنة ونعيمها والنار
وجحيمها فلو لم ينكشف تلك الامور في الدنيا فسيرى يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف فهو من تلبيس
الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فاي فائدة في كشفها واي ضرر من عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج
العرفان والوصول والمشاهدة الى جمال الملك المنان وفي امور هذه الدار وكشف احوال الغيب شغل للسالك
بالحوادث والعوارض ومتى كان السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث فانى يستعد لظهور نور القدم وهكذا ذكر
الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته المكية ومن هذا لم ينقل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه شيء من الخوارق
مع تفوقه بالاجماع في ايمانه وتصديقه على ساير الصحابة • وقد ورد في شانه ان الله تعالى يتجلى للعباد الجنة
عامة ولابي بكر خاصة • قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة
وربك يطلب منك الاستقامة حيث قال لنبيه فاستقم كما امرت ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة
هود • وقال بعض المشايخ اذا دخل سالك في بستان وقالت طيور اشجار ذلك البستان بالسنتهم السلام عليك
يا ولي الله فان لم يفطن انه مكر به ولم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية
وقالوا انها حيض الرجال فلو كان للمريد الف الف نفس والف الف روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا او اكثر
فيبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلاً ولئن ظفر بما ذكر بما طلب كان ذلك غنماً عظيماً
وفضلاً كبيراً لو كنت اعلم في بهجة لرتبي • شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام • والعام الشهر والشهر
يوم • واليوم الحين والحين العام • ورفي الشيخ محي الدين العربي عن الشيخ ابي العباس القسطلاني عن الشيخ
ابي الربيع المعيف المالقي انه قال من قال لا اجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الف مرة حرم الله عليه

وكنت

وكنت قد ذكرت سبعين الف مرة هذه الكلمة الا اني لم اعينه لاحد فاتفق في حضر موت اسم قرنا في ترتيب
عرفنا الى مائدة وفينا صبي يقال له انه صاحب الكشف فشرع في اثناء الطعام بالبكاء والعويل فسألناه فاجاب
اني ارى والدتي تدخل النار قال الشيخ ابو الربيع فنويت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي ذكرته لاعتاق
والدته من النار فما لبث الغلام ان شرع في الضحك وقال ارى والدتي خرجت من النار • قال الشيخ ابو الربيع
فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر وقد روي في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبعين الف مرة لا اله الا الله دخل الجنة وان كان مستحقاً للنار • وعن الحسن البصري قال
قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى • وفي الحديث القدسي قال الله تعالى
اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملاء اي في جماعة ذكرته
في ملاء خير منهم ومن تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب الي ذراعاً تقربت اليه باعاً ومن اتاني مشياً
اتيته هرولة اي جنباً وان لقيني بقراب الارض اي بملائها خطيئة لقيته بمثلها مغفرة وما من عبد
يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكراً الى ان يستيقظ وذكر في
المشارق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في
يوم مائة مرة كانت له عدل اي مثل عتق عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت
له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك • ومن قال
هذا عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل • وقال عمر رضي الله عنه من قال هذا في سوق من اسواق
كتب له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبني له بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان • فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس
الصالح يكفر عن المؤمن الفي الفي الف مجلس من مجالس السوء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تعالى ملائكة سياحون في الارض اي يطوفون في الارض يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوماً

يذكرون الله ينادى واهلموا الى بغيتكم اى جيئوا الى مطلوبكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا
عرجوا الى السماء قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فيسألهم الله وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند
عباد لك فى الارض فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادى قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك
ويمجدونك قال النبى صلى الله عليه وسلم فيقول هل راونى فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف لو راونى فيقولون
لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتسبيحا • قال النبى صلى الله عليه وسلم فيقول فما يسألونى قالوا يسألونك
الجنة قال فهل راوها فيقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها
كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال النبى صلى الله عليه وسلم يقولون من النار
وقال وهل راوها فيقولون لا والله ما راوها قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول فكيف لو راوها فيقولون
لو انهم راوها كانوا اشد منها فرارا ومخافة قالوا فيستغفرونك قال النبى صلى الله عليه وسلم فيقول اشهدكم
انى قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما استجاروا اى خلصتهم مما خافوا قال النبى صلى الله عليه وسلم
يقول ملك يا رب فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال الله تعالى قد غفرت له هم قوم لا يشقى بهم جليسهم وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج قرطاسا مثل الانملة وهى رأس اصبع فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فيوضع فى كفة الاخرى فيترجح على خطاياه ولا يثقل مع اسم الله شيء وقال الله تعالى ومن يعش اى ومن يعرض عن
ذكر الرحمن نقيض اى نسلط له شيطانا مريدا فهو له قرين • وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس اى تاخر وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنى منه
الشيطان يصرع كما يصرع الانسان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس ورويت عن موسى عليه السلام فقال

يا رب

يا رب من مثى انت فى الالهية قال الله يا موسى لو لم تسبق رحمتى على غضبى لاحرقتك بنارى ولو كنت ابرهيم
خليلى قال الله كنت وحيدا لا شريك لى فى ملكى فاول ما خلقت ستمائة الف مدينة بيضاء بعضها فوق بعض
عرض كل مدينة كعرض دنياكم وارتفاع كل مدينة ما بين السماء والارض وملأت تلك المدائن خردلا و
خلقت طيرا ابيض ثم نبت الى ذلك الطير اذا اكلت جميع ما فى هذه المدائن من الحب تموت • قال كعب الاحبار
فجعل الطير ياكل كل يوم حبة واحدة مخافة من الموت فلم اخلق خلقا حتى اكل الطير ذلك الخردل كله ثم اذقت
له الموت ثم خلقت فى المدائن سبعين الف رجل لا من الملائكة ولا من الانس ولا من الجن وعمرت كل
واحد منهم الف سنة ثم افنيتهم واحدا منهم فضربت تلك المدائن بعضها بعضا فجعلتها دكا ثم خلقت
بعد ذلك بسبعين الف سنة الدرة التى كان عليها عرشى ثم خلقت بعد ذلك بثمانين الف سنة السموات
والارض اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة القلم ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة
السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك الف رجل كان كل اسم رجل آدم فعمرت كل واحد منهم
الف سنة ثم خلقت بعد ذلك اباك آدم ابا البشر وتناسل من ذريته فهل يخص ذلك يا موسى حتى تعلم
انى من مثى فى الالهية قال موسى سبحانك ما اعظم شانك وعز سلطانك • وروى عن موسى عليه السلام قال يا رب
اتنام فامر الله تعالى الملائكة ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فا
والقى الله عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى فانكسرتا ثم قال الله انى امسك السماء والارض بقدرتى
فلو اخذنى نوم او سنة لزالتا

خذهما

الباب الخامس فى التسبيح والتحميد
والدعاء قال الله تعالى فى بيوت متعلق بيسبح بعده اى يقرأ التسبيح فى بيوت اذن الله اى امر الله
ان ترفع اى تبنى وتعظم تلك البيوت ويذكر فيها اسمه هو عام فى كل ذكر من القراءة والغناء والدعاء
قيل هى المساجد كلها لقول ابن عباس رضه المساجد بيوت الله فى الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم
لاهل الارض وقيل هى اربعة مساجد مكة بناها ابرهيم عليه السلام والقدس بناها سليمان بن داود عليهما السلام

ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما نبينا صلى الله عليه وسلم يسبح له فيها بالغدو والاصال اى بعد الفجر وبعد
العصر والمراد الدوام كما فى قوله تعالى تسبحوه بكرة واصيلا • رجال لا تلهيهم تجارة اى لا تشغلهم
بيع وشرى فى الامصار بالاسفار ولا بيع فى الاسواق والحوانيت خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما
يشتغل الانسان عن الصلات وسائر الطاعات ولم يذكر الشرى اكتفاء على البيع ولان الربح فى البيع
ظاهر مقطوع به وفى الشرى مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى عن ذكر الله ولا عن اقام الصلات
ولا عن ايتاء الزكوة بمستحقها عند وجوبها يعنى انهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة الله تعالى
وقال الحسن هم يبيعون ولا يشترون ولكن اذا حضرت اقربوا او ادوا حق الله يخافون يوما اى الحامل لهم على
اقامة هذه الاشياء خوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اى تتحول عما كان عليه من الشك والظن حين
راوا بالمعاينة فتحولت القلوب والابصار من الشك الى اليقين وقيل تتقلب القلوب بين الطمع فى النجاة
والحذر من الهلاك والابصار تتقلب من اى جهة يؤتون كتبهم اعن جهة اليمين ام عن جهة الشمال
والمعتزلة لا يرضون بهذا المعنى لان اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم ليجزيهم الله
يتعلق بيسبح او يخافون اى كان تسبيحهم وخوفهم ليثيبهم احسن ما عملوا اى ليجازيهم على مساويهم
على معاصيهم بل يغفرها لهم ويزيدهم من فضله اى يزيدهم زيادة على الجزاء المن عوم والعمل والله يرزق
من يشاء بغير حساب اى يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل فى حساب الخلائق • ومن ابى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم
من سبح الله اى قال سبحان الله فى دبر كل صلوة اى عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله
وكبر الله اى الله اكبر كذلك فتلك التسبيحات والتكبيرات والتحميدات تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرله خطاياه وان كان مثل زبد البحر وعن
خالد بن عمران النبى عليه السلام خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله ام عدو حضر
قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول

وكا

يوم القيامة

ولانهن الا باالله العلى العظيم فانهن يأتين مقدمات يعنى يقدمن صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعنى
يجنبن صاحبهن من النار ومعقبات يعنى لها فقطا صاحبهن من كل شيء • وروى عن ابن عباس رضه
ان جبرائل قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العرش وللعرش اربعمائة ركن من ركن الى ركن
مسيرة اربعمائة الف سنة ما السموات السبع عند الكرسى الا كحلقة ملقاة فى ارض فلاة وفضل
العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة • وروى ان الله تعالى خلق العرش من جوهر خضراء له الف
وستمائة الف راس فى كل راس الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف مرة
وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف وستمائة الف فم وفى كل فم الف الف وستمائة الف لسان يسبح الله بالف
لغة وستمائة الف لغة وكتب الله بكل لغة من لغات العرش خلقا يسبح الله ويقدسه بها فاذا كان يوم القيامة
يقول العرش وهبت لاشد محمد ثواب هذه التسبيحات قال العرش ان الله لم يخلق خلقا اعظم منى فاضنا فنى
الى نفسه وقال وهو رب العرش العظيم فلما اعجب العرش خلق الله تعالى حية لها ستمائة وسبعون الف راس
وفى كل راس مائة وسبعون الف وجه عرض كل وجهها مثل سماء الدنيا بسبعمائة الف وسبعون الف مرة ثم امرها
ان تدور بالعرش اربعة الاف طواف ورفعت راسها من فوق العرش مقدار الف سنة وادخلت ذنبها من تحت العرش
مقدار الف سنة وهى محيطة بالعرش فهاب من رؤيتها والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان يبتلعه الحية
وهى الاية الكبرى التى راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فقال الحية يا رسول الله ضمن لى شفاعتك فضمن
له الشفاعة ثم خلق الله تعالى الملائكة نورا فقال له خلقتك لتحمل عرشى فاسأل منى من القوة ما شئت فقال اسألك
قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات باصبع واحدة فقال له ذلك ثم خلق آخر من الرحمة فقال له مثل ما قال الاول فقال
الملك اسألك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الريح قال اسألك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر
من الماء فقال اسألك قوة الماء فاعطاه ذلك ولكل واحد منهم اربع صور فصورة منها على صورة ابن آدم
يشفع لابن آدم فى ارزاقهم وصورة على صورة ثور يشفع للبهايم فى ارزاقهم وصورة على صورة النسر

يشفع للسباع في ارزاقهم وصورة على صورة النسر يشفع للطيور في ارزاقها قال احملوا عرشي فوقفوا
تحت العرش سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سال عرق اجسادهم فصار بحور الدنيا من ذلك ثم نادى
الهنا لا طاقة لنا الا بقدرتك فخلق لهم من القوة امثال ما خلق اولا فلم يطيقوا فنظر الله اليهم بالرحمة
وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فسهل عليهم حمل العرش وامرهم في الهواء فجعلوا
يقولون طول الدهر سبحان الله ولم تكن لسقط الى ان خلق الله آدم فلما وصل الروح الى دماغه عطس
فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة هذه كلمة ثانية
جليلة قد ظهرت فلا ينبغي لنا ان نتغافل عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله
والحمد لله الى ان بعث الله نوحا فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الى نوح ان يامر قومه بان يقولوا
لا اله الا الله ويرضى عنهم وقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة نضمها الى هاتين فجعلوا يقولون
على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان بعث الله ابرهيم وامره بذبح ابنه اسمعيل ثم
فداه بكبش فلما راه جبرائيل يذبح ابنه لرضى الجليل قال الله اكبر قالت الملائكة هذه كلمة رابعة
جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث
جبرائيل بهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال فتمم هذه الكلمة الى
هؤلاء الكلمات بيت معتصم الورى مغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فانا بشر
ما عرفناك حق معرفتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس لا يضرك
بايهن بدأت وروي عن ابن مسعود رضه انه كان اذا سمع سائلا لا يسال شيئا ويقول من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال
هذا القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شيء ليتصدق به فليقل
هؤلاء الكلمات فان الله تعالى يعطي فضل الصدقة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه جلس على الصدقة

نجعل

اول من اتخذ الاصنام قوم نوح

الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي بين يدي رسول الله يحرك شفتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى ما تحرك شفتيك
فماذا تقول قال يا رسول الله اني ارى الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا امامة هؤلاء الكلمات خير من مد ذهب تتصدق به
على المساكين وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية زاد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال خير من الدنيا وما
فيها وقال مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكتب له كل يوم الف حسنة
فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة
وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي الى ما لي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله
قال قل سبحان الله والحمد لله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الفجر
ياتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية
ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال رفاعة كنا يوما نصلي
وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من القائل بهذه الكلمات قال
الرجل انا يا رسول الله فقال لقد رايت بضعة وثلثين اي اكثر من ثلثين واقل من اربعين ملكا يبتدرونها
ايهم يكتبها اولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان
والحمد لله يملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله يملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور

والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو اي يصبح فبايع نفسه فمعتقها
او موبقها وقال ابو هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروي ان اول من سبح من قائل
وهو ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح مسيرة خمسمائة عام خطر على قلبه هل فوق عرش ربنا
شيء فعلم الله ذلك منه فزاد مثل اجنحته مائة الف اخرى فطار مائة الف سنة لم يبلغ بعد الى قائمة من
قوائم العرش فاوحى الله تعالى لو طرت الى نفخ الصور لم يبلغ ساق عرشي فخر راكعا وقال سبحان ربي العظيم
واخذ التسبيح عن ذلك الملك في الركوع وقال الله تعالى يسبح له اي لله تعالى السموات السبع والارض بلسان
الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن اي يسبح له الساكنون في السموات والارض من الملك
والانس والجن بلسان القال الناطق عما يسمع منهم فان قلت الملائكة والانس والجن يسبحونه على الحقيقة
وقد عطفوا على السموات والارض وتسبيحهن مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا
التسبيح المجازي حاصل في الجميع فيتناولهم بعموم المجاز كان الله تعالى يقول انا مسبح في السموات
والارض ولي عباد يسبحونه دائما ساجدا وقائما قال الله تعالى في حق الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون
اي لا يضعفون ولا يسكنون وعن عبد الله بن الحارث رضه قلت يا رسول الله كيف لا يفترون اما شغلهم
رسالة وعمل قال لي ممن انت قلت من بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح
كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب وتجيء وتذهب وانت متنفس فكذلك جعل لهم التسبيح وان من شيء
اي ليس موجود من الموجودات الا يسبح بحمده اي ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد وشبهه
على نعمته لان كل شيء يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وعند اهل الكشف
واليقين وهذا ايضا يجوز عند اهل الظاهر من السنة والجماعة قيل ان الثوب يسبح ما دام
جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح والماء يسبح ما دام

جاريا

جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا الحيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح الحصى
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عود معوج الراس كالصولجان
كان في يده فسبح فسمع ذلك القوم فعجبوا وقالوا يا رسول الله كيف يسبح هذا العود فانزل الله تسبح
له السموات السبع والارض ومن فيهن ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم
وهذا تصريح بان تسبيحهم بالالسن المناسبة لهم من غير لسان الحال وقال الشيخ في الفتوحات المكية
ان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف فلا يحس بها من الحيوان فالكل
عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان
باخبار الكشف قد سمعنا الاحجار تذكر الله فرايت رؤية عين بلسان نطق يسمعه اذاننا منها وتخاطبنا
مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي عني فهم
بالاضافة الى نفسه عني اي عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني نزلت حين سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل لما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس
على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا انكم لا تدعون اصم ولا
غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاني قريب ولم يعلمهم اني قريب كما في سائر
سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان عنه سؤالهم واراد قرب الاجابة والرحمة فانه تعالى عن قرب
المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان عليه اجيب اي اسمع الاجابة دعوة الداع اذا دعان
اي في اي وقت يدعوني قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر الى الله
في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال الفضيل بن العياض رحمه احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس
لا يسالهم شيئا وابغض الناس اليهم من احتاج اليهم واحب الناس الى الله من احتاج الى الله وساله وابغض الناس
الى الله من استغنى عنه ولم يساله شيئا بيت الرب يغضب لو ترك سؤاله وسبيل ابن آدم حين يسال يغضب

ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها

فليستجيبوا لي اي يجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي
اي ليدوموا على ايمانهم لعلهم يرشدون وكي اي لكي يهتدون اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه
ومن دعا لحاجته ولم يقض في الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة
غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول له لبيك يا عبدي وهذا موعود موجود
لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الاخرة ومنها ان الاجابة
مستجمعة والحرمة بالحاجتها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد دعوة المسلم الا لاحدى ثلاث اما ان يعجل له في الدنيا
واما ان يؤخر في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما دعى فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة
فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ولكن يجعل الله تعالى عليه ويوزع صبرا ببركة دعائه ومنها
ان اجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الاية وقد قيد في اية الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما
تدعون اليه ان شاء علقها بالمشية فيحمل المطلقة على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد
اياه تعالى فيما يدعى اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قيل فليستجيبوا لي في الظاهر وليؤمنوا بي
بالباطن وقيل فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي اعتقادا ومن كان هذه صفته استجاب الله دعاءه
في وقت تحريكه شفتيه وله آداب عشرة الاول ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة
ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال
الشريفة قال ابو هريرة رضي الله عنه ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث
وعند اقامة الصلاة المكتوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة مقبول لا يرد
الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره
ويسال ما يدعو به ثلثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده
اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونها

مما يلي

مما يلي وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء
في الصلاة الى السماء او لتخطفن ابصارهم يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع او الكفر او العذاب
بخطف الابصار على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن عضو يقع العذاب
به الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
اي بدعائك وقال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء ولا يطيل
فيه فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع
في الدعاء ولا يطيل فيه اذ يكفي احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور
السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم اي الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع
تضرعه السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وسلم
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل قال الله تعالى ادعوني
بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فقال اذا اجبت ان استجيب دعائكم فادعوني
بفم لم تذنب به الي فقال موسى يا الهي اني اجد فما لما اذنبت اليك به فقال الله تعالى اذا رضيت احدكم
فدعى لك خير ان تكون دعائه لي بفم لم تذنب به الي لانك ما اذنبت بفمك لا يبغي الثامن ان يلح في الدعاء
ويكرره ثلثا قال ابن مسعود رض كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا
وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت

فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسئل الله كثيرا فانك تدعو كريما التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله ولا يبدأ
بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا بسبحان ربي العلي
الاعلى الوهاب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة علي فان الله
اكرم من ان يسال الحاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى العاشر وهو الادب الباطن الاصل في الاجابة
وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة وعن كعب الاحبار
رض انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا
الى ثلث مرات فاوحى الله الى موسى اني لا استجيب لكم ولمن معك لان فيكم نماما فقال موسى يا رب من هو
حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله اليه انهيكم عن النميمة ا اكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا الى الله
باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله تعالى عليهم الغيث وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء جناحان اكل
الحلال وصدق المقال وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله ومفتاحها الدعاء واسنانها
اللقمة الحلال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لعلي رضي الله عنه يا علي من اكل الحلال صفى دينه ورق قلبه
ودمعت عيناه من خشية الله ولم يكن لدعوته حجاب ومن اكل الشبهات اشتبه عليه دينه واظلم قلبه ومن اكل
الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف يقينه وحجب الله دعوته وقلت عبادته

الباب السادس في نشأة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الاحزاب قال الله تعالى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم نزلت في شأن زيد بن حارثة رض كان عبدا لخديجة رض وكان هو من بني كلب
واغار عليهم قوم من العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام وهو ابن اخ خديجة في التجارة
فاهداه لها ووهبته للنبي عليه السلام وجاء حارثة ابيه يطلبه ثم اخبروا انه عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابوه
وعمه وطلبا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعه من ابيه بثمن عظيم فخيره النبي صلى الله عليه وسلم واختار المقام
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ابه فذهبا فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وتبناه لعقله وكياسته فسماه الناس

بابن محمد

بابن محمد وزوج له زينب بنت جحش واعطى من قبل زيد اليها مهرا ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا
وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فالقى الله في نفس زيد كراهية
صحبتها فطلقها فامر الله تعالى نبيه ان يتزوجها بعد مضي عدتها وقال الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم في نكاح زوجات الذين تبنوهم اذا قضوا
منهن وطرا اي ساق قوامهن حاجتهم ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال خلاف زوجة الابن
الصلبي وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول انتن زوجكن اباؤكن واما انا فزوجني
من رسوله فلما نكحها النبي صلى الله عليه وسلم استطال السنة المنافقين عليه وقالوا كيف نكح زوجة ابن نفسه
وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرمت نكاح امراته على الاب المتبني
واراد الله ان يغير هذا الحكم بقول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله ليكون ذلك اقبل في قلوبهم واقطع لعاداتهم وانزل الله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم يكن محمد ابا بالنسب لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليه
نكاح زوجة من تبناه بعد فراقها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله فدخل الحسن
والحسين في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالكم فان قلنا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم ابا للطاهر والطيب
والقاسم وابرهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما انه هؤلاء ماتوا
ولم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم واعلم انه قد ولد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات فاطمة ورقية وام كلثوم وزينب كلهم من خديجة
الا ابرهيم فانه من مارية القبطية ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب
التوقير له والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في ساير الاحكام الثابتة بين الاباء
والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وخاتم النبيين قراءة عاصم
بفتح التاء وهو آلة الختم وقرا الباقون بكسرها وهو فاعل الختم اي آخر النبيين فلو كان له

ولد بالغ لكان نبيا ولا نبي بعده وانما عيسى فينزل ليعلم شريعته ويصلي الى قبلته فكان من امته
وكان الله بكل شيء عليما اي عالما بكل من يصلح للنبوة وغيره اتفق العلماء على ان رسولنا
محمد ولد بمكة عام الفيل في ثاني عشر شهر ربيع الاول في ليلة يوم الاثنين منه وتوفي ابوه عبد الله وهو في
بطن امه في ثلثين سنة مضت من عمره ودفن في المدينة لان عبد المطلب بعثه الى المدينة
ليمتار لهم فمات ثمة ولم يكن له ولد غير رسول الله ولما ماتت امه امينة بنت وهب وهو رضيع
كان مع جده عبد المطلب ثمانية سنين وشهرين وعشرة ايام من عمره توفي عبد المطلب واوصى به عمه
ابا طالب لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت يتيما في الصغر
وغريبا في الكبر وقالوا يتمه عن ابيه وامه ليكون خدمته لله لا لابيه وشفقته لامته
لا على امه ويقول يا رب مكان قول غيره يا ابي ويقول يا امتي مكان قول غيره يا اماه ولبث
في مكة قبل الوحي اربعين سنة وجاء الوحي على راس اربعين فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشر
سنة وفي رواية عشر سنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي يوم الاثنين
في ثاني عشر من شهر ربيع الاول بعد زوال الشمس وله ثلث وستون سنة وفي رواية في راس ستين سنة
وكان اسمح وليس في راسه ولحيته عشرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد
بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن تارخ بن
ناحور بن شاروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن
نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث
ابن آدم عليهم السلام وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يعني تام الخلق

عظيم

عظيم القدر يتلالا وجهه نورا تلالؤ القمر ليلة البدر اوسط القامة عظيم الهامة اي الراس
رجل الشعر اي لين جعدا ولا مسبوطا اي مسترخيا انهر اللون اي ابيضه مخلوطا بالحمرة
واسع الجبين اي عريض الجبهة ازج الحواجب اي دقيقا بينهما بدر يدره الغضب اي يظهره اشم اي
مرتفع الانف اشكل العين اي طويل الشق كحل بلا اكتحال كثيف اللحية اي وافرة سهل الخدين
اي غير مرتفع ضليع الفم اي كبيرا مفلج الاسنان اي غير ضيق طويل العنق عريض الصدر بعيد
ما بين المنكبين دقيق المسربة وهي شعر الصدر الى السرة ضخم الكراديس وهي ملتقى رؤوس
العظام عاري الثديين والبطن اي صغير الشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة اي واسعا شثن الكفين والقدمين اي غليظا سائل الاطراف اي طويل
الاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض الحمامة مما يلي الغضروف من كتفه اليمنى وكان ذلك
من علامة النبوة امسح القدمين اي قليل اللحم يخطو تكفؤا اي بعيدا بالميل الى قدام يمشي هونا
اي بلا ضرب رجله الارض ذريع المشية اي سريعا اذا مشى كانما ينحط اي ينزل من صبب عن مكان
عال واذا التفت جميعا نظر الى الارض اطول جل ضحكه التبسم من رآه فجاءة هابه لوقاره
ومن خالطه وجالسه احب لحسن خلقه المقصود من توصيف اعضائه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بي فالرائي اذا رآه مطابقا
لما وصفناه يكون المرئي هو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ما امر ونهاه في الرؤيا نصا صريحا
لا يسوغ مخالفته اما اذا رآه مخالفا لما وصفناه يكون المرئي صورة شريعته لا صورته فيعبر
مثلا اذا رآه كوسجا او قصير القامة او قصير الزندين يدل على قصور في الشريعة حكي ان رجلا في الغرب
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ميتا واقفا في زاوية مسجد من مساجد الغرب فهاب عن رؤياه وحكى لصلحاء ذلك
المكان قالوا ان السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي رأيت فيها النبي صلى الله عليه وسلم

واخذها من غير رضى صاحبها لعدم جريان شريعته فيها رآه ميتا فان قيل الشيطان يتمثل بصورة ويقول
انا ربكم فكيف لا يتمثل بصورة نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا لان النبي عليه السلام مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة
فبينهما تضاد فلا يتمثل به واما الحق تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء فبذلك المناسبة يتمثل ٧٠
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم سبع صفات لا يشترك فيها احد واحدها كان يرى من خلفه مثل ما يرى من قدامه
والثانية كان تنام عينيه وقلبه يقظان حتى يعرف في حال نومه من نفسه ما يعرف في حال يقظته
فان قلت اذا كان كذلك فكيف فات عن النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر ليلة التعريس قلنا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدرك الحياة بقلبه اذا لم تبطل الآنها وهنا طلوع الفجر مما يدرك بالعين وهي قد نامت فلا ينافي عدم
ادراكه الطلوع يقظة قلبه والثالث لم يقع ظله في الارض ابدا من نور في ظاهره والرابع لم يظهر
لما خرج منه ابدا بل كان يبتلع الارض والخامس يرى قامته على من قام بجنبه مقدار كف وان كان
طويلا والسادس لم يتثاوب قط والسابع لم يقع الذباب قط وكان اشجع الناس واسخاهم لا يبيت عنده
دينار ولا درهم وكان يخصف النعل اي يصلح ويرقع الثوب ويخدم في بيته مهنة اهله اي خدمتهم
وكان اشد الناس حياء لا يرى النظر في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها
جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ولا ياكل الصدقة ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه
ياكل ما حضر ولا يعيب ما وجد ويلبس ما وجد مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة
فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشي راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره
القبيح ويجالس الفقراء ويواكل المساكين فلا يترفع عليهم هذا ما قيل في شمائله العنصرية صلى الله عليه وسلم
ومما نشأه الروحانية روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لما اراد الله ان يخلق آدم اعلم اخذ ٧٠
بيد قدرته نورا من نوره وخلق منه روح محمد قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة
والنار بثلث مائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صورة روحانية كهيئة في الدنيا

وجعل راسه

وجعل راسه من الهدى وسنته من التواضع وعينيه من الحياء ووجهه من اليقين وفاه من الصبر ولسانه
من الصدق وجبهته من المحبة وخده من طيب وصدره من النصيحة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد
وركبتيه من الخوف وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه من الرحمة ورباه بالشفقة وعظمه بالكرامة
واصطفاه بالرسالة وارتضاه لنفسه وجعل في راسه تاج اليقين ورداء برداء الهدى
وسماه حبيبا في الازل ثم ان الله تعالى خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث فيها اثني عشر الف سنة
ينادي سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب العظمة فمكث فيها احد عشر الف سنة ينادي سبحان ربي العالم
الحاكم والثالث حجاب المنة فمكث فيها عشرة الاف سنة ينادي سبحان من هو دائم لا يفنى والرابع حجاب
الرحمة فمكث فيها تسعة الاف سنة ينادي سبحان من هو قائم لا يلهو والسادس حجاب الكرامة
فحبس فيها سبعة الاف سنة ينادي سبحان من هو غني لا يفتقر والسابع حجاب المنزلة وحبس فيها
ستة الاف سنة ينادي سبحان خالق الانوار والثامن حجاب الهداية وحبس فيها خمسة الاف سنة
ينادي سبحان من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة وحبس فيها اربعة الاف سنة ينادي سبحان
من تعزز بالقدرة والبقاء والعاشر حجاب الرفعة وحبس فيها ثلثة الاف سنة ينادي سبحان
ذي العرش عما يصفون والحادي عشر حجاب النور وحبس فيها الفي سنة ينادي سبحان ذي الملك
والملكوت والثاني عشر حجاب الشفاعة وحبس فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم ثم اراد
ان يقوم روح محمد صلى الله عليه وسلم مقام الشكر فقام بين يدي الله في الصلاة سبعمائة الف عام ويحمد له
ولبث في سجوده سبعمائة الف عام هكذا في قومه وجلسة سبعمائة الف سنة ثم جعل مطاعا
ليتذلل له الملائكة المقربون وينقاد لحكمه الانبياء والمرسلون وجعله في ذلك المقام مرحوما
ثم جعله راحما لخلقه والى هذا اشار بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم
والرزانة وحلاه بمكارم الاخلاق حتى قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات

واراد ان يجلي ذاته فاتحة كتاب الكائنات خلق من نور محمد صلى الله عليه وسلم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة فيه
حتى انشق بنصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار ماء عذبا يرتعد من خشية الله الى يوم القيامة
ثم نظر بنظرة الشفقة على شق الآخر فخلق منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث
اللوح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم امره يجري على اللوح بما هو
كائن الى يوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخر القلم ساجدا باكيا
مائة عام ثم رفع راسه وقال الهي وسيدي علمت اذا اسمك الاعظم لا اله الا الله فمن ذا محمد الذي قرنت
اسمه باسمك قال الله تعالى يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا
ولا جنة ولا نارا والخامس الجنة والسادس الشمس والسابع القمر والثامن الكواكب والتاسع الحور والعاشر
الملائكة ثم ان الله تعالى خلق من بقية تلك الجوهر شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع
روح محمد صلى الله عليه وسلم على تلك الشجرة فسبح الله تعالى عليها مقدار خمسين الف سنة ثم خلق مرآة فسماها
مرآة الحياء وجعل مقابلا لوجهه فلما نظر روح محمد صلى الله عليه وسلم اليه راى صورته احسن صورة
وازين هيئة فاستحى فسجد خمس مرات فصارت تلك السجدات فرضا موقتا علينا ثم خلق
قنديلا من نور فعلقه بسلاسل من نور ثم امر روح محمد ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا فاتم
بامر الله فجعل يسبح الله بكل اسم من اسماء الحسنى فمكث في كل اسم الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه
بنظر الرحمة فعرق استحياء من الله تعالى فخلق الله من كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بالتسبيح
حتى وصل الى اسم القهار رفع قدر سطوته وهي القهر فاشتد عرقا على اعداد جميع الارواح من المؤمنين
والكافرين فخلق منها ارواح المؤمنين فصار الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف
الثاني ارواح الاولياء والصف الثالث سائر المؤمنين من العباد والزهاد والصف الرابع
ارواح الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم فقاموا في ذلك المقام ما شاء الله ثم جعل لكل روح
من عالم

من عالم الارواح الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة ومشيئته الشاملة
وجعل بدن آدم مفتاحا للنشاة العنصرية كما جعل روح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاحا للنشاة
الروحانية فمحمد عليه السلام اول الآباء روحا كما ان آدم اول الآباء جسما وظهر مما قلنا ان حقيقة محمد
صلى الله عليه وسلم كان بذر شجرة الكائنات وحقيقة حقائق المكونات فكما ان البذر مقدم على الشجرة فيسير في
مراتبها من العروق والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر في آخرها ويظهر بوجوده ثمر الشجرة
ويحصل المقصود فكذلك كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اصلا للكائنات ومقصودا من المكونات
فاراد رب العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من حقيقته العرش والفرش وما بينهما
فصارت حقيقته في مراتب العوالم الروحانية والجسمانية العلوية والسفلية ليكمل تربيته
في العوالم الى ان يظهر وجوده العنصري فجعل اقصى شجر طينته آدم وادناها عبد الله
بن عبد المطلب وبظهوره تم امر العالم وحصل المقصود من الكون ولذا تأخر وجوده العنصري
عن الانبياء عليهم السلام وصار خاتم النبيين وبهذا ظهر معنى قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين اي بين العلم والجسم وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك بيت بلغ العلى بكماله كشف
الدجى بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه وآله اللهم ثبتنا على دينه وحقق في قلوبنا
نور يقينه وارفع درجاتنا بشفاعته واحشرنا تحت لوائه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين بصحبه اجمعين آمين يا رب العالمين وعن انس رضي
الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه ووالده وولده
اجمعين وعن ابي هريرة رضي ان النبي عليه السلام قال بينا على قليب وهي البئر التي لم تطو عليها
دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رضي فنزع منها ذنوبا
وهي الدلو العظيم او ذنوبين هذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان واربعة

وفي نزعه ضعف هذا اشارة الى قلة الفتوح في خلافته بكونه اقل والله يغفر له وهذا لا يدل على تقصيره
في امر الخلافة بل لاشتغاله بكثرة مشتاقا اذ ارتدت احياء العرب في زمان خلافته وكثر المنافقون
فنزل بنا ما لو نزل بالجبال لاقطعته ثم استحالت غربا وهي الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فاخذها
ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس اي شديدا قويا ينزع نزعه حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ
للابل حول الماء وهذا اشارة الى اتساع الفتوح في زمان عمر رضي وما فتح عليهم من الامصار
وامتداد خلافته عشر سنين وثمانية اشهر حتى وضع عمر الفا وخمسا وستين منبرا يخطب عليها في الجمعة
قال ابن مسعود رضي ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي ولقد كان حصنا في الاسلام فلما مات انثلم
ثلمة في الحصن وقيل بركة ابي بكر رضي ظهرت في ايام عمر رضي لان ابا بكر قطع اهل الردة وجمع شمل
المسلمين وابتداء الفتوح وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمان عمر رضي وخلافة عثمان رضي كانت
اثنتا عشرة سنة وخلافة علي رضي خمسة سنين واستشهد علي رضي على راس ثلثين من وفاة النبي عليه السلام
فثبت قوله عليه السلام الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم من بعدها ملكا عضوضا وامارات فمعاوية ومن بعده
لا يكون من خلفاء بل امراء وملوك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لوصيته لعلي بن ابي طالب يا علي كن لابي بكر رضي
صديقا ناصحا ولعمر محبا مكرما فاني قد سالت الله ليلة المعراج الخلافة لك من بعدي فابى الا اياهما
فقال بك ختمنا النبوة وبعلي اختم الخلافة وعن عائشة رضي قالت يا رسول الله هل اتى عليكم يوم كان
اشد من يوم احد قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقيت من قومك اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت منهم
يوم العقبة وهو يوم مشهور عرض النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة القبائل الى الاسلام فما اجابوا واذكر
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وهو الاسلام فتبعوني ورموني
بالحجارة حتى ادموا رجلي فانطلقت وانا مهموم مكبا على وجهي فلم استفق من ذلك الغم الا وانا
بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطائف على مرحلتين منها فرفعت راسي فاذا انا بسحابة
قد اظلتني

قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرائيل فناداني فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد
بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك
فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة يحيطان بها احدهما ابو قبيس والآخر
المقابل له فاجعلهما كالطبق عليهم فيهلكون تحته فقلت بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله ولا يشرك به شيئا وذكر في العرائس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله عبادة كثيرة
وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى اشتهر بين الناس بالامانة والعبادة وحسن الخلق
حتى قال محمد الامين فلما طال تعبده غلب شوق الله على قلبه فصار دائم الاحزان طويل التفكر طالع
على حاله جميع الناس وقال عمر وحمزة رضي لاختهما ما بال محمد فاني اراه مصفر الوجه دائم التفكر
غير مستانس بالناس فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان لك في قلبك هم او داء في نفسك فاخبرنا
عنه حتى نكفيك فلم يجبهم بشيء قالوا الله يصادق مع ابي بكر فلعله يقول لصديقه ان كان له
سر مكتوم فاتاه ابو بكر رضي وسال عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلق اي اضطراب والنفس في حرق
والعين في رقة ولا ادري لماذا سلب مني القرار وغلب علي الاصفرار فقام وتوجه باكيا
نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله تعالى
حتى صاحت الملائكة في السموات السبع والحور العين في الجنان وقالوا الهي نسمع انين حبيبك مشتاق
فاوحى الله الى جبرائيل ان انزل الى حبيبي وخير خلقي واوصل اليه تحيتي فنزل جبرائيل وصاح عليه
فنظر فراى شخصا بين السماء والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انا بقارئ وقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ثم غاب عن عينه فرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله بيت خديجة فقال دثروني غطوني قد تروه فصبوا ماء عليه
فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ثم اجتهد في الصلاة فكان يصلي الليل كله

حتى تورمت قدماه فنزل طه قال الكواشي اى الطاوي بالطاهر بالهادي وقيل الطاء بحساب الجملة
تسعة والهاء خمسة فيكون اربع عشر اى ايها البدر ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب
الا تذكرة اى عظة لمن يخشى اى يخاف الله عز وجل

الباب السابع

في معراج نبينا صلى الله عليه وسلم بسم الله الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الرحمن
الذى حصل لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذى انزل القرآن شفاء ورحمة لمن اهتدى سبحان الذى اسرى
اى يجو الله بكل عيب يضيفه الكفار والملاحدة اليه تعالى وصدق قوله بقوله الذى اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم
اى يسره ليلا اى بعض الليل فالتنكير للتبعيض قيل انما ذكر ليلا مع ان اسرى سير في الليل ليدل على
ان الاسراء والرجوع وجد في جزء من الليل واسرى وسرى بمعنى واحد يعنى سار بعبده ليلا من المسجد
الحرام اى من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد اى سير حبيبه من مسجد مكة وقيل من دار ام هانى اخت على
بن ابى طالب رض وكان من الحرم بعد البعث قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان او في رجب في اليقظة
وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى اى بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام بينهما
مسيرة اربعين ليلة الذى باركنا حوله اى كثرنا في حوله الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء
والصالحين والمراد مما حوله دمشق والاردن وفلسطين اسم موضع وغيرها حديث الاسراء الى
المسجد الاقصى في ليلة ثابت بنص الكتاب والعروج به الى السموات والى فوق العلى ثابت باحاديث كثيرة صحيحة
وقد قبلها اهل السنة والجماعة وردها المعتزلة خذلهم الله فمن انكر هذا فهو منكر تا قدرة الله تعالى
او فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وكل ذلك باطل قال في التفسير الكبير ان قرص الشمس اكبر من الارض مائة وستين
مرة وفي شرح الفصوص لداود القيصري مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها ثم نشاهد في الافق
طلوع القرص من جانبها الى اخرها في اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يمكن
لافضل العباد الذى اراد بالبلاد البرية اى محمد صلى الله عليه وسلم من آياتنا وهى البراق قطع المسافة

البعيدة

البعيدة في المدة اليسيرة ورؤية الانبياء وعجايب الملكوت انه اى الله هو السميع العليم باقوال محمد واقوال اهل مكة
من المصدقين والمكذبين البصير بافعاله وافعالهم روي بحديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل على جبرائيل فشق صدري قيل هذا الشق غير الشق الذى كان في صغره
على ما روي مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل عم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه
فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسل في طشت من ذهب بماء
زمزم ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون اى متغير ثم اتيت بالبراق ملجم مسرج وقال الواقدي وهو دابة فوق الحمار ودون
البغل جسدها من ياقوتة حمراء وعنقها من زمرد اخضر وعيناها مثل الزهرة ووجهها كوجه الانسان
وقوائمها كقوائم البقر فقال يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب فاستصعب على
فقال يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا فركبتها فكانت اذا تركتها
سارت واذا حركتها طارت خطوتها مد البصر حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين فانطلق
بي جبرائيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل وقيل من معك قال محمد وفيه اشارة
الى انه انما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح وقيل وقد ارسل اليه اى صار رسولا
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اى وصلت فاذا فيها آدم عليه السلام
فقال جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما السلام
وهما ابنا خالة فيكون ام يحيى وعيسى اختين قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف وفي الرابعة

ادريس وفي الخامسة هرون اخ موسى وفي السادسة موسى قال فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر
مما يدخل من امتي لم يكن هذا على سبيل التحقير بل على ترغيب طول العمل في عبادة ربه خص الله تعالى
وامته بهذه الفضائل ثم في السابعة ابراهيم عم ثم رفع الى البيت المعمور فسالت عنه جبرائيل فقال
هو البيت المعمور الذى يصلي عليه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعدني
الى سدرة المنتهى قيل هي شجرة في السماء السابعة ينتهي اليها علم الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها
فاليها ينتهي ما يعرج به من الارض واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وهي نهاية من
الجنة ياوي اليها ارواح الشهداء وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذان يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهر الكوثر ونهر الرحمة واما
الظاهران فالنيل والفرات قيل يحتمل ان يكون اسمين لنهرين في الجنة ايضا فوافقتهما الاسمي
نهري الدنيا قال الله تعالى في سورة النجم ثم دنى اى قرب محمد من ربه وترقى من مقام جبرائيل هو
السدرة المنتهى فتاخر جبرائيل من مقامه وقال لو دنوت انملة اى مقدار اصبع لاحترقت اى لكنت
محترقا اذ وراء مقامه ليلة الفناء في الذات والاحتراق بالتجلي وهي سطوع نور الذات
فتدلى اى رجع من ربه فكان اى قربه قاب قوسين اى مقدارهما او ادنى من ذلك المقدار
قيل دنى من كرامة الله ولم يرد به قرب المكان فان الله منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة
وقيل فتدلى اى سجد لانه قال وجدت ما وجدت بالخدمة وفي السجدة وعد القربة فازداد قربا
الى قريب فانتهى الى مكان لم ير الكون اين قدمه ولم يدر قدمه اين نفسه ولم يدر نفسه اين قلبه
ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين سره فكان الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب
نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه يطلب سره وقالوا ثم دنى اشارة

الى مقام

الى مقام نفسه فتدلى اشارة الى مقام قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه او ادنى
اشارة الى مقام سره فكانت نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه في مقام القرب
وسره في مقام المشاهدة وكانت حياة نفسه بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وقيام روحه
بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة ولو نظرت نفسه الى الكون لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه
الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه
لبقي بلا مشاهدة ثم قال دنى يكون في انتهاء بعد البعد ولا بعد ثمه فتدلى يقتضي مكانا
ولا مكان ثمه فكان عبارة عن زمان ولا زمان ثمه قاب اشارة الى مقدار ولا مقدار ثمه قوسين
اشارة الى مثال ولا مثال ثمه وكلمة او شك ولا شك ثمه ادنى مبالغة في انه ادنى عن دان ولا
دان معه ثمه فقد قصرت عن ادراكه العلوم وتحيرت عن كيفيته وقوعه الفهوم كيف ولم
يسع في ذلك جبرائيل ولم يعرف حقيقته الا رب جليل الا ان قالوا معناه دنى عبدا فتدلى فردا دنى
مكيا فتدلى ملكيا دنى فرشيا فتدلى عرشيا دنى مجاهدا فتدلى شاهدا دنى افتقارا
فتدلى افتخارا دنى مادحا فتدلى محمودا دنى شاكرا فتدلى مشكورا وقيل احدهما صفة
الله والآخر صفة محمد صلى الله عليه وسلم اى دنى الحبيب لربه فتدلى الرب اى نزل عن عزه كا
لمستقبل لحبيبه فمعناه كان هو يتقرب والله يقربه وكان هو يسئل والله يعطي سؤله وكان
هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان قاب قوسين كانت عظماء العرب اذا ارادوا تاكيد عهد
وثيق ولا ينقض ولا يرفض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما
جميعا ورميا بهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي والاجتماع الاصلي فكان بعد ذلك
رضا احدهما رضا الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا
القربة فمقبولك مقبولي ومردودك مردودي قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

قال المرزوقي انه عليه السلام لما قرب الماربه وكان قاب قوسين قال اللهم انت ما نقص بحق قال الله تعالى انزل عليهم الرحمة وابدل سياتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سألني اعطيته ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا استر على العصاة وفي الآخرة اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك حرر وطن م

وقال استجيبوا لله وللرسول اي امتثلوا امر الله وامر رسوله هذا مقام ليس فوقه مقام فمن كان هذا صنعته فاني لا ينطق عن الهوى فاوحى الى عبده ما اوحى الايحاء الكلام خفية بلا واسطة احد وما للتعظيم والتعجب اي اوحى اذن ترحيبه اخفاء عن غيره امرا عظيما وشانا جسيما من الاسرار الالهية التي لا يجوز كشفها لغير اهل النبوة قيل اوحى اليه وهبت لك ثلث امتك الليلة واهب لك الثلثين يوم القيمة ليظهر للخلائق في المحشر قدرك عندي وقيل اوحى اليه عليه السلام ان امتك يطيعون ويعصون فطاعتهم برضائي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي فاقبل فانا كريم وما كان بقضائي فاغفر وانا رحيم وقيل قال الله تعالى في اذن ترحيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا حتى لا تقسو قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة حتى لا يحرموا عن التوبة وجعلتهم آخر الامم لئلا يلبثوا في قبورهم كثيرا والجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى يدخلها امتك قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض علي خمسين صلوة كل يوم وليلة قيل كل صلوة منها كانت ركعتين فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فما وجدت اكثرهم مطيعا فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى عليه السلام فقال بما امرت قلت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك اضعف اجساما وقلوبا قلت والله سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما تفوض واسلم امري وامرهم اليه فلما جاوزت نادى مناد يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة حسنة عشر صلوات كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهي خمس عليك

وهي خمسون في ام الكتاب فامضيت فريضتي وخففت عن عبادي لا يبدل القول لدي اي عندي من هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب سيئة واحدة ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ اي القباب منه واذا ترابها المسك قال الراوي ثم اهبط باسم الله فاستيقظ فهو في المسجد الحرام فلهذا اختلف العلماء ان المعراج في المنام وفي اليقظة وقبل الوحي وبعده قال المحققون كان اولا في المنام بدليل آخر الخبر فاستيقظ وقالت عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه ثم عرج ثانيا بالجسم في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا اي تصديقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية بسنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وفي الزهري وعروة ان النبي عليه السلام لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوه ووقعوا فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم ان اسري به الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات وجاء قبل ان نصبح قال لا قالوا نعم قال ان ذلك لقد صدق قالوا انت تصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك فسمي لذلك الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم من مقامك فقام فقال له فارفع احد رجليك فرفع ثم قال ارفع الاخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفعتها اسقط فقال الكافر اذا لم ترتفع من الارض شبرا فكيف ترتفع الى السما والى سدرة المنتهى فقال عليه السلام اخرج من المسجد واخلو لعلي هذا القول فانه يجيبك فخرج من المسجد فلقي عليا فحكى له القصة فسل علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب لعلي رضه وقالوا لم قتلته وقوله معقول قال النبي عليه السلام لم يعجز من جوابه لكن علم انه لا يقبل الجواب فارسل الي لاقتله وجوابه ان الرسول يجول فوق ثريا عاجز عن الرفع مقدار شبر لكن امر المعراج انما حصل بقدرة القادر القوي الذي جميع القدرة عنده قدرة كذرة من الشمس وقطرة من البحر واجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فكرب كربة اي مشقة ما كرب مثله قط

فاني لم ارها نهارا فرفعه الله الى انظر اليه ما يسألوني عن شي الا انبأتهم به ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا اي تجارنا الذين مضوا الى الشام لجلب الطعام هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء اسم مكان وقد اضلوا بعيرا وهم في طلبه في رحالهم قدح من ما فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فاسئلوهم هل وجدوا الما في القدح حين رجعوا قالوا هذه علامة ثم قالوا فاخبرنا على من عيرنا في اهم الينا قال مررت بها بالتنعيم موضع بالحرم قالوا فما عدتها واحمالها وهيأتها ومن فيها قال نعم هيأتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان تقدمها جمل اورق وهو ما يكون لونه كلون التراب عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا في آخر الليل ينتظرون العير ليستدلوا به على صدقه في خبر السما اذ ظهر في خبر الارض صدقه صدقه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر منهم هذه الابل والله قد طلعت تقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قيل السر في اسراء النبي عليه السلام من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السما ليكون ذلك سببا لتصديقهم بالصعود الى السما لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في ايسر زمان بعلامات واضحة دل دلالة صحيحة على امكان صعوده الى السما ايضا عقلا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة عرج بي الى السما الثانية فرأيت فيها شخصا جالسا على كرسي عظيم فقلت يا جبرائيل من هذا الشيخ قال هو آدم ابو البشر قال فتقدمت اليه فاستقبلني فعانقني فقلت الحمد لله الذي جعل لي والدا مثلك فقال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك انت الذي خلقك الله بيده وحملك على اكتاف الملائكة الى السما وجعلك قبلة لهم في السجود واباح لك الجنة باسرها فقال آدم مع هذا كله انت افضل مني لان الله تعالى خصك بخمس خصال لم يكرم بها احدا قبلك ولا احدا بعدك وذلك اني اذنبت ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتي سنة حتى عفي عني ومن عليك بغفران الذنوب المتقدم والمتأخر حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والثاني

ادخلني الجنة عزيزا واخرجني ذليلا وانت تعرج الى السماء السابعة مكرما وتنزل مبجلا معظما والثالث زوجني حواء فخرجت بسببها من الجنة وزوجك خديجة فصارت معينة لك في خدمة الله بمالها وملكها والرابع يدخل من اولادي تسعمائة وتسع وتسعون النار وواحد الجنة ومن امتك تسعمائة وتسع وتسعون الجنة وواحد يدخل النار والخامس نماني بذلة واحدة عاصيا بقرون بصوت رفيع وعصى آدم ربه فغوى وانت ستر عليك ذلاتك ورفع الى العرش ايا ايك وقرن اسمه باسمك ينادى كل يوم خمس مرات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل من المعراج نزل على بيوت اهل الصفة فاصغى ساعة فسمع انهم يتكلمون فيما بينه وبين الله في مقام ما اوحى ليلة المعراج فقال الهي من اين يعلمون هذا السر الذي لم يقف عليه الملائكة المقربون قال يا حبيبي هل يطرد خدام بابه من بجعل ضيافة لحبيبه فانهم خدام بابي ومحرم اسراري عن ورائه كبريائي

الباب الثامن في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم في سورة القمر

الحمد لله الذي انشق لحبيبه القمر الرحمن الذي خلق كل شي بقدر الرحيم الذي وعد المؤمنين بجنات ونهر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر اي قرب قيامها وانشق القمر لان خروج النبي عليه السلام ودعواه النبوة من علامات الساعة ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه فان قلت كلام الله تعالى ازلي ثابت قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكيم باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شي من المخلوقات قلنا هذا حكم على شي سيقدر وجوده كانه تعالى يقول ثبت في علمي اني اذا خلقت العالم وبعثت محمدا بالنبوة تكون الساعة قريبة وينشق القمر باشارته لكن عبر بصيغة الماضية على ان وقوع هذا الامر كالشي الماضي في التحقيق وهكذا يؤول كل حكم حادثة وقع في القرآن وان يروا آية اي قريش علامة من العلامات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر وغيره يعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولوا سحر مستمر اي مصنوع قوي ملحق من امرار الحبل

اعوذ بالله اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عملت امتي خمس عشر خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله
قال اذا اتخذ والامانة مغنما اي كالغنيمة لا يردونها والزكوة مغرما اي كالغرامة والمصادرة فلا يؤدونها رغبة
بل كراهة او اكراها والفيء دولا جمع دولة وهي اسم لكل ما يتداول من المال يعني يأخذه الاغنياء ولا يعطونه
الفقراء واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات القينات جمع القينة وهي الجارية المغنية والمعازف الملاهي المحرمة كالطنبور والرباب وشبههما ولعن آخر هذه الامة اولها اذ لمن يلعن الصحابة كالشيعة يلعن ابا بكر وعمر وعثمان وعايشة ومعاوية وغيرهم من اتباعهم رض وكالخوارج يلعن عليا رض واتباعه وهو في الحرمة كالخمر والخنزير وكل الملاهي فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا ازهار شرح مصابيح

وهو حاكم قبله روي ان اباجهل ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ
كلما اوقدوا نارا للشرك والتكذيب اطفاها الله بنور نبوته واندفع يوما فيوما ثم شمس نبوته
وازداد بين الناس ساعة فساعة قدر دينه وجعل الناس كل يوم يؤمنون به فبعثوا الى حبيب بن مالك
وكان ملكا من ملوك الجاهلية وكان القرشيين يسمون ريحانة قريش فكتب اليه اما بعد فيا ايها الملك
انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعي ان له ربا واحدا ودينا جديدا ما عرفناه نحن ولا اباؤنا
وانه يسب الهتنا وكلما قابلناه بالحجة غلب علينا فاليوم ضعف دينك ودين اباءك فالحق به
قبل ان ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثني عشر الف فارس ونزل بالابطح وهو موضع قريب
بمكة وخرج اليه ابوجهل وعظماء مكة بالهدايا من العبيد والحلل فاقعد حبيب عن يمينه
وسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ايها السيد سل بني هاشم فقال لهم ما تقولون في محمد قالوا نعرفه
من صغره بالامانة والصدق في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب الهتنا ويظهر دينا غير دين
اباءنا قال الحبيب احضروا لي محمدا طوعا ولواني فكرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وخديجة يبكيان يقولان نخاف عليك من سطوة هذا الكافر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخافوا
علي وافوض امري الى الله ان الله يفعل ما يشاء فاقبل اليه ابو بكر بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابو بكر عن يمينه وخديجة من خلفه فلما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم قام قائما اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم ونصب كرسيا من ذهب وخديجة تدعو وتقول اللهم
انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس بين يديه والنور يتلألأ من وجهه سكت الالسن وتطاولت
الاعناق ووقعت الهيبة على الناس فرفع حبيب راسه فقال يا محمد انت تعلم ان للانبياء كلهم معجزات فالك معجزة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزل الى الارض وانشق نصفين
ويدخل تحت اذيالك وتخرج نصفه من كم يمينك ونصفه من كم يسارك ثم يجتمعا فوق راسك
ويشهد لك

ويشهد لك بالرسالة ثم يعود الى السماء قمرا منيرا ثم يغيب ويخرج الشمس بعدها ويرجع الى منزلها
كما كان من قبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبر بما في قلبي فوثب اليه
ابوجهل احسنت يا ايها السيد لقد قلت وابلغت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وصعد على جبل
ابي قبيس وصلى ركعتين وبسط يديه يدعو الى ربه فنزل جبرائيل عم ومعه اثنى عشر الفا من الملائكة
وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب الله ان الله يقرأ عليك السلام ويقول يا حبيبي لا تخف
ولا تحزن وانا معك حيث ما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الازل على ما سأل الحبيب منك اليوم
فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شانك وبين رسالتك واعلم ان الله سخر لك الشمس والقمر والليل
والنهار وان لحبيب بن مالك بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها ما لها يدان ورجلان وعينان
فاخبره بان الله تعالى رد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازداد نورا
وفرحا وسرورا وجبرائيل في الهواء وصفت الملائكة صفوفا حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام
ابرهيم فاشار باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا اي تسرع اسراعا حتى غابت واشتد
الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى
نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرتعد كالسيماب وهو بالتركي زيبق
ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر
ثم عاد قمرا منيرا ونادى رافعا صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا وغاب ثم عادت الشمس كما
كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك بقي عليك الشرط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لك ابنة سطيحة
وان الله تعالى قد رد لها جوارحها فقام الحبيب قائما وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان
اعلموا اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم معه اصحابه

بيت
وقد شق بدر البدر عند امتنانهم
بايمانه مثل الرغيف المقدد

وقال ابوجهل اللعين يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر اذا رأيت سحره فنزلت الابيات بيت
گر زمين از مشک و عنبر پر شود تا آسمان • چون نباشد دين را بيني نبود نيست • فان قلت
غروب الشمس وطلوع القمر وانشقاقه في هذه القصة هل كان خاصا في عين اهل العالم ام في عين
الحاضرين في ذلك المكان فان اردت العموم فلا نسلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين فيه
فلا يبقى الفرق بين المعجزة والسحر لان السحرة ايضا ينزلون القمر الى الارض كما هو المشهور قلنا نختار انه
في عين الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة بعد اشتراكها في خرق العادة ان المعجزة تكون
بادعاء النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه فقط بلا استعانة بشيء من خواص الاشياء بخلاف السحر فانه
لا بد فيه من الاستعانة اليها كالادوية للطب واما الكرامة فلا يسوغ فيها الدعوى اصلا
ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل قصره فاستقبل بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا الرسول الله فقال لها يا ابنتي من اين تعلمت هذه الكلمات قالت اتاني آت في المنام
فقال ان اباك قد اسلم وان كنت انت مسلمة فقد رددنا عليك اعضائك سالمة فاسلمت في
مناني فاصبحت كما ترى فوقع الحبيب ساجدا لله وشاكرا لنعمة الاسلام وازداد يقينا • اي خرو
خوبان دو عالم بحقيقي • وي موي ميان بسته دهان فتنه دقيقي • گر لعل لبت يا فته هم لعل بخشان •
و ز خنده تو سنگ يمن يافته عقيقي • گر هر سر خوبان تو كني دعوي خوبي • خوبان همه گويند ترا صدق
تصديق • ثم حمل حبيب بن مالك على خمسة اجمال ذهبا وفضة وقماشا وارسلها مع عبيده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا من مكة فاذا ابوجهل يصطاد فقال ابوجهل من انتم قالوا نحن عبيد
حبيب بن مالك نريد الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجم عليهم ابوجهل ليأخذ من ايديهم فابوا اخذها
حتى تضاربوا وقامت الحرب بينهم فاجتمع اهل مكة وعلم النبي صلى الله عليه وسلم العبيد يقولون الحبيب
اهدى هذا المال لمحمد وابوجهل يقول اهدى لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل مكة اترضون نحكي حتى
نحكم الجمال

نحكم الجمال فلمن تكلمت يكون المال له قالوا نعم فقال ابوجهل نؤخرها الى الغد فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتى ابوجهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها فقرب لها قربانا فدعى الاصنام وتضرع الى الصباح
فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واعمامه فاقبل ابوجهل وادعى الى
الجمال انطقي باللات والعزى والمنات ولم يزل على هذا حتى هجرت الشمس اي ارتفعت فلم يسمع منهن شيء حتى
قال اهل مكة حسبك يا اباجهل فتقدم انت يا محمد فاقبل صلى الله عليه وسلم اليهن فقال ايها المخلوق من خلق الله
انطقن بقدرة الله فقام واحد منهن رافعا صوته يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم زمامها فصعد الجبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا
ثم قال لها كوني ترابا فصار ذلك الموضع اليوم زيارة وروي ايضا ان عبد الرحمن بعث الى رسول الله
جديا وهو ولد المعز مشويا فاكل لحمه فقال لعظامه احيي باذن الله فلست باقل من عيسى وروي
ان ابا سفيان بن حرب كلم ذات ليلة امرأته هندا فقال اما ترين ان اعطي ابن عبد الله النبوة وانا اشرف منه واكثر
مالا فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان من ذا الذي قلت لامرأتك هند نحن احق بالنبوة
اما علمت ان النبوة عطاء من الله تعالى يعطي من يشاء من عباده فقال ابو سفيان في نفسه اذا رجعت الى بيتي طلقت
امرأتي لانها افشت سري فالتمع رأي ما لحدثت به ابو سفيان نفسه فقال يا ابا سفيان لا تطلق امرأتك هندا
فانها ما كانت هي اخبرتني بما قلت لها البارحة وهي ليلة الماضية قريبا فمن اخبرني بما حدثت به نفسك الآن
فاسلم ابو سفيان وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة
المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا الى منبرا فتحول من الخشب الى المنبر فحنت الاسطوانة يعني نالت وتضرعت
من فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين الوالد الى ولده حتى احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى الى الاسطوانة فكلمها سرا فسكنت فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم قال لها لا تضجر تكوني معي في الجنة
الحصة اذا كان الجماد باطن بحبته وتألمه بفراقه لايقاف بدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا ظهرت محبته

واتبعت سنة وراعيت سنتي واشتغلت بالصلوة والسلام على روضة المطهر المنور صلى الله عليه وسلم وعلى آله
مع انه اشد محبة لمن صحبه كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال وا شوقاه الى لقاء اخواني قالوا السنا اخوانك
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم اصحابي واخواني هم الذين يجيئون من بعدك ويؤمنون بي ويتبعون سنتي
ولا يروني • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنت مواخيا لابي لهب مصاحبا له وهو من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم
وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما مات ولخبر الله عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت
عليه واهمني امره فسالت الله حولا ان يريني اياه في المنام قال فرايت يلتهب نارا فخرج اللهب نارا
من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك قال حالي كما تراه كل وقت الا ليلة الاثنين بسرتني
بولادته واحد فاعتقت جارية فرحا به فخرج منكم الليلة اتاني الله تعالى فلا يعذبني فيها وعن
عرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا مكتوب عند الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل
اى ملقى في طينة وساخبركم باول امري انا دعوة ابرهيم عليه السلام اللهم وهي قوله تعالى ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلو عليهم آياتك وانا بشارة عيسى عليه السلام وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد • وانا رؤيا
امي التي رأتها حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد آدم
ولا فخر لي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر لي ولواء الحمد لي بيدي وتحته آدم ومن دونه ولا
فخر لي بل الفقر فخري وله مقام الشفاعة يوم يشتغل النبيون بانفسهم عن اممهم ولا يدخل الجنة
احد من النبيين قبل ان يدخل هو ولا يدخل الجنة احد من الامم حتى ان يدخل امته صلى الله عليه وسلم وعلى آله
ما دام يجري القلم على القرطاس ويفضل الغيم بالمطر على الناس وقال ابن عباس رض كل الانبياء من
بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد
صلوات الله عليهم اجمعين • وكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس انبياء لكن لم يبعثوا

ثم بعث

ثم بعث الله النبيين وجملتهم عند البعض مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة
وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا • وروي ان ضماد التومية قدم
من اليمن الى مكة وكان من ازد شنوءة قبيلة باليمن وكان يرقي من هذا الريح يعني من الجنون فسمع
من سفهاء اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي
فلقيه يوما فقال يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات
فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا
قاموس البحر اي لجته هات يدك ابايعك فبايعه بالاسلام فداواه النبي صلى الله عليه وسلم من جنونه بالله
وقال جابر رض قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لاصحابه لكل واحد عشرة اذرع معلوما فاشتغلت بحفر
حقي فعرضت كدية اي ارض صلبة لا يعمل المعول فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت
في الخندق فقال انا نازل فنزل فاخذ المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سائلا لا ينقطر
اليه فرايت بطنه معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفات اي انصرفت الى امرأتي فقلت هل عندك
شيء فاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم خمصا اي جائعا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة
داجن اي غنم تعتدي في البيت فذبحتها وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة وهي قدر
من حجر وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته اي قلت له خفية يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبحنا بهيمة
لنا وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع
سورا اي طعاما فحيهلا بكم اي جيئوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى اجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي القى بزاقه وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد

اى قصد الى برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم ولا
تنزلوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله كلهم اكلوا حتى تركوا طعاما في القصاع وان
برمتنا لتغلي وعجيننا لتخبز كما هو وقال عقيل بن ابي طالب رض كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا نحن بجمل يعدو حتى بلغ رسول الله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الامان الامان فلم يلبث حتى جاء
خلفه اعرابي ومعه سيف مسلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تريد من هذا الحيوان قال يا رسول الله اشتريت
بثمن كثير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه فانتفع بلحمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجمل لم تعصيه
فقال يا رسول الله ليس سبب عصياني باني لا اطيق على العمل ولكن اغضب عليه بسبب انه ينام عن صلوة العشاء
الاخيرة فلو عاهدكم ان يصليها ما احد بكم ان لا اعصيه فاني اخاف نزول العذاب عليهم فاكون
فيهم فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم العهد من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم البعير الجمل اليه وروي انه
لما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ابو جهل حيلة في طريق اهلاكه فاجتمع رايه على ان يحفر
بئرا في عتبة داره ويتمرض حتى يعوده محمد صلى الله عليه وسلم ويقع في البئر فيطاه بالتراب ويتخلص منه
فحفر البئر وسترها بالحشيش والتراب الضعيف وامر عبيده ان ينظر فاذا جاء محمد
ووقع في البئر يحثوا عليه التراب فلما مرض انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم مرضه فقام من حينه خلفه ليعود
فلما بلغ قريبا من داره ورأى ابو جهل من حرة مجاء جبرائيل واخبره بذلك فرجع رسول الله فلما رأى رجوعه
وثب ابو جهل من فراشه وعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم لم رجعت نسي البئر فوقع فيها فادلوا عليه حبلا
فلم يبلغ وكلما ازدادوا حبلا ازداد سفلا فنادى من اسفل البئر اصعدوا الى محمد وائتوني به
فانه يخلصني هو لا يخلصني احد غيره فحضر النبي عليه السلام وناداه اخرجك من هذا البئر ان تؤمن بي
قال نعم فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده واخذ بيد ابي جهل واخرجه من البئر فلما خرج قال ما اسحرك يا محمد
وروي ان جبرائيل نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء

يسبقون الى الجنة واربعة اشتاقت اليهم الجنة فاما الايام فاولها يوم الجمعة وفيها ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل فيها ما شاء من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه الله تعالى اياه والثاني
يوم عرفة يباهي الله ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا من كل فج
عميق اشهدوا اني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر فاذا قرب العبد قربانه فاول قطرة
قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر اذا صاموا شهر
رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبادي جيعوا بطونهم
طعاما واحرقوا اكبادهم عطشا وخرجوا يصلون لي راغبين مغفرتي طالبين رحمتي
اشهدوا اني قد غفرت لهم وتجاوزت عن ذنوبهم فنادى المنادي يا امة محمد ارجعوا فقد
بدلت سيئاتكم حسنات واما الشهور فشهر الله الاصم يعني رجب وثلثة متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم
امراة فرعون وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم واما السابق فلكل قوم سابق الى الجنة محمد صلى الله عليه وسلم
سابق العرب وسلمان سابق الفرس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبش واما الذين اشتاقت
الى الجنة فعلي بن ابي طالب وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر ومقداد بن اسود رضي الله عنهم
وقيل لما اتخذ الله ابرهيم خليلا قالت الملائكة يا رب له نفس وولد ومال وامراة فكيف يكون
خليلا لك بهذه الشواغل فقال الله تعالى انا لا انظر الى صورة عبدي ولا الى ماله بل انظر
الى قلبه واعماله وليس في خليلي محبة غيري ولو شئتم اذهبوا اليه وجربوه فجاء جبرائيل في صورة
بني آدم وكان له اثني عشر الف كلب للصيد وحفظ الغنم وفي عنقها عدد اغنامه لكل كلب طوق
من ذهب ليعلم ان الدنيا نجسة والنجس لا يصلح الا للنجس وكان ابرهيم عليه السلام على تل اي مكان مرتفع
ينظر الاغنام فسلم عليه فرد السلام ثم قال لمن هذا قال ابرهيم لله تعالى ولكن في يدي فقال

بتسبيح واحدة منها قال اذكروا الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاخذ
الثالث فقال له اذكره ثانيا وخذ ثلثها فذكره ثم قال اذكره ثالثا فخذ كلها برعاتها وكلابها
ثم قال اذكره رابعا وانا مقر لك بالرق فذكره فقال الله تعالى يا جبرائيل كيف رايت خليلي قال
يا رب نعم العبد خليلك فنادى ابرهيم يا رعاة الغنم سوقوا الاغنام على صاحبي هذا الى اين
يريد فانكم صرتم مملوكته فاظهر جبرائيل نفسه وقال جئتك لاجربك لا حاجة لي في ذلك فقال
ابرهيم ان الخليل الله لا يسترد هبته منك فاوحى الله الى ابرهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها ويشترى
بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا لله تعالى فاوقف الخليل وما يوكل على طرازه من
ثمن تلك الاغنام ياكل منه الفقراء الى يوم القيمة صلوات الله على نبينا وعليه وحكى ان ابرهيم
بن ادهم لما تاب وقصد الى مكة فوصل اليها في اثنى عشر سنة وكان يصلى في كل خطوتين
ركعتين وقد جاوزت الى مكة مرة ثم قصدت الى الشام فوجدت جماعة من البدلاء
جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فرد علي السلام واحد منهم فقلت يا سادتي اني جئت
اليكم حتى تقبلوني من كرمكم فقالوا كيف نقبلك والدنيا في قلبك فقلت والله تركت
الدنيا لاهلها فقالوا الك ابن في بلادك في اوقات يخطر بقلبك فقلت صدقتم ولكن قد
تبت عن ذلك فقاموا كلهم وعانقوني وقبلوني بيت هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت
العيال لكي اراكا ولو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا

الباب التاسع عشر في صبر ايوب عليه السلام وفي البلاء لاهل الولاء قال الله تعالى وايوب ابن اموص بن
بن عويل ابن اسحق صلوات الله عليهما رزميا وامه بنت لوط وكان رجلا عاقلا نظيفا
حليما حكيما وكان ابوه رجلا كثير المال يملك المواشي من الابل والبقر والغنم والخيل
والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغناء فلما مات صار جميع ذلك

الى ايوب

الى ايوب فتزوج برحمة بنت افرايم بن يوسف ورزقه الله تعالى منها اثنى عشر بطنا في كل بطن ذكر
وانثى ثم بعثه الله الى قومه وهم اهل حوران والبثنية واعطاه الله من حسن الخلق والرفق ما لم
يعط العذاس بالتكذيب والانكار لشرفه وشرفا باياته واتقاه فشرع لهم الشرايع وبنى لهم المساجد
وكانت كرموله يصنعها للفقراء والمساكين والاضياف وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج
الشفيق وللضعفاء كالاخ الودود وكان يامر وكلاءه وامناءه ان لا يمنعوا احدا من زرعه
وثماره وكان في مواشيه في كل سنة يحمل ستون الفا ولم يكن يفرح بشيء من ذلك لكنه يقول الهي هذه
عطاياك لعبادك في سجن الدنيا فكيف عطاياك في الجنة لاهل كرامتك في دار رضائك قال
وهب بن منبه رضه كان له من الخيل العتاق الف فرس والف رمكة والف بغلة وبغل وثلثون الف
بعير والف خمسمائة ناقة والف ثور والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسمائة فدان يعني
ثورين يحرث بهما وعلى كل اثنين من الحيوانات راع مملوك لا يدرب ومع هذا كله لا يشغل قلبه
عن شكر نعمائه ولا اشتغال عن ذكر مولاه فحسد ابليس فقال ان ايوب قد وهب له بالدنيا والاخرة
فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كلتيهما وكان ابليس في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع
ويقف فيها اي مكان شاء حتى رفع عيسى عم الى السماء فحجب من اربع سموات وكان يتقلب في ثلث
حتى بعث نبينا محمد فحجب ابليس من جميعها وقد ذهب في ذلك قال الله تعالى خبرا عنه وانا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا فصعد ابليس يوما كما كان يصعد فقال رب العزة يا لعين كيف رايت
عبدك ايوب وهل نلت منه شيئا فقال الهي ان ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا
والعافية ولولا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية قال الله تعالى كذبت فاني اعلم منك انه يعبدني و
يشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واشغله

عن عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى شط البحر فصرخ صرخة حتى
لم يبق جني ولا جنية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك يا سيدنا قال فاني قد تمكنت من فرصة
ما تمكنت مثلها منذ اخرجت ادم من الجنة فاعينوني على ايوب فانتشروا واسرعوا واحرقوا واهلكوا
كل مال ايوب فانصرف ابليس الى ايوب وهو قائم يصلي في المحراب فقال اتعبد من تركك وارسل نارا
من السماء على جميع اموالك حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من صلوته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني
ثم اخذ مني فاذا اراد ان يعطاني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع الصلوة فانصرف ابليس خاسئا ذليلا نادما
لغلبه وكان لايوب اربعة عشر اولادا ثمانية بنين وست بنات وكانوا يتغدون كل يوم في منزل
اخ لهم وكانوا يومئذ في منزل اخيهم الاكبر اسمه حرمل فاجتمع الشياطين وزلزلوا بالبيت وطرحوه
على اولاد ايوب وماتوا كلهم على خوان واحد منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق
الى ايوب وهو قائم يصلي فقال اتعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا جميعا لم يكلمه بشيء
حتى فرغ من الصلوة ثم قال يا لعين الحمد لله الذي اعطى واخذ فاذا الاموال والاولاد فتنة للرجال
والنساء فياخذ مني اتفرغ لعبادة ربي فانصرف ابليس خائبا خاسرا متغيظا ثم جاء وكان
ايوب في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب فعرق عرقا شديدا ووجد
في نفسه ثقلا عظيما قالت رحمة هذا من حزن المال ومصيبة الاولاد واخذ بالليل قائم وبالنهار
صائم لا تستريح ساعة ولا تجد راحة فجعل ينظر على بدن ايوب من جلده واحاط من قرنه الى قدمه
وجعل يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفرق اقرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت
اثنتان منهن طلاقا فطلقهما وبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت
نسوة جيرانه وقلن يا رحمة نخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا
طوعا والا اخرجناه كرها فخرجت رحمة وشدت عليها ثيابها ثم صاحت باعلى صوتها وغربتنا

اخرجونا

اخرجونا من بلادنا وطردونا من ديارنا فجاءت على ظهرها ونحى ايوب بسبيل على وجهها فانطلقت
باكية الى خربة فطرحت فيها السرقين فوضعت ايوب على السرقين فخرج اهل القرية فنظروا الى حال ايوب ثم
فقالوا يا رحمة احملي عنا زوجك وانا ارسلنا عليه كلابنا حتى ياكلوا فحملته وهي باكية حتى اتت الى مفرق
الطريق فوضعته وجاءت بفاس بحبل فاتخذت له بيتا من خشب ثم جاءت برماد ففرشت تحته
وجاءت بحجارة فوسدها ايوب ثم جاءت بقصعة كان يستقي الرعاة بها لاغنامهم ثم انطلقت الى
قرية فنادى ايوب عم ارجعي يا رحمة حتى اوصيك اذا كنت تريدين ان تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحمة
لا تخف يا سيدي فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت تعمل كل يوم
لكسيرة خبز وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية [illegible] انها امراة ايوب فلم يطعموها وقالوا تنحي
عنا فانا نستقذر منك فبكت رحمة وقالت الهي ترى حالي وضاقت لي الارض بما رحبت والنفس
قد قذرنا في الدنيا ولا تقذرنا انت يا رب في الاخرة وطرحونا من دارنا ولا تطرحنا يوم القيمة ثم انطلقت
الى امراة الخباز فقالت ان حبيبي ايوب جائع فاقرضيني خبزا قالت المراة تنحي عني فلا اراك زوجي
ولكن اعطني من ذوائب شعرك وهي الظريفة وكانت لها اثنى عشر ذوائبة واقعة بالارض وكانت شبيهة
في الحسن بجدتها يوسف عم وكان ايوب يحب تلك الذوائب حبا شديدا فجاءت بالمقراض فقطعت
واعطت اربعة ارغفة فقالت رحمة يا رب ان هذا في طاعة زوجي وفي طعام [illegible] ايوب بقيت
ذوائبي فلما راى ايوب الخبز الصحاح اشتد عليه وظن انها باعت نفسها فحلف اذا اشفاه
الله تعالى ليضربها مائة جلدة وهي التي قال الله تعالى في كفارتها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش
فاضرب به ولا تحنث فلما قصت له القصة بكى ايوب وقال يا رب ذهبت حيلتي حتى بلغ زوجتي
ان بعث بيعك باعت شعرها وانفقته على نفسي قالت رحمة يا سيدي لا تجزع اليوم فان الشعر
ينبت احسن مما كان فقطعت الخبز واطعمته لايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت دودة

من بدنه ووضعها على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يبق لحم على بدنه حتى بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليها الشمس نفذت شعاعها من قدامه الى خلفه فما بقي الا خلوة قلبه ولسانه وكان لا يخلوا قلبه من ذكر الله ولا لسانه من ذكر الله وبقي في مرضه في رواية ثماني عشرة سنة فقالت رحمة يوما انت كريم على ربك لو دعوت الله ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانون سنة فقال اني استحيي من الله ان ادعو فلما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل الدود يأكل بعضه بعضا فبقي دودتان فطافتا جميع بدنه تطلبان لحما فلم تجدا غير قلبه ولسانه فجاءت احديهما الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه فعضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكر يا محمد حال ايوب اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر اي الشدة وهذا ليس بشكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين ولهذا قال الله في حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولاولاده ولا لبدنه بل انما جزع خوفا من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا بمحبتك ولساني بذكرك فاذا ذهب هذان العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله اليه يا ايوب اللسان لي والقلب لي والدود لي والالم مني فلم الجزع لماذا فاوحى الله اليه ان سبعين من الانبياء طلبوا هذا مني وانا اخترته لك زيادة في كرامتك فهذا لك بلا صورة ولا حقيقة **بيت** رنج كي ماند كه ذو المنن كو بريد چون نواله بخورمن فاسقط الله تعالى دودتين منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا يستشفى به في الامراض والاخر وقع في البر فصار نحلا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبرائيل فاتى برمانتين من الجنة قال يا جبرائيل هل ذكرني ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تأكلهما حتى يرد في لحمك وعظمك فلما اكل قال قم باذن الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء

في سورة الانبياء

حار فاغتسل منه ثم ركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فزال عنه كل الم بظاهره وباطنه فاذا بدنه احسن من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اي قبلنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رضه احياهم اي احيا اولاده ورزقه مثلهم وقال الضحاك رضه وحي الله تعالى اليه اتريد ان ابعثهم قال يا رب دعهم في الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الآخرة واعطاه مثلهم في الدنيا باولاده ولدت له اولاد كذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ ثلاث رجل جرادا من ذهب حين عوفي فجعل يأخذ في ثوبه فاوحى الله تعالى اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من يشبع من فضلك رحمة اي نعمة من عندنا لايوب وذكرى اي عظة للعابدين ليعلموا بذلك ان اشد بلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل فيصنعوا كما صنعوا ويصبروا كما صبروا قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وفي الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي ببلاء وصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال ام انتظار الفرج بالصبر عبادة وحبس شبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقالوا نحن احبابك جئنا زائرين اليك فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون قال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والاوجاع والصدقة فعلم من هذا ان الطريق الى الله عز وجل على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اي الاعطاء لان بنات المحنة اخلص الانبياء والاولياء والاحباء ابريز خلاصة النبوة والولاية وهي الخالص من سبيكة الذهب والفضة من دنس غش معدن الانسانية وتلوث الخسة الحيوانية فان البلاء للولاء اي للاحباء كاللهب للذهب قال علي رضه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واعلم ان الانبياء يحبون

لو تبالغ ومن خصائص المحبوب انه لا يبتلى بالشدائد والمشاق في حال الا اذا ابتلي فذلك يكون محبا لا غير قال الله تعالى ولنبلونكم اي والله لنختبرنكم كما ابتلاها المؤمنون ليتميز بينكم المطيع والعاصي فالابتلاء من الله لاظهار ما علم بشيء في اشارة الى ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فعو فيما هو اعظم منه من الخوف اي من خوف العدو والجوع وهو القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال اي وينقصها حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكاة والصدقة والانفس اي وينقصها اصل النفس من الموت والمرض والضعف والثمرات اي ونقص الثمار بالآفة والمراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب وفي الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين قال في تفسير الكبير الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم والملائكة اما البهائم فقد سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشريعة صبرا واما الملائكة فلانهم جردوا للشوق الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة صارفة عنها واما الانسان فانه مسلط عليه الشهوة والجوع بلاهما اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة اما بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا الشاق ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان في حرب ومقابلة يسمى شجاعة وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر يسير من المال يسمى بالقناعة وقال العلماء ليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تعالى وعن ابي موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم

...الا في موت الولد الصغير بشارة عظيمة لا شبهة فيه كما فسر قوله تع والثمرات بموت الاولاد التي هي ثمرة القلب لاني صبي سنه اربع وهو في المكتب يقرء ويوما من الايام يمرض ومرضه اشتد حتى صار ليل الخميس وانا اسبح واذكر الله ذكرا كثيرا واسئل الله تع ان يجعلني من الصابرين ونمت في هذه الليلة والصبي في النزع ومرضه شديد ورائت في المنام في الدار جهاز كثير لم ارى مثلها في الحسن والزينة وفي تحتها خلق كثير متزينون يفتخرون ويتنعمون وفي اطراف الدار الفرو الكثير المتزينة كل واحد من الفرو معلق مثل الجهاز المتزينة لم ارى مثلها وفي تحت الفرو مائدة متزينة بانواع الطعام وفي حولها انا وخلق كثير يريدون ان يأكلوا منها فاذا جاء شاب مزينة ويقبل يدي ويأخذ بالرفق وانا اقول لهذا الشاب مثل هكذا ذلك يقبل الناس يدي ويعصي يدي ويقول الشاب اما ترض مثل هذه الدعوة فاذا اقول ان هذه الدار مثل الجنة ان اعظ تحت هذه الجهاز بان مثل هذه الدار المزينة مثل الجنة هل تسمعون الناس وعظي ويقول بعض الناس على المائدة نعم نسمعون فاذا نبهت والشفق يطلع ونظرت الصبي اسمه محمد وهو في النزع وقرأت عليه سورة يس ثلث مرات وحمدت الله حمدا كثيرا ولازمت الصبر ووضحت لهذا الرؤيا وانا الفقير الحقير الحاج اسمعيل زاده الحاج عمر الجودي سنة ١٢٤ يوم خميس اخر شهر ذي الحجة

ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله اي نحن عبيده وحما لكيه والعبد وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض لنا في تصرف مولانا في انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون بعد الموت رضوانا في حكمه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا احبه اجتباه واذا رضي اصطفاه وقيل خرج موسى عم ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض قد وقع على منكب موسى عم وقال يا نبي الله اجرني اليوم من القتل قال ممن تخاف قال من الصقر يريد ان يأكلني ودخل في كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع صيدي عني وخل عنك الطير فقال اذبح لك شاة من غنمي قال لحم الغنم لا يصلح لي قال فكل من لحم فخذي قال لا آكل الا من حدقتك فاستلقى موسى عم على ظهره فجاء الصقر ووقع على صدره واراد منقاره ان يضرب عينيه فقال يوشع يا نبي الله اتسخو بعينيك في شأن هذا الطير ثم ان الطير طار وذهب فطار الصقر في اثره فاذا برجلين قد اقبلا فقال احدهما انا جبرائيل وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك جودا حسنا فاذن لك جود حسن وحكي ان رجلا قطع قثاء فوجده مرا فدفع الى عبده ليختبره فاخذه العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا من يدك كيف لا آكل مرة مرة فاعتقه سيده وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلاء يا مولاه ولم يجزع يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويغفر له وروي ان ابا الدرداء رضه قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه احب السقم تكفيرا للخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا الى ربي قال وهب بن منبه وجدت في التوراة اربعة اسطار متواليات احدها من قرأ كتاب الله فظن ان لن يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى والثاني من كان مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته سخط قضاء ربه والرابع من تضعضع اي تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم

والصابرين معاً لهم قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقال الحسن البصري رحمه الله مكتوب في التوراة خمسة احرف
الغنيمة في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوة والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في
ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي عن ابي هريرة رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلثة اولاد لن يلج
النار الا تحلة القسم يعني الا قدر قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا اي واجبا مقضيا
اي في الازل وروي عن انس بن مالك رضي ان رجلا كان يصبي له الى رسول الله ثم ان الغلام توفي واحتبس
والده فلما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنه فقالوا يا رسول الله ما اصابه الذي رايته فقال قوموا
الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله اني كنت ارجو لكبري
وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تشكر انه ياتي يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة ثلث مرات فيقول يا رب
ابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيدخلهما الجنة ويقول الله اذا انزلت مصيبة الى عبدي
اما في نفسه واما في ماله وولده فاتى اصبر انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وعن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط اي لم يذق جرعتين احب الى الله من جرعة غضب يتحلم
وجرعة مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرتان احب الى الله من قطرة دم اهرقت في سبيل الله وقطرة
دموع في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا خطوتين احب الى الله من خطوة
الى الصلوة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وتبع الحسن الاحنف بن قيس يشتبه وهو ساكت
فلما مر بالاحنف من قبيلته وقف فقال انه ينبغي حماته بان يقول فعلى التي اخاف اذا سمع قومي
اذيؤذيكم وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال انت عرفت اسمي الذي لم يعرف اهل البصرة قال
في صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما وروي عن ابن المبارك انه مات ابن له فعزاه
مجوسي فجاء وقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعل الجاهل بعد خمسة ايام فقال ابن المبارك
اكتبوا هذا عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كان له مثل اجره وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر

على ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المصيبة الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر
على المصيبة حتى يردها بحسن كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض
ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر
على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى وعن اسامة
بن زيد انه قال جاء من احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم والحديث يدعو وتخبره ان ابنها قد مات فقال النبي عليه السلام
ان لله ما اخذ وله ما اعطى ما في الموضعين مصدرية او موصولة يعني ما اخذ انما هو ملكه
فلا يخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان لا يحزن احد لاجله وانما قدم الاخذ وان
كان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض وكل شيء عنده باجل مسمى يعني كل من الاخذ والاعطاء
عند الله مقدر موجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها تكون ثنتين
احدهما المصيبة والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص
رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله ما دام في مرضه ويرفع له في كل يوم عمل سبعين
شهيدا فان عافاه من مرضه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه الموت ادخل الجنة وفي الخبر
اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة املاك فيامر الاول ان ياخذ قوته فيضعف ويامر
الثاني ان ياخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد له لذة الطعام ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه
فيكون مصفر الوجه ويامر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فان اراد الله تعالى ان يعافيه فيامر الملك
الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي
اخذ نور وجهه ان يدفع اليه ولا يامر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيخر الملك ساجدا فيقول
يا رب كنا اربعة املاك في امرك فامرت ان يسلموا ما اخذوا منه فلا تامرني ان ادفع ما اخذ
اليه من الذنوب فيقول الله لا يليق كرمي ان ارد ذنوبه بعد ما اتعبته في المرض فيقول الملك فما اصنع

بالذنوب فيقول الرب جل جلاله اذهب واطرحها في النيل فيذهب الملك فيطرحها في النيل فيخلق الله تعالى
من ذلك الذنوب تمساحا وقال النبي صلى الله عليه وسلم حمى ليلة كفارة سنة وروي ان يوسف عليه السلام لما صار
سلطان المصر قال لجبرائيل ما حال ابي بفراقي قال جبرائيل لا تسال عنه فانه حزن اشد من حزن مائة
امراة مات عنهن اولادهن فقال يوسف فما عوضه لهذه المصيبة قال جبرائيل له ثواب مائة شهيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا المصيبة اما في النفس او في العيال او في الاموال
فلما اخذ يوسف عليه السلام اخاه بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب كتب كتابا الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم
خليل الله فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت له النار بردا وسلاما
واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بكبش واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذئب فذهبت عيناي من البكاء
عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به اي افرح فذهبوا به ثم رجعوا فقالوا انه سرق
صواع الملك فانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت
عليك دعوة تدرك القرن السابع من اولادك والسلام فلما قرا يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب
اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وعن ابن عباس رضي انه قال لما قال يعقوب لهم واخاف ان ياكله الذئب
قالوا اما سمعنا بذئب ياكل انسانا فمن اين تقول هذا قال رايت منذ ليال كاني على قلة جبل
ويوسف في بطن الوادي وقد احاطت به عشر ذياب يريدونه قتله فاردت النزول لانقذه
فلم اجد الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها فهالني ذلك فاستيقظت
فاذا يوسف في حجري فحمدت الله قال ابن عباس رضي الجبل حال يعقوب والذياب اخوة يوسف وانشقاق
الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس رضي هل كان يعقوب يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله

معهم قالوا الحمامة تم اذا جاء القدر عمي البصر وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب
منه اي يصيره ذا مصيبة ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب اي من جراحة وسقامة في بدنه ولا هم ولا
حزن ولا اذى اي ما يتاذى به النفس ولا غم حتى الشوكة يشاكها اي يخرجها من عضوه الا كفر الله من
خطاياه وعن ابن مسعود رضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوعك كما يوعك الرجلان منكم الوعك الحمى قيل
ذلك لان لك اجرين قال اجل اي نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط سيئاته
كما تحط الشجرة ورقها وقالت عائشة ما رايت احدا الوجع عليه اشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت مات النبي
بين حاقنتي وذاقنتي اي مستندا الى بين ترقوتي وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي ابدا وقال
جابر رضي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام السائب فقال ما لك تزفزفين اي ترتعدين قالت الحمى لا بارك الله
فيها قال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما تذهب الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار
خبث الحديد وقال اذا مرض العبد او سافر كتب الله بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس رضي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه اي بذهاب عينيه ثم صبر عوضته منها الجنة
وسئلت عايشة عن قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به فقالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة اي المحنة حتى بضاعة التي يضعها في يد
قميصه فيفقدها في جيبه فيحزن لها حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير
وعن جابر رضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان
جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض وقال صلى الله عليه وسلم ليسترجع احدكم في شسع نعله اذا انقطع
فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه فان الله تعالى
اذا احب عبدا ابتلاه اي اعطى له البلاء يصبره وعن انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة
بانعم اهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل مر بك نعيم فيقول لا لم ارى

هذه البلاء منذ خلقتني ويؤتى باشرهم بلاء اهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها
ساعة فيقال هل مر بك شرة قط فيقول لا لم ازل في هذا النعيم منذ خلقتني الله وروي عن
ان الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة له لما مضى مستغنيا فيما
بقي من عمره وان اشتد يبتلي عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله
ثم اطلقه لا يدري فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وحكي ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام
ولياليها بالصوم والصلوة لم تاكل ولم تنم وكانت موكلة على الله فلما تمت الليلة السابعة
ولم يبق لها طاقة فجاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت باسراج السراج فجاءت
هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى الكوز لتفطر صومها بالماء واطفأت الريح
سراجها فارادت ان تشرب من الكوز سقط من يدها وانكسرت فقالت آه بحيث كادت ان تحرق
بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب هكذا تصنع بمن يحبك فهتف هاتف يا رابعة ان تحبني
وتحب نعمتي لا يجتمعان في قلب اصلا فانك لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت رغبتها
فظهرت غيرتي فسكبتها لتكون رغبتك لي لا لغيري فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعلي
مرادك تابعا لمرادي لتصيري مسرورة قالت لما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي
عن الدنيا ولذاتها واما لها لان صار ثلثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة
اصليها واموت بعدها ولا احب من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله واعرضت عن الخلق
بحيث كلما طلع الصبح اخاف ان يجي واحد يجعلني مشغولا عن ربي فاني من تفكر مشغول بالله
ادركر المقت في الوقت ورأت يوما ان الحسن البصري يبكي فقالت يا استاذ البكاء من
من رعونات النفس فاحفظ ماء عينيك ليكون بحرا في جوفك يعني اذا طلبت قلبك لا تجد الا عند
مليك مقتدر فتأذى الحسن من هذا القول واضمر في قلبه شيئا حتى يراها يوما عند غدير

فارسل سجادة على الماء واستوى عليها فقال يا رابعة سجادتنا على الهواء واستقامت عليها وقالت
يا حسن اطلع الى هنا ان قدرت ولم يحصل للحسن نظر الهواء فسكت ملزوما وارادت رابعة
اسمالته فقالت يا حسن ما صنعت تصنعه كل حية وما صنعت تصنعه كل ذباب فكمال الانسان
خارج عن هاتين الحالتين

الباب الثامن عشر في قصة

موسى عليه السلام مع فرعون قال الله تعالى لموسى واخيه هرون اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى فجاء الى فرعون وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين
قال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على اي واجب على نفسي بوسالتي ان لا اقول على الله الا الحق
اي الصدق فحقيق على مبتداء والباء خبره قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة
على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة التي هي موطن آبائهم ولا تستعبدهم
خلما فاسرائيل لقب يعقوب ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما اسرا بالعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله
وبنو اسرائيل هم اولاد يعقوب الذين جاؤا الى اخيهم يوسف فتمكنوا في مصر وتناسلوا وكثروا
ولما جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله تعالى بجعلهم كالعبد لفرعون واله ثم رحمهم الله
واراد ان يخلصهم عن ذل الاستعباد ومشقته فارسل موسى وهرون لاستخلاصهم قال وهب
بن منبه كان بنو اسرائيل امثالا في اعمال فرعون واما ذو القوة منهم فيقطعون السواري
من الجبال وقد قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم وطائفة اخرى ينقلبون الحجر
والطين يبنون له القصور وطائفة يقطعون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة نجارون و
حدادون والضعفة عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي خراجه
اي خراجه غلت يده اليمنى الى عنقه شهرا واما النساء فيغسلن ثيابهم ويكنسن بيوتهم
ويطبخن طعامهم ويغزلن قطنهم وكتانهم قال فرعون ان كنت جئت باية اي بعلامة للنبوة

فأت بها اي اظهرها ليصح دعواك ان كنت من الصادقين بانك رسول من الله فالقى عصاه
كانت هي من الآس يقال له بالتركية مرسين حملها آدم من الجنة فوصل بالتوارث الى شعيب فاعطاها
شعيب لموسى فلما القاها فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة قال وهب بن منبه صارت
اعظم ثعبان اسود مدلهما اي مظلما على قوائم غلاظ قصار بدنها كبدن البخت وعنقها كالعنق
ولها ذنب غليظ تقوم عليه ولها شدق وهو ما بين لحييها ثمانون ذراعا ولا تأتي
على شي الا اعطبته اي كسرته واهلكته وتخدش اي تخرق بقوائمها الصخر وان نفست بشتعل
كل شي منها نارا ولها عينان يتوقدان نارا ومنخران يخرج منهما الدخان في كل شدق
من فمها اثنان وسبعون ضرسا له صرير اي صوت باصطكاك الاسنان يصتم من سمعه فاذا
ادخل ثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والآخر فوقه وقام فرعون وسقط خلفه سريره
واحدث في ثيابه من هيبته فصاحوا الى موسى وتضرعوا وقالوا اخذها عنا وقال فرعون
يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية خذها عني وارسل معك بني اسرائيل فلما
سمع موسى ذكر آسية صاح بالحية وكان اسمها ناصا فوفقال يا ناصا فورا فالتفتت
اليه فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
بحيث تراي غلب بياضها شعاع الشمس لان موسى كان آدم وهو القوي مال لونه الى السواد
شديدا قال الملاء اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم بالسحر نسب
هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء بقوله قال للملاء حوله ونسبها هنا الى الملاء ووجهه
انه قاله هو وقالوا تحكي القولان في موضعهما نقل لهم فرعون يريد ان يخرجكم من ارضكم
مصر فماذا تأمرون اي باي شي تشيرون في امره وقالوا اي قال الملاء ارجه اي احبسه واخاه
لا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما وارسل في المدائن

اي رجالا يجمعون السحرة اليك ياتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم فارسل في المدائن حاشرين
يجمعونهم وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهب بعضهم سبعين الفا ثم اختاروا منهم سبعة
آلاف قالوا اي السحرة لفرعون ان لنا اي اتجعل لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى
قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين ثم خرج فرعون مع جنوده الى المكان الموعود وهو اسكندرية
في اليوم الموعود وهو يوم الزينة يعني يوم عيدهم والوقت الموعود وهو وقت الضحى واصطفوا
صفوفا يتمايز المهابة على موضعهم ودنهم وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب عليه خيمة من الديباج
ميلا في ميل ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه والناس خلفهم وقدامهم سبعة آلاف
من السحرة المختارين ومعهم الحبال والعصي ثلثمائة احمال جمل قال الضحاك وخرج موسى
رجلا وهرون عليهما السلام وعليهما عباء خلق وبيد موسى عصا قالوا اي السحرة يا موسى اما
ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الاشياء التي معنا قبلك قال موسى
القوا ما معكم قبلي اذ درآء اي تحقير لشانهم وثقة على ما تاييده من الله فلما القوا
حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي قلبوا اعين الناس من صحة الادراك و
استرهبوهم اي خوفتهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تخيل الجبال والعصي بشكل الحيات بحيث تركب
بعضهم على بعض فامتلاء منها مكان الالف الآميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس
واوحينا الى موسى ان الق عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية عظيمة كما ذكرنا
وفتحت فاها ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سعيا نحو الحيات المموهة اي المحيلة
فاذا هي تلقف اي تبتلع ما يافكون اي الذي يفتعلونه من الكذب ثم قصدت نحو القوم
فمات من الزحام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرين الفا وقصدت الى فرعون فنادى
الى موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرائيل فاخذ موسى فعادت عصا ان الحق لموسى وبطل ما كانوا

يعلمون وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فغلبوا
هنالك اي عند اجلاء الاتيان وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين
اي لم يتمالكوا على نفسهم والهاهم ما راوا من الاية العظيمة على السجود لله تعالى قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون وانما اوردوا البدل لئلا يظن الناس انهم ارادوا
برب العالمين فرعون روي انهم راوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها في سجودهم فسبقت
لهم العناية في البداية فظهر الولاية في النهاية قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان
هذا اي الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا
منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون تلبيسا على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان
فسوف تعلمون ماذا اصنع بكم هذا وعيد الجملة ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف اي من كل شق طرفا يعني يد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم بعد القطع
اجمعين قالوا انا الى ربنا لمنقلبون بالموت والقتل فلا نبالي من عذابك وما تنقم منا
اي ما تريد الانتقام منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي حين حضرت انها فاقض ما
انت قاض انما تقضي على ظواهرنا وابداننا ولا تصل يدك الى بواطننا وايماننا ونحن فدينا
ابداننا في تحقيق ديننا واخترنا عذابك من عذاب ربنا ثم سألوا من الله صبرا على هذا العزم
فقالوا ربنا افرغ علينا اي انزل علينا صبرا على عذاب فرعون الافراغ الصب يقال
درهم مفروغ اي مصبوب اي قالب فكانهم طلبوا الكل الصبر وتوفنا مسلمين قيل قد وقع
القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر اي اتترك موسى وقومه ليفسدوا
في الارض بتغيير دينك في ارض مصر قالوا هذا حين راوا انه وافق السحرة على الايمان

ستمائة

ستمائة الف وارادوا بالفساد في الارض ذلك ويذرك والهتك التي امرت الناس بعبادتها قيل
ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان يقول هؤلاء اربابكم الاعلى سنقتل ابناءهم
ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا بهم قبل ولادة موسى وانا فوقهم قاهرون اي غالبون فاعيد
القتل عليهم فقتلوا اثنين واربعين الف صبي من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام
فثمة قال موسى لقومه استعينوا بالله اي اطلبوا النصرة من الله واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها
اي يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة اي غاية الامر بالغلبة للمتقين او العاقبة الجنة قالوا
اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة
القتل وشدة الاستعباد قال موسى عليه السلام عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون نعمه ثم قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون اي
ابتليناهم بالسنين اي بقحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات هذا في الاشجار والاول في الزرع
لعلهم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون فيلين البلاء يرقق القلوب ويرغب في الآخرة ولهذا تزول
على احبائه كثيرا والحاصل موسى عليه السلام بقي بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا
فهذا يشير الى الهداية بيد الله لا برؤية المعجزات وروي ان فرعون ملك ثلثمائة وعشرين سنة
ولم ير مكروها كالصداع والمرض وغيرهما وكان اسنانا متصلا واحدا لئلا يدخل اللحم عند المضغ
فيتاذى باخراجه فلو راى من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فانظر الى آية المقت لا الالم اعلى
جوهر هو لا يعطيها الله الى اعدائه بل يرسلها الى انبيائه واوليائه فاذا جاءتهم الحسنة اي
الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله
عليها وان تصبهم سيئة اي قحط وشدة يطيروا بموسى ومن معه اي يقولون هذه بشوم
موسى وبشوم من معه عرف الحسنة باللام لان اذا الدالة على وجوب الوقوع الكثرة

الصغار وانا ربكم هو

ومعه

ونكر السيئة مع حرف الشك لقلتها وندورها الا انما طائرهم عند الله اي من عنده لا من
جهة موسى ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون اي من عند الله ويضيفون الحوادث الى الاسباب
قالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها اي شيء تأتينا به من آية تدعي انها من عند الله فانما
هي سحر وتمويه ثم عاد الضمير في به وبها راجعا الى ما الاول على اللفظ والثاني على
المعنى فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله قيل قولهم هذا اغضب موسى
فدعى عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت الى السبت حتى كاد ان يصير
بحرا حتى قاموا في الماء الى اعناقهم من جلس غرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل مع اشتباك بيوتهم الى
اتصالها فاستغاثوا بموسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى موسى
فرفع المطر وارسل الله ريحا فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط
فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكن لم نشعر به فلا نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعى
عليهم موسى وارسل عليهم الجراد فاكل نباتهم وثيابهم وسقف بيوتهم ولم يضر بني اسرائيل قال
وهب بعض ان الجراد لا يكثر ببلد الا كان قد غضب الله عليهم فاصرفوها من البلاد بالاستغفار
فان قتلها خطيئة وتركها حسنة فاذا اراد الله عذاب قوم ارسل عليهم الجراد وفي حديث
مقاتل رحمه تراكب الجراد قدر ذراع فلم تر الارض فجاؤا الى موسى فقالوا اكشف عنا نؤمن بك
فاشار موسى بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامر الله فاحتمل الجراد والقته في البحر وقال
فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فراوا انه بقي عليهم في قريتهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا
يا موسى لن نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعى عليهم موسى عليه السلام وارسل الله تعالى القمل وهو السوس الذي
ياكل الحنطة فاكل ما ترك الجراد واذا هم قرصانا اي غضبا وخبث عليهم اطعمتهم بالوقوع فيها ولم يضر
بني اسرائيل فاستغاثوا بموسى فدعى موسى فارسل الله تعالى ريحا حارة فاهلكته والقته في البحر

فدعاهم

فدعاهم الى الايمان قالوا يا موسى قد ذهب الجراد الا نزاله ولا طعمة كلها فاي شيء تفعل بنا فلا نؤمن
بك فمكثوا شهرا فدعى موسى ربه وارسل عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وفرشهم وحببت اطعمتهم
وامتلأت منه الاكل والقدور وانتشت الارض من وطي الناس اياها وكان الرجل يكلم صاحبه
فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاق الامر عليهم فتضرعوا الى موسى
فدعى الله تعالى فرفعها عنهم ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله تعالى الدم عليهم فصار النيل يجري دما
فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا قال قتادة رحمه الله
كان يجمع قبطي وسبطي القبطي الى فرعون والسبطي الى موسى فاذا الذي يلي السبطي ماء صاف والذي
يلي القبطي دم احمر وعطش فرعون حتى اشفى اي قرب الى الهلاك فجعل يمضغ الاشجار الرطبة
فيصير ماؤها دما في فمه فاستغاثوا بموسى ووعدوا له الايمان فدعى ربه فذهب الدم فلم
يؤمنوا فقال الله تعالى ارسلنا عليهم المذكورات آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات
اي علامات مبينات بعضها ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعا
من السبت الى السبت وتعاقبوا عن كل آيتين شهرا ليتاملوا حق التامل فاستكبروا عن الايمان
بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما راوا تلك الايات ولما وقع عليهم الرجز
اي العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية والباء بالقسم وجوابه
لنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل قال الله فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يغرقون
اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم الانتقام سلب النعمة فاغرقناهم
في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم باياتنا اي علاماتنا التسع العصا
واليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها

اي عن الآيات غافلين قيل لما عمّت الآيات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل على الارض من ارض
مصر ليلا فامرهم موسى فاستعارت نساؤهم من نساء القبطي ثيابهم وحليهم بعلة العرسين
لهم ضيفين احدهما ليضرجوا خلفهم لاجل المال والثاني ان يبقى اموالهم في ايديهم وامر ان لا ينادي
احد منهم صاحبه فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلعت الشمس وقال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين
وكان هرون عليه السلام امام بني اسرائيل يقودهم وموسى عليه السلام خلفهم يسوقهم وخرجوا في ستمائة الف
وعشرون الف مقاتل سوى الذرية وكبرهم لا يعدون فيهم ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين
لكبره واتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وزيره في الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر فحل
ليس فيها رمكة اي انثى على كل واحد منهم بيضة في رأسه وحربة في يده فنظر فرعون الى قوم
موسى فقال ان هؤلاء لشرذمة اي جماعة قليلون وقال موسى انا لمدركون يا موسى اليوم
وهلكنا البحر اماما وقوم فرعون خلفنا قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ياخذون فيه
فلما اخذوا فيه قال بعضهم ما لنا لا نرى اصحابنا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم
قالوا لا نرضى حتى نراهم قال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل
بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى اي منافذ ينظر بعضهم الى بعض فساروا
حتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر وهو على فرس ادهم فلما بلغ
هاب ان يدخل فنزل جبرائيل على فرس انثى فمشى قدامه وفرعونه لم يتمالك فرسه فدخل خلف
جبرائيل وجنود فرعون ظنوا ان فرعون دخل برأيه فدخلوا خلفه فلما آخر قوم فرعون وخرج آخر
قوم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قال الله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم
فرعون وجنوده بغيا اي ظلما وعدوا اي تجاوزا عن حدهم حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت

انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال جبرائيل آلآن وقد عصيت
من قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه لكونه ايمان بأس وأما توبة البأس فمقبولة على
الاصح لانبساط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر وفي الكشاف وفي ان
اتاه مفتيا اي مستفتيا من فرعون ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر بنعمته وجحد
حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد
الخارج عن سيده الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرائيل خطه فعرفه
وفي التفسير الكبير لا يمكنه التلفظ فكيف حكى عنه ذلك قلنا الكلام كلام النفس لا كلام اللسان
ويمكن الاستدلال به على حين انكر المعتزلة لكلام النفس وحكاية فرعون لما ادعى الربوبية
آمن به الناس لثلاثة اشياء رأوها خارقة للعادة احدها ان الله تعالى جعل جرية النيل
في حكمه فحينما يمشي فرعون يجري قطعة من النيل معه اعلى واسفل وحينما يقف يقف معه ولا يجري
وثانيها ان له فرسا يقال له كذا اذا مشى الى اسفل يطول يداه لئلا يتأذى عليه فرعون
واذا مشى الى علو يطول رجلاه كذلك وثالثها ان قامته سبعة اشبار ولحيته ثمانية
اشبار فيوما من الايام غار ماء النيل وقحط المصر ثلث سنين متوالية فاجتمع الخلائق
عند بابه فقالوا ربنا اعط لنا الماء كما كان اولا والا نتركك ونتبع الى موسى وهرون فوعدهم
بالخروج وتسارعوا الى الصحراء باجمعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر رجالهم ونساؤهم
وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا رؤوسهم وارفعوا ايديكم
الى الدعاء ففعلوا لما امرهم وهو غائب عنهم وجاء في موضع خال من اعين الناس وكشف
رأسه وربط لحيته بحجر واخذ التراب ونشر على رأسه وقال الهي انا كلب من كلاب ربيتني
بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فالآن اسألك ان لا تخيبه رجائي فما مكث

ساعة الا وجاء النيل وهو يمشي قدامه حتى اتى القوم فقال خذوا ماءكم فانا قد غضبت
عليكم منذ زمان فلهذا قطعت ماءكم فلما تضرعتم لي عفوت عنكم وارسلت ماءكم
بيت اي كرم بين كه خزانه غيب گبر و ترسا وظيفه خور داري دوستانرا كجا كني محروم تو كه با دشمنان
نظرداري اخواني تجنبوا عن الدنيا وشهواتها فانها غدارة مكارة واعتبروا من حال
فرعون عليه اللعنة فانه كان في اول الحال فقيرا مسلما يبيع البطيخ حتى بلغ امره الى ان اخذ
الخراج من الاموات وادعى الربوبية ثلث مائة سنة وقيل اثنين واربعين الف سنة في ارض
مصر وجاء ابليس يوما وهو في الحمام وقال يا فرعون كل شيء فعلت لكن فعلته حتى قلت كما ادعى
الربوبية فباي كمال لك ادعيته قال فرعون لي سبعة آلاف ساحر كلما اردت شيئا من خوارق
العادة يفعلون ويسحرون اعين الناس قال ابليس دينهم فوعده الى غد فلما صار الغد جاء ابليس
واحضر فرعون السحرة وامرهم ان يفعلوا كلما يقدرون عليه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابليس
نفسا بطل جميع سحرهم ثم تنفس اخرى فخرج سحر لم ير مثله احد ثم قال انا استادهم قال فرعون
نعم قال انا بهذا الكمال لم اتجاسر على دعوى الربوبية فكيف تجاسرت انت بصنعة غيرك فعلم
فرعون خطاه فقال تبت قال ابليس لا تتب لان قومك اذا علموا رجوعك يعرضون عنك ويتبعون على
عدوك موسى وهرون فقال فرعون يا ابليس هل يوجد في الدنيا اخبث مني ومنك قال نعم اذا كان
لرجل عند آخر جناية فقال له اخطأت وتبت فاعف عني ويتجاوز عن ذنبي فلم يتجاوز عنه
فانه اخبث مني ومنك فان الله تعالى بعظمة جلاله وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب عباده سنين
كثيرة اذا تابوا عنها واعتذروا منها فكيف لا يتجاوز العباد بعضهم من بعض اذا اعتذروا
من جنايتهم

الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام

سورة ص

اما داود عليه السلام قال الله تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون فيك مما يؤذيك من قولهم يتيم وساحر ومجنون

واذكر عبدنا داود وصن نفسك ان يزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود كيف زل زلة يسيرة
فلقي له ما لقي من توبيخات كثيرة ذا الايد اي القوة في العبادة والاحتراز عن المعاصي لانه كان يصوم
يوما ويفطر يوما ويقام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب
اي رجاع الى مرضات الله تعالى انا سخرنا الجبال بالفضل لله تعالى معه اي ذللناها يسبحن اي الجبال
مع داود عليه السلام بالعشي والاشراق اي في آخر النهار واوله قوله والطير عطف على الجبال وقوله محشورة
اي مجموعة كل له اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب
اي رجاع بصوته يعني كان داود عليه السلام اذا سبح سبحت الجبال واجتمعت له الطير مسبحا معه لله تعالى
معجزة له وشددنا اي قوينا ملكه بالعدل في الحكم او بهيبته وضعه في قلوب الناس وآتيناه الحكمة
اي النبوة وفصل الخطاب اي البيان الشافي في الحكم وهل اتيك اي قد اتيك نبأ الخصم اي خبر
الخصم والمراد من الخصم الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما وقد روي انهما جبرائيل وميكائيل
جاء الى داود بعد ما دخل بامرأة اوريا وهو اسم لواحد لينبهاه على زلته روي ان داود عليه السلام ناجى
ربه يوما وقال الهي لا ترحمني ما من ليلة الا ابكي فيها واصلي على الصباح ولا من يوم الا ابكي فيه
واصوم الى الليل من خوف عقابك فاوحى الله اليه لولا وفقناك لما تقدر على ذلك فالآن وكلناك الى نفسك
ساعة فلما وكله الله الى نفسه جرى عليه من الخطيئة ما جرت بحيث مضى عمره بالحسرة والندامة عليها
ولذا يكثر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصته
ان داود عليه السلام لما سمع من ربه ذلك خاف خوفا شديدا فدخل في محرابه واغلق عليه بابه واشتغل بعبادته
اذ دخل عليه من الكوة حمامة من ذهب ووقع بين يديه فاذا اراد ان ياخذها نفرت ووقع في الكوة ثم ذهب
ليأخذه فطار منها فنظر من الكوة فاذا امرأة جميلة تغتسل فتعجب منها فابصرت ظل داود فنقضت
اي نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فاذا داود عليه السلام تعجب فسأل عنها فقيل هي امرأة اوريا فمضى من خاطره

انه اذا مات زوجها تزوجها وكان له تسع وتسعون زوجة وارسل اليه كتابا فامر فيه ان يتقدم في الحرب
وقدام القراة ناستشهد اوريا في تلك المغازي فاخبر بذلك فلم يجزع له كما جزع لغيره ان مات فتزوج
داود عليه السلام بعد العدة امراة اوريا فولدت سليمان عليه السلام منها واسمها بتشايع من نسل ابن يامين فهو قوله
بذلك اذ تسوروا المحراب اي صعد جبرائيل وميكائيل مع من معهما من الملائكة حائط المحراب واذ في اذ
دخلوا بدل من اذ قبله على داود من غير الباب ففزع منهم اي خاف لدخولهم من غير اذن ومن غير الباب
قالوا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوه ضربا للمثل وتصويرا للمسئلة
فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي لا تجر في الحكم واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا
الى اعدل الطريق فقال احدهما ان هذا اخي اي في الاسلام وحال الاخوة يمنع الجور له تسع وتسعون
نعجة اي شاة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلها كفلي اي نصيبي وعزني
في الخطاب اي غلبني في الخطبة اي في الكلام لانه اعلى مني مرتبة واكرم عند الله منزلة فغضب داود
وامتلاء عرق الغضب بين عينيه ولم يدر رمز الملكين حيث كان لداود تسع وتسعون امراة
ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة ثم قال داود لقد ظلمك خصمك بسؤال نعجتك ليضمها
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء بعني من الشركاء ليبغي ليظلم واللام للقسم بعضهم على بعض
اي ليطلب الفضل لنفسه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم
ما زائدة اي هم قليلون ثم قال له داود لم تسأله نعجته قال لا يحل نعاجي مائة فقال له داود
ان طلبت نعجته لضربت وجهك فقال المدعي عليه انت احق بذلك حيث اخذت امراة اوريا الى نسائك
التسعة والتسعين فصعدا الى السماء حيال وجهه يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود ذلك فاغتم
غما شديدا وظن داود علم يقينا انما فتناه اي انا اخبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه حيث
كان الانبياء يؤاخذون بالذنب الصغير فاستغفر ربه اي طلب مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط

على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني كالساجد وتمسك به ابو حنيفة ان الركوع
يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابي حنيفة رحمه الله وسجدة الشكر عند الشافعي
رحمه الله ليس من عزايم السجود واناب اي رجع عن جميع المخالفات روي ان داود مكث اربعين يوما
ساجدا لم يرفع راسه الا للصلوة او لحاجة ضرورية لم ياكل ولم يشرب حتى سقط جلدة وجهه
ونبت العشب من دمعه فقال يوما الهي لم يبق طاقتي اما ترحم دموعي نبت العشب في موضع سجودي
فبلغ الخطاب يا داود نسيت ذنبك تظهر دمعك فقال الهي كيف انسى ذنبي فاني قبل ارتكاب الذنب اذا
قرأت الزبور يترك الماء سيلانه والريح جريانه والطير طيرانه والوحوش وكانوا يجتمعون على
ويسمعون الي فالان لا ارى منها احدا قال يا داود ذاك انس طاعتي فاستانسوا بك وهذه وحشة
المعصية فاستوحشوا عنك فاذ الذنب فتجلى عني لقد كنت في حلاوة الوصلة فالان صرت في
مرارة القطيعة ومن لم يذق حلاوة الوصلة لا يعرف مرارة القطيعة يا داود اما اعتبرت من ابيك
ادم خمرت طينته بيد قدرتي ونفخت فيه من روحي وحملته بربوبيتي على اعناق ملائكتي وادخلته
دار كرامتي وجعلته مسجود ملائكتي ومع هذا كله فعل منهيا واحدا مما نهيته سمعت
كيف طردته عن حضرتي واخرجته من جنتي عريانا ذليلا كلما قصد شجرة ليستر بورقها عورته
قالت تنح عني يا عاصي ولم اقبل توبته حتى بكى مائتي سنة يا داود لا تفتر بحلمي واتق غضبي
فان غضب الحليم اليم يا داود هذا حسبانك قد غفرت لك فاتيت تفعل في حق اوريا
وانا عادل لا اترك صفة عدلي لاجل دموعك لكن اذهب الى المسجد الاقصى في جوف الليل فان
ارواح الابرار والشهداء يجتمعون فيه فاطلب منه حل ما جنيت عليه فلما صار نصف الليل
لبس داود مسوحا وجاء الى المسجد متواضعا منذللا باكيا فنادى اوريا فقال لبيك
من انت قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت اسال منك ان تجعلني في حل مما كان

اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في حل فاصبح داود نشيطا
امينا فاوحي الله الى داود الم اقل لك انا حاكم عدل اعلمه انك قد عرضته للقتل لتتزوج امراته
فرجع داود عليه السلام اليه ثانيا فناداه يا اوريا قال لبيك يا نبي الله الذي قد غفرت عنك قال نعم ولكن
انما عرضتك للقتل لاخذ امراتك فاخذتها بعدك فاجعلني في حل قال اوريا ليس هذا بشان
الانبياء فناداه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة وبكى فناداه يحثو التراب على راسه
وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت الملائكة في السموات الهي الا ترحم رسولك الذي انزلت
الزبور عليه وليت الحديث يروى وذكر الامام الغزالي رحمه الله في احياء السعادة ان داود عليه السلام اذا
اراد ان يبكي على خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات لا يفطر
فيها بشيء ولا يقرب الى نسائه فيخرج الى الصحراء فينادي مناد بين الناس ان داود يخرج
الى الصحراء لينوح على ذنبه فهلموا الى استماعه فيسعى الناس من الافاق والاقطار
والطيور من الاوكار والاشجار والوحوش من بين الاكام والاحجار حتى اذا اجتمعوا عنده
ابتدأ اولا بالثناء على الله تعالى ثم يصف لهم الجنة ونعيمها ثم يصف لهم النار وجحيمها ثم ينوح
على خطيئته فيبكي ويبكون حتى يموت ناس كثير من الخوف والخشية حتى كان في يوم مات في
مجلسه ثلثون من اربعين الفا عن علقمة بن مرثد رضي الله عنه لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت
دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة وروي ان داود ناجى ربه ليلا من الليالي فقال الهي حاجتي
اليك ان تنوم الخلق في السموات والارض حتى لا يبقى احد متيقظا غيري وانت حتى تنوم لا تنام
الارض عليك حاجة فاوحى الله اليه اما علمت اني لا يشغلني سمع من سمع ولا كلام عن كلام فقال حاجتي
اليك ان تنومهم حتى اناجيك بحيث لا يطلع علي احد فانام الله اهل السموات والارض فقال داود الهي
اخبرني ما تفعل بي يوم القيمة فقال الله تعالى استوفي عنك حق العباد لو ظهر عليك فقال لا تفضحني

على رؤس الخلائق قال الله تعالى فبعزتي وجلالي لابد لي ان اقتص بين الخلائق حتى اقتص للشاة
الجماء اي الا قرن لها من الشاة القرناء اخواني هذا معاملة الحق جل جلاله مع نبيه عليه السلام بالرسول
في ادنى صغيرة من الذنوب فكيف يكون حالنا بالوف من عظايم الكبائر الهي نحن المذنبون المقصرون
في طاعتك الهي نحن العاصون المكثرون في معصيتك بيت الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب
فقد دعاك فان ترحم فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواك ففاحت نسيم الرحمة
عن جنوب القدم وهاج موج الكرم عن بحر القدم فاتاه النداء من السماء يا داود قد رحمت بكاءك
وغفرت ذنبك واستجبت دعاءك كما قال الله تعالى فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا
لزلفى اي لزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة وروي عن كعب ومحمد بن قيس
انه قال من يشرب الكاس يوم القيمة داود وفي رواية ان الله تعالى يقيم داود عند ساق العرش فيقول له
يا داود مجدني اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة
اي ويتعطل وروي لما قال له ربه غفرت لك ذنبك فقال الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف
عني قال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما لم تره عيناه ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود
فاستوهبك منه فيهبك لي فنجى داود وقال الان اطمان قلبي يا رب واما سليمان عليه السلام
قال الله تعالى وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير قال وهب بن منبه كان
سليمان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس من الثياب البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين
ويجالسهم ويقول مسكين جالس المساكين قال محمد بن كعب كان عسكره مائة فرسخ وهو اثنى عشر الف
ذراع خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون
للوحوش فهم يوزعون اي يمنع اولهم من السير حتى يلحق آخرهم كما هو عادة العساكر وكان له
بساط من ذهب وابريسم نسجت له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع منبره من ذهب حوله

سمائة كرسي من ذهب وفضة فيقعد سليمان والانبياء على كراسي الذهب وحوله الناس
الجن والشياطين وتظلله الطير باجنحتها لدفع حر الشمس عنهم وترفع الريح الصبا بامره
فتسير به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح
الى المساء قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكان له الف بيت من قوارير على الخشب
فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية اي جارية الفراش ولا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه
اليه من ثلثة اميال فبينما يسير سليمان وجنده راه وجند حراث فقال قد اوتي آل داود
ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تمن ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة
يتقبلها الله تعالى خير مما اوتي آل داود لقد قال والله هذا حقا لان عز الدنيا يفنى وثواب
التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من كثير يفنى كيف ومتاع الدنيا قليل يفنى والآخرة كثير يبقى وسليمان
بهذه السلطنة يعمل الزنبيل ويأكل من ثمنه وان كان تعيشه بهذا المقدار يكون ما سواه
تعبا ومشقة بلا اعتبار بيت هر كه از ديدار برخوردار شد • اين جهان در چشم او مردار شد •
وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر في يده الخوص يعمل به
القفة ويأكل من ثمنه حتى اذا اتوا على واد النمل اي على واد فيه نمل كثير قالت نملة
هي كانت ملكة النملة روي ان قتادة رح دخل الكوفة فالتفتت اليه الناس فقال اسألوني
عما شئتم وكان ابو حنيفة رح حاضرا وهو غلام صغير السن فقال اسألوه عن نملة سليمان
اكان ذكرا ام انثى فسألوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة رح كانت انثى فقيل له من اين عرفت
فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة
والشاة في وقوعها على الذكر والانثى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي ثقوبكم لا يحطمنكم
اي لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قال ابن عباس رض قوله وهم لا يشعرون

قول الله ومعناه ان سليمان وجنده لا يشعرون ذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود يسيرون في
الهواء وفي التفسير للشيخ ابي الليث سمع سليمان قولها من ثلثة اميال فامر الريح حتى وقفت فقال للنملة
لم قلت لا يحطمنكم ونحن من الهواء فقال اني لم ارد حطم الارجل انما اردت حتى لا ينظروا
الى ملككم فيتمنوه فيكون ذلك حطما لقلوبهم ثم قالت يا سليمان ما سألت ربك قال سألته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك قال اعطاني خاتما جعل ملكي فيه قالت كان يقول لا
تفتخر به فان قيمة ما اعطيتك حجر ثم قالت وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها
شهر ورواحها شهر قالت هذا التسخير كله في الفرش فاين انت عن مركب يوصلك في ساعة الى العرش
وجعل مركبك ريحا اشارة الى ان زوال الملك من يدك سريع يمضي كريح تجري ثم قالت ان جندي
اطوع لي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق ويعصون ربهم وجندي مطيعون
لله ولا يسألون الرزق مني ثم قالت يا نبي الله اتدري لم صار اسمك سليمان واسم ابيك داود
قال لا قالت لان اباك داوى قلبه من جراحة الالتفات الى غير الله تعالى فود وانت سليم تصغير سليم
آن لك الوقت ان تلحق بابيك فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وفي الحكاية ان سليمان عليه السلام
سأل عن نملة وقال كم رزقك في كل سنة فقال حبة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة
وجعل حبة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة وجعل حبة من حنطة معها فسد راسها
فلما تم السنة فتح فم القارورة فاذا النملة اكلت نصف الحبة فقال سليمان لماذا لم تأكل
نصفها قال لان توكلي كان على الله تعالى واكل الحبة فانه لا ينساني فلما صار توكلي عليك في القارورة
تركت نصفها وقلت ان نسيني في هذه السنة آكل النصف الآخر في السنة الآتية وروي ان قوم
سليمان قحطوا فجمع سليمان الناس فخرج بهم الى الاستسقاء فرأى نملة رافعة يديها تقول اللهم لا
تحبس عنا ارزاقنا بخطايا بني آدم فاوحى الله الى سليمان اني قد استجبت دعاء النملة فامطر الناس

وروي ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس خرج بجنوده واقام بمكة ما شاء الله ثم توجه الى
صنعاء اليمن فرأى مكانا عجيبة خضرته فنزل ليتغدى ويصلي الظهر وامر الهدهد بان يرتفع
وينظر الى اطراف المملكة فارتفع فرأى هدهدا من ارض سبا فانحط اليه ووصف له ملك سليمان
وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك ملكتهم بلقيس وعظمته وقال ما اظن ملك سليمان
باعظم من ملكها فهل انت منطلق معي لتنظر ملكها فقال اخاف ان يفقدني سليمان وقت الصلوة
اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان من خاصيته يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاج وكان
سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيجيء الشياطين فيستخرجونه فقال
ذلك الهدهد يفرح صاحبك ان تأتيه خبر هذه الملكة فانطلق معه فرأى قصرها منزلا فاخرا لم ير مثله
لملك قط وكان قصرها في تل مشرف من صفاصلا اي من حجر املس شديد وغرزوا على ظهره خمسمائة
اسطوانة من رخام يقال له بالتركي مرمر طول كل اسطوانة ثلثون ذراعا وجعلوا فوق
الاسطوانات سطحا من الواح الرخام وضموا بعضها على بعض حتى كانت كانها لوح واحد
ثم بنوا في السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصع بالجواهر الملونة ثم
احاطوا على السطح بحائط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل زاوية
قبة من ذهب وعلى قبة الملكة ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطع اي ارتفع ضوء الياقوتة
على القبة فبرقت ثم جعل للقصر اربع مراق من اربع جوانب في كل مرقاة مائة درجة من فضة
ولم يكن في الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا وكان تحت
يديها اربعمائة ملك من ملوك اليمن فلما رأى هذا سعى نحو سليمان قال الله تعالى وتفقد
سليمان الطير وطلبه فلم يجد فقال ما لي لا ارى الهدهد من جملة الطيور ام كان من الغائبين
اي احال بصري عنه فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا اي بنتف ريشه وذنبه

وارميه في الشمس وقيل بجعله بغير جنسه من الطيور في قفص او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين
اي برهان على غيبته قيل قال جبرائيل لم تتقي شيء آخر لم يقل وهو او لاعفون عنه وهو الا يليق بالكرم
والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب من خدمة سليمان مرة فكيف بالعصاة الهاربين عن خدمة
الملك المنان سنين كثيرة فمكث اي لبث الهدهد غير بعيد زمانا فارسل سليمان الطيور وهو العقاب
ترك نظره فتحيل فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصده فقال بحق الذي قواك علي ارحمني فتركه
وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى او ليأتيني بسلطان مبين قال نجوت
اذن فلما قرب الهدهد من سليمان طأطأ راسه وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا له فاخذ سليمان
براسه وجذبه اليه بشدة فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفى عنه
فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم وملك لم تعلم انت ولا احد من جندك
وجئتك من سبإ واسم بلدة بينه وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبإ يقين اي بخبر
لا شوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك اهل سبا وهي بلقيس
بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن ولد غيرها وامها جنية واوتيت تلك
المرأة من كل شيء من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى
ابناء جنسها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه من الارض
ثلثين ذراعا من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وكانت قوائمه من ياقوتة احمر واخضر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر بنها بقوله
وجدتها وقومها مجوسا يسجدون للشمس من دون الله وزين اي حبب لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل اي اخرجهم عن الطريق المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الى طريق الحق
وانما خفي حالها على سليمان مع قرب منها للمصلحة رآها الله تعالى كما خفي يعقوب مكان يوسف فكتب

قال الله تعالى في سورة النمل
قالت يا ايها الملاء

سليمان كتابا واعطى الهدهد ليحمله الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت الابواب
فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها اى ضربها بمنقاره فانتبهت فزعة وكانت قارية
كاتبة عربية من نسل تبع الحميري ثم دعت اشراف قومها وكانوا اثنى عشر الفا ومائة قائد مع كل قائد
مائة الف قالت يا ايها الملاء اى الاشراف اني القي الى كتاب كريم انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي اى لا تتكبروا واتوني مسلمين فان قيل كيف الزمهم على الاسلام
قبل اقامة الدليل على رسالته قلنا ارسال الهدهد اليها معجزة يكتفي به دليلا على رسالته قالت
بلقيس لتطيب قلوبهم واختبارهم بها ونوذ امهم يا ايها الملاء افتوني في امري اى اشيروا
علي ما فيه ما كنت قاطعة امرا اى لست فاصلة امرا حتى تشهدون اى تحضرون قالوا نحن
اولوا قوة في الاجساد والآلات والعدد واولوا باس شديد اى شجاعة في الضرب والحرب والامر
اليك اى نحن مطيعون لك في الحرب والصلح لا حكم لنا عليك فانظري ماذا تامرين من الامرين
قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها
اذلة ليستقيم امرهم وكذلك يفعلون تصديق من الله تعالى لقولها واني مرسلة اليهم بهدية
اختبارا بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية فانصرف وان كان نبيا
لم ياخذها فناظرة بم يرجع المرسلون من قبول الهدية او ردها قال وهب بن منبه
فكتبت الى سليمان اني قرات كتابك وانا ناظرة في امرك ومعجلة اليك رسولي منذر بن عمرو
مع بعض اشراف مملكتي يمتحن كمال عقلك وعلمك فاهدت اليه الف فرس عربي تابو ليس فيها الا
ما احرز الحلبة الى لم يسبق عليه فرس في الميدان وهي كلها على شية واحدة ليس منها الا ادهم
ازرق محجل مع كل فرس عبد يقود ها وفي راس كل فرس حكمة يقال لها بالتركي كم من ذهب
عذاراها اى طرفا اللجام مفضض بالجوهر ومقودها سلسلة حلقة من ذهب وحلقة من فضة

فيه ذهبي قوة يلي فيه

عليه

عليه مهد مرصع باللؤلؤ نصفها ذكور ونصفها اناث واهدت له خمسمائة وصيف اى غلام عليهم ثياب
الجواري في يمين كل وصيف سوار من ذهب فيه ياقوت ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه
خمسمائة جارية عليها ثياب الغلمان وفي عنق كل وصيفة طوق من ذهب فيه الياقوت وفي اذنها
قرطان في كل قرط درة وامرت بلقيس الى الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث
وتخنث يشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الذكور واهدت
اليه تاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيها درة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة معوجة
الثقب وعهدت الى منذر ومن معه اذا ارادوا عرض الهدايا الى سليمان ان يحملوا الوصفاء على
ذكور الخيل والجواري على اناثها وقالت له انظر اليه فان نظر اليك بشاشة لطيفا ميز بين الغلمان
والجواري وعرضهما في الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فاعلم
انه نبي ولا تملكه وانا اعز منه قال زيد بن اسلم رضه وجهت مع هذا كله لبنا من ذهب وقال
منا العرايس فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان الخبر فامر سليمان ان يضربوا لبنا الذهب
والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا
بلبنا الذهب والفضة وامرا ان يفعلوا الدواب على لبنا الذهب والفضة ثم قال الجن اجتمعوا
على باب ذكر فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في مجلسه على سرير ووضعوا اربعة آلاف
كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر السباع والوحوش والطيور
والهوام فاصطفوا فراسخ فلما دنى القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب تروث على
لبن الذهب والفضة لا مقدار له عندهم وراوا في طريقهم موضع لبنة خاليا خافوا ان يتهموا بالسرقة
فطرحوا لبنتهم في ذلك ثم خافوا فلما نظروا الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم جوزوا
فلا باس عليكم وكانوا يمرون على كردوس اى جماعة عظيمة من الجن والانس والطير والسباع حتى دخلوا

بين يدي سليمان فلما جاء الرسول ومن معه لسليمان نظر اليهم بوجه حسن فعرضوا هداياهم واعطوا
له مكتوب بلقيس وقال اين الحقة فاتى بها فحركها وجاء جبرائيل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها
درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فامر سليمان الارضة وهي دودة صغيرة فاخذت
شعرة في فيها ودخلت في الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك قالت ان تجعل رزقي
في الفواكه قالت اى ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت
الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان ياخذ يضرب به
وجهه ثم رد الهدية قال اتمدونن بمال اى تبعثون الي ما لا تقدرون به الزيادة في مالي
كما اتاني الله اى فالذي اعطاني الله من النبوة والملك والغنى وتسخير الجن والانس والطير
خير مما اتيكم اى اكثر وافضل مما اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون لكن
فاني لا افرح الا بايمانكم واتيانكم فان لم ياتوني مسلمين فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها
اى لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ولنخرجنهم منها اى في مدينة سبا اذلة بذهاب الملك والعز
وهم صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع الرسول ومن معه اخبروها بما عاينوها
علمت انه ليس بملك فجعلت سريرها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حراسا يحفظونه
وارتحلت هي الى سليمان عليه السلام في اثني عشر الف قيل اى ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان قدومها
وكان سليمان جالسا على كرسيه وصفة كرسي سليمان عليه السلام دوية سليمان امر الشياطين
ان يتخذوا له كرسيا ليجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل بحيث اذا رآه مبطل او شاهد زور
ارتعد عن هيبته فعملوا له كرسيا من انياب الفيل ومفصص باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد
وانواع الجواهر وحفوه باربع نخلات من ذهب شماريخها اى اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر على راس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل

لبعض

لبعض وجعلوا بين جنبتي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر
وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم من ذهب احمر واتخذوا عنبا فيدها من الياقوت الاحمر فكان
سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي بما فيه وتنشر
كل النسور والطواويس اجنحتها ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى
باعلاه اخذ النسران تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود
من ذهب من اعمدة الكرسي التورية فتفتحها لسليمان ويقراها على الناس يدعوهم الى فصل
القضاء وتجلس علماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المفصص بالجوهر وهو الف كرسي على يمينه وتجيء
عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة على يساره وهي الف كرسي ايضا ثم تحف بهم الوحوش والطيور
والانس والجن فلما راى سليمان جموعهم قال لجلسائه يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل
ان ياتوني مسلمين اراد بان يطلعها على عظيم قدرة الله تعالى وان يكون ذلك معجزة علامة لنبوته
قال عفريت من الجن وهو الفايق القوي منهم يضع قدمه عند منتهى بصره انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك الذي تجلس للحكومة واني عليه لقوي اى على حمله امين على ما فيه من الجواهر
فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب قال المعتزلة هو جبرائيل لانهم منكرون
كرامة الاولياء وقال اهل السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وفي الحقيقة معجزة لذلك
الرسول الذي هذا من امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان عليه السلام لانه اذا باشر هذا الامر العظيم
واحد من امته يستدل به على عظمة شانه وقيل هو سليمان نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو اقرب
لان الشخص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمان فيكون الخطاب لعفريت ويكون غرضه بالاتيان به
اظهار عجز عفريت عما ياتي سليمان به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين اذ سليمان كان في الشام
وتخت بلقيس في اليمن انا اتيك به اى بعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الجفن

وجلاء العين عند النظر بالفتح والاغماض فان قلت كيف يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال
المهندسون كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان طلوعها قصيرة فاذا اعتمنا
زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين الشام واليمن كانت اللحظة كثيرة فلما رآه اي سليمان
العرش مستقرا حاضرا عنده قال سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني اي ليختبرني أأشكر أم أكفر
بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر
فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر وقال سليمان نكروا اي غيروا
لها عرشها بان يجعلوا مقدمه مؤخره ومكان الاخضر الاحمر وبالعكس ننظر أتهتدي الى معرفته
أم تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين قالوا انها ضعيفة
العقل حمقاء وان رجلها كرجل حمار شعراء الساقين خوفا من ان يتزوجها فتفشي سرهم
الى سليمان لان امها كانت جنية وان كانت تلد له ولدا فلا ينفكون عن التسخير لال سليمان فامر
بالتنكير عرشها ليمتحن عقلها واتخذ صرحا ليمتحن ساقيها ورجلها فامر سليمان الشياطين
ببناء الزجاج كانه الماء في البياض والصفاء وجعل صحن الدار قوارير من رآه ظن ماء حقيقة
فلما تم امره وضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان أهكذا
عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم ولم تقر ولم تنكر فقالت بين النفي والاثبات تحرزا عن الكذب
وهكذا من استقامة عقلها وانما قال أهكذا ولم يقل أهذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك
قيل لها ادخلي الصرح اي في الصحن وهو القصر فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
حتى بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما قال سليمان لها انه صرح ممرد اي مملس
مصنوع من قوارير وليس بماء ثم قالت بلقيس رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع
سليمان اي على يده او اخلصت ديني معه بالتوحيد لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره

شوسا

شوساقيها فعملت لها الشياطين النورة تركيبها من زرنيخ وهو سبب اتخاذ النورة فازالت فتزوجها
واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها روي انها ولدت له داود بن سليمان وهي من ازواج سليمان
في الجنة وروي ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي ملكه
اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقي عمره سنة سأل ان يعمي الله
عليهم موته حتى يفرغوا منه كاستجاب الله تعالى دعاءه واخفى منهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه
الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته اي عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروي ان افريدون الملك جاء ليصعد
كرسيه فلما دنى منه ضرب الاسدان اللذان عمل الشياطين بالطلسم تحت سريره ساقه فكسراه
فلم يجسر احد بعده ان يدنو منه الباب العشرون في قصة زكريا في سورة مريم
ويحيى عليهما السلام وبيت المقدس بسم الله الرحمن الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الرأس
من الشيب الرحمن الذي وعد جنات عدن لعباده المؤمنين بالغيب الرحيم الذي اجاب الذين
امنوا مع ما بهم من الغيب قال الله تعالى كهيعص تسمية قسم الله تعالى بمعناه كما خلقها العباده
يدع فوق ايديهم عالم يبين نير صادق في وعده ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذه المتلو ذكر رحمت
ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه
ولدا صالحا نداء خفيا اي سرا لانه اسرع للاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه من مواليه خوفا منهم
وقيل خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب اني وهن العظم مني
اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واشتعل الرأس شيبا اي اشتعل شيب
رأسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فلعني يا رب فقد عودتني الاجابة فيما مضى من عمري
فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال كبري واني خفت الموالي اي عصبتي ما يلي امر الخلافة

من ورائي اي بعد موتي وهم بنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف منهم على الدين اي يغيروه ولا يحسنوا
الخلافة في امته وكانت امرأتي عاقرا اي كبيرة السن وهي بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك
وليا اي من فضلك بغير حولي وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب وكان
زكريا من آل يعقوب بن اسحق والمراد ارث الشرع لان الانبياء لا يورثون المال واجعله رب
اي يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله دعاءه وقال بواسطة جبرائيل يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد قبله
يحيى وانما سمي به لانه احيي به عقر امه وقال قتادة رضي الله تعالى عنه لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة
حتى انه لم يعص ولم يهم بمعصية عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد
عمل معصية او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول من آمن بعيسى
وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم
احامل انت قالت بماذا تقولين قالت لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه
وايمانه به وكان يحيى ومريم ولد خالة لان زكريا ابن برخيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين
باختين احديهما عند زكريا وهي الاشياع بنت فاقود ام يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة
بنت فاقود ام مريم فعلى هذا ان ما وقع في بعض الكتب ان عيسى ويحيى ابنا خالة ليس كما ينبغي
وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان عيسى بشاشا ويحيى عبوسا فقال يحيى لعيسى كانك امين
من عذاب الله وقال عيسى ليحيى كانك قنوط من رحمة الله تعالى فاوحى الله اليهما احسنكم عندي احسنكم
ظنا وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد
وكانت امرأتي عاقرا بكبر السن وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا اي نهاية السن المراد
من هذا كله الاستكشاف لا استعظام امر الولد قال كذلك اي قال جبرائيل الامر كما قلت

قال

قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من الكبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال
مع ايامها سويا اي سوي الخلق اي من غير خرس ولا مرض فلما واقع امرأته ووقع الولد
في رحمها عقل لسانه من كلام الناس فخرج على قومه من المحراب اي المسجد فاوحى اليهم اشار
باصبعه ان سبحوا اي صلوا لله تعالى بكرة وعشيا فعرف بذلك اثر الولد فلما ولد يحيى فكبر
قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي اعمل بالتوراة بمواظبة واجتهاد وآتيناه الحكم
اي اجرينا على لسانه صغره الحكم وهو الفهم في التوراة وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال
الصبي وهو ابن سبع سنين قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب فلما قرب الى وقت البلوغ
اتى يوما الى بيت المقدس ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس
الصوف فلما رأى ذلك اتى الى ابيه وقال يا ابتاه انسج لي مدرعا اي درعا من شعر وبرنسا
من صوف حتى اتى الى بيت المقدس واعبد الله مع الرهبان قال ابوه يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صغير
صبي قال له يا ابي اما رأيت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى فنسج له مدرعة فلبس بدنه
ووضع البرنس على رأسه فاتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه
فنظر ذات يوم الى ما قد نحل اي ذاب من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى ابتكي مما نحل من جسمك
وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه
وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك الى امه فدخلت عليه واقبل زكريا وقال له يا بني ما يدعوك
الى هذا قال انت امرتني بذلك يا ابي قال متى امرت يا ولدي قال اما قلت ان بين الجنة والنار
عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله قال بلى فجعلت امه قطعتين من اللباد والصقتهما
على خديه حتى لا يظهر للناظرين اضراسه فيستقبحونه فكلما عصرتهما امه يسيل الدموع

من رفيعهما وتلصق على خد يرقطعتين اخريين فيوما اراد ابوه ان يراه فاتى الى بيت
المقدس فلم يجده حتى اتى الى مقابر فراه تارة يسجد ويبكي ويتضرع ويدعو وتارة يقوم
ويحثو التراب على راسه فجاء عنده فقال يا يحيى فلم يسمع نداه من اشتغال قلبه فجاء له فتمام
قال الهي انا الطلب منك ولكن يونسني وانت عطيتني حرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى اليه
يا زكريا اما قلت رب رضيا فاذا رضيت عن عبدك يكون انسه بي ولا يستانس بغيري
وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى
لم يذكر جنة ولا نارا لخوف الهلاك على يحيى فعلم يحيى هذا من ابيه فجاء يوما مختفيا من
ابيه فجلس خلف اسطوانة المسجد فجاء زكريا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل يقول
ان في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له غضبان خلق بغضب الرحمن
وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام وفي الجب توابيت من نار واغلال من نار وثياب
من قطران فصاح يحيى صيحة بكا ديموي ينادي واغفلتاه من سكران واغضبتاه من
النيران وافضيحتاه من غضبان فجعل تارة يقوم وتارة يقع على وجهه حتى خرج
من المسجد فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال قومي فاطلبي فاني اظن انك لا تراه
الا قد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت براعي الغنم فسالته فقال تركته الساعة
واضعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا اذوق بارد الشراب
حتى انظر منزلتي منك فاخذت امه بيده وهي تناشده اي تحلفه بالله ان ينطلق معها
الى المنزل فانطلق معها وطبخت له عدسا فاكل منه فاخذ النوم عينيه فلم يقم تلك الليلة
الى وظيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت دارا خيرا من داري وجارا خيرا من جواري فاستيقظ
وقال يا رب اقلني عثرتي اي تجاوز عن ذنبي وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس

فقام

فقام ليخرج فتعلقت برداته فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشفت له من قناع
غفلته فانه مشغول بالله ومن شغل مشغولا ادركه المقت في الوقت فجاء يحيى الى بيت المقدس
فجعل يعبد الله تعالى مع الاحبار روي عن مقاتل بن يحيى كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى ويجيء الى مجلسه
ويستشيره في اموره فاراد ان يتزوج بنت امراته من غيره فسال يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها
وقال لا يحل لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى لخوفها ان يتزوج الملك عليها امراة اجنبية
فزينت بنتها بالحلي والحلل حين جلس الملك على شرابه وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فاذا اراد
عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تساله فاذا اعطاها ذلك سالته ان يوتي براس يحيى في طشت
ففعلت ذلك فلما اخذت منه الشراب اراد ها عن نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني
ما اسالك فقال الملك لها ما تسالينني قالت اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فاتي براسه في
هذا الطشت فقال ويحك اسالي غير هذا فقالت لا اسالك الا هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى
عليه السلام فاتي براسه يتكلم لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه يغلي فامر الملك بتراب فارتفع دمه فوق
التراب يقول لا تحل لك حتى بعث الله اليهم بخت نصر ملك بابل في ستمائة الف راية وقيل هو خردوس
الملك فراى دم يحيى يغلي فيقول لا تحل لك فسال عنه فاخبروا القصة فالقى الله تعالى في قلبه ان يذبح من
بني اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا اكل يا يحيى بن زكريا قد علم
ربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في الحرب فاهدا اي اسكن فسكن الدم واسر سبعين
الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق التورية فلما سمع زكريا ان ابنه قد قتل هرب
من اليهود فتبعوا اثره اي مشوا خلفه فلما دنوا منه راى شجرة فقال فتمثل الشيطان في صورة
راعي غنم فقال يا زكريا فعاد ركوا فامر الشجرة وقال اكتمني فيك فانشق الشجرة فدخل فيها واخرج الشيطان
طرف رداه منها فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رايت زكريا فقال نعم سحر هذه الشجرة

ودخل فيها وهذا طرف رداه فاتوا بمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتى يموت فيها فلما بلغ المنشار
ام راسه صاح زكريا وقال اه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبرائيل وقال يا زكريا ان الله تعالى
يقول لو قلت مرة اخرى اه لامحو اسمك من ديوان الانبياء فعض زكريا شفتيه حتى شقوا بنصفين
ليعلم العالمون ان اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين
قيل وقع هذا العذاب والتهديد على زكريا عليه السلام لالتجائه الشجرة وقال الجنيد رحمه الله لو اقبل الصادق
على الله الف الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله فالمخلصون على خطر عظيم وخطب
جسيم قيل حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك الخفي والشرك الجلي والشرك
الخفي امراة تختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد
مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا
واسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون المقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم
الى الاخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعة لجلب ثواب ودفع عقاب واما تقوى الانبياء فمنهم اليه تعالى
وحكي ان ابا يزيد البسطامي رحمه الله كان يمشي في المدينة فراى اربعين شابا من الحجاج الطالبين رضاه
ماتوا في برية وسال عطاشا جياعا فناجي ربه فقال الهي لم تقتل الاحباب ولم تريق دماء الاحباب
نسمع هاتفا يقول يا ابا يزيد اريق الدم واعطي ديتها قال يا رب وما ديتهم نسمع هاتفا يقول دية
مقتول الخلق دينار ودية مقتول الحق الديدار وحكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ناجى ربه في ليلة
فقال الهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت منك احرقتني وان اصبتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار
وانا رايت في رقعة من افلاطون انه قال الافلاك قسي جمع قوس والحوادث سهام والانسان غرض والرامي
هو الله تعالى فاين المفر فكتبت تحته المفر هو الله والفرار مع الله كما قال الله تعالى ففروا الى الله جميعا ايها
المؤمنون لعلكم تفلحون وروي عن النبي عليه السلام راى جبرائيل متعلقا باستار الكعبة وهو يبرع

ايي

ايي يبكي ويتضرع ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ناجى ربه نبي من بني
اسرائيل الى ربه فقال يا رب ما اعبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك ثم تزوي عنه الدنيا وتعرضه
للبلايا ويكون العبد الكافر والعاصي لا يطيعك ويجترئ على معاصيك ثم تزوي عنه البلايا و
تبسط له الدنيا فاوحى الله اليه العباد لي والبلاء لي فكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب
فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فتكون كفارة للذنوب حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسناته
فيكون الكافر له الحسنات فابسط له الرزق وازوي عنه البلايا فاجزيه بحسناته في الدنيا
حتى يلقاني بلا حسنة فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال احدهما
لصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب هو ان في البلد الفلاني رجلا يهوديا قد دنى وفاته
وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد في نهرهم وذلك الرجل لم يعمل حسنة الا عوضه الله تعالى
بها في الدنيا فبقيت له حسنة واحدة فاراد الله ان ينال اليهودي هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يبق عند الله له حسنة فامرني ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطادوا ذلك وياكله
وقال الاخر وقد امرت انا الى البلد الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين سنة لم يترك ولا شيئا
الا ما يقيم صلبه في الصلوة والان قد دنى وفاته ولم يظهر له خطيئة الا جازه الله ببلية وقد بقيت
له واحدة وقد اشتهى اللبن فامرني لذلك فبعثني الله ان اهريق من ذلك اللبن ليغتم بذلك فيكفر الله
تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق في ديوانه زلة قال الجنيد رحمه الله سمعت شيخي السري السقطي رحمه الله يقول
رايت رب العزة في المنام قال يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار وبقي مع
العشر ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار ما بقي وبقي معي منهم العشر ثم سلطت عليهم البلاء
ففروا من البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي عشر عشر العشر فقلت لهم ماذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة
طلبتم ولا من البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال فقلت لهم اني انزل عليكم من البلاء ما لا تطيقونه

الرواسي اي الجبال العظام قالوا الست انت الفاعل بنا ما فعلت نعم قالوا نعمد رضينا بيت ولو قطعتني
إربا فاربا لمن القلب الا يزداد حبا فلما مات الشيخ الشبلي رح قالوا له في المنام قالوا ما فعل الله بك
قال عاتبني ربي بسبب اني قلت يوما اي خسارة اعظم لعبد فات عنه جنة ربه فقال لا بل اي خسارة
اعظم من عبد فات عنه رؤية ربه فلم يذق حلاوة الوصلة لم يعرف مرارة القطيعة بيت اي كه صبرت
نيست از دنياى دون صبر چون دارى ز نعم الماهدون اى كه صبرت نيست از نار نعيم صبر چون دارى
ز نعم الله كريم **فصل** بناء بيت المقدس وبناه سليمان عليه السلام جمع الانس والجن والشياطين وقسم
عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة
والياقوت من معادنها وفريق يغوصون في البحر يستخرجون انواع الدر وفريق يقلعون الحجارة
من اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتوا كل ذلك بحيث لا يحصى
الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحا واصلاح الجواهر وثقب اليواقيت
واللآلي فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر ثم عمده بعشرة آلاف عمود الرخام
الملونة والحي عمود سارية من الذهب سارية من الفضة معقود بعضها ببعض وسقف بالواح
الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب
السبعة باب المعراج وباب الرحمة وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان
يعمل فيه كل يوم الف عفريت من الجن والف شيطان من المردة وثلثون الف رجل من الانس حتى اتى الله تعالى
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم اعدل عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته وكان عدد
الذين يقومون عليه ثلثمائة آدمي ثم امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل من الفضة
وفرغ له سليمان بالوظايف عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار
وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احديهما

تنبت

تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة وكان في كل يوم تنتزع من كل واحدة مائتي رطل ذهبا وفضة
قال ففرش المسجد لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقيل ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام
اثني عشر ذراعا وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في عينيه
درة حمراء يقعدن نساء البلقاء يغزلن على ضوئها بالليل وهو فوق مرحلتين من المقدس
قيل كان فراغ بناء بيت المقدس بمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان وبمضي خمسمائة وست
واربعين سنة من وفاة موسى عم وكان في هبوط آدم الى ابتداء سليمان بيت المقدس
اربعة آلاف واربعمائة وست وسبعون سنة فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه
لله تعالى وان كل شيء فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فذبح الفجر ذبح
ومن البقر خمسة وعشرين الفا ومن الغنم اربعمائة الف شاة ثم قال الهي انت البستني لباس النبوة
واعطيتني هذا الملك الرفيع فاسئلك ان تعطيني في بناء بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم
في بناء الكعبة اللهم اني اسألك لمن دخل هذا البيت خالصا ان لا يدخله احد يصلي فيه
ركعتين مخلصا الا اخرجته من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه ولا يدخله مذنبا طالبا للتوبة
الا تبت عليه وخائفا الا امنته ولا سقيما الا شفيته اللهم ان كنت اجبت دعوتي وانجحت
اي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء فسدت ما بين
الخافقين اي طرفي السماء فامتدت فاحتملت القربان وصعدت به الى السماء فكانت بيت المقدس على ما
بناه سليمان باقي معمورا اربعمائة واربعا وخمسين سنة الى ان غزا بخت نصر بني اسرائيل في ستمائة
الف راية فخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا
ثم يقذفه في بيت المقدس حتى جعله كالتل وانتزع جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر
والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين الف عجلة وبقي بيت المقدس خرابا

ثم بعد ما مضى من الهجرة هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان
وحمل الى بنائه خراج مصر سبع سنين وعن انس بن مالك رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار بيت
المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكانما
زار بيت المقدس وقيل الحسنة في بيت المقدس بالف والسيئة بالف وعن مقاتل بن سليمان
انه كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى بيت المقدس يهللون الله ويسبحونه
ويقدسونه ويحمدونه ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة **الباب الحادي والعشرون**
في التوبة والاستغفار قال الله تعالى انما التوبة وهي المعدى الرجوع عما كان عليه من المناهي
بشرايط ثلثة التي هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله تعالى والانكباب على السقوط
على الوجه الاخذ من شدة الحرص من الشهوات المانعة عن التقربات والاقلاع في الحال منها والعزم ان لا يفعل
عمره بامثالها في الاستقبال على الله على تيسير الايجاب كما يقوله المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه
شيء فيكون على بمعنى عند وقيل من الله بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب
الذي لا يترك فعله انما التوبة مبتدأ خبره على الله اي قبول التوبة على الله للذين يعملون السوء
اي المعصية بجهالة اي جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه الشهوة والشهوة
لا مما يدعو اليه العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية وهو عين السفه
اذ في ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه وهو قادر عليه
في كل وقت والثاني انه رضي من هو ابغض اليه وهو ابليس والثالث تباعد من احسن المواضع وهي
الجنة والرابع تقرب الى شر المواضع وهو جهنم والخامس هتك حرمته عند الله والسادس نجس نفسه
وقد طهرها الله طاهرة والسابع اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن احزن النبي صلى الله عليه وسلم
في قبره والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل والنهار والعاشر اخان جميع الخلايق من الانسان

في سورة النساء

وغيرهم

وغيرهم اما خيانته للانسان فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما الخيانة لجميع الخلايق
انه يقل المطر بشوم ذنبه فيقعون في الشدة ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب قبل مرض الموت
وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت فكانه تعالى سمى بين وجود المعصية وبين حضرة الموت
زمانا قريبا وفي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب روي ان جبرائيل عم اتى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبرائيل سنة
لامتي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم فذهب جبرائيل ثم رجع فقال يقول الله تعالى من تاب قبل
موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبرائيل الشهر لامتي كثيرة فذهب ورجع فقال من تاب قبل موته
بيوم قبلت توبته قال يا جبرائيل يوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته بساعة
قبلت توبته فقال يا جبرائيل ساعة لامتي كثيرة فذهب ورجع فقال الرب يقرئك السلام ويقول من
مضى جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الي قبل موته بسنة ولا بشهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ الروح
الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه اذا استحيى مني وندم بقلبه غفرت له فغفر الحوت لا يمنع من قبول
التوبة ما لم يعاين له احوال الآخرة وعن ابي هريرة رض قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قبل طلوع الشمس من
مغربها تاب الله عليه فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان حبشيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة فهل لي من توبة قال نعم فتاب ثم قال يا نبي الله في وقت ارتكاب الذنب
هل كان يراني ربي قال نعم فصاح صيحة فمات قيل التوبة ثلث توبة من الزلات وهي توبة العوام
وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من
تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا من الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب لمراعات
للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة وتمام التوبة يحصل بثمانية اشياء بالندم على ما سلف من الذنوب
ولا عادة في الفرايض وبالرد في المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس

مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك واصلاح المأكول والمشروب وتطهير
القلب من الاوصاف القبيحة وعن ابن عباس رضه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب
قليل العمل ايهما اولى قال ما اعدل ابهما اسوية بالسلامة يعني قليل الذنوب اعجب الي قال الفقيه
ابو الليث في كتاب الله تعالى دليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة لان الله عز وجل اشترط
في الحسنة المجي الى الاخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اشارة الى ان كثيرا من الحسنات
تحبط بالسيئات كالغيبة والنميمة وفي الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك حيث قال ونهى النفس
عن الهوى وقال يحيى بن معاذ الرازي زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة
قال النبي صلى الله عليه وسلم المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وقال ذو النون
المصري الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه
تاب بعض المريدين ثم نقضها ثم تفكر يوما لو عادت الى التوبة هل يقبل الله مني فهتف هاتف عبدك
اجبتنا فاجبناك واطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت
الينا قبلناك وحكي ان في زمن موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم على التوبة تاب ثم افسد مقدار
عشرين سنة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لعبدي اني اغضب عليك ولا اغفر لك بما عصيتني
والزمت عليك عقوبتي فبلغ موسى عليه السلام الرسالة فحزن الرجل ووقع العرق على قلبه فهرب الى الصحراء
ورفع رأسه الى السماء فقال الهي يا رب ما هذه الرسالة انفدت خزائن رحمتك ام ضرتك معصيتي
او غلبت على عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفر لك والكرم من صفاتك
القديمة والذنب من صفاتي الحادثة افغلبت صفتي على صفتك كلا وحاشا فان بابك مفتوح
للسائلين وعفوك مأمول للمذنبين فاذا ايستني من رحمتك فاني باب من يروح عبدك الهي
ان كانت رحمتك قد نفدت وكان لا بد من عذابي فاحمل علي جميع ذنوب عبادك في كل بلادك

لامرة

لامرة اني اناقي نارك فدا من سائر عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو كان ذنوبك ملاء السموات
والارض فاني قد غفرتها لك لحسن مناجاتك فرضي حاجاتك وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة
حاكما بقبولها قالوا من عظيم منة الله تعالى وكرمه بنا حيث جعل الندم توبة لنا وكانت التوبة في من قبلنا
قتل انفسهم كما قال الله تعالى للذين عبدوا العجل من قوم موسى في قصة السامري واذ قال لقومه
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها بعد غيبتي عنكم فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم
فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري من عبادة العجل بعضكم العابد له ذلكم اي قتل
انفسكم لرضاء الله خير لكم عند بارئكم من ترك القتل فاطاعوا امر الله بقتل انفسهم طلبا
لرضائه قال الحسن فامر الاحبار وهواة بقعد الرجل على اليسر وينصب ركبتيه ويجمعهما الى
نفسه بخيط فقعدوا في افنيته بيوتهم محتبيا فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم سبط
ونصف سبط من اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقيل لهم اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن
الله رجلا حل حبوته اي قام في مجلسه او تطرف للقاتل او اتقى بيده او رجله وكان الرجل يرى ابنه
واباه وعمه واخاه فلم يكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل عليهم ضبابة
سوداء لئلا يبصر القريب قريبه والجار جاره والصديق صديقه فقتل بعضهم بعضا من الصباح
الى المساء وموسى وهرون يتضرعان ويبكيان ويقولان البقية البقية اي اترك لنا بعضهم حيا يا رب حتى نزل
جبرائيل وقال لموسى ارفع السيف عنهم روي عن علي كرم الله وجهه ان قال عدد القتلى يومئذ سبعين الفا
فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يسرك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم
شهيدا ومن بقي مكفرا عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه اي الله هو التواب
اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امره وقيل التواب لمن يقتل الرحيم
لمن قتل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل التواب يقبل التوبة مرة بعد مرة

الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل انما غلظ عليهم توبتهم لانهم عاينوا الامور العظام
من معجزات موسى كفلق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وال فرعون وغير ذلك ثم عبدوا العجل
بغيبة نبيهم عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجاة ربه عز وجل فشتان اي بعد ما
بين عبدوا العجل واتخذوا الها بغيبة نبيهم عنهم اربعين ليلة وبين قوم ثبتوا على توحيدهم
بعد ذهاب نبيهم بقريب من ثمانمائة وثمانين سنة فظهر لنا ان الاستقامة في الدين انما هي بتوفيق الله
لا بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله بن عمر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
اي كائنين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد نور الايمان
وتوفيق الطاعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوي وقال الامام القشيري رحمه
التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة
توبتهم بقتل انفسهم معنى حتى قيل اول قدم في القصد الى الله الخروج من النفس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
موتوا قبل ان تموتوا والكلمس يتوهموه ان توبة بني اسرائيل كان اشق وليس كما توهموا فانه ذلك كان
مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة ولمنع من الشهوات
كما قيل بيت ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء • جعل الله تحت التراب والترى
رجال الهم تحت الدنيا بقبة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر
الى ابي بكر حيث مات عنه ارادة نفسه تحت مرادات ربه فوق مرادات قلبه فالارادة نهوض القلب في
طلب الحق وفي اصطلاح اهل الحقيقة المريد من لا ارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد الله تعالى
ان يكون مريدا لا محالة وكل مراد مريد ايضا وقال الامام القشيري المريد المبتدئ والمراد المنتهي وقيل
كان موسى عليه السلام قال اشرح لي صدري وكان محمد مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك وكذلك قال
موسى رب ارني انظر اليك فقال لن تراني وقال لمحمد عليه السلام الم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل

اخر القصة فالمريد سائر والمراد طائر والمريد ماش والمراد ما كان قيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي
يقول له يا اخي الى متى هذا النوم والقافلة قد مضت فكتب ابو يزيد الرجل من نام الليل كله ثم يصبح في المنزل
قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الحال لم تبلغه بيت سير زاهد هر سالي يك روزه راه • سير عاشق
هر نفس تا تخت شاه • وليست التوبة اي لا يقبل الله التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب غير الشرك مصرين
على فعلهم وهذا الشق هم الذين لا يتوبون من قريب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت
وعلامات الموت فان التوبة يقبل بالعلامة قال اني تبت الان من ذنوبي يعني لا يقبل التوبة منه لتحقق
لانه حالة البأس ودون الاختيار ولا الذين اي ولا يقبل ايمان الذين يموتون اذا صاروا الى حالة الاضطرار
كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او في الورى وليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار اي مصرون على كفرهم بعضهم
المنافقين والمشركين قال في الكشاف سوى بين الذين يسوفون توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا
على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الاخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة
على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك
اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما والعذاب العقوبة وانما سميت العقوبة
عذابا لانه تزجر او ما يستعذب المرء وسقط به احتج اصحابنا بهذه الاية على ان النار مخلوقة لان
العذاب الاليم ليس الا نار جهنم وعن ابن عباس رضه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المسوفون الذين
يقولون سوف نتوب وقال ابن عباس رضه في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه
ويؤخر توبته فمن ترك المبادرة الى التوبة كان بين الخطرين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه
من كثرة المعاصي يصير طبعا وهو الخلق الذي جبل عليه فلا يقبل المحو والثاني ان يعاجله الموت فلا يجد مهلة
للتوبة ومن ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده فمقدمات التوبة ثلث احديها ذكر غاية قبح الذنوب
والثانية شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالث ذكر ضعفك وقلة

ميلك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس الظهيرة شيء وقرص نملة كيف يحتمل على حر نار جهنم وضرب نار جهنم
وضرب مقامع الزبانية ولسع حياتها كأعناق البخت وعقاربها كالبغال الخلقة من النار في دار البوار
اي الهلاك فمن استشعر عقوبة نازلة بولده او ببعض صديقه كثر على ذلك حزنه وبكاؤه ولي عزيز
اعز عليه من نفسه واي عقوبة اشد عليه من النار واي سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصي واي مخبر اصدق
من الله ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرأ بل هو يعطل في الحال حزنه فليس ولده باعز من نفسه
ولا الطبيب باعلم واصدق من الله ورسوله ولا الموت اشد من النار ولا المرض بادل على الموت من المعاصي
على سخط الله فالم الندم كلما كان اشد كان تكفير الذنوب به ارجى وعلامة صحة الندم رقة القلب
وكثرة الدمع كلمة عذاب وقيل كلمة الرحمة وفي الحديث القدسي لانين المذنبين احب الي من زجل المسبحين
اي من اصواتهم بالتسبيح وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما لعن الله ابليس قال لآدم فبعزتك لا اغوين
ذريته ما دام ارواحهم في اجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروا لي ويحك
جرأت على معصية الله ان كنت على اعتقاد ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك بالملاحظة
فما اشد وقاحتك وقلة حيائك حيث جعلت نظره من نظر احد من ابناء جنسك تفرح كل يوم بزيادة
عمرك ولا تحزن بنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعرض عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبل
على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر باي قلب تقف بين يدي الله وباي لسان يعتذر وعن ابن عباس رض
ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن يمنعني عن الاسلام
آية من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لي من توبة فانزل الله
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
الى الوحشي وكتب وحشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري اني اقدر عليه ام لا

فنزل

فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتبه الى وحشي فكتب وحشي
الى رسول الله ان في هذه الاية شرطا ولا ادري انه يشاء ان يغفر لي ام لا فنزلت هذه الاية قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب الى
وحشي فلم يجد فيه شرطا فقدم واسلم ولما جاء الوحشي ليسلم النبي صلى الله عليه وسلم استحيى من الدخول عليه
لما جرى في حق عمه الحمزة فامر الله نبيه ان يبدأه بالسلام تسكينا لقلبه واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
فانه غفور رحيم وفي المصابيح عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اللام للقسم اشد فرحا بتوبة عبده
حين يتوب اليه من احدكم اي من فرح احدكم كان راحلته بارض فلاة اي مفازة فانفلتت اي هربت
منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها يموت فبينا هو كذلك نائم
فانتبه اذ هو بها اي الرجل بتلك الراحلة قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اي سبق لسانه فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل ولما نزل قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به شق على المسلمين مشقة عظيمة وقالوا يا رسول الله وانا لم يعمل سوءا فقال عليه الصلوة
والسلام انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة فقد فقدت
واحدة من عشرة ويبقى له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره وروي ان عبدا اذا اذنب ذنبا
يأمر صاحب اليمين اي الملك الكاتب في يمين الانسان ان لا يكتب صاحب الشمال الى سبع ساعات رجاء ان يعمل حسنة
يمحوها فاذا اذنب ذنبا آخر ثم وثم حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة
يعطى له عشر حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيجعل الاربعة من الحسنات
بازاء الاربعة من السيئة ويكتب الستة الباقية في ديوان حسناته فيصيح عند ذلك ابليس ويقول كيف
استطيع على ابن آدم فاني اجتهدت عليه ليلا ونهارا فابطل بحسنة واحدة جميع عملي فالقلب كالمرآة

تحجبه عن التجلي كدورات الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من الهوى تحجبه كما من الصفاء ويرتفع من
كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة
السيئة تمحها فنسبة التوبة الى القلب كنسبة الصابون الى الثوب بل لابد ان يوالى منه الوضوء اذا
اشتغل فيه وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة اذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر
في آيات الله اعتبر واذا هم بمعصية او شهوة انزجر واذا ذكر عفوه استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال لا صغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار وعن ثوبان رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا
وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي رواية شداد ابن اوس رض
سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها فمات في يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة
ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في وصيته لابي هريرة رض ما من يوم الا ويخاطب الله المؤمن فيقول عبدي خلقتك ولم تك شيئا
ثم فرضت لك فرائض فاين الاخلاص في ادائها وضمنت لك الرزق فاين اليقين وانعمت عليك النعم فاين
الشكر وابتليتك بالمصائب فاين الصبر وعافيتك لتعبدني فاين عبادتي بل بارزتني بالفواحش
ولم تخف مني تدل الناس علي وتنفرهم مني وتأمرهم بطاعتي وتنسى نفسك من مساخطي فانك لست
عبدي وعن الزهري رض انه دخل عمر ابن الخطاب رض على النبي عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد احرق فؤادي بكاؤه فقال له رسول الله ادخله قال فدخل
وهو يبكي فسأل عن بكائه فقال يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال

النبي صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم اشركت بالله شيئا قال لا قال اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل
السموات السبع والارضين فقال يا رسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع والارضين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي اعظم قال ذنبك اعظم ام الهك يعني عفو الله
ورحمته قال بل الله اعظم واجل قال اخبرني عن ذنبك قال استحيي منك يا رسول الله قال اخبرني قال يا رسول الله كنت
نباشا منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها واخرجتها من كفنها فمضيت
غير بعيد اذ غلبني الشيطان فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قامت الجارية وقالت اما تستحيي
من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ حق المظلوم من الظالم تركتني عريانة في
عسكر الموتى واوقفتني جنبا بين يدي الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قام بسرعة وهو يدفع في قفاه
ويقول يا فاسق ما احراك للنار اخرج عني فخرج الشاب باكيا تائبا نحو الصحراء لم يأكل ولم يشرب
ولم ينم سبعة ايام حتى ذهب [illegible] فسقط في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهي
انا عبدك المذنب الخاطي جئت الى باب رسولك ليشفع لي عندك فلما سمع عظيم خطيئتي طردني من بابه
واخرجني من عنده الهي جئت اليوم الى بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن لعبيدك
ولم يبق رجائي الا بك فان كنت غفرت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك واحرقني بها
في دنياك قبل ان تحرقني في آخرتك قال فجاء جبرئيل الى النبي عليه السلام قال الله تعالى يقرأك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال الله تعالى يقول انت خلقت عبادي قال بل هو الذي
خلقهم وخلقني قال انت ترزقهم قال بل هو الذي رزقهم ورزقني قال انت تقبل توبتهم قال بل هو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثت اليك من عبادي عبدا وطردته
من ذنب من ذنوبه فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب ذنب واحد فكيف يكون حال المذنبين غدا اذا جاؤا
بذنوب كالجبال العظام فتعرض عنهم فلم تطلبهم متى يا حبيبي انت رسولي ارسلتك رحمة للعالمين

لا رحو بك عبادي فكن للمؤمنين رحيمًا وللمذنبين شفيعًا واعف عن زلة عبيدك فاني قد غفرت له فلمّا
نوبته مشوا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا من اصحابه فوجده و
بشروه بالعفو والغفران وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى صلوة المغرب
فاقتدوا به فلما قرأ سورة الفاتحة ضم اليها سورة الهيكم فلما قال حتى زرتم المقابر صاح
الشاب صيحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا الشاب قد مات الى رحمة الله تعالى بيت غافل
مشو كه ميدان مرد را در سنكلاخ باديه پيهاده بريده اند نوميد هم مشو كه رندان باده نوش ناكه بيكى
خروش بمنزل رسيده اند من يدوم على الهدى يلازم على البكا اى على الندم على ما مضى من الذنوب وروي
الحسن رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اخطأ احدكم حتى يملأ ما بين السما والارض ثم تاب تاب الله عليه اى قبل توبته
وفي الخبر اوحى الله الى موسى عليه السلام قل لقومك يفعلون خصلة واحدة ادخلهم الجنة قال موسى يا رب ما هي
قال ان يرضوا خصماءهم قال الهي ان كانوا قد ماتوا قال يا موسى فاني حي لا اموت ابدًا قل لهم حتى يرضوني
قال وكيف يرضونك قال باربعة اشياء بندامة القلب والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح
وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم باربعة آلاف عام
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى وقال النبي صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله واني
اتوب الى الله كل يوم مائة مرة فاذا كان النبي يستغفر ويتوب الى الله في كل يوم مائة مرة وقد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر فالذي لم يظهر حاله انه قد غفر له ام لا فكيف لا يتوب في كل وقت وقال
ابن مسعود رض من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفرت له ذنوبه
وان كان مثل زبد البحر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس
قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بالاستغفار وقيل العمر يسير بالناس سير السفينة براكبها فالناس في الدنيا
كلهم سفر جميعًا فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او النار والعمر مسافة

السفر

السفر وسنوه مراحله والشهور فراسخه والايام امياله والانفاس خطواته والطاعة بضاعته والاوقات
راس ماله فان اليواقيت تشترى بالمواقيت والمواقيت لا تشترى باليواقيت والشهوات قطاع طريقهم و
ربحهم الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام وخسرانهم البعد من الله في دركات النيران والغافل وكل
نفس من عمره معترض لاي ملاق الحسرة لا نهاية له وخسرانه لا تدارك له فالدنيا دار ممر الى دار مقر والناس
فيها رجلان رجل باع نفسه وأوبقها الى اهلكها ورجل ابتاع نفسه اى اشترى فاعتقها اى ان عمل
خيرًا يجد خيرًا فيكون معتقها وان عمل شرًا فيكون موبقها وقال حاتم الحيري علامة السعادة ان
تطيع الله وتخاف وعلامة الشقاوة ان تعصي له وترجو عليه وفي الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجبل العظيم
فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر قائمًا دائمًا والمنافق يرى ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه
فاطاره لا يبالي به ولا يتوب عنه وقيل الذنب الذي لا يغفر هو الذي يقول صاحبه ما هذا ليت ذنوبي
كلها ان يكون هكذا واوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء لا تنظر الى صغر الذنب وانظر الى عظمة من خالفته
ادم ولدين با عظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبًا فلعل مقت الله فيه
ولا تستصغروا طاعة فلعل رضاه فيه فان الذنب كما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله
وكلما استصغر كبر عند الله فاياك ان تستصغر ذرات الطاعات فلا تاتيها وذرات المعاصي فلا
تتقيها فان الله اخفى رضاه في الطاعة اى فلا تدري في اي طاعة هو واخفى سخطه في المعصية اى
فلا تدري في اي معصية هو وقال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المسوفون الذين يقولون سوف نتوب فان اكثر
صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فجأهم مرض ساقهم الموت واتمايسوا العجزه عن
قطع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد ان يقلع شجرة فعجز عنها لقوة رسوخ الشجر فيؤخرها الى السنة
القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخًا وقوة ويزداد هو كل يوم ضعفًا ونقيصة
وذلك غاية الجهل وعن ابن عباس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر يا رسول الله وما باب التوبة

فقال صلى الله عليه وسلم باب التوبة خلف المغرب مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع الى
مصراع الآخر مسيرة اربعين عامًا للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى صبيحة
ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحًا الا ولجت اى دخلت تلك التوبة
في ذلك الباب فقال معاذ بن جبل بابي انت وامي يا رسول الله ما التوبة النصوح فقال ان يندم المذنب على الذنب
الذي اصاب فيعتذر الى الله ثم لا يعود فيه ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما طبعًا كانه لم يكن بينهما
صدع قط اى فرجة فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعمل في الاسلام الا من كان
قبل ذلك محسنًا فانه يجري له عمله فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرًا وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
من المفلس من امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار له ولا متاع فقال
النبي صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلاته وصيامه وصدقته كالجبال ويأتي قد شتم
هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقاص من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان قضى ما
عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسئل الله ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة
فان الثبات على التوبة اشد من التوبة وعن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله اخبرني ما كان في صحف موسى
في قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى قال كان فيها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وبعد ما عمل كيف لا يتوب وعجبت لمن ايقن بالجنة
كيف لا يعمل الحسنات وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عمر بن الخطاب رض دخلت مع النبي عليه السلام على رجل من الانصار
وهو في سكرات الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم تب الى الله فلم يعلم لسان الرجل فلحاظه بعينه نحو السما فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يا رسول الله ما حملك على التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة داوى ببصره

الى السماء و

الى السماء وندم بقلبه قال الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه اشهدكم
اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رح يقول مثل العبد مع مولاه كالولد مع الوالدة انها تقول
لولدها لا تنجس ثيابك فيقول الولد حتى ينجس ثوبه ثم تقول هات ثوبك اغسله فيهرب الولد
حتى اذا كانت بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه على الوالدة لتغسله
كذلك قال الله تعالى عبدي لا تنجس خلعة الايمان بنجاسة العصيان فاذنب العبد ثم دعاه مولاه
ليطهره لا يجيء اليه حتى كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيتوب فيقول الملائكة يا عبد السوء
الآن تجيء حتى عجزت عن سيئاتك فيقول الله عز وجل انا مجيب توبة المضطر اذا جاء وتاب عن المعاصي
حين علم عني اغفر الكل ولا ابالي وروي في اسلام ابي هريرة رض كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس فلما
اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكنى بابي هريرة لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر
وصحب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلث سنين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلثمائة واربع
وسبعين حديثًا قيل انك تكثر رواية الحديث لا يروي له احد مثلك قال ان المهاجرين والانصار
كان يشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله واقنع بقوتي وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومًا من الايام
لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي ثم يجمعه اليه ثوبه الا وعى ما اقول اى حفظه فبسطت
نمرة اى بردة يلبسها الاعراب لونها كلون النمر علي حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئًا وابو هريرة سكن
بذي الحليفة ومات سنة سبع وخمسين من الهجرة وهو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان
يرعى الغنم ويحمل معه الصنم ليعبده في كل مكان لصلابته في دينه فنصب صنمه يومًا فاتى كلب
فبال عليه فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل غدًا كذلك فاتى كلب آخر فبال عليه فقتله ايضًا ثم فعل كذلك
غدًا ولم يترك الكلب ان يتبعه فاذا ثعلب بال على صنمه وهرب فهبت على قلبه من مهب العناية
رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب بالحجر فانشد ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

برئت من الاصنام والشرك كلها وآمنت بالله الذي هو غالب وفي المصابيح عن ابي موسى رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا
اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء على قلبه كقطرة مداد على قرطاس فان تاب واستغفر صقل قلبه وان
زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي ذكرها الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وعن ابي ذر قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان فيك ولا ابالي اي لا
يعظم علي مغفرتك يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما بدا لك من اطرافها ثم استغفرتني
غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض اي ملء ها خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا
لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب بالشرايط الثلثة المذكورة التي هي الندم على ما مضى من المعاصي
والاقلاع عنها في الحال والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يهتم اهتماما
بليغة في مراعاة هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس كل مقام من مقامات الدين ويقال
لها في اصطلاح المشايخ باب الابواب لانها ما يدخل به العبد حضرات القرب من جنات الرب وهي مما تحصل
من زاجر الله اي واعظ الله في قلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعي له الى الحق وانما تيسر
مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة فعليه ان يحفظ ابتداء
محل بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه ولا يضره وكذا ساير جوارحه واعضائه فاذا صدر منه شيء
بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرايط الثلثة من الندم والاقلاع والعزم
ويستغفر الله باللسان المواطي للقلب يعاتب نفسه ويلزمها بطاعة زايدة على ما كان يعمل التركه
النفل الباهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي مشتق من الغين وهو الغطاء والجار والمجرور
نايب عن فاعل يغان اي يغشى قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة فاذا كان هذا قلب

سيد

سيد المرسلين فكيف حال المسرفين فالمبتدي له ذنوب بالاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي
له مقام القلب له ذنوب بالاحوال مثلا عزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فاذا انقض عزمه واشتغل
بالتدبير والفكر في امر المعاش يكون ذلك ذنبا له فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى بل يتراجع
وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله بالمحبة الصادقة وترك الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب
صار ذنبا له فان لم يستغفر ولم يتضرع الى الله لحفظ قلبه يظلم قلبه بظلمات الغيرة ويحتجب بالغيرة
من بساط القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب فعفو الله اصعب العفو لانه على بساط المشاهدة بسره متنعم
بنعيم الوصال متلذذ بالنظر الى كمال الجلال وجمال الكمال فاذا اغفل بملاحظة ما سواه بالاستيناس الا
عذب في الحياة بالهربة الحجاب وسد له النقاب ونحو ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب يرد الى اصطبل الدواب فلا بد لكل واحد من المبتدي والمتوسط
والمنتهي من المحاسبة والاستغفار والاستعانة بالله والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة
بعفوه من عقابه وبرضاه من سخط ربه والدعاء برب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من
ذلك وليعلم ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكبر الرجال وناس
جميع المقامات والعصور فمرام الطاعة اتكالا بعموم الكرم وشمول المغفرة في غاية الحمق القاء الشيطان
هذا الشر في صورة الخير وانشاء قول النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان اي العاقل من حاسب نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فان طلب الجنة بلا عمل ذنب
من الذنوب فاستيقظ قلبك واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
فاذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك ومن فراغك
قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك غدا فامراض القلوب بالذنوب كامراض الابدان باكل المضار بل امراض
القلوب اكثر من امراض الابدان لثلثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كرض على وجه من الامراض

فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو اخبره غيره ربما لا يصدق والثاني ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها
الانسان ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله ويجتهد في علاج مرض البدن لمشاهدته عاقبته
والثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذه الاعصار
مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء واضطروا الى الكف عن
تحذير الخلق عن حب الدنيا كيلا تنكشف فضيحتهم لاقبالهم على الدنيا وتكالبهم عليها فهذا السبب
عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم
سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانه صخرة في فم نهر لا هي تشرب ولا تترك الماء يشرب غيره
واما خروج التائب من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات
الله عليك من صلوة او صيام او زكوة او غيرها فتقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله
كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى امثالها
ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال
وفي النفس او في العرض وفي الحرمة او في الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك وان عجزت
عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل وان لم يكن فعليك بتكثير حسناتك
والرجوع الى الله بالتضرع الى الله والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس
فتمكنه من القصاص او اوليائه ان مات هو ليقتص منك او يجعلك في حل فان عجزت فالرجوع
الى الله والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته
فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده او ان تستحل من صاحبه ان امكنك
هذا اذا لم تخش زيادة غيظ او تهيج فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله
ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله وولده او جاريته

فلا وجه

فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله تعالى ليرضيه عنك واما الدين
بان كفرته او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي من قلت ذلك وان تستحل
من صاحبك ان امكن والا فالابتهال الى الله جدا والندم على ذلك ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية الله
يوم القيمة انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزاين فضله وكرمه وان حصل
منك توبة ولم يحصل منك قضاء الفوايت ورضاء الخصوم فالتبعات اي حقوق العباد لازمة
وساير الذنوب مغفورة وقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وكان من الراسخين في العلم
انه قال دعوت الله تعالى ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله
حاجة دعوت الله فيها الى ثلثين سنة فما قضيت الان ورأيت فيما يرى النائم كان قائلا
يقول لي اتتعجب من ذلك اتدري ماذا تسأل الله انما تسأل الله سبحانه ان يحبك اما سمعت قوله
عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة واما القهر المخوف
في قراءة الذنب فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة فاياك ان تنسى امر ابليس و
بلعم بن باعور كان مبدأ امرهما ذنبا وآخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد الابدين فعليك رحمك الله
بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع من قلبك عرق هذا الاصرار وتتخلص قلبك من هذا الاوزار
ولقد قال بعض الصالحين ان سوداء القلب من الذنوب وعلامة سوداء القلب ان لا تجد للذنوب
مفزعا اي خوفا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة منجعا اي اثرا فلا تشغل نفسك بتمنيها
وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل واذكر
حال ابينا آدم خلقه الله بيده وحمل على اعناق الملائكة الى الجنة لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل
به ما نزل حتى روي ان الله قال يا آدم اخرج من جواري وضع من رأسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني
من عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه مائتي سنة قبل توبته وغفر ذنبه لواحد وهذا حاله مع نبيه

وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا يحصى وهذا تضرع التائب وابتهاله فكيف بالمصر
المتعسف ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاوز اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده من النار وفي
رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الله الى وجه
الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وجاء قدومك
الي يا عبدي اما تستحيي مني وانا استحيي من شيبتك **الباب الثاني والعشرون**
في الوضوء والاذان قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب للمحسنين
بوجوب الوضوء اي اذا اردتم القيام وانتم محدثون لان الفعل وهو القيام مسبب عن الارادة
فاقيم مقام السبب وهو الارادة امثوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت
غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اولا ثم نسخ
لما روي عن النبي عليه السلام كان يتوضأ لكل صلوة ولما كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى
صلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضه صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال
عمدا صنعته لئلا تحرج امتي فتبيان الآية امر بالوضوء عند الحدث وهو مفهوم منها
وقال زيد بن اسلم اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فلا حاجة على هذا القول الى اضمار وانتم
محدثون وروى ابن عباس رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فسئل عن ذلك
فقال لست كاحدكم فانه تنام عيناي ولا ينام قلبي فلو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي
فليغسل كل منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد الى الآحاد وايديكم الى
المرافق اي مع المرافق وامسحوا برؤسكم المسح مسح بلل الماء دون التسييل ثم عند مالك رحمه
يفترض مسح كل الراس لان الملحق ذكرها فصار كاطلاق ذكر الوجه قلنا لم يقل وامسحوا

برؤسكم بل قرن بالباء للتبعيض كما يقال مسحت يدي بالحائط فابو حنيفة رحمه يوجب ربعه وكذا
احمد لانه يحكي الكمال كما تقول رايت فلانا وانما المراي جانبا منه من الحديث الاربعة وهو ربعه
لان الربع تثبت بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث اتى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته
والشافعي رحمه يوجب ما يطلق اسم المسح كشعرة واحدة وارجلكم اي فاغسلوا ارجلكم الى الكعبين
اي مع الكعبين وفائدة عطفها على الممسوح مع ان الرجل مغسول لينبه على وجوب الاقتصاد في صب
الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة الاسراف المنهي عنه قيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان جمع
المرافق يقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الآحاد الى الآحاد وتثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل
من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما في كل رجل كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل فيكون التفسير
على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى الكعبين منتهيا بخلاف المرافق فانه لا يتوهم فيه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق فاستنثر
خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا
غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من اظفار يديه فاذا مسح براسه خرجت الخطايا من
راسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من اظفار قدميه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بعد وضوئه سورة انا انزلناه مرة واحدة اعطاه الله ثواب
خمسين سنة قيام لياليها وصيام نهارها ومن قرأها مرتين اعطاه الله تعالى ما اعطى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
ومن قرأها ثلاث مرات يفتح له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية
من قرأ هذه السورة مرة كتبه الله من الصديقين ومن قرأها مرتين كتبه الله في زمرة الشهداء ومن قرأها
ثلاث مرات يحشره الله تعالى في زمرة الانبياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين
لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر ولم يسه

فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء في المكاره اي اتمامه بايصال الماء الى مواضع الفرض حال كراهة فعله من شدة البرد والم العضو
ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط اي
الخصلة المذكورة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط الجهاد
اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا اي متوضئا في ثوب طاهر بات معه ملك في ثوبه
فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال
بعد صلوة الفجر حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك اي صوتهما في الجنة
قال ما عملت في الاسلام عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر الا وقد جددت الطهارة وما تطهرت الا وقد
صليت ركعتين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الاعمال ان تتوضأ كلما احدثت وتصلي ركعتين كلما تطهرت
وعن عمر بن الخطاب رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه الى السماء
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة
وعن ثوبان رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا حق الاستقامة
ولكن ابذلوا جهدكم بقدر طاقتكم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما
اصابه الماء وقال الوضوء على الوضوء نور على نور قال الشيخ في الرسالة القدسية ان الوضوء نور ساطع
يظهر ابتداؤه كنور القمر تستنير الخلوة به وانتهاؤه كنور الشمس في ذاته كغرة من الشمس ودخل في القصد لا يبقى له
ظهور في الآفاق بل يسري في الانفس فلا يظهر بل يظهر انوار آخر وروى ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قلم اظفاره يوم الجمعة كان له امانا من الجذام وفي بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت لكل يوم اربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار قلموا اظفاركم بالسنة والادب

يمينها خوابس يسارها او خسيس واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج من
طهارة البدن وهو القشر القريب وطهارة القلب هو اللب الباطن اذ يبعد ان يكون المراد بقول النبي
عليه السلام الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر فقط بالتنظيف بافاضة الماء مع تخريب الباطن بالاخباث
والاقذار وقال الغزالي رحمه كما ان للظواهر طهارة فللسرائر طهارة فطهارة الابدان بماء المطر وطهارة
القلوب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن
الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب
عن الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء
والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف الايمان وان الغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف له
جلال الله وعظمته وهو لا ينكشف في السر بالحقيقة ما لم يرتحل ما سوى الله واما عمارة القلب فالغاية القصوى
عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم يفرغ عن نقائضها من العقائد
الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الشطر الثاني
فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح من المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات
الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة اي درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا اذا
جاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله ما لم يصل الى طهارة القلب بالصفات
الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ الجوارح عن
المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب المسلك وطال طريقه وكثر عقباته ولا تظنن
ان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالسهولة ولا تكن ممن عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات ولم يفهم
من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر بالنسبة الى اللب المطلوب فصار
يمعن فيها ويستقصي في مجاريها ويستوعب جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر

ذكرنا منه ان الطهارة المطلوبة هي هذه فقط فقد جهل بيركات اليقين وتساهلهم في امر الظاهر ولكن لطهارة
الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك
صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة
وبين عالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة دنيا والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته
وانما هبط الى عالم الشهادة كالغريب فكما تنحدر اي تنزل من معارف القلب اثار الى الجوارح
فكذلك يرتفع من احوال الجوارح واعمالها انوار الى القلب فانك كنت لا تصادف شيئا بعد الطهارة
واسباغ الوضوء من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الدرن الذي عرض قلبك من كدورات
الشهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال حس القلب فصار لا يحس بالطائف والاشياء الخفيفة
اللطيفة ولم يبق من قوته الا ادراك الجليات فاشتغل بجلائه وهو اوجب عليك من كل ما انت فيه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فان فيها خصالا عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة
وجلاء للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة وهي لحم الاسنان ويذهب الحفر ويهضم الطعام
ويقطع البلغم ويضاعف الصلوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا
ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وركعتان يستاك فيهما العبد افضل من سبعين ركعة لا
يستاك فيها وقال ابو الدرداء رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلوة بغير سواك استرجع واغتم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لم يزل جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك حتى ظننت
انه يذهب فمي اي يذهب اللثة عنق ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق وفي فضائل
الاعمال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رض من تخلل بالرمان لم ينزل عليه الرحمة سبعين يوما
ومن تخلل بالتين لم يستجب دعاءه سبعين يوما ومن تخلل بالقصب بلا اثر ظهرت عليه ثلث خصال سوء الخلق
وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورث النسيان ومن تخلل بالقصب كانما

قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب عليه خطيئته ومن تخلل بخشب العفص وقع الاكلة في اسنانه ومن تخلل
بخشبة المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بالقت اورثه الحكة في جسده ومن تخلل بالورد اورثه
البرص والجذام ومن تخلل بخشب اورثه النسيان والجنون يا عايشة من لم يجتنب من هذه الخصال
التي ذكرناها فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روي عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فاصابه وضح اي برص فلا يلومن الا نفسه قال الامام الغزالي في احياء العلوم
ان واحدا من ائمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه هذا المرض وعجز الاطباء من علاجه فتضرع الى الله
وبكى وسجد ونام في سجدته فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى من مرضه فقال اما بلغك متي الحديث في ذلك
قال بلى ولكن شككت في صحته قال النبي صلى الله عليه وسلم الم تحتط في كلام روي عني فمسح النبي صلى الله عليه وسلم يده ذلك
العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض واما الاذان ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي ممن
دعا الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل المؤذنون قال في التفسير الكبير الحق المقطوع به ان كل من دعا الى الله
بطريق الحق فهو داخل فيه وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة
غيرهم واما دعوة العلماء فانهم يبنون دعوتهم على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون
ايضا الى دين الله بالسيف فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في
عالم الاجساد فاما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلان
ذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله واما كون هذه المرتبة ضعيفة
فلانهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون معناها ولا يقصدون الدعوة وعمل صالحا
بينه وبين الله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام
مذهبه ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لا زائدة اي الشرك يعني لا يستوي ما انت
عليه يا محمد من الدعاء الى الله وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن سبيل الله اي انت على حق

وهم على باطل وقوله ادفع فيه ترغيب بما هو احسن كلام كانه قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي
بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام
وقيل وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما دونه
اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التي هي احسن فلان تدفعها بالحسنة هي دونها
فكيف بالسيئة فان السيئة لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كارتفاع النار بالقاء الحطب فان
قابلتها بمثله كنت منحطا الى مقام النفس متبعا للشياطين سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك
في الافراط جاعلا له ولنفسك من جملة الاشرار مقتسبا لازدياد الشر معرضا عن الخير فان دفعتها
بالحسنة سكنت شرارته وزالت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان وارضيت الرحمن
ومحوت ذنب صاحبك بالندامة فان دفعتها بالتي هي احسن ناسبت الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت
باتصافك بصافته من اهل الجبروت وافضت من ذاتك فيض الرحمة قوله فاذا للمفاجاة والفاء جواب
شرط محذوف الذي مبتدا خبره كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك
وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم اي قريب وليس هذا بقطع القول على انهم يؤمنون
اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني على انهم يسمعون ويتدبرون ثم بعد ذلك يقع الرجاء في
اسلامهم بنصف بعضهم فيسلم ويعاند بعض فيصر على كفره وما يلقيها اي ما يعطى هذه
الخصلة وهي دفع السيئة بالتي هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدايد
وما يلقيها الا ذو حظ اي نصيب وافر من العلم والعقل عظيم بالتخلق باخلاق الله تعالى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة اي يكونون سادات والعرب تصف
السادة بطول العنق وقيل معناه اكثر ثوابا يعني له فلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر
الناس رجاء لرحمة الله لان من رجا شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه لا يلجمهم العرق عند بلوغه

افواه الناس يوم القيمة وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة من اعنق اذا اسرع وعن ابن عمر
ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق الله وحق مولاه ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل
ينادي بالصلوات الخمس كل يوم وليلة وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضمن له الجنة
للمراة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفى في طريق مكة وصاحب حسن الخلق ولمن
اذن في المسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غم واصحابه
في امر الاذان اي الاعلام في ابتداء فريضة الصلوة فاشير الى الضرب بالناقوس فقيل هو للنصارى
واشير الى النفخ في قرن فقيل هو لليهود واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس فلم يتفقوا على شيء فكان
عبد الله الانصاري يهمهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة ليشتغل بالطاعة قال كنت بين النوم
واليقظة اذا رايت نازلا من السماء عليه بردان اخضران فقام على حايط فاستقبل القبلة وحثا
اذنيه بسبابتيه فقال الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل ما قاله الاول
وزاد في اخره قد قامت الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرت فقال رايت رؤيا صادقا
لقنها الى بلال فانه امد صوتا منك فعلمتها بلالا فجاء عمر يجر رداءه يقول لقد طاف الى الليلة ما طاف
بعبد الله الانصاري الا انه سبقني وروي انه سبعة من الصحابة راوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة
فامر النبي صلى الله عليه وسلم لبلال فصعد السطح واذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة وهي صوت وقع الحايط وغيره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم امر بابواب
السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رض لبلال خاصة وللمؤذنين عامة قال للمؤذنين
عامة يكسى الرسل والانبياء يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون ثم تلقيهم الملائكة بنجائب من ياقوت
احمر يشيع كل رجل منهم سبعون الف ملك من قبره فيجاء الى المحشر وروي انه بلالا لما قال
اشهد ان محمدا رسول الله صاح يهودي وقال احرق بيتا الكاذب فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق

بيته فاستجيب دعاؤه على نفسه وقال عمر رضه لولا الاذان لخلفت اى لولا الاشتغال بامور الخلافة لاذنت وجاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني بعمل لو عملته دخلت الجنة قال كن مؤذنا قومك يجمعون بك في صلوتهم
قال يا رسول الله فان لم اطق قال كن اماما قومك يقيمون بك صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال فعليك
بالصف الاول وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا وروى ابو سعيد
الخدري رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى اى غاية صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا يشهد
له يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينتقص من اجورهم
شيء وذكر في تنبيه الغافلين عن سعد بن ابي وقاص رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن حاجب الله
يعطى بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى بكل صلوة ثواب الف صديق قال الفقيه ابو
الليث رح قوله حاجب الله على وجه المثل يعنى يعلم الناس وقت القدوم الى حضرة ربهم كالحاجب للملك والامام
واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذن سبع سنين اعتقه الله من سبع دركات
من النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال اذا نادى المؤذن بالاذان
هرب الشيطان حتى يكون بالروحا وهي بالمدينة ثلثون ميلا من المدينة وقال ابن عباس رضه ثلثة يعصمهم
الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء والمتوفى يوم الجمعة او ليلة الجمعة وعن سعد بن ابي وقاص رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وقال من يسمع النداء ويقول مثل
ما يقوله المؤذن الا في الحيعلتين فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى علي
فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سال الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو وقال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة العالية وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي

يوم القيمة

يوم القيمة

الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس

بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا الرحمن الذي خلق الانسان من تراب ثم من نطفة ثم
سواه رجلا الرحيم الذي جعل للذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الفردوس نزلا قال الله تعالى
قد افلح اى دخل الفلاح وهو الظفر بالمراد اى فاز بما رجى وامن مما خاف المؤمنون وهم المصدقون
لله ولرسوله لا كل مؤمن بل المؤمنون الذين هم في صلاتهم اى اضيفت الصلوة اليهم دون الله
اشارة الى استغنائه تعالى عنها وان المصلى هو المنتفع بها خاشعون اى متواضعون لا
يلتفتون يمينا وشمالا قال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء
في صلوتهم فلما نزلت الاية يطاطى راسه وكان لا يجاوز بصره مصلاه وفي الاية تشديد عظيم حيث
لم يعلق الفلاح الى مطلق الصلوة بل الى الخشوع فيها والاستغراق بها عن عائشة رضه قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله وكان ابراهيم
الخليل عليه السلام اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه وهو صوت غليانه على ميلين اى چهار هزار گام وقيل
لخلف بن ايوب الا يؤذيك الذباب في الصلوة فتطردها قال لا اعود نفسي شيئا يفسد علي صلوتي
قيل كيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق يصبرون تحت سوط السلطان ليقال فلان صبور
ويفتخرون بذلك وانا قائم بين يدي ربي افاتحرك لذباب يؤذيني ويروى عن مسلم بن يسار رضه
انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به
حتى انصرف من صلاته وروي عن ابي بكر الكتاني رح انه قام يصلي فجاء طرار وسلب رداءه عن ظهره وجاء
الى السوق ليبيعه فشلت يداه فندم ورجع وراى الشيخ يصلي في مكانه فوضع رداءه على ظهره
فجعل يبكي فلما فرغ الشيخ من صلوته قال ما يبكيك فوقع على قدمه وقبل يده واستغفر وتاب
وبين له الواقعة ويبس يده فقال الشيخ والله العظيم ما شعرت بسلبك ردائي ولا رد ذلك

ثم قال اللهم انه لي بما اخذ مني فاعط له بلطفك ما اخذت عنه فصحت يداه في الحال وكان علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء
وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فاشفقن منها ويروى
عن علي بن حسين رضه انه كان اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك
كلما توضات فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته
فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذي اريد الصلوة فيه فاقعد حتى
يجتمع قلبي وجوارحي ثم اقوم الى صلوتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة
تحت يميني والنار تحت يساري والموت ورائي واظنها اخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء
والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرا قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا
بتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا
وفي شرح المشارق عن ابي هريرة رح قال صلى رجل في المسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فرجع وصلى ثم جاء فسلم عليه
فاعاد النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فرجع فصلى فسلم فاعاد النبي الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي
بعثك بالحق نبيا ما احسن غيره فقال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرا ما تيسر معك من القران ثم
اركع حتى تطمئن راكعا ثم اعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع راسك حتى
تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلوتك كلها فالنفي في قوله النبي عليه السلام لم تصل لكمال الصلوة
عند ابي حنيفة رح واحمد ونفي الجواز عند ابي يوسف ومالك والشافعي رح وقال ابن عباس رضه ركعتان
مقتصدتان بحضور القلب خير من قيام ليلة والقلب ساه اى غافل كما حكى ان خاص اياس كان
اذا جلس السلطان يحيى يوم في حضوره ما دبا ساكن الاطراف فاذا يوم من الايام

حرك احدى رجليه فاطلع عليها السلطان فعلم ان له عذرا فامره ان يخرج اياس فامر السلطان واحدا
من خدامه ليتجسس حاله فلما خرج اياس اخرج جرموقه من رجله فسقط عقرب عظيم فجعل ضربها بحجر في يده
ويقول بلسانه اخرجتني من طول الادب للسلطان حتى حركت رجلي عند حضوره فوقع نظره علي وكان
الم تركها الادب اشد علي من اذى عقربة القلم فاخبر السلطان حاله ثم دخل اياس فقام في حضوره
على عادته فسال السلطان عن تحريك رجله فقال اياس يا مولاي لدغتني مرتين فصبرت ولم اظهر
ربه وفي الثالثة لم اطق على الصبر فحركت رجلي بلا اختيار مني فاجعلني فيه معذورا فاذا كان ادب
اياس في حضرة السلطان هكذا فكيف ادب الناس في الحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين
واذا قال الشيخ الحاتمي قدس سره كان من العباد من يكثر قوله الحمد لله على التوفيق واستغفر الله على التقصير ومن
ظن انه اتى بالعبودية وان لم يسعه وصرف جميع وقته في خدمة مولاه وطاعته برئ من الحجل والحياء يوم
تبلى السرائر ويوم يطلب الحقائق الناقد البصير حيث طاعت ناقص لما موجب غفران نشود راضيم كر موجب
علت عصيان نشود وكننا قولي لو ان الله سبحانه يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانما مثل
عملنا بالمقيق بجناب قدسه وكنت امثل انه مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه ويناجيه
والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول وفي اثناء المكالمة اذا التفت العبد الى خادمه السلطان او الى
ما منع السلطان من النظر اليه وولى وجهه على السلطان ايضا وما دعي حرمة اقبال السلطان عليه
وقدر كلامه فانه نعرف اليه انه يستحق الغضب السلطانية والقهر وانصفنا كما انصفت انا مثل
علمنا يوما من الصلوة وساير الطاعات ولا حضر بالنا الا الله وقد تمت كلها الطاعة على الوجه التام
الى الحضرة الاحدية نعم عن الله بفضله بعض الاوقات التوحيد ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا
ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى من اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم ظهر انها كانت كلا مع سراية حسبه الظلمات
ما بل بالنسبة الى ما كان لبعض صحابه وتابعيهم كما حكى ان امير المؤمنين عليا رضه اصيب بسهم

في بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل فيه فقالوا انه لم يخرج العضو لا يمكن اخراج النصل
ونخاف من ايذاء الامير وقطع عضوه الشريف فقال علي رض اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه فافتتح
الصلوة وهم قطعوه وجرحوا العضو فاخرجوا النصل وهو لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم لم
تستخرجوه قالوا قد اخرجنا فانظر الى اقباله على ربه واستغراقه في مشاهدة جمعيته ونحن اذا تمكنا
نملة او برغوث بل اذا وقع علينا ذباب تشوش ولا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الكمالات والمقامات
والحاصل ان الصلوة صورة صورها رب الارباب كصورة الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الاجزاء والابعاض
فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري
مجرى الرأس اليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمانية اي تعديل الاركان وتحسين الهيئة يجري
مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها يجري مجرى آلات
الحس المودعة في الرأس والاعضاء كالاذنين والعينين وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب
عندها يجري مجرى قوة الحس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق والمس واعلم
ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة وهو الهدية من غلام او جارية
والمهدي بالجيفة مستهزئ بالسلطان فقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار
يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب عن معرفة معاني
القراءة والاذكار كفقد الشحم البصر مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة
بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة ان شرطها
او سننها انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان
ذلك كافيا في التقرب الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة

المقرب

التقرب بها الى الله سبحانه ونيل الكرامة منه فان وشكك اي اسرع ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل
ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الخبر ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
ليصلي الصلوة لا يكتب له منها سدسها ولا عشرها فانه يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها فان قلت
لم خص الصلوة من بين سائر العبادات بحضور القلب فان الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر
القلب فيها قلنا الصلوة عبارة عن التواضع والتذلل والتمسكن وعرض الحاجات الى الله رب
العالمين وذكر انما يحصل اذا كان القلب حاضرا فيها والتميز عن العادات بخلاف الصوم فانه عبارة
عن كسر الشهوتين شهوة البطن والفرج مع النية وكذا الحج فانه عبارة عن بذل المال ومقاسات التعب في الطريق
الى مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل حضر فيها القلب ام لا والحضور في الصلوة شيء لا يحصل بسهولة بل بهمة
قوية باجتناب الدنيا وشواغلها في الظاهر والاقبال على الله تعالى لتهيء القلب بمحبته في الباطن ومن
ارسل قلبه في ودية الافكار خارج الصلوة واراد ان يكون حاضرا في الصلوة يكون مغرورا بل لابد ان
يكون خاطره مجموعا انما يمكن الحضور في الصلوة فكل ما شغلك عن صلوتك فهو ضد دينك وجند ابليس
عدوك فلابد ان تطرح عنك ما يحدث الشيطان بسببه طريقا اليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بتجديد شراك
نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه بحسنه فامر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكذلك لما
لبس الخميصة الذي اتاه ابو جهيم وهي كساء اسود عليها علم نزع بعد صلوته وقال اذهبوا بها
الى ابي جهيم فانها الهتني انفا عن صلوتي وروي ان طلحة صلى في الحائط له فيه شجر فاعجبه دبسي
نوع من الطير طار في الشجرة فاتبعه بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من
الفتنة ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل آخر صلى في حائط والنخل مطوقة
اي متحفظة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رض فقال هو صدقة فاجعله
في سبيل الله فباعه عثمان بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى

من نقصان الصلوة وهذا هو الدواء النافع لمادة العلة ومثال هذا كرجل جلس تحت شجرة عند باب داره
واراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير يشوش عليه فلم يزل يطردها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكره
تعود وانتكى قبيل له ان هذا هو ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا اشتعلت وتفرقت اغصانها
انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار فالشغل يطول في دفعها
فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر مع شجرة الشهوات والشهوات كثيرة فلما يخلو العبد
عنها وجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة واصل كل نقصان ومنبع كل فساد فما دام
لم تقطع شجرة حب الدنيا الثابتة في بستان قلبه لا يدرك الخلاص عن تشاويش اصوات عصافير الافكار والذين
اي وقد افلح الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يحل في الشرع معرضون اي لا يلتفتون اليه قال قتادة
كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو فان قلت لم فصل بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو
قلنا لانه من متممات الصلوة اذ الخشوع انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم
للزكوة المفروضة في اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام
الا على ازواجهم من الواحدة الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء وان كن بلا حصر فانهم
غير ملومين اي لا يلامون في وطئهن في المأتي المشروع فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بغير
ذلك وهو الحرائر بالنكاح ومن الاماء بما شاء فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال
الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهو كل ما يؤتمن عليه كاموال واسرار
وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله ومن جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة
في الامانة وبالوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت برعاية
كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبارات ورعاية السمع صيانتها عن اللغو
واحضارها في مجالس الذكر ورعاية اللسان الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة

الذكر

الذكر ورعاية الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية القلب مطالعة جلال الحق وازالة
عمن سواه فعهدهم متفاوت فمنهم من عاهده على ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان لا يقصد
سواه ومنهم من لا يشهد في الكونين سواه والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يداومون
برعاية اوقاتها وسننها وادابها قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من صلوته لا يتم ركوعها وسجودها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صلوة
امرئ لا يقيم فيها صلبه فان قلت كيف كرر ذكر الصلوة اولا واخرا قلت هما ذكران مختلفان فليس
بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمحافظة عليها وذلك بان لا يسهوا عنها
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان لكل احد من المؤمن
والكافر منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر
منزل المؤمن من النار والفردوس هو الجنة بلسان الحبشة وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة
خلالها المسك الاذفر وهي اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر انهار الجنة هم فيها
اي الفردوس بل انث باويل الجنة خالدون اي دائمون لا يخرجون منها قال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ
كوضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما كان
بينها وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها
وبين صلوة المغرب ثم بعده توضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء وان الحسنات
يذهبن السيئات وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة ورمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقيل اذا لم يجتنب الكبائر لا يكفر عنه الصغائر ولا الكبائر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم اخبروني لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى
عليه من درنه شيء اي من وسخه قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا

وعن انس رضه قام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال ولم يسئل
عنه وحضرت الصلوة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فقال يا رسول الله
اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك وفي الخبر
قال عيسى عليه السلم يقول الله عز وجل بالفرايض نجا مني عبدي وبالنوافل تقرب الي وعن انس بن مالك رضه قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما حضرت صلوة قط الا نادت الملائكة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها
على انفسكم فاطفوها بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب
الى الله قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقال بين العبد
وبين الكفر ترك الصلوة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة وقال
اول من يحاسب العبد يوم القيمة صلوته فان اتمها حوسب عليه الحسنات وان كانت انتقص منها شيء
يقول الله للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
صلة بالله فمن داوم عليها وصل ومن تركها انفصل وقال سعيد بن المسيب رضه ما اذن مؤذن
منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة
لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براتان براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان
يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون
كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر قوم وجوههم كالاقمار فيقولون
بعد السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون نسمع الاذان
في المسجد وعن عبادة بن الصامت رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله من احسن وضوءهن
وصليهن في وقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل
فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروى ابو امامة رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اي على تركها الصلوة وهم ابناء عشر سنين
وقال محمد بن سيرين لو خيرت بين دخول الجنة وبين الركعتين لاخترت الركعتين على الجنة لان في الركعتين
رضا ربي وفي الجنة رضائي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جبرائيل عليه السلم في احسن صورة وجعل له ستمائة
جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورتي
قال الله تعالى لا فقام جبرائيل وصلى ركعتين شكرا لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين الف سنة فلما فرغ
من الصلوة قال الله تعالى يا جبرائيل عبدتني حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل عبادتك احد ولكن
يجيء في آخر الزمان نبي كريم حبيبي يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو
ونسيان في ساعة خفيفة وافكار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزتي وجلالي فان صلوتهم احب الي
من صلوتك هذه لان صلوتهم بامري فانت صليت بغير امري فقال جبرائيل يا رب ما الذي اعطيتهم
في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال الله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى نزلا اي منازل مهيئة لهم قال جبرائيل ما جنة المأوى فاستأذن من الله ان يريه مما يعطي
لعباده من النزل فاذن الله تعالى فاتى جبرائيل الجنة المأوى وفتح اجنحته جميعا ثم طار فكلما فتح جناحه
يقطع مسيرة ثلثة الاف سنة وكلما ضم جناحه فكذلك الى ثلثمائة عام فجز فنزل في ظل شجرة وسجد بين
يدي الله فقال في سجوده الهي هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبرائيل طرت ثلثمائة عام
ولو اعطيتك قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك وطرت مثل ما طرت لما وصلت الى عشر من تسعة
اعشارها لما اعطيت امة محمد صلى الله عليه وسلم نزلا من اجل ركعتيهم وقيل اول من قال سبحان ربي الاعلى
ملك تحت العرش وله اربعة اوجه من وجه الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر الى الجنة ويقول
طوبى لمن دخلها وبالوجه الثاني ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها وبالوجه الثالث ينظر الى العرش
ويقول سبحان اعظم شانك وبالوجه الرابع يخر ساجدا ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وعلى ظهره

يهبط الملك الى سماء الدنيا وله خمس حركات بالليل والنهار في اوقات الصلوات واذا تحرك تحرك كل شيء على
ظهره فيقول له الرب اسكن فيقول كيف اسكن وقد خان وقت اداء الفرايض لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله
اسكن فاني قد غفرت لمن توضا وصلى منهم وعن طلحة بن عبيد الله قال جاء جبرائيل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع ثم قال
وصيام شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع قال الراوي وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال
هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضه يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح كل سلامى من احدكم وهي المفاصل الثلثمائة والستين مفصلا صدقة وكل تسبيحة
صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن
المنكر صدقة ومباعظتك وما صنعت اهلك صدقة فقلنا يا رسول الله ايقضي الرجل شهوته ويكون
صدقة قال ارايت لو فعل فيما حرم الله عليك اليس كان عليه اثم قالوا بلى قال فاذا فعله فيما احل الله
كانت له صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلوة عمل بجميع الاعضاء فيقوم
كل عضو بشكره وقال الا يجتمع الزنا ولا الفقر مع الضحى وقال الامام الغزالي رحمه الله اذا كان ثلث الليل
نادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم ينادي مناد
في شطر الليل الا ليقم القانتون اي الخائفون الذين يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون
ويصلون الى السحر ثم ينادي مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا
طلع الفجر ينادي مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم

واوصى لقمان لابنه يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نائم بيت لقد هتفت
في جنح ليل حمامة ✽ على فنن وهنا واني لنائم ✽ كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ✽ لما سبقتني بالبكا
الحمائم ✽ ازعم اني هائم ذو صبابة ✽ لربي ولا ابكي وتبكي البهائم ✽ قال الغزالي عليك من قيام الليل
بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل ذلك بعشر آيات وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم
من قام بعشر آيات في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آيات كتب من القانتين
ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من المكثرين ثوابا والمقنطر صاحب القنطار وهو الف دينار
وقيل جلد ثور ذهبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر رأس احدكم اذا هو
نام ثلث عقد يضرب اي يجعل كل عقدة عليك ليل طويل فارقد يعني يحبب اليه النوم فان استيقظ
فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث
النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضه ذكر عند النبي رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة
بالليل قال النبي صلى الله عليه وسلم بال الشيطان في اذنيه وقالت ام سلمة رضه استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا
يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن اراد بها الرحمة وماذا انزل الليلة من الفتن
اراد بها العذاب من يوقظ صواحب الحجرات يعني ازواجه لكي تصلين رب كاسية في الدنيا عارية
في الآخرة ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه وقال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له وفي رواية عن ابي هريرة ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عدوم اي غير فقير
ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى فايقظ امرأته
فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت
زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجد

هذا افضل الف صلوة في غيره الا في المسجد الحرام وفي خبر آخر صلوة في مسجدي هذا افضل من عشرة آلاف في
في غيره الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة في غيره ثم قال الا ادلكم على ما
هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما
وجه الله **مثنوي بيت** مكن در وقت صبح اي دوست سستي • كه داري يمن و تندرستي • چو پيدا شد نسيم
صبحگاهي • دراه بناعت بياني هر چه خواهي • هر آنه خلعتها زاه درگاه • بپوشند چو ايد صبحگاه
انكاه بپوشند • دني كو ان حقيقت بوي دارد • بيدار داه دمی جوي دارد **رباعي** هنگام سپيده دم
خروس سحري • داني كه چرا همي كند نوحه گري • يعني كه نمود اند در آينه صبح • كز عمر شبي گذشت
تو بي خبري • وفي الخبر واحد من السلاطين كان ابن عم يقوم بخدمته طول ليله و نهاره فيوما لاح
في خاطره كم اخدم مخلوقا مثلي فبعد هذا اخدم الى الخالق فدخل مسجد الجبل يصلي ليلا و نهارا
فبعد مدة مدينة قال السلطان عنه فطلبوه و وجدوا في مسجد فجاؤا به الى السلطان فقال يا ابن عم
تركت مصبني و هربت عن خدمتي فقال يا امير كنت اخدمك قايما طول ليلي و نهاري لا تامرني ان
اجلس فاستريح وانا اليوم اخدم الى سلطان اذا قمت له في الصلوة قومتين يامرني ان اجلس فاستريح
وكنت البس لباسا ولا تلبسني وتطعم طعاما ولا تطعمني منه وانا اليوم اخدم الى السلطان يامرني
بالجلوس ولا يلبسني ويطعمني بالطعام بالطعام وكنت اذا نمت كنت انا احرسك وانا اخدم اليوم
الى سلطان اذا نمت يحرسني و يقوم لاصلاح حوايجي وكنت انت اذا اذنبت عندك تعاقبني وانا
تضرعت اليك لا ترحمني وانا اخدم اليوم الى سلطان اذا اذنبته يغفر واذا تضرعت له بالدعاء
يرحمني فلاجل هذا اخترته عليك **بيت** ابر و باد و مه و خورشيد و فلك در كارند • تا تو ناني بكف آري
و بغفلت نخوري • همه از بهر تو سر گشته و فرمان بردار • شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبري
وعن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها

وباطنها من ظاهرها قيل لمن هي يا رسول الله قال الذين يطعمون الطعام و يطيبون الكلام و
يديمون الصيام و يفشون السلام و يصلون بالليل والناس نيام قالوا يا رسول الله من يطيق على ذلك
قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد اطاب الكلام ومن اطعم اهله فضل طوله
اي نعمته فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان فقد ادام الصيام ومن لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى
السلام ومن صلى صلوة العشاء الاخيرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى
واعلم ان النوم في اول النهار عيلولة اي يورث الفقر وعند الضحى فيلولة اي يورث الفتور
وعند الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال حيلولة اي حائل بينه وبين الصلوة وعند
آخر النهار غيلولة وهي تورث الهلاك وعن عائشة رضه لا صلوة بحضرة الطعام ولا صلوة حين
يدافعه الاخبثان **الباب الرابع و عشرون في الجمعة والجماعة**
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن عند قعود الامام على المنبر
وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم موذن واحد كان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل
اقام للصلوة ثم كان ابو بكر رضه على ذلك حتى اذا كان عثمان رضه وكثر الناس وتباعدت المنازل
زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول في دار التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن ذن
الثاني واذا نزل اقام للصلوة اي صلوة الجمعة من يوم الجمعة وهي بيان لاذا وتفسير له قيل
اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي رضه لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة
وقيل قد ابطل الله قول اليهود في هذه السورة في ثلث افتخروا بانهم ابناء الله واحباؤه فكذبهم
بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار
يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمؤمنين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له

اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعي الا سراع
لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن اتوها وعليكم السكينة والوقار
ولذا قال الحسن رضه والله ما هو سعي على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم
الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى
دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف
ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء
لحق الصلوة قال الامام الغزالي رحمه الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة
الى انبساطها حتى ترمض الاقدام اي تحترق والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال
ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه وجاء في الآثار ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تاخر
عن وقته يوم الجمعة فيقولون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه
فان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان في القرن الاول
بعد الفجر الطرق مملوة من الناس يمشون بالسرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس
ذلك وقيل اول بدعة احدث في الاسلام ترك البكور الى الجامع فكيف لا يستحيي المؤمنون من ان اليهود
والنصارى يبكرون الى البيع والكنائس يوم السبت والاحد اذا كانوا لا يبكرون الى الجمعة
ودخل ابن مسعود رضه بكرة فراي ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه
معاتبا لها اراك رابع اربعة الى ذكر الله اي الى الصلوة وقيل الى الخطبة ويسميه الخطبة
ذكرا يدل عليه قول ابي حنيفة رحمه ان اقتصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله او
سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي رحمهم لا بد من كلام يسمى خطبة وذروا البيع اي تركوا البيع
والشراء

والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى تركه كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص
البيع من بينها لان اليوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل جانب من قراهم وبواديهم فيكثر البيع
والشراء قال ان عطاء اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع وقال الحسن رضه حرم في الاذان عند خروج
الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة والصحيح ان هذا الخلاف اذا كان على قرب
دكانه من الجامع وبعده منه ذلكم اي تركوا البيع والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم
ان كنتم تعلمون انه كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام
فيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة واسمه عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد
فيه الخير فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلوتنا
وقد بليت قال تقولون قد بليت ان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل من اجساد الانبياء عليهم السلام وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتاني
جبرائيل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها ربك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا
لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعى فيها بخير استجيب له وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد
قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح اي واسعا من الارض مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل
من عليين على عرشه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الجحيم تسعر في كل يوم
قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء اي وسط فلا تصلوا في هذه الساعة الا في يوم الجمعة فانه وقت صلوة
كله وان جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن
الايام الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن ودعهم اي تركهم الجمعات او ليطبعن الله على قلوبهم ثم
ليكونن من الغافلين من ترك ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره وقال من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار وقال النبي صلى

الجمعة على من سمع النداء وعن ابي هريرة رضه قال الجمعة على من اوى الليل الى اهله يعني الجمعة واجبة على من كان
بين وطنه وبين الجمعة مسافة يمكن الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وعن سعيد بن المسيب رضه
لان اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة رضه لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي
ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وعن ابي سعيد وابي هريرة
رضه انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس من طيب ان كان عنده ثم اتى الجمعة
فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلوته كان كفارة
لما بينها وبين الجمعة التي قبلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل او بكر وابتكر ودنى وانصت
ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيام نهارها وقيام لياليها وقال محمد بن الفضل سالت
زيد بن هارون عن قوله غسل واغتسل غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسالت
عن بكر وابتكر فقال ليس بكّر بالتشديد بل بكر بالتخفيف يعني بكر على غسله وابكر الى الجمعة وقال
اذا قلت لصاحبك انصت اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو فالطريق في حق
الاشارة الى السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك دون التكلم به وقال النبي صلى الله عليه وسلم من تخطى رقاب
الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب
قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة احب الي من ان اتخطى رقاب الناس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وفي رواية لان يكون
الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض لحوائجكم وابتغوا امر اباحة من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب
القعود في هذه الساعة لدلالته على ذلك وتسميته فضلا وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية قال المراد ليس طلب الدنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم

بالسعي

بالسعي الى الجمعة وبعد الصلوة بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا مثابين بامتثال الامر في مجيئهم
ورجوعهم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة وروي ان الله تعالى خلق
منارة في جنب بيت المعمور وطول المنارة خمسمائة عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبرائيل على المنارة
ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤم ميكائيل الملائكة فاذا فرغوا من الصلوة فيقول
جبرائيل ما حصل لي لاجل الاذان من الثواب وهبت لجميع المؤذنين من امة محمد عليه الصلوة على وجه الارض فيقول
اسرافيل ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة وهبت لجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول ميكائيل ما حصل لي
من الثواب لاجل الامامة وهبت لجميع من يؤم بهم يوم الجمعة في وجه الارض ثم يقول الملائكة كلهم ما
حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع من صلى صلوة الجمعة خلف الامام فيقول الله عز وجل
يا ملائكتي هل تنظرون السخاوة عندكم وعزتي وجلالي قد غفرت اليوم من عبادي من صلى الجمعة
امتثالا لامري واقتداء لمحمد حبيبي عليه الصلوة وروي عن مسيرة انه قال مررت يوما في المقابر
فقلت السلام عليكم ورحمة الله يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحم الله ايانا واياكم
وغفر لنا ولكم فسمعت من قبر يقول طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات فقلت اين تحج
اربع مرات قال الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة مقبولة قلت ما منعكم ان لا تردوا السلام قال
السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا من حسنة تزيد ولا من سيئة تنقص فيا ليتنا نرد وعقيب باب
مساجدكم على قصعة عين ونفرة صدر تحقا انظرا عمالكم واسمع اذكاركم ولكن قد رضينا عنكم
يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحمة الله تلقون الموتى وروي ان موسى عليه السلام ذهب الى جبل بيت المقدس فرأى
قوما يعبدون الله عز وجل فسألهم فقالوا نحن من امتك نعبد الله ههنا منذ سبعين سنة بالجد وقد صبرنا
جعلنا لباس الصبر في ابداننا ورداء التواضع على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا ونعل التوكل على ايدينا
ونعل الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر ولباسنا قشر الشجر فلا [illegible]

حياء من الله منذ سبعين سنة ففرح موسى بذلك فاوحى الله يا موسى لامة محمد يوم ركعتان خير من هذا
كله فقال يا رب اي يوم هو قال يوم الجمعة وعن عمار رضه ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته اي في الجمعة مئنة
اي علامة من فقهه اذ علم ان الصلوة هي المقصودة بالذات واذا راوا تجارة اي اذا علموا تجارة
طعام يحمل من موضع آخر نزلت حين قدم دحية الكلبي بالعير من بر وشعير من الشام قبل اسلامه وكان
في المدينة قحط شديد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه
فما بقي عند النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا هؤلاء لالتهب عليهم
الوادي نارا فاخبر تعالى انهم اذا راوا تجارة او لهوا اي صوت طبل انفضوا اي ذهبوا عنك اليها
اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا وتركوك قائما في حال الخطبة
قل ما عند الله من الثواب في الآخرة او من الرزق المقدر في الدنيا خير اي انفع دنيا ودينا
من اللهو ومن التجارة التي جاء بها دحية والله خير الرازقين اي المعطين وقيل ان امكن
وجود الرازقين فهو خيرهم كقوله احسن الخالقين عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله في ظله اي يدخلهم في رحمته يوم لا ظل الا ظل الله وقيل المراد ظل العرش امام
عادل وشاب نشأ اي نما في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود فيه
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله
اي خرجت الدموع من عينيه لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته امرأة ذات حسب اي ذات جمال
حميدة وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم
شماله اي من في شماله ما ينفق يمينه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في الجماعة
تضعف اي تزداد على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد الكثرة لا الحصر
وذلك انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا

رفعت

اي لا يخرجه الا الصلوة

رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال احدكم في صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة تصلي على احدكم
ما دام في المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث اي ما لم يبطل وضوءه قيل جاء عثمان
بن مظعون رضه حين ارسله جماعة من اهل الصفة ليستاذن لهم في الاختصاء لانهم يشتهون النساء
ولا طول اي لا مال لهم بذلك فقال يا رسول الله ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى
او اخرج خصية احد ولا من اختصى اي اخرج خصية نفسه ان خصاء امتي الصيام فقال ائذن لنا
في السياحة وهي السفر دائما كما فعله عباد بني اسرائيل فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال
ائذن لنا في الترهب هو الاعتزال عن الناس والفرار منهم الى رؤس الجبال كما فعله زهاد النصارى
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوة وعن ابي امامة رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح
الضحى الى صلوة لا ينصبه اي لا يتعبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة كتاب في عليين
اي عمل مكتوب فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم بشر المشائين في ظلم الليالي الى المساجد بالنور التام يوم القيمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد فهو زائر الله عز وجل وحق على المزور ان يكرم زائره وعن ابي امامة رضه
ان حبرا من اليهود سال النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع خير فسكت حتى جاء جبرائيل فساله عنها باعلم من السائل ولكن
اسال ربي تبارك وتعالى ثم قال جبرائيل يا محمد اني دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبرائيل
قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها وعن انس
بن مالك رضه قال من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام الضوء
في ذلك المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الله مساجد الدنيا كانها نجب بيض قوائمها من العنبر واعناقها
من الزعفران ورؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر والمؤذنون يقودونها والائمة

يسوقونها فيعبرون من عرصات القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة هؤلاء الملائكة المقربون او الانبيا المرسلون فينادونهم يا اهل القيمة ما هؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون بل هؤلاء امة محمد الذين يحفظون الصلوة بالجماعة فمن توضأ بالماء الجاري وصلى بالامام القاري فقد استحق رحمة الباري وفي الحديث ثلثة لا تتجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الابق والمرأة زوجها ساخط وامام قوم وهم له كارهون وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن مؤتمن والامام ضامن ففي الامامة خطر الزمان ولذا قال لو اكن مؤذنا وان طردوك ولا تكن اماما وان طلبوك لكن بعض العلماء اختار والامامة فقيل له فيه فقال اخاف اذا تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام اخاف ان يعاتبني ابو حنيفة رح اخترت الامامة طلبا للخلاص قال الامام الغزالي رح في الاحياء واذا تخير المريد بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها خطر الزمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامامة والخلافة افضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيه خطر قال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الائمة المصلين لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلوة وقد قال في الاحياء الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة يحشرون بخمس عشرين صلوة وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوونه وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الامام وقال انس رضه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اريكم امامي وخلفي وفي شرح المجمع قال النبي صلى الله عليه وسلم يكتب للذي خلف الامام

للذي خلف الامام بحذائه في الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذي في الايمن خمس وسبعون وللذي في يسار الصفوف خمس وعشرون وللامام ان يخفف الصلوة على الجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا صلوة اضعافكم فان فيكم شيخا وضعيفا وذا الحاجة وعن انس رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لادخل في الصلوة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء صبي فاتجوز في صلوتي اي اخففها من غير اخلال والجيبة بها مما اعلم اي لاجل علمي من شدة وجد امه اي حزنها من بكائه وعن جابر رضه كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ياتي قومه بني سلمة فيؤمهم فصلى ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى قومه فامهم فافتتح بسورة البقرة فانحرف رجل فصلى وحده فقالوا له انافقت قال لا فاتى رسول الله فاخبره وقال انا نحن اصحاب نواضح اي نستقي على الجمال ونعمل بايدينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ افتان انت ثلث مرات اقرأ والشمس وضحيها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار ومن صلى خلف تقي فكانما صلى خلف نبي وعن مجاهد رضه ان رجلا اتى ابن عباس فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة والجماعة فما على ذلك قال هو في النار واختلفوا اليه شهرا يسألونه عن ذلك ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعاهدوا الصلوة الخمس في الجماعة ولا تهجروا فانه اذا كان يوم القيمة وضع الله السموات والارضين والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والدنيا والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان ويوضع ثواب صلوة في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة الواحدة على هذا كله ولو تعلقت الملائكة والانبياء والجن والانس والشياطين ويأجوج ومأجوج وروي ان رجلا اتى الى النبي عليه السلام وقال رايت في المنام كان في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة فسقط العشرون من يدي وبقيت الاربعة قال النبي صلى الله عليه وسلم اصليت العشاء في الجماعة قال لا الساقطة من يدك فضل الجماعة وقد فاتك واما الاربعة التي صليت

بيتكم لم تقبل منكم وحكي ان حامدا اللفاف اراد الجمعة وقد ضل حمار وبقي قيمته في الطاحونة وكان له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال لو ذهبنا الى الجمعة فلتضيع هذه الاعمال ثم قال عمل الآخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة فصلى ثم جاء الى بيته فمر بارضه فقد سقيت ودخل منزله فاذا امرأته تخبز وحماره في الاصطبل فسأل المرأة فقالت سمعت قرع الباب فخرجت فاذا الشيخ يعود بالحمار امامه وجارنا يسقي ارضه فغلبه النوم ودخل الماء ارضنا وكان لجارنا دقيق في الطاحونة فذهب ليحمله فغلط الجوالق وحمل جوالقنا وحمل الى البنا فرفع رأسه الى السماء وقال يا رب عملت لك عملا واحدا واصلحت لي اعمالا ثلثة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجة من امر الدنيا والآخرة وقال ابو هريرة رضه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى قيل انه عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد فسأل ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص فلما ولى اي رجع دعاه رسول الله فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال نعم قال فاجب اي فات الجمعة وقال لا صلوة في جوار المسجد الا في المسجد استدل بهذا ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود امتي قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين يسمعون الاذان ولا يحضرون الجماعة وعن ابي الدرداء رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ثلثة في قرية او بدو لا تقام فيهم الصلوة اي مع الجماعة الا وقد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة اي الزمها فانما ياكل الذئب القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صليها وقال من اشراط الساعة ان يتدافع

اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم واذا وجدا اماما واكثر كرهوه ان يتدافع بعضهم بعضا ردي ان قوما تدافعوا بعد اقامة الصلوة فخسف بهم وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الغرباء في الدنيا اربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء وقال سعيد بن المسيب رح من جلس في المسجد فانه يجالس ربه فما حقه ان يقول الا خيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ياتي في آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلوة

قال الله تعالى فويل للمصلين اي للمنافقين الذين يرحلون انفسهم في جملة المصلين صورة وهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر اي شدة العذاب فان قلت كيف جعلنا المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلنا نعم الا ان مصلين معناه الجمع لان المراد به الجنس اي شدة العذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم اي عن الصلوة الواجبة عليهم ساهون اي يؤخرون صلوتهم عن وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله والسلف بتعديل الاركان في الركوع والسجود لكن ينقرونها كنقر الديك اي كاخذ الطير حبة من الارض وهم المنافقون قال انس بن مالك رضه الحمد لله لم يقل في صلوتهم ساهون فالمراد به هو ترك لا سهو ونسيان بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثمه اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم فالسهو في الصلوة من افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال الكافرين والمنافقين وقيل معنى ساهون انهم لا يتعهدون اوقات صلوتهم ولا شرائطها ولا يهتمون بمحافظتها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تعالى سمى الصلوة باسماء كثيرة في كتابه تعظيما لها فسماها صلوة في آيات وسماها تسبيحا في قوله فسبحان الله وسماها ايمانا في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقراءة

فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او يتعاورون في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق قاضي

في قوله وقرآن الفجر وحسنا في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقنوتا في قوله يا مريم اقنتي وركوعا
في قوله واركعوا مع الراكعين وسجودا في قوله آناء الليل وهم يسجدون واماتة في بين قوله
انا عرضنا الامانة وذكرا في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واستغفارا في قوله
والمستغفرين بالاسحار ثم انه تعالى امر بالصلوة بالشيء باقامتها بقوله اقيموا الصلوة وبادائها
بقوله الذين هم على صلوتهم دائمون وبادائها في اوقاتها بقوله كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اي عملا موقتا وبادائها في جماعة بقوله واركعوا مع الراكعين وبالخشوع فيها بقوله والذين هم
في صلوتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر والزواجر صار الناس في حقها على طبقات خمس طبقة لم
يقبلوها اصلا ورأسهم ابو جهل عليه اللعنة فقال الله تعالى في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة قبلوها
ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فذكرهم الله تعالى فقال فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
قال الكلبي هم اهل الكتاب بعد ذكر مصيرهم بقوله فسوف يلقون غيا وهو دركة في جهنم
تستغيث النار منها وكذا وكذا اعدت للزاني وشارب الخمر واكل الربى وعاق الوالدين وتارك
الصلوة وطبقة ادوا بعضها متكاسلين وهم المنافقون فذكرهم الله تعالى فقال واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى جمع كسلان اي متثاقلين وذكر مصيرهم فقال ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وطبقة يؤدونها لكن بعد خروج وقتها فذكرهم الله تعالى فقال
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وذكر مصيرهم ويل وهو واد في جهنم
لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اي لذابت وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة حتى مضى وقتها
ثم قضاها عذب في النار حقبا والحقب ثمانون سنة في كل سنة ثلثمائة وستون يوما وكل
يوم الف سنة مما تعدون يعني ترك الصلوة الى وقت القضاء اثم لو عاقبه الله به يكون جزاؤه

هكذا

الصلاة معراج المؤمن

وانها لكبيرة الا على الخاشعين

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء

كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا
وجوههم كالقمر ليلة البدر وباسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى عشية عرفة لامته بالرحمة فاجابه ربه
باني قد غفرت لهم الا ظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى
باني قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله تبسمت قال تبسمت من عدو الله ابليس لما علم
ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وقال بعض السلف
اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا الاية قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الاية علينا لجعلناها
يوم عيد فانظر الى مرحومية من مشى الى بيت الله وحصول السعادة له في الدارين و
محرومية من وجد زادا وراحلة ثم لم يقصد اليه ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
ولله على الناس حج البيت اي استقر لله عليهم فرض زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا
الضمير للبيت او للحج اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد
من الاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرهما واوجب مالك على الفقير القادر على المشي
وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث
بمكة ما كان يتركه بل ينطلق اليه ولو بالاجارة والمراد بالناس هنا المؤمنون دون الكفار
فانهم غير مخاطبين عندنا وعند الشافعي هم المخاطبون ايضا وقال القشيري الاستطاعة انواع
مستطيع بنفسه ومستطيع بماله ومستطيع بغيره ومستطيع بربه فان بلاياه لا يحمله الا مطاياه
ثم حج البيت على اصحاب الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال وقد ينسد الطريق الى البيت

في احوال ولا ينسد الطريق الى الرب بحال وقال النبي صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة وهي التي حصل فيها شرائطها
خير من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء الا الجنة وعن ابن عمر ان النبي عليه السلام قال حجة لمن لم يحج
خير من عشرة غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشرة حجج وغزوة في البحر خير من عشرة في البر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى له اجر الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد
ان الحاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل فصافحوا على ركبان الحمر واعتنقوا
المشاة اعتناقا وعن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التورية ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة
سبعمائة الف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى
المحشر فيقودونه فينادي ملك سيري يا كعبة الله فتقول لا امضي حتى اعطى سؤلي فينادي ملك سل فتقول
يا رب شفعني في جيراني الذين دفنوا في حولي فيقول اعطيتك ذلك فيقومون بيض الوجوه
محرمين ملبين حول الكعبة فيقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا امضي حتى اعطى سؤلي فينادي
سلي فتقول يا رب شفعني في عبادك المذنبين الذين جاؤا الي من كل فج عميق اسألك يا رب
ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي مناد الا من زار الكعبة
فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ثم ينادي
ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك ثم يمدونها فتسير فتلاقي نبينا صلى الله عليه وسلم فتقول
يا نبي الله اشفع لمن لا يزورني ومن زارني فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق انه قال حججت
سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام ملكين قد نزلا من السماء
فعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه اتدري كم حج بيت ربنا قال لا ادري قال حج ستمائة
الف ثم قال اتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم من ستة انفس ثم ارتفعا في الهواء فغابا
مني فانتبهت فزعا واغتممت غما شديدا وقلت فاين اكون انا من ستة انفس فلما افضت

من عرفات

انما مقتم اي اذا كنتم فقراء فتاجروا الله بالصدقة **الباب التاسع والعشرون**
في فضايل الفقر قال الله تعالى اصبر نفسك نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كصهيب وعمار وخباب وغيرهم فقالوا اطردهم عن مجلسك حتى نجالس
معك لانهم قوم ارذلون كان ريحهم ريح الضان ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم
فان طردتهم لامنا بك فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك طرصه على ايمانهم فنزل جبرئيل بقوله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاني الله عن طرد هؤلاء قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا
واقبل علينا بوجهك وولظهرك اليهم فنزل قوله تعالى واصبر نفسك اي احبس نفسك مع الذين
اي مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون ربهم بالغدوة والعشي اي في كل وقت وقيل المراد
الصلوات الخمس يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله عز وجل ولا يريدون شيئا آخر من اغراض
الدنيا ولا تعد عيناك عنهم لرثاثة هيئتهم وخلق ثيابهم ميلا الى زينة الاغنياء قال
الواسطي لا تعد عيناك عنهم فانهم لم يعدوا اعينهم منى طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من ضمير لا تعد تقديره مريد التزيين والتجمل باولئك الاغنياء الاشراف قال النبي صلى الله عليه
وسلم من تواضع غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وقال شهاب الدين السهروردي تنزيين الظاهر من
خراب الباطن حكى ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا في خلافته بثلثة دراهم وكان في كمه
قد انقطع في خلوته فلبسه فقال الحمد لله الذي كساني ثوبا من ثيابه وقوم ما يلبسه
الثوري وتعليه باربعة دوانق جميع دانق سدس درهم وقالوا لابي سليمان الداراني
لم لا تلبس جيدا جديدا قال انا اليوم عبد لباسي لباس العبيد وغدا اذا اعتقني مولاي البسني
جديدا جيدا وعن الحسن البصري انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين رجلا من اصحاب النبي

صلى الله عليه

ولبيس على كل واحد منهم اكثر من ثوب واحد فاذا نا موا يلصقون جنوبهم على الارض لاحائل
ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ووسادة ادم حشوها
ليف وعباءة خشنة قالت عايشة رضي الله عنها جعلت ليلة تلك العباءة طاقين فلما اصبح قال لا
تجعليها طاقين فانى فتثقل على القيام الليل الى التهجد فهذه سيرة الزهاد في الدنيا فمن
حرم هذه المرتبة فلا اقل من ان يتحسر على فوتها بيت لقد تفضلت علينا بان ليست
الوانا من الملبس وانني كالسيف في غربه وانت مثل البصل والكتني ولا تطع في طردهم
من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي القرآن والتوحيد والغفلة متابعة
النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال العتيري ما رات
الغفلة طول الامل وسوء العمل والتوطن في اوطان الكسل واتبع هواه في الكفر شهواته
وكان امره فرطا اي اسرافا وتجاوزة الحد عن انس بن مالك رض قال بعث الفقراء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واحدا منهم فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك
وعن جئت من قوم احبهم فقال يا رسول الله الاغنياء تذهبوا بالخير كله يحجون ولا نقدر عليه
ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
له سلم على الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء الاولى
ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها
الا نبي فقير ومؤمن فقير وشهيد فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف
يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الانبياء
اربعين عاما بسبب المال والملك الذي اعطاه الله تعالى في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة فان قلت ما التوفيق بين الحديثين

فان

قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقيرا صابرا والسابق باربعين خريفا غير صابر ويجوز ان
يكون السابق باربعين خريفا فقراء المهاجرين على اغنيائهم لا مطلق الفقير والغني وحكى ان
عبد الله بن عمر رض سأله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال الك امرأة تأوي اليها قال
نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما فقال انت من الملوك
والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا ويقول الغني مثل
ذلك مخلصا لم يبلغ الغني ثواب الفقير ولو انفق الغني معها عشرة الاف درهم وكذلك الحال في كل
اعمال البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم بذلك فاستبشروا وقالوا رضينا يا ربنا بذلك لان قلب الفقير
مشحون بحب المولى مملو بنور التقوى غير مظلم بكدورة الدنيا واذا ذكر الله او سبح يكون كالقاء البذر
في ارض صالحة فيكثر ثمرتها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب الذي امتلأ
بالشهوات والمظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالقاء البذر في ارض سبخة يقل نفعه
ولا يتم نوره وقال النبي صلى الله عليه وسلم الفقر مشقة في الدنيا ومسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة
في الآخرة وعن ابي سعيد الخدري رض قال يوما جلست في جماعة من ضعفاء المهاجرين الذين سكنوا في صفة
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في قباء موضع على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر ببعض من العري
وقارئ يقرأ علينا القرآن اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم
علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع الى كتاب الله قال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر
نفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا اي ليجعل نفسه عديلة لنا تواضعا ثم قال بيده اي
اشار بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم قال ابشروا يا معشر الفقراء المهاجرين بالنور التام يوم
القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة بيت كبخدو باين ناه دلفي
حضور باقي همه سر خيال است وغرور وعن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل احد حرفة

وحرفتي اثنان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن الحسن البصري رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل في الدنيا ويقول
وعزتي وجلالي ما زويتها اي ما امسكت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما اعددت عليك من الكرامة
والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من اطعمك وكساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك
والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده ويدخله الجنة
وقال الفقيه ابو الليث رح للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة والصدقة
وغير ذلك والثانية اذا اشتهى شيئا لا يجد يكتب له من الاجر والثالثة انهم سابقون الى الجنة
والرابع ان حسابهم في الآخرة اقل والخامسة ندامتهم اقل لان الاغنياء يتمنون بالآخرة ان لو كانوا
فقراء الى وقال علي رض فاء الفقر فناؤه عن ذاته وفراغه عن نعته وصفاته وقاف قوة قلبه بحبيبه
وقيامه بالله في طاعته وبرء يرجوه ويخافه ويقوم في التقوى حق تقاته والراء رقته بحبيبه
ورجاؤه بالله في حاجاته وقال الجنيد رح الفقر ثلثة احرف فاء وقاف وراء الفاء هو الفناء والقاف
هو القناعة والراء هو الرياضة واذا لم تكن هذه الصفات موجودة في الفقير لا يكون فقيرا وسئل
علي كرم الله وجهه عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عيش مكدر ورزق مقدر وعين مقطر وحال
مصغر وقلب منور اوله علم واوسطه عمل واخره موهبة بيت الجوهر فقر وسوى الفقر عرض
والفقر من العالم كنز وغرض الفقر شفاء وسوى الفقر مرض العالم كله خدع وغرور وحرز
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه
اللهم احيني مغنيا بجودك في وجودك وامتني مستغنيا بتعالك وقال نصير الدين الطوسي رح معنى قوله
عليه الصلوة والسلام الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد ومعنى قوله كاد الفقراء ان يكون كفرا تعلق القلب
بما خلت عنه اليد ومعنى قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان الممكن

يحتاج

يحتاج دائما واذا سلب منه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقير لا يحتاج الى ربه فكيف يحتاج
الى غيره لان الاحتياج من اثار وجوده فاذا تلاشى عبوديته العبد في ربوبية الرب لم يبق احتياجه
كما لم يبق وجوده ولذا قالوا اذا اتم الفقر فهو الله كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وحكي ان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي قدس روحه بكى يوما بحيث لم يبق في عينيه
ماء ثم بكى بدم كبده فبلغ خطاب خطيب الكبرياء في سره يا بايزيد لم تبكي فان كان بكاؤك للجنة فالجنة
بيت احبائي وانا مولاهم وان كان بكاؤك للنار والنار بيت اعدائي قال يا رب لا للجنة ولا للنار
فقال الله تعالى باعتبار فيشبه انك تريد جمالي قال لا يا رب فخر في السموات سجدا من هيبة هذا الكلام
فقال الله تعالى يا بايزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء بأسرهم بقوا في برية الوصال عطاشى لا
عين حياة جمالي وخوطب بعضهم بخطاب لن تراني وانت لا تريد جمالي فقال يا رب ارادة الجمال وضعف
فان عبدك يا بايزيد فناء في فناء فاذا لم يكن في الحقيقة وجودا الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك
فكل راجع اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت ترى جمالك فرادي تابع لمرادك
بيت اطاعته فرض تلطفا وجفا ومشربه لم عذب تكدرا وصفا وكلت الى المحبوب امري كله فان شاء
احياني وان شاء اتلفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره
فقال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابي هريرة رض قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من
خلقه الاصفياء الاخفياء والابرياء من الذنوب الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخميصة القائمة
بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا
لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وهم مجهولون في الارض معروفون
في السماء وقال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد اي الغنى محبوسون اي
بسوء حسابهم بكثرة اموالهم غير ان اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار ورويا ان جبرائيل عليه السلام

نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرا عليك السلام ويقول ان شئت جعلت لك هذه الجبال
ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال
لمن لا مال له وليها يغتر من لا عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت
شكرت فقال جبرائيل ثبتك الله بالقول الثابت عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه بالمدينة عند يهودي واخذ
منه شعيرا لاهله وقال عمر رض دخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير على عيدانه
ليس بينه فراش فقد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع
على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب
اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا وفي رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
وعن عبد الله بن مغفل رض قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبك قال انظر ماذا تقول اي صادق
انت ام لا فقال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعدد للفقر تجفافا وهو شي
يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرا من نظر في دينه
الى من فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه الى من دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه وعن شقيق الزاهد
رحمه الله قال اختار الفقراء ثلثة اشياء والاغنياء ثلثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب
وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وقال ابرهيم بن ادهم رح لا يبلغ الرجل
درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب
العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب الراحة ويفتح باب المشقة
الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب هجوم الاجل وروي

عن حاتم الزاهد رحمه الله انه قال لا تصدق من ادعى حب مولاه من غير ورع اي اجتناب عن محارمه ولا تصدق
من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله ولا تصدق من ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير اتباع سنته ولا تصدق
من ادعى حب الدرجات من غير محبة الفقراء والمساكين بيت نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا
يبقى ولا ما نرقع • فطوبى لعبد اثر الله ربه • وجاد بدنياه لما يتوقع • وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل امة فتنة
وفتنة امتي المال وروي ان ابا بكر الصديق رض انفق اربعين الف دينار في السر واربعين الف
دينار في العلانية حتى لم يبق شي ولم يخرج من الدار ثلثة ايام لما لم يجد ما يستر عورته فاخبر في
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجاء النبي الى بيوت نسائه وفتشها لم تجد شيئا ان اعوجوا اليهن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
الى بيت فاطمة فاغتم لابي بكر وقال لم نجد عندنا ما يغطيه لابي بكر وحين زوجها النبي صلى الله عليه وسلم
من علي رض دعا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة رضي الله عنهم ليحملوا جهاز فاطمة رض فحملوا طاحونة وجلدا
مدبوغا ووسادة حشوها ليف ومسبحة اي تسبيحا من النوى وركوة وقصعة فبكى ابو بكر فقال
جهاز فاطمة فقال رسول الله يا ابا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا فخرجت فاطمة عروسة وعليها عباءة
صوف رقعت باثني عشر مكانا وكانت تطحن الشعير باليد وتقرا القران باللسان وتفسره بالقلب
وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم حزينا من بيت فاطمة قصدت فاطمة
الى عباءة كانت في جهازها وبعثت بجاريتها فقالت قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق ابينا
ولم يكن لنا غير سوى هذه العباءة التي جهزني بها والدي فلما بلغت الجارية الى الباب نادت
وقالت السلام عليك يا صاحب الصدق ان سيدتي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تقرا عليك السلام وبعثت اليك
هذا واعتذر اليه من الزور فاخذ ابو بكر العباءة فاشتمل بها استحيا لانه لم ير وجه النبي صلى الله عليه وسلم
من ثلثة ايام وخلله بخلال من شوك النخل لئلا ينكشف وترك المشي فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا
حافيا فجاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فرآه قد اشتمل بعباءة وخللها بشوك نخلة حاسرا حافيا فقال النبي

ما هذا يا جبرائيل ما رايتك بهذا الزي قال الست تراني يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات ملك الا تزين
بهذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فقل يا رسول الله يقول لك ان تقول لابي بكر هل هو راض مني وانا راض
عنه فدخل ابو بكر على النبي فاخبره النبي بذلك فبكى ابو بكر فقال الهي انا عنك راض فارض عني ثلث مرات
قيل كان اسم ابي بكر عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان له ولابويه ولولده وولد ولده
صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع هذه الاحد من الصحابة وعن عباد بن كثير عن الحسن رض انه قال اخذ
ابليس اول دينار ودرهم ضرب ووضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان خطبوا الى النساء لم ينكحوا واذا
قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور واحد منهم بين اهل الارض لم يسعهم وروي عن عبد الله بن مسعود رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض ثلثمائة قلوبهم كقلب آدم عليه السلام ولله اربعون قلوبهم كقلب موسى عليه السلام
ولله سبعة قلوبهم كقلب ابرهيم عليه السلام ولله خمسة قلوبهم كقلب جبرائيل ولله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل ولله واحد
قلبه كقلب اسرافيل ويسمى له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلثة صاحب الاير واذا مات
من الثلثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات
السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من اربعين ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات
من ثلثمائة ابدل الله مكانه واحدا من صلحاء الناس ببركتهم يدفع البلاء من هذه الامة وهم البدلاء
هكذا يجري نظامهم الى آخر الدهر مثنوي ابدال آن باشد كه او مبدل شود • خمرش از تبديل يزدان
خل شود • من عجب دارم ز جوياء صفا • كو رمد در وقت صيقل از صفا • عشق چون دعوى جفا
ديدن گواه • چون گواهت نيست شد دعوى تباه • وحكي ان جنيدا رض لما مات ابدل مكانه رجل
يقال له محمد بن جريري وهو الذي جاور مكة سنة لم يتكلم فيها احدا ولم ينم ولم يستند ظهره الى جدار
ولم يمد رجله فلما مضى من عمره ستون في مقام القطبية قيل له اي شي رايت من العجايب

قال انا جالس في الزاوية اذ دخل علي شاب حاسرا راسه وحافيا رجلاه متفرقا شعره مصفرا وجهه
فجعل يتوضا وصلى ركعتين ثم جر راسه في جيبه حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا المغرب ثم جر
راسه في جيبه فاتفق في تلك الليلة ان دعى خليفة البغداد الصوفية الصحبة فاردنا الخروج للاجابة
فقلت يا فقير اتريد ان تخرج معنا الاجابة دعوة الخليفة قال ليس لي حاجة عند الخليفة ولكن اريد ان تجعل لي
عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا يوافقني في الاجابة ويريد مني شيئا فتركته واتيت زاويتي فرايت
الشاب كانه نائم فبينما انا كذلك اذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخان الانوار وخلفه جماعة
عظيمة يتلالؤ وجوههم نورا فقيل لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يمينه ابرهيم خليل الله وفي يساره
موسى كليم الله والذين خلفهم هم مائة واربعة وعشرون الفا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ف
استقبلت رسول الله لاقبل يده فحول وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه ثانيا وثالثا فقلت يا رسول الله
ذنب صدر مني حتى اعرضت عني بوجهك الكريم فنظر الي محمرا وجهه من الغضب علي فقال ان فقيرا
من فقرائنا اراد منك عصيدة فبخلت منها وتركته جائعا هذه الليلة فانتبهت خائفا مرتعدا
فرايتني وهي اللحوم المخلوطة بالعصب ففتشت الشاب فلم اجد في مكانه فخرجت من الزاوية ورايته
يذهب فقلت يا فتى بالله الذي خلقك اصبر ساعة حتى اجي اليك عصيدة فنظر الي متبسما فقال يا شيخ
من اراد منك لقمة فاين يجد مائة الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء ويأتونك شفيعا
لقمة من عصيدة قال هذا وغاب وعن الضحاك رض قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه
فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن انس بن مالك رض قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم منزل فاطمة يا ابت منذ ثلثة ايام لم نذق طعاما ونحن
نتصابر على الم الجوع اما المشكل علينا جوع الحسن والحسين رض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لك
ثلثة ايام ولابيك اربعة ايام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من منزل فاطمة وهو يقول لي اعماه الجوع الحسن

والحسين فخرج من سكك المدينة فراى اعرابيا على بئر يستقي ابله فقال يا اعرابي الك حاجة في اجير يستقي لكل
ابلك قال نعم سق ابلي فان لك لكل دلو ثلث تمرات فرضي النبي صلى الله عليه وسلم فاستخرج دلوا فصبه في حوض البئر
فاعطى الاعرابي ثلث تمرات فاكل النبي صلى الله عليه وسلم لشدة جوعه حتى استخرج ثمانية ادل فلما ادلى الدلو
التاسع انقطع الرشا فوقع الدلو في البئر فقام الاعرابي من مكانه غضبانا فلطم وجه النبي صلى الله عليه وسلم لطمة
واعطى النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين تمرة فادخل النبي صلى الله عليه وسلم يده في البئر فاخرج الدلو ووضعها في فم البئر
فراح الى بيت فاطمة فتعجب الاعرابي وتفكر ساعة وعلم انه نبي حق فاخرج سكينا وقطع يمين يده فغشي
عليه فافاق بعد ساعة فقام من مقامه واخذ المقطوعة بشماله وهو ينادي وامصيبتاه يا اصحاب محمد
وافضيحتاه يا ال احمد حتى جاء الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت
فاطمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا على فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى الحسين وهو يلقمهما التمر
اى يطعمهما فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب خرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي اعذرني يا رسول الله
قد اخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم قطعت يدك قال لم اكن احمل يدا لطمت بها وجهك فقال يا اعرابي اسلم
تسلم فقال الاعرابي ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم يد الاعرابي فضمه مكانه وقال
بسم الله الرحمن الرحيم فالتزقت وصحت باذن الله فآمن الاعرابي وقال ذو النون من علامة سخط الله
على العبد خوفه من الفقر وقيل اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر ومن سأل الناس عن ظهر غنى
انما يستكثر جمر جهنم وسئل ابو الجلاء عن الفقر فسكت حتى مضى ثم رجع وقال كان لي اربعة
دوانيق الدانق سدس درهم فاستحييت ان اتكلم في الفقر وعندي تلك الدوانيق فتصدقت
وجئت فاسئلوا عن الفقر ما بدا لكم وقال ابرهيم بن ادهم لشقيق البلخي رضي الله عنه حين قدم عليه من
خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم اذا اعطوا شكروا وان منعوا صبروا فقال ابرهيم
هكذا كلاب بلادنا فقال له شقيق فكيف الفقراء عندكم قال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا

ارثروا

زين للناس كلام مستانف مسوق لبيان حقارة شان الحظوظ الدنيوية بانواعها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عنده تعالى
اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها والمراد بالناس الجنس حب الشهوات الشهوة نزوع النفس الى
ما تريده والمراد ههنا المشتهيات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كانها نفس الشهوات وايذانا

اثروا الغير على انفسهم فقبل راسه فقال هنيئا لكم الفقر وقال الفضيل ان نبيا من الانبياء قال الهي
كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضي المساكين عنك وقال يحيى بن معاذ رحمه الله لو هرب الناس
من النار كما يهربون من الفقر لنجوا منهما ولو طلبوا الجنة مثل ما يطلبون من الدنيا لفازوا بهما ولو خافوا
من الله في الباطن كما يخافون من الناس في الظاهر لكانوا امنا في الدنيا والآخرة **الباب** في سورة آل عمران
الثلثون في رفض الدنيا ومذمتها وفي الزهد والتوكل قال الله تعالى زين للناس المزين هو الله
عندنا للابتلاء لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وقال المعتزلة هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم
الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة قلنا في جوابهم نحن ان الذي زين الكفر والبدعة الشيطان
اى حسن لهم حب الشهوات من النساء اى محبة المشتهيات وهي مرادات النفس مصدر اريد به المفعول
ولذلك جمع ودليله انه فسره بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حال من الشهوات اى حال كونها من
طائفة النساء وانما بدا بهن لان فتنة النساء اشد من كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان
الرجل يبتلي بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبنات
قيل اولادنا فتنة اذا عاشوا اتعبونا وان ماتوا احرقونا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال
ابو هريرة رضي الله عنه هي اثنى عشر الف اوقية اربعون درهما او سبعون الف دينار وقال الكلبي ملء مسك ثور
من ذهب المقنطرة المضروبة المنقوشة وقال الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة كل او قدرهم
وقال ابن ربان القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة المحصنة
وقيل المقنطرة ماخوذة من القنطار للتاكيد كما يقال الوف مؤلفة ودراهم مدرهمة من الذهب
والفضة حال من المقنطرة قدمهما على ما بعدهما لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء وسمي الذهب ذهبا
لذهابه البتة والفضة فضة لانها تنفض اى تتفرق في الحوائج والخيل المسومة عطف على النساء
جمع خائل مشتق من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخيل لانها تتخيل في عين صاحبها

والربط والواحد فرس وقيل واحده خائل وهو مشتق من الخيلاء المسومة اى المعلمة من السومة وهي العلامة والمرعية من اسام الدابة وسومها اذا ارسلها
سيبها للرعي والمطهرة التامة الخلق والانعام اى الابل والبقر والغنم والحرث اى الزرع مصدر بمعنى المفعول ذلك اى ما ذكر من الاشياء المعهودة
متاع الحيوة الدنيا اى ما يتمتع بها اياما قلائل فتفنى سريعا والله عنده حسن المآب حسن المرجع فيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وفي تكرير الاسناد
بجعل الجلالة مبتدأ وبناء الجملة الظرفية عليه زيادة تاكيد وتفخيم ومزيد اعتناء بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعيم المقيم والتزهيد في ملاذ الدنيا الفانية

بانها كهم في حبها بحيث احبوا
شهواتها كما في قوله تعالى اني
احببت حب الخير واستدلالا
لها فان الشهوة مستر ذلة
مذمومة من صفات البهايم
والمزين هو الباري سبحانه
اذ هو الخالق لجميع الافعال
والدواعي والحكمة في ذلك
ابتلاؤهم وقيل المزين هو
الشيطان لما ان ساق الاية
الكريمة على ذمها وفرق بين
بين المباحات واسند تزيينها
اليه تعالى وبين المحرمات
فنسب تزيينها الى الشيطان
من النساء والبنين في
محل النصب على انه حال من
الشهوات وهي مفسرة لها
في المعنى وقيل من لبيان
الجنس وتقديم النساء على البنين
لعراقتهن في معنى الشهوة كانهن
حبائل الشيطان وعدم التعرض
للبنات لعدم الاطراد في حبهن
والقناطير المقنطرة جمع قنطار
وهو المال الكثير وقيل مائة الف
دينار وقيل ملء مسك ثور
وقيل سبعون الفا وقيل اربعون
الف مثقال وقيل ثمانون الفا
وقيل مائة رطل ومائة مثقال
ومائة درهم وقيل دية النفس
واختلف في انه وزنه فعلال
او فنعال والمقنطرة ماخوذة
منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة
وقيل المقنطرة المحكمة المحصنة وقيل
الكثيرة المنضدة بعضها على بعض
او المدفونة وقيل المضروبة المنقوشة
من الذهب والفضة بيان للقناطير
او حال والخيل عطف على القناطير
قيل هو جمع لا واحد له من لفظه كالقوم

منتهيات سبعة

اعظم لتمكنها في قلبه وقال الواقدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء فواحده فرس اى الافراس
المعلمة من السمة والمرعية من اسامها الشاعة اذا ارعت وقيل الحسنة من السيما والانعام
اى الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اى الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنون
ففتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث
فتنة لاهل القرى ثم رغب في الآخرة وزهد عن الدنيا بقوله ذلك اى الذي ذكر من الاشياء المذكورة
متاع الحيوة الدنيا اى منفعة قليلة سريعة الزوال في الحيوة الدنيا انما خلق ليتناول منه
بقدر المنفعة واخذ البلغة لا يستكثر منه استكثارا يورط صاحبه في المحظور ويوقعه في المحذور
والله عنده حسن المآب اى حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة عن علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه الدنيا دار ممر الى دار مقر كما قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل لم حبب القلوب عن الله فقال لانها احبت ما ابغضه الله تعالى احبت الدنيا
ومالت الى دار الغرور وتركت العمل للدار فيها حياة الابد في نعيم لا يزول قل يا محمد اؤنبئكم اى
اخبركم بخير من ذلكم اى من الذين زين للناس للذين اتقوا اى خافوا عن الشرك والمعاصي
والتزين بزينة الدنيا الشاغلة من طاعة الله حق المتقين لانهم المنتفعون به عند ربهم
جنات اى هو جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اى مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة
اى زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد
والغضب والنظر الى غير ازواجهن روعاة النبي صلى الله عليه وسلم قال اشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها
ورضوان من الله اى ولهم ايضا رضاء من الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير
بالعباد اى باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على النعت ويجوز
النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين يقولون ربنا اننا آمنا اى صدقنا بك وبنبيك

فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك والاسلام وقنا اى ادفع عنا عذاب النار الصابرين نصب على المدح
ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اى الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي
والسيئات والصبر منع النفس عن شهواتها المحظورة في الشرع وروي ان رجلا جاء الى شبلي فقال اى صبر
اشد على الصابرين فقال الصبر في الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال الصبر لله وهو الصبر عن المعاصي
قال لا قال الصبر مع الله وهو على المصائب قال لا فقال اى صبر اشد قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة
كاد ان يموت والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم فيما بينهم وبين الله وبين الناس
والقانتين اى المطيعين لله الدائمين على الطاعة بحيث لا يدخل فيها فترة ولا يقطع منها غفلة
والمنفقين اى المتصدقين في سبيل والمستغفرين بالاسحار هذا كله نعت المتقين واعرابه
عن وجوه ثلثة وادخال الواو في هذه الصفات مع انها لطائفة واحدة من المؤمنين لارادة
المدح كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون في
آخر الليل ويسمى الصلوة استغفارا لان في آخرها سؤال المغفرة وعن زيد بن اسلم هم الذين يشهدون
صلوة الصبح في الجماعة وروى ابرهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت صوتا في ناحية المسجد وقت
السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني فاطعتك فهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود وقال
مجاهد في قوله يعقوب عليه السلام لما طلب بنوه الاستغفار منه لتقصيرهم في حق يوسف قال سأستغفر لكم
ربي قال اخرها الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب قالوا ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن
الدعاء وقت السحر دعوة الخالق وهي ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية
في شان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الاربعة رضي الله عنهم فالصابرون رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم والصادقون رأسهم
ابو بكر والقانتون رأسهم عمر والمنفقون رأسهم عثمان والمستغفرون رأسهم علي رضي الله عنهم وقال
الامام القشيري هم الصابرون على ما امر الله والصادقون فيما عاهد والله والقانتون بالاستغفار

نعت الابرار في سورة آل عمران

فی محبة الله والمنفقين ار واحهم فی سبيل والمستغفرين من جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم فی طاعة الله وبيان
الصابرين الذين صبروا على الطلب لم يتعللوا بالهرب فلم يحتشموا من التعب وهجروا كل راحة وطرب
فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شىء من الدنيا والعقبى الصادقين
الذين صدقوا فی الطلب فصدقوا ورودا ثم صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى
فقدوا انفسهم بقصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم جمود والقانتين الذين لازموا الباب وداموا
على تجرع الاكتئاب وترك الحجاب ورفض الاحباب حتى تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا
بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بنفوسهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال
ثم جادوا بترك كل حظ لهم فی العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين من جميع ذلك حين رجعوا الی
الله عند الاستغفار فی ظهور الاستغفار وهو نجر القلوب لا نجر بغم الاقطار وروى عن النبی صلى الله عليه وسلم قال فی
وصية لابی هريرة رضه عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان
من النار لم يخافوا قال ابوهريرة من هم يا رسول الله قال قوم من امتی فی آخر الزمان يحشرون يوم يحشر
الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوا انهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتی امتی فيعرف الخلايق
انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرنی
بمثل عملهم لعلی الحق بهم فقال يا اباهريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله
والعری بعدما كساهم الله والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة
حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشىء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم
لربهم طوبى لهم طوبى لهم ووددت ان الله جمع بينی وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا اباهريرة بطريقهم
وقال الله تعالى ومنهم اى من المنافقين من عاهد الله نزل فی شان حاطب بن ابی بلتعة رضه

حسن

في سورة التوبة

حيث حلف بالله لئن آتانا اى اعطانا من فضله المال لنصدقن اى لنصرفن فی وجوه
الخيرات ولنكونن من الصالحين اى ولنعملن عمل اهل الصلاح بر اد به عثمان بن عفان و
عبد الرحمن بن عوف رضه اما عثمان فجهز جيش العسكر فی غزوة تبوك بالف بعير باقتابها اى
بجميع آلاتها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يقول يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه
واما عبد الرحمن بن عوف رضه فتصدق باربعة آلاف دينار وقال كان لی ثمانية آلاف فاقرضت
ربی اربعة وامسكت اربعة لعيالی فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
دعا له رسول الله فبارك الله حتى ان امرأته التی طلقها فی مرض موته وحكم عثمان بطلاق الفار وهی رابعة اربع
صولحت من ربع ثمنها على ثلث وثمانين الف درهم فلما آتاهم من فضله بخلوا به اى منعوا حق الله
منه وتولوا اى اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اى اورثهم
البخل نفاقا فی قلوبهم اى اضطرابا فی العقيدة وشكا فی الاسلام فلا يؤمنون الى يوم يلقونه
وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اى بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فی حلفهم بانهم يتصدقون
اذا اغناهم الله قال النبی صلى الله عليه وسلم المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان وقد
ذكر الثلثة فی هذه الآية وقيل نزلت الآية فی شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة ملازما لمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكان بجبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض
ولذا الحمامة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث
واشتغال بدعاء فقال له النبی صلى الله عليه وسلم يوما ما لك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله
انی فی غاية الفقر بحيث لی ولامرأتی ثوب واحد وهو الذی علی فانا اصلی فيه وهی عريانة فی البيت
ثم اعود اليها فانزعه وهی تلبسه فتصلی فيه فادع الله ان يرزقنی مالا فقال النبی صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
وهی كلمة عذاب وهی كلمة شفقة قليل تؤدی شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لی

ان يرزقنی مالا قال النبی صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان يكون مثل نبی الله فوالذی نفسی بيده لو شئت تسير معی
الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن اعلم ان الدنيا مال من لا مال له وحظ من لا حظ له واليها يعتمد
من لا عقل له فقال يا رسول الله والذی بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله عز وجل ان يرزقنی مالا لاؤدين
كل ذی حق حقه فقال النبی صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاق
بها المدينة فنزل واديا حتى فاتت عنه الجماعة لا يصلی بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى
مكانا بعيدا حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لم يسعه
وادٍ فخرج بعيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح لثعلبة فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين وكتب لهما كتابا باخذ الصدقة فلما جاءا وقرآ
كتاب الصدقة فقال ثعلبة ما هذا الا جزية ثم قال ارجعا حتى ارى رايی فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يكلما ويحك يا ثعلبة مرتين فنزلت الآية فلما ذهبا من عنده ندم ثعلبة على صنيعه فجاء
بصدقته الى النبی صلى الله عليه وسلم قال ان الله منعنی ان اقبل منك صدقة فجعل التراب من رأسه فبكى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا جزاء عملك حيث قلت ما هذه الا جزية فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابی بكر لم يقبلها
فقال ابو بكر رضه
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا اقبلها وقبض ابو بكر وجاء بها الی عمر فلم يقبلها وهلك فی خلافة عثمان
وروى عليته رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاوة شجرة اصلها فی الجنة واغصانها متدليات فی الدنيا
فمن تعلق بغصن منها مده الی الجنة والبخل شجرة اصلها فی النار واغصانها متدليات فی الدنيا
فمن تعلق بغصن مده الی النار والسخاوة اربعة سخاوة النفس سخاوة الروح [illegible]
اما سخاوة النفس
وسخاوة المال سخاوة القلب للعباد اعطوا النفوس واخذوا الهداية كما قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للغزات اعطوا الروح واخذوا الحيوة الباقية كما قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا فی سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وسخاوة القلب

العارفين

للعارفين اعطوا القلب واخذوا المعرفة كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وسخاوة المال للزهاد اعطوا الدنيا واخذوا العقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا فی الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة فی اللغة المحاربة وفی الشرع محاربة النفس
الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب فی الشرع وفی الخبر ان رجلا من اصحاب النبی صلى الله عليه وسلم
اهدى اليه رأس شاة فقال ان اخی فلانا احوج منی فبعث به اليه فقال الذی بعث اليه الى الآخر فلم يزل
يبعث به واحد الی آخر حتى تداوله سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة اى شدة احتياج وذكر عن سهل بن عبد الله رضه انه كان ينفق ماله فی طاعة الله فجاء
امه واخوته الی عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا ان هذا لا يمسك شيئا من الدنيا ونخشى عليه الفقر فاراد
عبد الله ان يعظه عليه فقال لسهل يا عبد الله ارأيت لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة فی قرية وهو
يريد ان يتحول اليها ايخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعنی اذا اراد ان يتحول
الی الرستاق لا يترك شيئا وقال والذی يريد ان يتحول الى الآخرة كيف يترك فی الدنيا شيئا ودخل رجل
الی ابی ذر رضه فلم ير به شيئا من متاع البيت فقال يا اباذر اين متاع بيتك قال لی بيت آخر كلما حصل
شىء ابعث الى ذلك البيت فقال الرجل انت تسكن هنا لم تبعث الى بيت لم تكن فيه قال لانی اريد ان انطلق
اليه البتة وعن الضحاك قال لما اهبط الله آدم وحواء الی الارض غشى عليهما اربعين صباحا من نتن
الدنيا الی ان يستأنس بمكانهما وعن جابر رضه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اتى رجل ابيض الوجه حسن الشعر
وعليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبی صلى الله عليه وسلم وعليك السلام قال يا رسول الله ما الدنيا
قال حلم النائم ثم قال وما الآخرة قال فريق فی الجنة وفريق فی السعير قال فما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها
قال فما ثمن الجنة ترك الدنيا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما خير هذه الامة قال الذی يعمل بطاعة الله
قال فكيف يكون الرجل فيها قال مستمر كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال

تكم ما بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبرئيل اتيكم
ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوي تنزل من السماء
الى القلوب فلا يسكن في قلب فيه اربع خصال الركون والميل الى الدنيا وهم غد وحسد الخ وحب الشرف
ومنه ايضا قال العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى
خالقه قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو
لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعني النار وقيل لابي يزيد بم وصلت ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا
فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر الياس فاسترحت وقال رسول الله
اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه
من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها واذا قال بعضهم اريد ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال
من غير ان اخل بالصلوة بالجماعة واتصدق في سبيل الله قال لم قال حذرا من الحساب يوم القيمة وقال بعضهم
اجتنابا عن الكلبية حيث قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة وطالبها كلاب ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا
ليتبر بها تركها ابر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم واذا طلبتم من الآخرة
فتيسر لكم فاعلموا ان الله يحبكم وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال
هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا
وقال ابو هريرة رضه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك الدنيا جميعها قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس
اناس وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل كاملكم
ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها
ثم قذفوا من بطونهم فاصبحت والناس يجتنبونها وهذه الخرق البالية كانت لباسهم فاصبحت

والدواب

والترايح تصفقها اي تضربها وتقلبها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون اي يطلبون
عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك **بيت** بدنيا دل نبندد هر كه مرد ست • كه دنيا
سر بسر اندوه و درد ست • بگورستان نظر كن تا ببيني • كه دنيا هم چنين تا راه چه كرد ست • وقال النبي عليه السلام
الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة ماويه قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وقال ذو
النون رحمه خلق مربوطا بحبل القضاء مدعو الى الايتمار والانتهاء وقال الجبلي الكبد الشكر على السراء
والصبر على الضراء وقال الامام الرازي ليس في هذه الدنيا لذة والذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة
الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم
او خلاص عن الم **بيت** واين الصفا فيها من عيش عاشق • وجنة عدن بالمكاره حفت • سقوني وقالوا
لا تغن ولو سقوا • جبال حنين ما سقوني لغنت • وعن ابن عباس رضه قالوا يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة
عجوز شمطاء اي مصفر اللون زرقاء انيابها بادية لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال
لهم تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها
وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا ليبيع من يزيد فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويهمه
ولا يسره فيقولون انت الدنيا نحن نشتري فيقول لا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا باس بها
فيقول حتى اعلمكم عيبها هي مجوزة سارقة مبغضة فيقولون لا باس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم
ولا دنانير ولكن ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه
وبعد الجنة فيقولون نعم فيقول اريد ان ترضوني عليها وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها
ابدا فيقولون نعم فيشترونها فيقول الشيطان لبئست التجارة مغبون بالله بايعه ومشتريه وحكي
ان ما تصبح في بني اسرائيل رجل وطلقا بنين نفقه فتخاصما في قسمته وطال حضومتهما فكلمتها لبنة

وقيل اربع يودع اربعا
من اراد سفرا يودع
اهله وعياله وآخر يوم
من رمضان يودع الصايم
والروح يودع الجسد
والايمان نعوذ بالله تع
يودع صاحبه اذا لم يعرف
حقه ونعوذ بالله من خاتمة
السوء زهرة الرياض

من زوايا القصر وقالت لا تخاصموا لاجلي ولقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت فبقيت
في القبر مائة وثلثين سنة ثم دفع ترابي وجعل منه آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت
في الطريق مائة وثلثين سنة ثم صرت لبنة ووضعت في هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها
منذ ثلثمائة وثلثين سنة اتخاصمون لاجل هذا القصر ستصيرون مثلي فاعتبروا **بيت**
كنية الدنيا ابو الغناء • وكنية الادنى ابو الجفاء • فلا تطلب من الغنا بقا • ولا تطلب من الجفا وفا
فحب الدنيا راس كل خطيئة • ومناط كل معصية • ولا كيف وهي عدو الله عز وجل ولاوليائه
اما عداوتها لله فلانها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه اذ لا سعادة في الآخرة الا لمن قدم
على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من ابغضني فارزقه
الغنا والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم
واما عداوتها لاوليائه فمن انها تتزين وتتزخرف اليهم فتختطف قلوبهم وتستلب نفوسهم
فلا يتخلصوا منها برياضات كثيرة ومعاناة شديدة وواحد من الف قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها
وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واما عداوتها لاعدائه فلانها تتزين في قلوبهم بالمكر
والحيل حتى اذا علمت انهم احبوها تتركهم وتنضم الى غيرهم كالقحبة تتحول من رجل الى رجل
ليعذبوا في الدنيا بنار الحسرة وفي الآخرة بنار الندامة بل بنار القيمة ولذا قالوا الدنيا احمر من زوجات
وما روي ان الشيطان انما يستولي على الانسان بعونتها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار
في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة كمثل ضرتين اذا ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما
كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احديهما تعرض عن الاخرى ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب دنياه

اضر آخرته

اضر آخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب
ان يصرف العباد عنها ويحولوا وجوههم منها الى ربهم والعجب من حكمة الحكيم ان هذه الدنيا المذمومة
المهلكة هي بعينها مزرعة الآخرة في حق من عرفها اذ هي منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل كرباط
على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها للآخرة فاقتصر منها على قدر الضرورة
في الملبس والمطعم والمنكح وساير الضروريات فقد حرث وبذر وسيحصد في الآخرة ما يزرع فالدنيا انما خلقت
للتزود منها الى الآخرة ولكن كثرت اشتغالها ونون شهواتها انست الحمقى سفرهم ومقصدهم فعكفوا
عليها همهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتى فاته
الحج واهلكته سباع البادية ومن ظن انه بلا بلل الدنيا يبدئه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور قال النبي عليه السلام
مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكل ما الهيك
عن مولاك فهو دنياك وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصره بعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ايدي الناس يحبك الناس من اراد الله
علما بغير تعلم وهدى بغير هداية اي بغير ارشاد فليزهد في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا يكون بما في
يدك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها انها ابقيت لك
فاذا ضاع مالك مثلا او مات ولدك تجد قلبك مائلا الى ثواب مصيبتك اكثر من ان يبقى مالك وولدك وقيل
اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس في قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد الرغبة
وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد
هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها ولبس الثوب الخشن واكل الشعير وابدال العباء وقيل حقيقة الزهد
في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب

وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام
وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله والزهد من كمال العقل والهداية
لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا عن المعصية الآجلة بخلاف الجاهل فالزهد زهدان زهد
مقدور العبد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق
المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور العبد فهو برودة الشيء
على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور مقدمة للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد
بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لا فانها
اورثه تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظم ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقي اذ ربما تاركها
بظاهره تحبها بباطنه وروي ان ابن عمر رضه جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي
فقال ان الصبيان في المكتب عدوا رقاع قميصي قالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين كم رقعة في قميصه
وكان ثوب عمر رضه مرقعا في اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة كان من اديم فبعث عمر رضه الى الخازن
وقال اقرضني من بيت المال اربعة دراهم الى راس الشهر فاذا كان راس الشهر اجعله من مشاهرتي اي مما
آخذ من وظيفتي شهري كل شهر من بيت المال فكتب اليه الخازن يا عمر انك تامن على حياتك شهرا حتى
انفذ كي فما تفعل بدراهم بيت المال لو مت وبقيت عليك فلما قرأ الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب
فاني لا آمن على روحي ساعة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ما خلقتهم لغرض وجل
انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله الرزق فمن اشتغل
بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك له في رزقه ومن اشتغل باكتساب الرزق واقبل على الدنيا
مجموع منعوجعل فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم ياته ما قدر له الا بكد وعناء واجتمع العلماء
ان اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك النعيم في الدنيا ولا يوجد البقاء الا بترك الفاني ولا يوجد

رضا الله

رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الآخرة الا بترك الراحة في الدنيا قال الامام ابو منصور رضه
انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحياة الدنيا بماء
الزرع من وجوه احدها انه يخبر بغير من عدد زوالها وانقطاعها كالنبات الذي يتسارع الى الزوال
بلا آفة والثاني انه يخبر عن تغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذي يتغير في ادنى مدة والثالث ان المطر
لا يستنزل بالحيلة كذا الدنيا لا تساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بالتقدير فقد
يستغني لذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه سبب حياة
الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال المستحقه سبب سلامته وانتفاع المتصلين به وعند
من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بقدر ما كان سبب الصلاح
فاذا جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منتفع واذا جاوز
الحد اوجب الكفران والطغيان ومنها ان الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك
المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره وامسكه كان قبيحا مذموما ومنها ان الماء اذا كان
طاهرا يصلح للشرب والطهور وازالة الاذى واذا كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا
يصلح للاكل وازالة رذيلة النفس بالانفاق واذا كان حراما فلا يصلح وقيل ان الماء نفعه لغيره
كذلك رب رجل يجمع الدنيا ويأكلها غيره وان الماء قصده الى السفل لا الى العليا كذلك الدنيا تطلب
الدون والسفلة وقصدها اليهم لا الى اهل العلم والحلم والعقل وحكي ان هارون الرشيد دعى
شقيق البلخي فقال انت شقيق الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت قال هرون كيف اكون انا زاهدا
وملوك العالم وملكهم تحت تصرفي قال شقيق رحه قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فمتى ما بين المشرق
والمغرب قليلا وانت قنعت من هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل فلذا سميتك زاهدا
واما انا فيعرض رزقي على قلبي مكر ما نجعله لا يلتفت اليها قلبي وانما يلتفت الى رزقي فكيف اكون

زاهدا وللزهد درجات احدها ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا متزهد
لا زاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا لعلمه بان الجمع بينها وبين
نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم
محبوبا عنده وهذا زهد الثالثة ان لا تميل نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها
عنده بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزائن الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا
وهذا هو الكمال لان الذي يبغض شيئا فهو مشتغل ببغضه كالذي يحبه ولذا ذم الدنيا عند رابعة
العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل انواع الزهد ولكن مظنة
غرور الحمقاء اذ كل مغرور يظن من نفسه هذا وعلامة ذلك ان يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله وبين ان يسرق
مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول بنفسه فكمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى هذا منصبا
فان من ترك الدنيا فظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء والزهد هو ان
تنزع عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما اذا نزوت عنك وانت راغب فيها فذلك فقر لا زاهد ولكن الفقر
ايضا فضيلة على الغني وقال عيسى عم لا تدخروا الغد طعاما فان غدا ياتي ومعه رزقه انظروا الى الزرع
من يرزقهم فان قلتم بطونهم اصغر فانظروا الى الطائر فان قلتم الطائر جناح فانظروا
الى الوحوش ما ابدنها واسمنها فالدنيا عند نظر اولي البصائر كخبيص طيب صنعه الاستاد من السكر
وغيره ثم طرح فيه قطعة سم قاتل فابصره رجل ولم يبصره الآخرون فوضع بين ايديهم مرتين او ثلثا
فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه البتة
لما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم يبصروا ما جعل فيه اغتروا بظاهره المزخرف فجعلوا
يتناولون منه ويتعجبون من الزاهد فيه وربما يسفهونه في ذلك اي يحملونه على السفه وهذا
مثل حرام الدنيا مع البصراء المستيقنين والجهال الراغبين واما مثل الزهد في الحلال فان لم يطرح فيه

السم

السم ولكن مزق فيه او اختلط بخالطه وذينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك يكون مستقذرا
لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند ضرورة وشدة احتياج والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل به
مغتر بظاهره حريص عليه مكب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة
واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد
وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يا احمد تزين
بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس كل شر وهي رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة الله
تجرك الى المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيعك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتكبر اذا استغنت
وتنسى اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة الشيطان وقيل مثل النفس كمثل النعامة تاكل الكثير
واذا حملت عليها لا تطير واذا قيل انت طائر قال انا بعير وهذا رجلي واذا حملت عليها شيئا قال
انا طائر وهذا جناحي وفي الخبر ان موسى عليه السلام توجه ذات يوم الى المناجاة فاستقبله مجوسي فقال له يا موسى
اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت انت الرزاق فلا ترزقني فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال له ربه
يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدك قال الهي استحيي مما قال فقال الله تعالى قل لعبدك ان كنت تانف من العبودية فانا
لا ادع الربوبية وانا رازق جميع الخلائق فاتاه موسى وادى اليه الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن انس رضه قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى الارزاق قبل الاجساد
بالفي عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح ووقعت في المشارق والمغارب
فمنهم من وقع رزقه في الفي موضع ومنهم من وقع في مائتي موضع ومنهم من وقع على باب داره
يغدو ويروح حتى ياتي اجله وحكي ان حاتم الاصم رحه خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو
فقال ما تطلب قال اطلب رزقي قال اتدري اين هو قال لا قال فان استقبلك تعرفه قال لا قال حاتم ما رايت
اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا الكلام تؤمن

بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبكم وانكم لا تعرفونه في نصف النهار وهو يعرفكم في نصف الليل
وقيل في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا قال الطبري رضه الهلوع دابة خلق الله خلق جبل قاف ترتع
كل يوم سبع براري كل يوم سبع غدير من ماء ثم يبيت مغتما للرزق وما يأكل غدا فسبحان الله الرحيم بهم
وعن عبد الله بن ابي ليلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا نبي الله اخلي ناقتي غدا واتوكل على الله
قال بل اعقلها وتوكل ومعنى التوكل ان تكل امرك الى الله عز وجل وتوثق به قلبك وتطمئن بالتفويض
اليه نفسك ولا يلتفت الى غير الله اصلا ومثاله مثال من وكل في خصومته في مجلس القاضي من علم انه
اشفق الناس عليه واقواهم فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن القلب غير متفكر في دقايق الخصومة
وغير مستعين باحاد الناس لعلمه بان وكيله حسبه وكافيه في عرضه وانه لا يبقى ومعه
غيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا
اي جياعا وتروح بطانا اي شبعا وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك التداوي
والاستسلام للمهلكات وذلك خطاء لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على التوكل وندب اليه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المتوكل من لم يدخر لغد ولم يهتم برزق وكان بما عند الله اوثق مما عنده
وحكي عن ذي النون المصري رحمه الله انه قال ثلثة من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع
الى الله في كل امر والاستعانة به في كل حال ودخل ابو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي
وهو عليل وكان ذا عيال قال فلما قمت قلت في نفسي من اين يأكل هذا الرجل قال فصاح
بي يا ابا العباس رد هذه الهمة الدنية فان لله الطافا خفية وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون
الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع الله ان يجعلني منهم
قال

قال سبقك بها عكاشة **الباب الحادي والثلثون في الاخلاص وترك الرياء**
والسمعة قال الله تعالى قل يا محمد لهم انما انا بشر اي آدمي مثلكم يوحى الي انما الهكم
اله واحد اي ما هو الا متفرد في الالوهية لا نظير له ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف ببشريتي
ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا بالله ووحدوه ولا تشركوا به شيئا فمن
كان يرجوا اي يأمل لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت والقيام بين يدي الله فليعمل
عملا صالحا اي خالصا من الريا يصلح للعرض على الله وهو العمل الذي لم يلتفت فيه الى التفات ولا يطلب
ثوابه وجزاه وقيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا عن
مجاهد ان الاية نزلت حين قال جندب بن زهير رضه يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني وقال
آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مني وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الالهي انا اغنى الشركاء عن الشرك
فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله اعلم ان العمل لفاعله ولا اقبله ولا اجازي
عليه وقال الله تعالى وما امروا اي ما امرهم الله بما في القرآن بارسال محمد صلى الله عليه وسلم الا ليعبدوا الله
اي الا لاجل ان يعبدوه مخلصين له الدين اي لا يشركون معه احدا في العبادة حنفاء اي
مائلين من غير دين الاسلام مستقيمين راجحين عن دين الاسلام وبان يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى ما امروا في التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم فرقوا و
بدلوا وذلك اي الذين امروا به من الايمان والعبادة الخالصة من الرياء دين القيمة
اي الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله عز وجل وعن ابي ذر رضه الله قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن
ابي هريرة رضه قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبتني الحال
التي رآني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة رضه لك اجران اجر السر واجر العلانية

ومن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا اي يخدعون
اهل الدنيا بالدين اي بعمل اهل الدين يلبسون للناس جلود الضأن في اللين اراد به التملق
والتواضع السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله اي باي امهالي وحمتي يغترون
ام علي يجترؤن اي يتشجعون فبي اي بحق عظمتي والبا للقسم حلفت لابعثن على اولئك فتنة اي
عذابا تدع اي تترك الحليم فيهم حيران اي لا يقدر على دفعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما
اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل ما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة فاذا جاء العباد
باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابي هريرة رض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه
الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل
الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واملاء كيسه حصاة فيقول الناس ما املاء كيس فلان
فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب في الآخرة كما قال الله تعالى
وقدمنا اي عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعني الاعمال التي عملوا
لغير الله ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس عن عقبة
بن مسلم ان شفي بن ماتع الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال فعلت
من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه فلما سكت وخلا قلت انشدك بالله اي اقسمك بالله حدثني
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته فقال ابو هريرة رض لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اي شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث قليلا ثم افاق
فقال لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة اخرى فمكث طويلا ثم افاق ومسح
وجهه حتى نشغ ثلثا ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تبارك وتعالى يقضي بين خلقه
يوم

يوم القيمة فاول من يدعى اليه رجل جمع القرآن ورجل كثير المال ورجل قتل في سبيل الله فيقول للقاري
الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل والنهار
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ويقول لصاحب المال ماذا
عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق به فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيما ذا قتلت
في سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جري شجاع
فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله
يسعر بهم النار يوم القيمة قال فبلغ هذا الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا بيت در دل همه شرك
روي بر خاك چه سود • زهري كه بجان رسد ترياك چه سود • اي غره بظاهر آراسته • باطن
پليد جامه پاك چه سود • وعن عدي بن حاتم رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بناس يوم
القيمة الى الجنة اذ دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها
نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون
مثلها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك
فيقول الله عز وجل ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس كنتم
مخبتين اي صالحين مطيعين لله تراؤن الناس باعمالكم بخلاف ما يطوي عليه قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني فاليوم اذيقكم اليم عقابي وعن علي رض انه قال للمرائي اربع علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وعن شقيق
الزاهد رحمه الله قال حصن العمل ثلثة اشياء اولها ان يرى ان الاذن في العمل من الله يعني يعلم ان الله
هو الذي يوفقه لذلك ليكسر به العجب والثاني ان يريد به رضاء الله يعني الى ذلك العمل ان كان عملا لله فيه

قال قائلت

ويحسن الركوع والسجود والتصدق والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه انه لو كان خاليا ما فعل
شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه لقي شيوخا كثيرة
فهذا الجامع من بواعث الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر واما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس
بعبادة فليس بحرام اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه اخفى من دبيب النمل
اما الجلي فما يبعث على العمل حتى لولاه لم يرغب في العمل واخفى منه ان لا يستقبل بالحمل عليه ولكن يخفف العمل
كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف زاد نشاطه واخفى منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع
غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه نشاطا وذلك يدل على ان الرياء مستكن في
باطن القلب استكنان النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه قلبه واخفى منه ان لا يستر بالاطلاع
ولكن يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيء اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا يحترمه
وذلك يدل على انه يمن على الناس بعمله وامثال هذه الخفايا اذا طولب بالاخذ يوم العرض على الرحمن يكون
الامر مشكلا لا تخلو عنها الا الصديقون ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر جدد السفينة
فان البحر عميق واحمل الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤد اي صعب واخلص العمل
فان الناقد بصير ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز اولو الحزم
اي ذوو العقل فاخفوا عباداتهم وجاهدوا انفسهم فاجتهدوا انفسهم فاجتهد انت فاردت
للخلاص ان يكون الناس عندك كالبهائم فلا تفرق في حق عبادتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها وغفلتهم
عنها واكتف بعلم الله ونظره فكما لا تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان تخفي
عبادتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة انما يشق في البداية فاذا صار عبادة الف الطبع لذة
المناجاة في الخلوة قال الامام منهاج الجنة ان الرياء والعجب آفة تقع في لحظة فربما يفسد عليك عبادة
سبعين سنة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقال الامام
فلينظر

فلينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن ان واحدا يتعب سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة
واحدة فيكون فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة حكي عن البصري رحمه الله انه روي في
المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله عز وجل بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما
كنت تصلي في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فزدت حسنا لصلاتك فلولا
ان اول صلاتك كان خالصا لي لطردتك اليوم ولقطعتك عني مرة واحدة ثم اعلم ان النية المتقاضية للعمل
ان كان لي حد خالصا يسمى اخلاصا وان كان اكثر من واحد يكون مخلوطا فلا يكون خالصا كمن
يصوم لله ويريد ايضا ان ينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم وليخفف عن نفسه تعب الطبخ ومؤنة
الطعام او يقصد المعتق ان يتخلص بالعتق من مؤنة نفقة العبد او عن سوء خلقه والحج ليصح
مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان والمتعلم
يتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه
او يحج ماشيا ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ لينظف ويتبرد او يغتسل لتطييب رائحته او يعتكف
ليخفف عليه كراء المسكن او يتصدق ليدفع عن نفسه ابرام السائل ويعود مريضا ليعاد اذا مرض
فهذه الاغراض قد تجرد فيكون عبادة خالصة ان قصد بها وجه الله وان قصد بها غيره يكون رياء
محضا وقد يشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيئا من هذه الاغراض في الفعل فقد ذهب
الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو سليمان الداراني طوبى
لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل ولمثل هذا توقف السلف رحمهم الله في كثير من الخيرات
حتى روي ان ابن سيرين رض لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس يحضرني النية وقال بعضهم
انا في طلب نية لعبادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل
فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص فقال ان تقول ربي الله

رضي بعمل بكسره الهوى والثالث ان ينبغي ثوابا بالعمل من الله يعني بعمل خالصا لوجه الله ولا يبالي من
قالة الناس لكسرة الريا وقال فضيل رحمه اخذ العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس
رياء والاخلاص ان يعافيك الله عنهما فلا يستكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر جموع بعير
وروي عن شقيق بن ابرهيم رحمه ان رجلا ساله فقال ان الناس يسموني صالحا فكيف اعلم اني
صالح ام غير صالح فقال له شقيق اظهر سرك عند الصالحين فان رضوا به فاعلم انك صالح والا فلا
والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم انك صالح والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك
فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا واذا اجتمع فيك هذه الثلثة فتضرع الى الله لئلا يدخل الريا
في عملك فلو ان رجلا عمل بطاعة الله في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد
لالبسه الله رداء عمله حتى يحدث الناس بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان
المؤمن يحب ما زاد في عمله وقال اتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت
حتى يملأ الله مسامعه مما يكرهه ولو ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون
قيل كيف يزيدون قال ان الفاجر يحب ما زاد في فجوره ومن عمل للاخرة كفاه الله امر دنياه ومن اصلح
فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته وروي
عن بعض المتقدمين انه بني رباطا وكان يقول في نفسه لا ادري الكان عملي مقبولا ام لا
فاتاه ات في المنام فقال له ان لم يكن عملك لله فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله فسر
بذلك قال الفقيه ابو الليث رحمه تكلم الناس في الفرايض قال بعضهم لا يدخل فيها الريا وقال بعضهم
يدخل فاقول اذا كان يؤدي الفرايض رياء الناس ولم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهو منافق
وهو من الذين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الهاوية تحول الفرعون

وان

وانكان يؤدي الفرايض لله انه يؤديها عند الناس احسن واتم فله ثواب ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل
عنها ويحاسب عليها وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل ما هو يا رسول الله قال واد في
جهنم اعد للقراء المرائين ولقد صدق ابو بكر الوراق رحمه لا تطلب المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة
عند الناس ريح تخرج من فم المادح وتزول سواء كان في المدح او الذم فلا ينبغي ان يلتفت اليها
ويحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص فرضا خصوصا على اهل الاختصاص قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي وقال الشيخ زين الحاج
قدس الله سره سالوا الامام العارف جلال الحق والملة الجنيدي ثم الشيخ المدني بالمدينة ان عشت
فرضا الف سنة ايش تعمل في مدة هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من
التقربات فقال انا لا افعل هكذا بل اصرف تسعمائة وتسع وتسعين سنة الى تحقيق معاني الاخلاص فاذا
حصلا يكفيني معهما عمل سنة واحدة ما قال هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا خلاص الا بالاخلاص
ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن الناس ولذا قالوا العقبة بر العقبة اي في خارج البناء ولا تخرج
من البنا والا تعوق في الحجاب بيت الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة اني نصحتك فانظر لنفسك سفينة
وقالوا اصحبنا الناس كاتصحب النار خذ منفعتها واحذر ان تحرق فحقيقة الريا طلب المنزلة في
قلوب الناس باظهار العبادات واعمال الخير والريا قد يكون من جهة البدن كاظهار النحولة وصفرة الوجه
ليظهر به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه
وقد يكون بالهيئة كاطراق الراس في المشي دائما اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن
انه في الوجد والمكاشفة وغائض في الفكر وقد يكون في الثياب كلبس الصوف وتقطير الكمين وتوسيعهما
ولبس المرقعة وقد يكون بالقول كريا اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار
الغضب على المنكرات والاسف على المعاصي وخلق القلب انه لم يبر وقد يكون بالعمل كتطويل القيام

ثم تستقيم وما دام الانسان لم يترقى عن الصفات البشرية يكون هذا صعبا جدا حتى قال واحد قضيت
صلوة ثلثين سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة بسبب الحاجة تخلفت يوما فلم اجد فرجة في الصف
الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر الناس الي وجدت في قلبي خجلة فعلمت ان في صلاتي شوق
بنظر الناس وعن ابي يزيد البسطامي رحمه قال كابدت العبادة ان تعبت نفسي فيها ثلثين سنة فرايت
قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات اي تعبت نفسي فيها اثنين سنة ان اردت الوصول
اليه فعليك بالذلة والافتقار والاخلاص في العمل وحكي ان واحدا قال كنت مع الغزاة اذ باع
واحد مخلاة فاشتريتها فقلت استعملها في الطريق فاذا جئت الى بلدة كذا ابيعها بربح فرايت
فيما يرى النائم ان اثنين نزلا من السماء فقال احدهما لاخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا مرائيا
فنظر الي فقال اكتب هذا تاجرا فقلت والله ما جئت بل خالصا لوجه الله قال اما اشتريت مخلاة لتربح
بها فبكيت وقلت والله قد جئت لاجل الغزو لا لشراء المخلاة فقال اكتب له هذا جاء لقصد
الغزو ولكن اشتري في الطريق مخلاة ليحكم الله فيه بما يريد وذكر في بداية الهداية
للامام الغزالي رحمه عن ابن المبارك باسناده عن رجل قال لمعاذ رض حدثني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي
يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل
يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا
فيصعد عليها الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى
السماء الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع من اغتاب الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم تاتي الحفظة بعمل صالح
من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية

قفوا واضربوا

قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي
ان لا ادع عمله كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الحفظة فيجاوزون الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا
ادع عمله يجاوزني انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الحفظة بعمل عبد
يزهر كما يزهر الكوكب الدري من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع
عمله يجاوزني انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون
به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل بمثل عمله وكل من ياخذ
فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال النبي صلى الله عليه وسلم
ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول
لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله واذا
اصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال النبي صلى الله عليه وسلم
ويصعد الحفظة بعمل الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي
النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة الاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به
ربي انه اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الله وعند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء قال النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد
الحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات

حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه يشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله
عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه
لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن قال
قلت يا رسول الله كيف لي بالنجاة والخلاص قال اقتد بي وان كان في عملك تقصير وحافظ على لسانك
من الوقيعة اي الغيبة في اخوانك من حملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة
ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري يا معاذ ما هي
يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اي تفرق اللحم عن العظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق
هذه الخصال ومن ينجو قال يا معاذ انه يسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت احدا اكثر تلاوة
للقرآن من معاذ لهذا الحديث فتأمل ايها الراغب في العلم في هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب
في رسوخ هذه الخبائث في القلب طلب العلم لاجل المباهات والمنافسة والمعاني بمنزلة اي يبعد من
اكثر هذه الخصال والمنفقه متهدف اي مرتكبها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر الى اهم
امورك هل هو ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك
ام الاهم انه تخوض في المهالك مع الهالكين وتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والعجب
حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات خبائث القلب فلها مغرس واحد وهو
حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة
الآخرة لمن اخذ الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعة ومن اراد الدنيا
ليتنعم بها فالدنيا مهلكة فرحم الله امرأ بصره بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه من
استوى يوماه فهو مغبون ومن زاد مساه فهو ملعون

الباب الثاني والثلثون

في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة

اي

اي في مواضع الحرب تعلمها تلك وتنبيها لهم على ان النصر هو الله لا كثرتهم وقوتهم وشجاعتهم قيل بلغت
غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين موقفا وكانت غزوات النبي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين ويوم حنين
عطف على مواطن اي في موطن يوم حنين او اذكر يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة لثلث عشر ليلة مضت من رمضان خرج يوم السبت في السادس عشرة من شوال الى
غزو حنين وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات في اثني عشر الفا هم الخارجون معه
من المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة لحرب هوازن اسم قبيلة من قيس واميرهم مالك بن
عوف وهم اربعة الاف قال الوا قدي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن بعضهم
الى بعض وكذا ثقيف وحسدوا وبغوا وقالوا لا ملاقي محمدا قوم يحسنون القتال فاجمعوا امركم فسيروا
اليه قبل ان يسير اليكم فاتفقوا على ذلك وسيد هوازن مالك بن عوف وثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي
فاجمعوا السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا باوطاس اسم موضع فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا لقيتم فاحملوا
عليه حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليكم فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا
انفرج لكم فاقبل العين الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله
لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته لانه كلمة الاعجاب
بالكثرة فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرره في غيرهم في غير تلك الحالة فلما
التقى الجمعان البس النبي صلى الله عليه وسلم درعين ومغفرا واستقبل الصفوف وطاف عليها فحثهم على القتال
وبشرهم بالفتح ان صبروا قال انس رضه فلما انتهينا وادي حنين استقبلنا من هوازن سوادا عظيما
لم ير مثله قط قد ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت علينا كتائب من مضيق الوادي في
وقت الصبح فحملوا حملة واحدة وهم اربعة الاف فجردوا سيوفهم وكسروا غمودها واقتتلوا قتالا

شديدا فانهزم المسلمون حتى بلغ فلهم اي هاربهم الى مكة واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء تسمى دلدلا ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم سوى عمه عباس رضه
اخذ بلجام دابته وابي سفيان بن الحرث بن عمه قال الزهري ان شيبة بن عثمان قال استدبرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله باخي طلحة بن عثمان فاطلع الله رسوله على ما في نفسي
فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارتعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي
من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله فالتفت يمينه ويساره يقول يا انصار الله وانصار رسوله
وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله كلما يحمل على الكفار يفرقون منه ثم يجتمعون ويحملون عليه فيقف
لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع بي نحو المشركين وابو
سفيان بن عمه اخذ بركابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد اصحاب السمرة وهي الشجرة التي بايعوا
تحتها يوم الحديبية لقب لقبيلة من الانصار وكان عباس صيتا اي جهيرا يا اصحاب السمرة يا
اصحاب سورة البقرة الي الي فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقبلوا اليه كالابل المشتاقة الى اولادها يعني
الكرة بعد الفرة فامده الله بخمسة الاف من الملائكة وعليهم ثياب بيض على خيول بلق جمع ابلق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد ثم قال
للعباس ناولني حصا فاخذها فرمى بها وجوه المشركين وقد شاهت الوجوه اي قبحت فانهزموا ورب
الكعبة فلم يبق منه احد الا امتلأت عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا قتلا عظيما وهرب
اميرهم مالك بن عوف واتى الطائف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وحاصرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم
وكانوا اصابوا يومئذ ستة الاف سبي واخذوا من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاؤا الى
المدينة مسلما وقالوا يا رسول الله ان في السبي عماتك وخالاتك ولو انا ارضعنا نعمان بن المنذر

رجل

رجل مشهور بالفضل لكان نرجو احسانه اليوم وانت خير الناس وابرهم واوصلهم للرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما احب اليكم انسابكم ام اموالكم فقالوا انسابنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وقال ان هؤلاء القوم جاؤا
مسلمين وقد خيرناهم فاختاروا انسابهم فمن كان بيده منهم شيء وطابت نفسه ان يرده فشانه
ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا
قال الله تعالى فلم تغن عنكم كثرتكم عنكم شيئا اي من قضاء الله النازل عليكم شيئا وضاقت عليكم الارض
من الرعب بما رحبت مع رحبها وسعتها بحيث لم تجدوا موضعا تلتجئون اليه من شدة الحرب
ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي نصرته على رسوله وعلى
المؤمنين تكرير على تنبيه على اختلاف حال الرسول والمؤمنين وفي الآية نقض قول المعتزلة لانه سماهم
مؤمنين بعد التولي وانزل من السماء جنودا لم تروها يعني ملائكة لم تروها ليس في الآية ما يدل
على عددهم وعذب بايدي المؤمنين الذين كفروا اي هوازن بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد نسب الفعل
كلها الى نفسه فهذا دليل بين لاصحابنا بان الخير والشر من الله تعالى حقيقة خلافا للمعتزلة وذلك
العذاب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وعذاب الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك
اي بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم بالتوبة قال العلماء
قيل ندم مالك بن عوف من شركه فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء مالك واسلم فاقام ثلثة ايام فلما رأى المسلمين وزهدهم في
اجتهادهم رق قلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف الا نفي بما وعدناك فقال يا رسول الله مثلي يأخذ على
الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام واسلم اهلها على يديه وقال الله تعالى
في المتكبرين كذلك يطبع الله اي يختم بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته جبار اي متسلط على الخلق
بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله واسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر

فالقلب منبت الكبر وقال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته في النار ولا ابالي
وعن حارثة بن وهب رض الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف ويروى بكسر العين اي متواضع لو اقسم
على الله اي قال بحقك يا ربنا نفعل كذا لابره اي لامضاه الا اخبركم باهل النار كل عتل اي غليظ الذي
لا ينقاد لخير جواظ اي الذي يجمع ويمنع مستكبر بيت از نهاد ان كى شود سر بزير * خاك شو تا كل برويد
رنگ رنگ * وعن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا
ونعله حسنا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثرها
عليه الكبر بطر الحق اي الطغيان عند النعمة وغمط الناس اي احتقارهم وعن سفيان الثوري رض كل معصية
اصلها من الشهوة فانه يرجى غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية
ابليس كان اصلها من الكبر ومعصية آدم كان اصلها من الشهوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث لا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ويقال
ان الله يبغض ثلثة نفر وبغضه لثلثة نفر منهم اشد يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق اشد
والثاني يبغض البخلاء وبغضه للغني البخيل اشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر اشد
ويحب ثلثة نفر وحبه لثلثة منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشاب التقي اشد والثاني
يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي اشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه وجده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون امثال الذر يوم القيمة في صور الرجال
يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار تجمع نار
ومعنى نار الانيار هو انه كان هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران فعل النار
بغيرها ويسقى من عصارة اهل النار طينة الخبال وهي ما يسيل من الصديد والقيح والدم ٢

وعن ابن عميس

وعن اسما ابن عميس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال اي عد نفسه عظيمة
فتكبر ونسي الكبير المتعال وبئس العبد عبد سهى ولهى اي غفل ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار
بئس العبد عبد بغى وطغى ونسي المبدأ والمنتهى فان غلب عليك حب الجاه ولا معنى له الا ميل قلوب بعض الناس
اليك فاحسب ان كل من على وجه الارض يسجدوا لك واطاعوا امرك فلا تعرف انه بعد خمسين سنة لا يبقى
ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك كما ورد على الملوك الذين من قبلك هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا وقيل اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلم انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم
على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن منبه
قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من ستة الى ستة فطلب من الله حاجة فلم يعطه
فاقبل على نفسه يقول لو كان منك خير لاعطيت حاجتك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان
ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
من صلاح يومك ان تعرف نفسك ذنبك وان من صلاح نفسك ان ترفض عجبك وان من صلاح شكرك
ان تعرف تقصيرك وعن عايشه رض وقد سالها رجل متى اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيئ
قال فمتى اعلم اني مسيئ قالت اذا علمت انك محسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع رفعه الله ومن تكبر
وضعه الله فان قلت لم عظم الشارع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة في قلبه مثقال ذرة منه قلنا
لان تحته انواع الخبائث العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم الا ويحيط المتكبر الى ارتكابه منها انه اذا
نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر الى الحمير ومنها انه منازعة بالله في خصوص صفته اذ الكبرياء
رداؤه اذ لا يليق العظمة الا به ومن اين يليق العظمة بالعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك
موتا ولا حياة ولا نشورا وذكر ان المهلب بن ابي صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن الشخير
وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما

تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل العذرة روى ان الشيخ
ابو سعيد قدم مع اصحابه الى موضع قد فتحوا فم بئر الكنيف فسالت النجاسة على الطريق فاخذوا انوفهم
وهربوا منها وبقي الشيخ قائما متوجدا فلما استفاق قال يا اصحابي اتعرفون ما تقول هذه النجاسة
تقول انا كنت امشي في السوق على احسن صورة واطيب رائحة وكان الناس كل من يراني يرغب الي ويعطي
لاجلي الذهب والفضة فاشتراني واحد منكم وصحبت معه ليلة صرت هكذا فاللايق لي ان اهرب
منكم لا ان تهربوا مني فالعلاج الجملي لقلع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه اوله واوسطه وآخره
ويفهم قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته
فاقبره ويفهم قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولي عليه الامراض والعلل وتضاد
فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم شيئا فيجهله
ويريد ان ينسى فيذكره ويكره شيئا فينفعه ويشتهي شيئا فيضره وغير ذلك من الافات والعاهات
اللازمة على الانسان دينا واخرة وهذا قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة بالسوء يطغى
عليه بتسويل الشيطان فيكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما قال فرعون فلذا امر
بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرباني يا داود عاد نفسك فانها انتصبت
لمعاداتي فالنفس كشجرة لها سبعة رؤوس وهو الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والريا والكبر
فراس الغضب يقطع بالعلم والعمل والحلم وراس الشهوة يقطع بالرياضة والامتياز عن مشاركة البهايم
في الاكل والشرب وراس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي ما يشاء لمن يشاء وراس البخل والحرص
يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر بكل بخيل وحريص جمع مالا وقبله كيف كان حاله ثم قسم بني اعداءهم
ما لهم وراس الريا يقطع بالاخلاص وراس الكبر يقطع بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين فافتخار المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وماله وروي ان عمر رض

جعل

جعل رحله بينه وبين غلامه مناوبة وكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير
مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام
كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام واخذ عمر زمام الناقة فاستقبل الماء في الطريق فجعل عمر يخوض
الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح مستقبلا وكان اميرا بالشام فقال يا
امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رض انا اعزنا
الله بالاسلام ولا نبالي من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي رض انه كان اميرا بالمدائن فاشترى
رجل من عظمائها شيئا فمر به سلمان فحسبه عبدا فقال تعال احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس
ويقولون اصلح الله الامير نحمل عنك فابى ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه فتحك من الامير فجعل يتعذر
اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا انصرف ابدا وحكي ان ابا عثمان رض
اجتاز بالسكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا
فقيل له الا زجرتهم فقال ان من استحق النار اذا صولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وعن جعفر بن ابي
قال دخل علي بن ابي طالب رض السوق فاشترى قميصين بستة دراهم ثم قال للغلام يا اسود اختر ايهما
شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي الآخر فقام وخطب الناس يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب رض
انه قال طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلب لان في الكلب عشرة خصال يجب كلها على المؤمن اولها ليس له قدر بين
الخلايق والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض كلها بساطه والرابع يكون في اكثر الاوقات جايعا والخامس من ضرب صاحبه
لا يترك صاحبه بابه والسادس يحفظ صاحبه بالليل والنهار ويترك مقصد بغيره والسابع لا ينام الليل الا قليلا والثامن
اكثر اوقاته السكوت والتاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك شيئا للورثة وهذا
كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى قال اصطبار لموسى عليه السلم وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى
اذهب وائتني واحدا حقيرا افقر منك لا ارحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد ولم يجد في نوع الانسان

واحداً احقر ولا افقر من نفسه فوقع في الحيوانات فجاء الى ارض خربة فوجد فيها كلباً ضعيفاً اجرب مستقذراً
كل من يراه فشد حبلاً في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطق الله الكلب بقدرته فقال يا موسى الى اين تذهب
بي قال ان ربي طلب مني ان آتي له واحداً احقر مني فطفت البلاد والعباد فما وجدت احداً احقر ولا افقر مني
الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل من عنقي وشده في عنقك وارتقي
الى جبل الطور فقل طفت البلاد والعباد فما وجدت احداً احقر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علمك هذا يا موسى
قال الهي علمني الكلب فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اتيتنا الكلب الى حضرتي لمحوتك ولاذقتك اليم عذابي
وحكي ان رجلين تفاخرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وانت ابن من فقال له
رسول الله اختصم رجلان عند موسى وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وعد آباءه تفاخراً الى تسعة
فاوحى الله الى موسى ان قل له هم في جهنم وانت عاشرهم وقال ابو ذر اختصمت مع رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
له يا ابن سوداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر لا تتجاوز عن الحد لا فضل لابن البيضاء على ابن السوداء اصلاً
فاستلقيت قدام خصمي وقلت بالله الذي خلقك ضع قدمك على وجهي حتى تزول كدورة الكبر من قلبي وكان الحسن البصري
رحمه الله لا يتركه احداً يمشي معه فقيل له فقال انه يضر لتواضع قلبي وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كلما مشى الناس معك كثيراً
يكون الحق بعيداً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه يمشي وسطهم ووقتاً يمشي خلفهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث من المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخفت عليكم
ما هو اعظم من ذلك العجب وحقيقة العجب تعظيم النفس في خصالها التي هي من النعم والركون الى الميل
اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبراً عليه
والعجب مقصور على الانفراد والعجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فان اعجب بقوته او جماله او امر آخر
مما لا يتعلق باختياره فهو جهل اذ ليس في ذلك اليه وان اعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره فينبغي
ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسر له فانه لا يتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك

من خلق الله

من خلق الله فلا وجه لعجبك ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزائنه فاعطاك فاخذت منها اموالاً اتعجب من جوده
اذا اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بجمالك في اخذه واي كمال لك في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد السؤال مراراً قال لا تغضب ثم قال ليس الشديد بالقوي اي
الصرعة وهو الذي يصرع خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب **بيت** پهلوان آن نیست که
صفها بشکند پهلوان آنست که خود را بشکند • وعن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء واذا غضب احدكم فليتوضأ
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء اي يزول غضبه سريعاً فاحديهما بالاخرى
اي يكون قصاصاً ومنكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء يكون احديهما بالاخرى قصاصاً وخيركم من كان
بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء وروي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه ملأ الله قلبه امناً وايماناً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جباراً وما يملك الا اهل بيته ويقال مكتوب في الانجيل
يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال لرجل اغضبه لولا انك اغضبتني
لعاقبتك وروي انه رأى سكران فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له
يا امير المؤمنين لم تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك لغضبي فلا احب ان اضرب لحمية نفسي
وقال العلماء اذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر الناس وروي عن ميمون بن مهران رضي الله عنه ان جاريته
جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى
والكاظمين الغيظ وقال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال فقد عفوت فقالت
والله يحب المحسنين فقال ميمون انت حرة لوجه الله تعالى **بيت** اذا اعتذر الصديق اليك عذراً
فجاوز عن معاصيه الكثيرة • فان الشافعي روى حديثاً • باسناد صحيح عن مغيرة • بان قال الرسول تقبلوا

بعذر واحد الى خطيئة • وذكر ان لقمان قال لابنه يا بني ثلثة لا يعرفون الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا عند
الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلاً من التابعين مدح
رجلاً في وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتني اجربتني عند الغضب فوجدتني حليماً قال لا قال اجربتني في السفر فوجدتني
حسن الخلق قال لا قال اجربتني عند الامانة فوجدتني اميناً قال لا قال لا يحل لاحد ان يمدح احداً
لم يجربه في هذه الاشياء الثلثة ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة فلم يوجد الا في الكريم العفو عن من ظلمك والبذل
لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضي الله عنه ورسول الله جالس فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت ابو بكر
فلما فرغ الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فادركه ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله سبني وسكت فلما
تكلمت قمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك يرد عليه عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد
مع الشيطان وروي ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها
ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالماً بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم فمن لطم لطمة اي ضرب
بيده عن يمين وجهك حول له يسار وجهك ومن اراد ان يأخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخرك
للسير معه ميلاً فسر معه ميلين وكان الثوري يقول لا يعيبك ذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسر رباعيته
في يوم احد شق ذلك على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هؤلاء الذين صنعوا
بك فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ليس الحليم
من ظلم فحلم حتى اذا قدر فانتقم ولكن الحليم من ظلم فحلم ثم قدر فعفى وروي انه قال ينادي منادٍ يوم
القيمة اين الذين كان اجرهم على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وذكر في احياء العلوم
ينبغي ان تستنبط لذلة اخيك سبعين عذراً فان لم يقبله فانت المعيب حقاً فينبغي ان لا تغضب
ولكن ذلك يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان

فلا تكن

فلا تكن حماراً ولا شيطاناً فاسترض قلبك بنفسك فتبرأ عن اخيك واحترز ان تكون شيطاناً وعنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لتفتخر على خيار امتي فتخرجهم عزماً وام الحلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون
لينون كالجمل الانف اي المنقاد القائد لوجع في انفه ان قيد انقاد وان انيخ على الصخرة استناخ وفي
الحلم ثلثة اشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب عند الله **بيت** الحلم اول مر مذاقته • لكن آخره
احلى من العسل • وقال النبي صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احد الا اشفى
على جهنم وقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد فقال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان لا تغضب
فكيف لا تعظم آفة الغضب وهو يحمل الظاهر على الضرب والشتم والجاهل اللسان والباطن على الحقد والحسد
واظهار السوء والشماتة والعزم الى افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بسروره
وكل واحد من هذه الخبائث مهلك فعليك ان تكسر صفوة الغضب بالرياضة وليس الاعتقاد بكسرها ماطنه
فانه لا يزول اصله ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة للقتال مع الكفار والمنع عن المنكر
وكثير من الخيرات وهو كالكلب الصائد انما الرياضة في تأديبه حتى ينقاد الى العقل والشرع ويسكن باشارتهما
ولا يحابيهما كما ينقاد الكلب للصياد ويعين على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب للغضب
الا انه انكر ان يجري الكون على مراد الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله اعظم من غضبه
وكم عصاه فخالف امره فلم يغضب ان خالفه غيره فليس امره الزم على عبده واهله ورعيته من امره عليهم
واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن جلس
ان كان قائماً ويضطجع ان كان قاعداً ويتمرغ اي ينقلب على الارض ظهراً على بطن وبطناً على ظهر
ان كان مضطجعاً لينكسر كبره ويعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان يتكبر ويغضب
وحكي ان عثمان رضي الله عنه عرك يوماً اذن غلامه وخوفه فقال الغلام يا مولاي اذكر القصاص من العكس
يوم يؤخذ بالنواصي فندم عثمان رضي الله عنه وجعل اذنه في يد غلامه وقال عركها كما عركت اذنك فعركه الغلام

اذ نزل فقال عثمان زدها تقربكا فقال الغلام يا مولاي كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف
مثلك

الباب الثالث والثلثون في ذم الحسد والحمد في الرضاء بالقضاء

قال الله تعالى واتل عليهم اى اقرأ على الناس نبأ ابني آدم اى خبرهما بالحق اى ملتبسا بالصدق والصحة
الموافق لما في الكتب الاولين نزل تقبيحا للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر الله نبيه اذ يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد
ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربا قربانا اى وضعا التقرب عند الجبل قربانا اى قربانين وهو مصدر فيصلح
للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة فتقبل القربان من احدهما اى هابيل
ولم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل كان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا
وهابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا وغيظا على هابيل
وهدده بياه قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال لان قربانى لم تقبل قال هابيل انما يتقبل الله
العمل الحسن من المتقين اى الخائفين منه فانت غير متق لسوء نيتك قال ابن عباس رضه ان حوى
كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية وولدت خمسمائة بطن ومن بين البطون ولدت اولا
قابيل واخته اقليميا ثم ولدت في البطن الثاني هابيل واخته لبوذا فامر الله آدم ان يتزوج انثى هذه
البطن بذكر ذلك وكان الحكم في البطون الاولى ان يزوج انثى هذا بذكر هذا وانثى ذلك بذكر ذلك
فقال آدم لقابيل امر ربي ان ازوج اقليميا لهابيل وكانت جميلة وازوجك لبوذا فقبل هابيل
امراته ولم يقبل قابيل وقال ان الله تعالى لا يأمر بهذا ولكنك تميل الى هابيل فامرهما فقال اتهمته
عن نفسه بان تقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق باقليميا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من
قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكنه انما تحذر عن قتال المسلم
كانقياد عثمان رضه فقال هابيل لئن بسطت الي يدك اى مددت اللام للقسم لتقتلني ما انا بباسط

اى بماد يدي اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين اى عقابه اعجاه الجزاء بلفظ الاسم
ليفيد انه لا يتصف بالوصف المذكور وهو القتل ولذا اكد بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم قابيل
على قتل اخيه ومخالفة امر الله وامر ابيه قال هابيل انى اريد ان تبوء اى ترجع باثمي اى باثم قتلي
اذا قتلتني واثمك اى باثم الذي هو عصيان امر الله وامر ابيه قيل هذا ليس رضى بالذنب بل هو
ارادة العقوبة لمن اذنب وقيل معناه انى اريد ان يكون عليك اثمي التي كانت بذنوبي بسبب قتلك
اياي وقد روى في الجزاء يؤخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين اى جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا تخويفا لاخيه لئلا يقدم على القتل فطوعت
له نفسه قتل اخيه اى سهلت له نفسه قتل اخيه حتى فعل غير خائف ولا متفكر في عاقبته فقتله
بحجر على غفلة حيث كان نائما وغنمه يرعى حوله فالقى الحجر على رأسه فقتله عند عقبة حراء وقيل
بالبصرة فاصبح اى صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اى المغبونين بالعقوبة في الدنيا والآخرة
وروى ان هابيل يومئذ ابن عشرين سنة ونشفت الارض دمه اى شربت فلعنت فلم تنشف
بعده دما فلما قتله اسود جسمه وروى ان الوحوش كانت تألف لآدم فلما وقعت تفرقت
واستوحشت وهابت ريح اظلمت الدنيا وكان آدم في مناسك الحج قال لجبرئيل ما هذا قال هذا
من شوم ابنك قابيل اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى ولم يضحك مائة سنة فلما رأى آدم
قال اين هابيل قال لا ادري قال آدم بل قتلته ولذلك اسود جسدك فقال الله تعالى يا آدم جعلت الارض
في طاعتك قال آدم خذ بير فاخذته فقال قابيل يا ارض بحق الله الذي خلقك ان تمهلني فامهلته
قال يا رب اتاه الى قد عصاك فلم تخسف به الارض قال الله تعالى نعم اعلم انه ترك امرا واحدا وانت تركت
امري امري وامر ابيك فقال آدم خذيه فاخذته فقال يا ارض بحق الله ان تمهلني فامهلته فقال يا رب
اليس لك تسعة وتسعون اسما انه جعلتها الرحمن الرحيم فقال الله تعالى بلى قال يا رب لو اردت اهلاكي

فاخرج هذين الاسمين من اسمائك لان من اهلك عبده بجرمه واحدة لا يسمى رحمانا ولا رحيما فقال تعالى
يا ارض خلى فخلت عنه وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم كفل اى نصيب من دمها فانه
اول من سن القتل قال زكريا اليقيم قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بقسمتي
التي قسمت بين عبادي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله اعداء قيل ومن اولئك قال الذين يحسدون الناس
على ما آتيهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السماء كان ابليس فجرى عليه ما جرى واول من حسد في
الارض قابيل لاخيه هابيل فجرى عليه ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد
يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب وعبد الرحمن بن معاذ يترد رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا
يجو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبي الله وما ينجي منهن قال اذا حسدت فلا تبغ واذا
ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان حسدك في قلبك
ما لم تقل باللسان وتعمل عملا يظهر به ذلك وقوله اذا ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم
ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر المعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج
الى موضع فسمعت صوت العقعق تركته سفسقا او اختلج شيء من اعضائك فامض ولا ترجع
وعن ابن عباس رضه انه كان يقول لا طير الا طير الله ولا خير الا خير الله ولا اله غيره ولا حول ولا قوة الا
بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروي عن معاوية بن ابي سفيان رضه انه قال لابنه يا بني اياك
والحسد فانه يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك قال الفقيه ابو الليث رحمه الله ليس شيء من الشر اضر من الحسد
يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يوجر
عليها والثالث مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه باب التوفيق بيت
بزني حسد مكر وحسد • زانحسد ديد كى اييم بهار د • مركسى كوا زحسد بيني كند • خويشتن
كوش ه بينى كند • اعلم لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما

ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فحد الحسد كراهة النعمة وحب زوالها
عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها
وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة وقد يسمى المنافسة حسدا والمنافسة مجازا وعن ابن
عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا الغبطة رجل آتاه مالا فسلط على هلكته
اى انفاقه في الحق ورجل آتاه الله حكمة اى علم احكام الدين فهو يقضي بها ويعلمها وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط
والمنافق يحسد والحسد حرام في كل حال الا في نعمة اصابها فاجر وكافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة
وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها
الا من حيث انها آلة الفساد وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال نعمته وروي عن مالك بن دينار رضه
قال اني اجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا يعني اكثر الحسد في القراء وعن فضيل
انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء ما لي وللقوم جيملوا اذا ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت
علي نعمة حسدوني ولا يجوز لاحد ان يحسد حسدا من اهل العلم قبل ان استطعت ان تكون عالما
فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اضلك ابليس
ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك وحملك على الكراهية حتى امت وكيف لا وعسى ان تحاسد
رجلا من اهل العلم وتحب ان يخطأ في دين الله وينكشف خطاؤه ويفتضح والحسد من الامراض العظيمة
للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا
يضر محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل حسناته ويتعرض لسخط الله عز وجل اذ يسخط
قضاء الله تعالى ويشح بنعمته التي وسعها من خزائنه على عباده وهذا ضرره في دينه واما ضرره في الدنيا
فهو انه لا يزال في غم وهم واحتراق فؤاده والمحسود عليه سالم فارغ واما انه ينفع عدوه فلان النعمة
لا تزول بحسده ويضاعف حسناته اذ اشتغل حسنات الحاسد اليه اذا طال الله فيه فانه طلب زوال نعمة الدنيا

منه فاضافاليه نوز الاخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا والاخرة واما العلاج العملي فهوان
يعرف حكم الحسد وما ينقلناه من قول وفعل فيخالفه فيعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح به
ويتواضع له وبذلك يعود المحسود صديقا له قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال تهادوا فان الهدية تمنع
الضغينة وهي الحقد وقد جاء في الحديث اهل الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي من لم يكف
منه الاذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيفما بعدا بلعين عن جميع الداخل الثلثة فما قصدتم
الضرر على عدوك ما وصل اليه بل رجع ضرر عليك فلو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرايت نفسك
ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرا الى عدوه ليصيبه فلم يصبه بل يرجع على عينه اليمنى فيقلعها
فيزيد غضبه فيرميه ثانيا اشد من الاول فيرجع على عينه فيرميه ثالثا الاخرى وعدوه سالم
يضحك عليه وهذا حال الحسود بل حاله اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين وبالموت يتخلص
من عذاب فوت العين لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يموت بالموت بل يسوقه الى غضب الله وعذابه
فلان تذهب عينه في الدنيا خير من ان تبقى له عين تذهبها لهب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا
اراد زوال النعمة عن المحسود وانما زالت عن الحاسد فهو كمن حفر بئرا لاخيه فوقع فيه حديث اذا ما شئت
ان تحيى سليما طيبا لتحيى فلا تغضب ولا تحسد ودار الناس في الدنيا ومن محمد بن سيرين رحمه الله قال ما حسدت
احدا على شيء من الدنيا فانه كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صاير الى الجنة وان كان من
اهل النار فكيف احسده فهو صاير الى النار وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى انه لا يستجاب دعوة
اكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غلا او حسد للمسلمين وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه
في خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة الله ظهرت على غيره والثاني سخط كانه يقول لم قسمت هكذا والثالث في
غير هذا والثالث بغض انه بخل بفضله والرابع انه يريد خزلان من اصطفاه الله لخامس اعان عدوه يعني ابليس

بالصار

بل صار مشاركا له بصفة بها صار ابليس بها ابليس وهي حسده على آدم عليه السلام فالرضاء بقضاء الله ورحمته
واجب على عبده ومن كان يرضى بقضاء الله التي يكون فيه الحسد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال معاوية رضي الله عنه كل الناس اقدر على رضاه الا الحاسد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها ولذا قيل كل
العداوة ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبد الله بالرضا فان
لم تستطع فبالصبر على ما تكره خير كثير وقال صلى الله عليه وسلم لطائفة ما انتم فقالوا مؤمنون قال وما علامته
ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال بعض الحكماء
امهات الخطايا ثلثة الحسد والحرص والكبر فاما الكبر فكان اصله من ابليس حيث تكبر وابى عن السجدة
فلعن والحرص كان اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على اكلها
فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل اخاه هابيل فصار كافرا حديث كاسه چشم حريصان
پر نشد تا صدف قانع نشد پر در نشد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم
يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال الله تعالى خلقت الخير وخلقت
له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر
ويسرت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد
وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد فلله في كل اعجوبة لطيفة بل لطائف
ومن عرف ذلك اخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب فيما يجري في العالم مما يظنه الجاهل ميلا عن الاستقامة
ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من الخضر عليهما السلام لخرق سفينة الايتام وقتل الغلام واعادة الجدار
كما في سورة الكهف فلا تسكت الخضر عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما خفي

من تلك الاسرار وكذا افعال الله تعالى مثاله ما حكي عن رجل من الراضيين انه كان يقول في كل ما يصيبه
الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية ومعه اهله وليس الا حمار يحمل عليه خباءه اي
خيمته من شعر وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء ثعلب فاخذ الديك فقال خيرة كلب فمات فقال خيرة ثم
جاء ذئب فقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حولهم
واسترقوا اولادهم وكان قد عرفهم كانهم بصوت الديك وبكان بعضهم بنباح الكلب وكان بعضهم
بنهيق الحمار فقال قد رايتم ان الخيرة فيما اختاره الله فلو لم يهلكهم لهلكنا فمن عرف خفي لطف الله عز وجل
رضي بفعله وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض لكان احب الي من ان اقول لشيء قضاه
ليته لم يقضه وروي ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما نابه من المكروه الى الله عز وجل فاوحى الله
اليه اتشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى على هذا بدا شانك في عالم الغيب فلم تسخط قضائي عليك
اتريد ان اغير الامر لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريد دون ما اريد ويكون ما
تحب دون ما احب فبعزتي خلفت لئن تلجلج اي تحرك هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبن عنك رداء
النبوة ولاوردنك في النار ولا ابالي فيستمع العاقل هذه الكلمة العظيمة والوعيد الهائل مع
انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول الله لئن تلجلج في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث
النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه
على ما نزل به البلاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا بمن يسخط مرة فكيف بمن هو في السخط من الله
في جميع عمره وهذا بمن شكى اليه فكيف بمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا فانه تم الكلام لا ينبت الا على فنطرة التسليم وسئلت رابعة العدوية رحمها الله متى يكون العبد
راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة فان قلت كيف اجمع بين الرضا بقضاء الله وبين البغض
باهل الكفر والطغيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله فيهم قلنا ان الطائفة من الضعفاء

ظنوا

ظنوا ان لا ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق وهو جهل محض مخالف بقول
الرسول وفعله بل عليك ان ترضى وان تكره جميعا والرضا والكراهية يتضادان اذا توارد على شيء
واحد من وجه واحد واما اذا كانا من وجهين فلا يتناقضان كما اذا قتل عدوك الذي هو عدو
عدوك فانك ترضاه من حيث انه عدو عدوك فكذا المعصية وجهان وجه الى الله من حيث انه بقضائه
ومشيته فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه
ممقوتا من الله فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من المخالفين لامره فعليك
بما تعبدك الله به والامتثال له ولو قال لك محبوبك اني اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدك
وارهقه اي اضطره الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محق ومن احبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبدك
اذا شتمه مع انك تعلم ان الذي اضطره الى الشتم وكان ذلك مرادا منه فتقول اما فعله في الشتم فاني
ارضى به من حيث انه تدبيرك في عبدك ومرادك مما اردت ابعاده واما شتمه من حيث هو صفته
وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني احبك فابغض لا محالة من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة زل
فيها الضعفاء فلذلك نبهنا فوقعوا فيها ان يتناعون بالوقوع في الغلط فعلم مما ذكرنا ان معنى الرضا
بالقضاء ليس ترك الدعاء ولا ترك السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس فانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس درعين في حرب هوازن بل تعبدك الله تعالى بالدعاء لتستخرج به من قلبك صفاء
الذكر وخشوع القلب ورقة لتستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان تتوق
الى محبوباته بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة للمحبوب ومناقضة للرضاء فليس من
الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضا بالعطش الذي هو من قضاء الله بل
قضاء الله وحبه ان يزال العطش بالماء فليس الرضا بالقضاء ما يوجب الخروج من حدود الشرع
ودعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله ظاهرا وباطنا عن بذل الجهد في التوصل الى

من عباده وذلك بحفظ الاوامر والنواهي وعن عايشة رضه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من التمس رضاء الله
بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الى الناس اي سلطهم عليه وفي المصابيح
عن ابن عباس رضه قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
اي تلقاه كالمراي اينما توجهت وفي رواية امامك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك
لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي بالقليل
من الرزق قد رضي الله عنه بقليل من العمل وقال القشيري رحمه رضى العبد عن الله لا يحصل الا بعد رضى الله عن العبد
لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق اي يغلب عليه الكتاب بالسعادة فيعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وانما
الاعمال بالخواتيم وقالت عايشة رضه دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور
من عصافير الجنة لم يعمل سوء قال او غير ذلك يا عايشة اي او تعتقدين ما قلت والحق غير ذلك يا عايشة
ان الله خلق الجنة والنار فخلق لهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وروي عن علي رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا
نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل
اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى وسئل عمر بن الخطاب رضه عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر رضه سمعت رسول الله

صاد

صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاخرج منه ذرية فقال هولاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده اليسرى فاخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار
فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار فان قلت الاية تدل على اخذ الذرية من ظهور بني آدم والحديث
يدل على اخذها من ظهر آدم فما التوفيق قلنا كان بعضها لذريته في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم عليه السلام وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اي اشار للذي في يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم
ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه اي اشار بهما فنبذهما وراء ظهره ثم قال
فرغ ربكم من امر العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال محي الدين العربي رحمه في رسالته المسمى بالتجليات
كم من ماش على الارض والارض تلعنه وكم من ساجد عليها وهي لا تقبله كم من داع لا يتعدى كلامه لسانه
ولا خاطره محله كم من ولي وحبيب في البيع والكنايس وكم من عدو مبغض في الصلوة والمساجد يعمل هذا
في حق هذا وهو بحسب ما سبقت الكلمة وتمت الحكمة ونفذ الامر وجف القلم فكان الله فعال لما يريد لا
راد لامره ولا معقب لحكمه وعن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى
به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله شيئا وعن ابي هريرة رضه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم
حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم اي اقسمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وعن ابي ذر رضه فيما يروي
عن الله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم

نخ
اسمع عليه السلم

واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسألته ما
نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اي القصة اعمالكم احصيها
عليكم ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاءها وافيا تاما فمن وجد خيرا فليحمد الله لانه هو الذي وفقه
له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه صدر باستدعاء نفسه وفي رواية ابي فعال لما اريد عطائي
كلام وعذابي كلام اي لا اتعب بثواب المطيع ولا يعاقب العاصي انما امري الى شيء اذا اردته ان اقول له
كن فيكون الباب الرابع والثلثون في الغيبة وساير افات اللسان
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اي بعدوا عنكم كثيرا من الظن اي لا تظنوا باهل الخير سوءا
وان كان لا بد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه العقاب عليه قيل اذا
كان المؤمن موسوما بالصلاح يحتاط في ظن السوء به فان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه
واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء فامر مندوب اليه قيل الظن ظنان ظن اثم وهو
ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض الظن اثم اي
لا جميعه ولا تجسسوا اي لا يتبع بعضكم بعضا عيب بعض ومنه الجاسوس وهو الذي يفتش عن
الاخبار قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتشوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورة المسلمين
يتبع عورته ومن يتبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احد
منكم اخاه بظهر الغيب لو كان حاضرا فشانه به يكرهه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال
ان تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته وان لم يكن ذلك فقد بهته اي قلت عليه
ما لم يفعله سواء ذكرت نقصانا في نفسه او عقله او ثوبه او فعله او قوله او نسبه او داره

اودابته

او دابته وشيئا مما يتعلق به وحتى قوله انه واسع الكم الذيل وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ما اعجزه
فقال اغتبتموه واشارت عايشة رضه بيدها الى امرأة انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتها وفي الكشاف
عن ابن عباس رضه هي ادام كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال لتكون من
المحسنين احدها انك ان لم تنفعه فلا تضره والثاني ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا تذمه
بيت چو خواهد که پرده کس درد • میلش اندر طعنه پاکان برد • ور خدا خواهد که پوشد عیب کس
کم زند در عیب معیوبان نفس • ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر في التفسير الكبير ذكر اللاخ دليل
على ان الممنوع اغتياب المؤمن ميتا اي ميتا بالتشديد مثل ضيق وضيق حال من اللحم او الاخ فكرهتموه
جواب محذوف اي ان عرض عليكم هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه اي فانتم لا
تحبون ذلك واذ كنتم لا تحبون ذلك فالغيبة له وهو حي مثل اكل لحمه وهو ميت فلا تحبوه ايضا قيل
نزلت الاية في رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ضم مع رجلين غنيين في السفر
رجلا من فقراء الصحابة ليصيب معهما من طعامهما او يتقدمهما الى المنازل ويهيئ لهما المنزل والطعام
فضم سلمان الفارسي رضه الى رجلين غنيين في السفر فتقدم ذات يوم منهم ولم يهيئ لهما شيئا فقالا
له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسل لنا فضل ادام فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما
انه لو انتهى الى بئر سميحة مشهورة بكثرة الماء لجفت ماؤها فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه الرسالة
قال قل لهما اكلتما الادام فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم وقالا ما اكلنا من ادام قال اني لارى حمرة اللحم
افواهكما لاغتيابكما صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تواب يقبل التوبة
من عباده رحيم يرحم التائبين قال النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى
من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال
النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الى قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اي يخرجون وجوههم وصدورهم

همتم
له

فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس وذكر بعض الحكماء انه قال الغيبة
فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروي عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يفطر الصائم اي يزيل ثوابه وينقض الوضوء ويهدم العمل الغيبة
والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة وهن يسقين اصول الشر كما يسقي الماء اصول الشجر وروي
عن الحسن البصري رحمه الله ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك
اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرني لاني لا اقدر ان اكافيك على التمام وعن ابي امامة
الباهلي قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من اين لي هذا
فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وعن ابرهيم بن ادهم رحمه الله قال يا مغتاب بخلت
بدنياك على اصدقائك وسخوت باخرتك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به معذور ولا فيما سخوت به
محمود وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق
بحسناتي وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا بيت
اوكاى جان شر بهوش كن • وان گناه در جمع گندم كو نكن • گر نه دزد و موش در انبار ملت • گندم
عمال جمل سالها جاست • واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول
على السلطان لطلب الدنيا ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه ابتلي بمثل ما ابتلي به امثالنا
وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسأل الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة
والرياء واظهار التشبه باهل الصلاح في الحذر من الغيبة او يقول تبلي مشغول بفلان تاب الله علينا
وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم عيبه معصيته
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة
بالقلب حرام كما انه باللسان قال جنيد البغدادي رحمه الله رأيت فقيرا عليه اثر العبادة وهو يسأل فقلت

في نفسي

في نفسي لو ان هذا عمل عملا يصون به وجهه كان اولى فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي نفل
على جميع انواعه فنمت عنها فرايت ذلك الفقير وقد جيء به على خوان مشويا وقيل لي كل لحمه فقد اغتبته
فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي ان هذا من مثلك لا يليق اذهب فاستحله فلما اصبحت ذهبت
ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين في النهر حبوبا فسلمت عليه
فقال لي يا ابا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك وذكر عن وهب المكي رضه انه قال لان ادع الغيبة
احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها في سبيل الله ولان اغض
بصري عما حرم الله تعالى احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها
في سبيل الله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لاصحابه ارايتم لو اتيتم على رجل نائم وقد كشفت الريح عن بعض
عورته اكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف
البقية قال اليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه باسوء ما فيه فكانكم تكشفون بقية الثوب عن عورته
وروي عن خالد الربعي شاركت مع المغتابين في شيء من الامر فرايت في تلك الليلة في المنام اتاني رجل
اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت اكل لحم الخنزير فانتهرني
انتهارا شديدا وقال قد اكلت ما هو شر منه فجعل يدخله في فمي كرها حتى استيقظت من منامي
فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي وقال سفيان
بن حسين كنت جالسا عند اياس فمر رجل فنلت منه غيبة فقال لي اسكت فان المستمع شريك القائل
ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال هل غزوت الترك فقلت لا فقال سلم منك الروم وسلم
منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن حاتم الزاهد ثلثة اذا ذكرت في مجلس فالرحمة عنهم
مصروفة ذكر الدنيا والضحك والغيبة اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما يرخص فيها في خمسة
مواضع الاول منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير سلطان

فلا اغتاب الحجاج عند بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه الثاني
المستفتي اذا افتقر الى ذكر السوء كما قالت هند امرأة ابي سفيان جاءت الى النبي عليه السلام مستفتية ان
ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني فافتى بقوله خذي من مال ابي سفيان ما يكفيك وولدك
بالمعروف اي بلا اسراف والغيبة الثالث تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكره لقبلت شهادته
كما في صورة المزكي الرابع ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والاحول الى اسم اخر
الخامس ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكرهه كالمخنث فانه القى جلباب الحياء عنه فلا غيبة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه ابو الليث رح الغيبة على
اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع مباح فاما الاول الذي
هو كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول ليس بغيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله
فصار كافرا واما الذي هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرفه انه يريد به فلانا
فهو يغتاب ويرى من نفسه انه متورع فهذا هو النفاق واما هو عصيان فهو ان يغتاب انسانا ويسميه
عند من يعلم فهو عاص وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح
وقد تكلم الناس في توبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز
ما لم يستحل من صاحبه والحق انه اذا كان ذلك قد بلغ الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه
فيستغفر الله ويعزم ان لا يعود الى مثله ولو انه قال بهتانا ولم يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلثة
مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت عندكم فلانا
بكذا فاعلموا اني قد كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي قال عليه البهتان ويطلب ان يحله والثالث
ان يستغفر الله ويتوب اليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة
واحدة وفي البهتان يحتاج الى التوبة في ثلثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس

من

من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج التخلص من كفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات ويتفكر في
عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة وغير كبيرة فيعلم ان ضرره
من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب فليعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم
عيب ومتى يخلو الانسان من عيب فهو عيب وعن معاذ رضه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه
قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد وقال الا اخبرك بملاك ذلك
كله اي بما يقوم احكام ذلك قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله انا لمؤاخذون
بما نتكلم به قال ثكلتك اي فقدتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم اي انوفهم الا حصائد
السنتهم اي محصودها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال
من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فا لصمت
من ذهب وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وعن بعض الحكماء
قال خلق الله اذنين ولسانا واحدا ليكون سماع الرجل ضعف كلامه ويدلك على لزوم الصمت امر وهو
ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم نفع محض وقسم هو ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر
ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر
واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن انس رضه استشهد غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة

من الجوع نسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تتهنى الجنة لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم يهنأ
القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط ثلاثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر عظيم
اذ يمتزج بما فيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام والخوض فيه
ففي الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سلامة الانسان في حفظ اللسان وسكوت اللسان
سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام الذي لا اله الا هو ما من شيء
احوج الى طول سجن من لسان فاحترز منه غاية جهدك فانه اوقع جانب اهلاكك في الدنيا فنعد في آفات
اللسان سبعة عشر آفة على الايجاز والاختصار الآفة الاولى الغيبة وقد ذكرناها الآفة الثانية
الكلام فيما لا يعنيك فانا اذا فرضنا انك وقيت عن جميع آفات اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم
بما انت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومتلف لجواهر انفاسك ومحاسب عليه عمل لسانك
ولو ذكرت الله وسبحته مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا
من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل
بمباح لا يعنيه وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا في حال ولا في مال
كحكاياتك الاسفار وما رأيت فيها من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتفاظ عن هذا شديد على غير
المعتزل عن الناس فان الاستيناس بالناس يصعب الفلاس ويوقع في الابتلاء الآفة الثالثة الخوض في
الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا واليه الاشارة بقوله تعالى
وكنا نخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجلسهم فيقول توضؤوا فان
بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية

ما جرى

ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوجب الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل
الآفة الرابعة المراء والمجادلة وذلك منهي عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيتا
في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي في وسطها لكون السكوت على الحق
شديدا على النفس فيبني الحق اعلاها وقيل لا تمار سفيها ولا حليما فيقليك اي يبغضك فلا
محبة مع مراء فانما اضر احتربنا الاظهر تلتات تلسنا وصفحات وجهه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت
والسؤال في معرض الاستفادة لا على طريق العناء وروي ان ابا حنيفة رضي الله عنه قال لداود الطائي لم آثرت
الانزواء فقال لاجاهد نفسي فقال احضر المجالس فتسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة
اشد علي منه الآفة الخامسة الخصومة وهو ايضا مذمومة وهي وراء المراء والجدال فالمراء طعن
في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط فيه غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء
يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي بها مال او حق مقصود قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال
متعذر والخصومة توغر الصدور اي تغلظها وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب يحصل التنازع فيه
ويبقى الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه
فاذن من جادل غيره او ماراه او خاصمه فقد جهله او كذبه فيفوت به طيب الكلام الآفة السادسة التقعر
في الكلام وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم
يأكلون انواع الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون اي يتغيضون في الكلام بل ينبغي
ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم
ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط لان المقصود منهما تحريك القلوب
في تشويقها وقبضها وبسطها فاما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع

والتشدق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة
الآفة السابعة الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله لا يحب
الفحش والتفحش وحقيقته وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ
الوقاع فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التعرض
لها بل يكنون قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله حيي كريم يكني باللمس عن الجماع فالمسيس واللمس والدخول والصحبة
كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا
يا رسول الله وكيف يسب الرجل فيسب اباه الآفة الثامنة اللعن اما لحيوان او جماد او لانسان وذلك
مذموم وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعاء
ولا شهداء يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة
تبعده من الله وهو الكفر والظلم وقال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب
السماء دونها اي مكان قريب منها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا اي مدخلا رجعت
الى الذي لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها الآفة التاسعة الغناء والشعر الشعر كلام حسنه
حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه
اي افسد رئته خير من ان يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكره
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخلها الكذب
وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجو الكفار والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق في التحريم بالكذب كقول
الشاعر • ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سائله • فان هذه عبارة عن الوصف بنهاية
السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر ولا يقصد ان
يعتقد صورته وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعار لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم يمنع

لا

الآفة العاشرة المزاح اصله مذموم ومنهي عنه الا قدرا يسيرا اذ الافراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة
الضحك يميت القلب ويورث الضغينة اعني وحشة القلب في بعض الاحوال ويسقط المهابة والوقار
وقال لقمان ثلاثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروي في الخبر ان
العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة يعني رمى من العلم بعضه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني
امزح ولا اقول الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يدخل الجنة عجوز فبكت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
واكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف
قلوبهم من غير ميل الى هزل وهذه المطايبات مباح مثلها على الندور لا على الدوام الآفة الحادية عشر
السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ومعنى السخرية الاحتقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه الناس قال
ابن عباس رضي الله عنه في قوله يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الصغيرة
التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب قد
تاب منه لم يمت حتى يعمله واما من جعل نفسه مسخرة وربما فرح من ان يسخر به كانت السخرية من جملة
المزاح وانما المحرم استصغار ما يتأذى به المستهزئ به الآفة الثانية عشر افشاء السر وهو منهي
عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء فافشاء السر خيانة وهو حرام
اذا كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن اضرار الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى
الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق وقد قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا قيل انه واعد انسانا في موضع ولم يرجع اليه وبقي اثنين وعشرين يوما

في انتظاره فينبغي ان لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا
ومن كان فيه خلة اي خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر الآفة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف
الفاجر والمسبل ازاره وقال ابو هريرة رض قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا اي اضمنوا لي بست اتقبل لكم بالجنة
اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم
واحفظوا فروجكم وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني اريد ان اومن بك الا اني احب الخمر
والزنا والسرقة وانت تحرم هذه الاشياء فان قنعت مني بترك واحد منها امنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اترك الكذب فقبل ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال ان شربت فان سالني الرسول عن شربها
وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر
فتركه وكذا في السرقة فعاد الى الرسول وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسد ابواب المعاصي
علي فتاب عن الكل وعن ام كلثوم رض قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب
الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة
تحدث زوجها كما يقال بلسان العجم • دروغ مصلحت آميز • به از راست فتنه انگيز الآفة الخامسة عشر
النميمة قال الله تعالى هماز مشاء بنميم وهي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه
او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من
الاعمال او من الاقوال وسواء كان عيبا او نقصا في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر
عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الا ما كان في حكايته فائدة
لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود له واما

اذا

اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره هو نميمة وافشاء السر وكل ما حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا
قال فيك كذا او فعل في حقك كذا فعليه خمسة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة
والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه في الله ويجب بغض من يبغضه الله
والرابع ان لا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس ان لا ترضى لنفسك
ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته وتقول فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون
قد اتيت بما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو المجترئ بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يواجهك
بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا
النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان
يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان
امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتنام وهي تحرف فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله
فقام وقتلها وجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وكثر القتلى الآفة السادسة عشر
كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك عين النفاق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم شر عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وذلك
شر من النميمة اذ يصير نماما بان ينقل من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما الآفة السابعة عشر المدح وهو
منهي عنه في بعض المواضع ويدخل فيه ستة آفات اربع في المادح واثنان في الممدوح اما المادح فالاول انه قد يفرط
فينتهي به الى الكذب الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا
لجميع ما يقوله فيصير به منافقا مرائيا الثالثة انه قد يقول ما لا يحققه وروي ان رجلا مدح رجلا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان احدكم لا بد مادحا اخاه
فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا الرابعة انه يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اذا مدح الفاسق وقال الحسن رض من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
في الارض واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا الثاني هو انه اذا اثنى عليه بالخير
فرح به وفتر ورضي عن نفسه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح من هذه
الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس ولذا اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة رض حتى لو قال لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث انت يا عمر واي ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق
وبصيرة واما مدح النفس ففيه خطر عظيم ان لم يكن لغرض صحيح قيل للحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء
المرء على نفسه ويحكى ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا
يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبي من الانبياء رأى ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت
فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح
فاول ما استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان اكل هذا ان ربي لا يأمرني بما لا اطيق
فلما عزم على اكله ومشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى
من العسل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال في نفسه قد امرت بان اكتمه فحفر
الارض فدفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا فجعله في الارض فاذا
مضى والتفت فاذا الطست فوق الارض فقال اني فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه
باز يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي وقال يا نبي الله اني جائع
واني كنت في طلب هذا الصيد من الغداة ولا تؤيسني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه
قطعة من لحم ورمى بها البازي حتى اخذ ومضى فرأى جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال
يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كان امر هذه الاشياء فرأى في منامه انه قيل له اما الاول
الذي اكلته فهو صورة الغضب يكون في اول الامر يرى كالجبل فاذا صبروا لتظلم كظم غيظه شدة

احلى

احلى من العسل واما الثاني فهو صورة الاعمال الحسنة فانه كلما كتمته فهي تظهر واما الثالث والرابع فهما
صورتي المظلوم والظالم فمن التجى اليك فلا ترده عنك ولا تؤيس من استغاثك الى طالبه وانك ناصره وان
الخامس فهو صورة الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس وكان نتن الغيبة يتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين في يومنا هذا لان الغيبة كثرت وامتلأت الانوف منها وصارت كانوف
الدباغين في دار الدباغة

الباب الخامس والثلثون في فضايل الجوع

وآفات الشبع قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم اي لباسكم فيه ذكر الحال وارادة المحل عند كل
اي عند كل صلوة وفيه ذكر المحل وارادة الحال نزل حين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ليلا وهم قريش
وكنانة وخزاعة فيقولون لا نطوف في ثياب عصينا بها ويحرمون اللحم والدسم وشرب اللبن في ايام حجهم
يعتقدون بذلك تعظيم حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق ان نفعله فانزلت الاية وقال الله تعالى
البسوا زينتكم اي ما تسترون به عوراتكم عند كل صلوة كل مسجد لان كل موضع من البيت مسجد
وقال ابو منصور رح اي صلوا في كل مسجد ولا تخصوا بالصلوة في مسجد حيكم والزينة نفس الصلوة
فان العبادة زينة كل عابد قال القشيري رحمه الله زينة نفوس العابدين اثار السجود وزينة قلوب العارفين
انوار الوجوه وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابدين حسن العبادة وزينة اللسان الذكر
وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر التجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن المعاملة وزينة
الروح دوام المواصلة وكلوا واشربوا اي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن قالت الاطباء تحت
شرب الماء في خمسة • فانها جالبة للسقام • عقيب الحمام والباه والطلا • وعقيب النوم واكل الطعام •
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشرب في ثلثة انفاس امرأ واشفى واشهى وابرى اي اكثر براءة وبعدا عن الم
العطش ولا تسرفوا اي شيء ما وقيل الاسراف ان يأكل الرجل ما لا يحل اكله ويأكل مما يحل له
فوق الاعتدال ومقدار الحاجة وفي الوقاية الاكل فرض ان دفع به هلاكه ومأجور عليه ليقدر من صلوته

قائماً وصومه ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع لا القصد صوم الغد او لئلا يستحي ضيفه
وقال مجاهد الاسراف الانفاق في المعصية فلو انفقت درهماً على معصية لكان اسرافاً قالوا البعض السرف
لا خير في الاسراف قال لا اسراف في الخير وقيل لا تسرفوا اي لا تشركوا بالله غيره وانتم تاكلون وتشربون من رزقه
انه لا يحب المسرفين في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فان حمل هذا على اسراف المسلم فان الله لا يحب
الاسراف ويحب الاسلام وحكي ان هرون الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني قال لعلي بن حسين بن واقد
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان فقال له علي بن الحسين قد جمع الله
الطب طبه في كلمة واحدة قال وما هي قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال النصراني ولم يخبر عن رسولكم في الطب شيء فقال
قد جمع رسول الله الطب في خبر واحد فقال وما هو قال المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن
ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً وقال النبي صلى الله عليه وسلم اثنان لا يشبعان
الخالط في مرضه والمحتمي في صحته وفي شرح الموجز في الطب الاخلاط في الصحة وهو ضد الاحتماء كالتداوي
في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فبها اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار فما
البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبع شهوته شهوة الفرج وشهوة الشبق اي الحرص
الى المنكوحات ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه الذين هما الوسيلة الى التوسع في المطعومات
والمنكوحات بانواع الدعوات وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد من ذلك آفة الرياء وغائلة التفاخر
والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة ب
الشبع والامتلاء ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر
المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء
من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته وقال عيسى رض
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعاً وتفكراً وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول

وشروب

وشروب قال الشافعي ما شبعت منذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن ملأ بطنه حجب فطنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما
لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفي خبر رسول الله ان الشيطان ليجري من ابن آدم
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة وابغضكم الى الله المتخمون
فان البردة وهي التخمة راس كل داء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب
تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة البخار تكدره وتسوده كالمرآة وقال عمر رض اياكم والبطنة فانها ثقل
في الحيوة نتن في الممات وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال الشافعي وضع الحكمة والعلم في الجوع وجعل الجهل والمعصية في الشبع فاذا خلا البطن
كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام واقل للمنام وروي في الخزانة سكرات الموت على قدر لذة الحيوة فمن اكثر
في هذه اكثر له من تلك بيت هر كه شيريني زيد او تلخ مرد * هر كه او تن را پرستد جان نبرد ويروى
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا
عقولها عني محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره والرياضة على اربعة
اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد
من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات
ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شيء اشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى قال
وهب رحمه الله ما زيد على الخبز فهو شهوة فان قلت هذا الفضل العظيم للجوع من اين وليس فيه الا ايلام
المعدة ومقاساة الاذى قلنا كما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء وكذلك لا يقف على نفع الجوع

الا سماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصدقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع وان لم يعرف علة
المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعاً ونحن نشرح لك ذلك ونقول في الجوع
عشر فوائد الفائدة الاولى صفاء القلب ونفاذ البصيرة يعني حدتها لانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي
بياضه نوره ويذيب شحمة الفؤاد وفي ذوبانه رقته ودقته مفتاح المكاشفة وبينهما نقص
القلب ضاق فيه مسالك العدو فان مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين
جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسى قلبه قال ابو يزيد رحمه الله الجوع سحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة فلذا
صار الجوع قرعاً لباب الجنة الفائدة الثانية رقة القلب وصفاؤه به تهيأ لادراك لذة المناجات و
التأثر بالذكر قال الجنيد رحمه الله يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من طعام ويريد ان يجد
حلاوة المناجات الفائدة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان
والغفلة عن الله ولا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع فعنده تنكسر لربها وتخشع له وتقف على
عجزها وذلها وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزها لا يرى عزة مولاه وقهره فالذل والانكسار باب
من ابواب الجنة واصله الجوع كما ان البطر والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق باباً
من ابواب النار فقد فتح باباً من الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمشرق والمغرب فحسبك من احد
منهما لا بها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها انها ترى في حالة الشهوة بهيمة وفي الغضب سبع وفي حالة
المصيبة تراها طفلاً وفي حال النعمة تراها فرعوناً وفي حال الجوع تراها مجنوناً وفي حال الشبع تراها
ان اشبعتها بطرت وفرحت وان جوعتها صاحت وجزعت وهي كما قال الحمار سوء ان قضمته اي اعطيت
شعيراً رمح الناس اي ضربهم برجله وان اجعته نهق وجزع فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله
ان النفس لامارة بالسوء ولقد بلغنا ان احمد بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت

سبحان

سبحان الله تعالى ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذا يأمرني بالخير لا يكون هذا ابداً ولكنها
استوحشت تريد لقاء الناس وتسامعهم بها فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها لا انزلك العمران
ولا اخالطك معهم فاجابت فاساءت الظن بها وقلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسراً
فتكونين اول قتيل فاجابت قال فقلت يا رب نبهني بها فاني متهم لها ومصدق لك فكوشفت كأنها
تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي ولا شعور لاحد بي فان قاتلت فقتلت
مرة ونجوت منك ويتسامع الناس فيكون لي شرفاً وذكراً الفائدة الرابعة ان لا ينسى بلاء الله وعذابه
فان الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر به بلاء الآخرة
فيتذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حتى انهم ليجوعون فيطعمون
الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل والغسلين ومن لم يكن في ذلة ولا قلة ولا علة ولا بلاء
ينسى عذاب الآخرة وهذا احد الاسباب الذي يقتضي اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل
ولذا قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائعين فذكر الجائعين
احد فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله الفائدة الخامسة كسر
شهوة المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات
الاطعمة فبتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع وكذلك
لا تملك النفس الا به قال ذو النون رحمه الله ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وقالت عائشة رض
اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم وهذه
ليست فائدة واحدة بل هي خزائن الفوائد واقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة
فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان واذا شبع افتقر الى فاكهة فيتفكه لا محالة باعراض الناس
الفائدة السادسة دفع النوم ودوام السهر فان الشبع يشرب الماء كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه ومع

على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة
القلب والعمر انفس الجواهر وهو راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره تنقيص من العمر ومهما غلب النوم
فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة له والجوع يقطعه الفايدة السابعة تيسر
المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وشراء
الطعام وطبخه ثم يكثر تردده الى بيت الماء والاوقات المصروفة الى هذه لو صرفها الى ذكر الله ومناجاته
كثر ربحه قال السري رايت مع الجرجاني سويقا يستف منه فقلت من دعاك الى هذا فقال اني حاسبت
ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز اربعين سنة فانظر كيف اشفق
على جوهر العمر من قدر قدره فان نفسا من العمر جوهر نفيس ثمين من اليواقيت اذ اليواقيت تشترى
بالمواقيت والمواقيت لا تشترى باليواقيت فينبغي ان يصرف الى خزانة باقية في الآخرة لا آخر لها وهي ذكر الله
وطاعته وقد اشار ابو سليمان الداراني الى ست آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلاوة العبادة وتعذر
حفظ الحكمة وحصل حرمان الشفقة على الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوة وان سائر المؤمنين
يدورون حول المساجد ويدور الشبعان حول المزابل الفايدة الثامنة صحة البدن ودفع الامراض
فان سبب الامراض كثرة الاكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق والمرض يمنع من العبادة
ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وقد حكي ان هرون الرشيد جمع اربعة اطباء من اربعة
اقاليم هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه
فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي هو حب الرشاد الابيض وقال العراقي هو الماء الحار
وقال السوادي وهو كان اعلمهم الاهليلج الاسود يضعف المعدة اي يقبضها وهذا داء وحب
الرشاد يرق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذي لا داء فيه
عندك ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه فقالوا صدقت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

البطنة

البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء وقال ابو سالم من اكل خبز الحنطة بحتا اي بلا ادام بادب لم يقتل الا
علة الموت قيل له وما الادب قال ياكل بعد الجوع ويدفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس انه قال الرمان
كله نفع والسمك كله ضر وتقليل السمك خير من تكثير الرمان الفايدة التاسعة خفة المؤنة فان تعود قلة
الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له كل يوم وربما يدعوه الطمع
الى الخلق فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء اني لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك اروح لنفسي
وقال آخر اذا اردت ان استقرض من غيري لشهوة او زيادة استقرضت من نفسي وتركت الشهوة فهو
خير غريم لي وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا ومسببه حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج
شهوة البطن وفي تقليل الاكل سد هذه الابواب فيصير حرا ويستغني عن التملق ويستريح من التعب ويتخلى
لعبادة الله وتجارة الآخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الفايدة العاشرة ان
يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين كما ورد في الخبر فما ياكله
فخزانة الكنيف وما يتصدق به فخزانة فضل الله فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى
او لبس فابلى فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين
عظيم البطن فاومى الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك اي لو قدمته لآخرتك واثرت به غيرك
لكان خيرا لك فهذه عشرة فوايد الجوع ويتشعب من كل واحد فوايد لا تنحصر افرادها ولا تتناهى فوايدها
فان علمت بها غنمت وسلمت والا ندمت في آخر يومك وحسرت وقد كان ابو ذر رضه يقول طعامي في كل جمعة
صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازيد عليه حتى القاه فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيمة
واحبكم الي من مات على ما هو عليه اليوم وكان ينكر على بعض الصحابة ويقول قد غيرتم سنة نبيكم ينخل لكم
الشعير ولم يكن ينخل وخبزتم المرقق وجمعتم بين الادامين وغدا احدكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا
هكذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **بيت** نان كلست وگوشت كمتر خور ازين تا نمانى همچو گل اندر زمين

وقال سهل تستري لو كانت الدنيا دما عبيطا اي غليظا كان قوت المؤمنين حلالا لان اكل المؤمن عند
الضرورة بقدر القوام فقط وقد كان ابو بكر الصديق رضه يطوي ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير
يطوي سبعة ايام وادنى درجات الجوع ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وما جاوز ذلك اسراف
ومداومة الشبع وذلك فعل المسرفين وهو بعيد من السنة روى ابو سعيد الخدري رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اذا تغدى لم يتعش واذا لم تعشى لم يتغد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رضه اياك والاسراف فان
الاكلتين في يوم من السرف ومن اقتصر في اليوم على اكلة واحدة فيستحب ان ياكلها سحرا قبل طلوع الصبح
فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان كان
يلتفت قلب الصايم بعد المغرب الى الطعام وكان يشغله ذلك عن حضور القلب في التهجد فالاولى ان يقسم
طعامه نصفين فيستعين بالنصف الاول على التهجد وبالثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر
يوما فلا باس ان ياكل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة الخواص
من اهل الاختصاص ورياضة النفس ليستعد القلب عاجلا الى فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر
الشريعة قد ندب باكل السحر في الصيام ورخص في الوان الحلال من الطعام تيسيرا للطريق على الانام
على العوام ليصل العبد آجلا الى رحمة رب الانام واعلى الطعام مخ البر فان نخل فهو غاية الترفه
قال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وهذا ليس بتحريم على معنى انه من اكله لم يعص ولكن
فات عنه درجات الابرار بامضاء بعض الطيبات في الحيوة الدنيا واوسط شعير منخول وادناه
شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم والحلاوة واوسطه المزورات بلا دهن من غير لحم وادناه الملح وعادة سالكي
طريق الآخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهيه الانسان
باكله اقتضى ذلك بطرا في نفسه وقسوة في قلبه وانسا بلذات الدنيا حتى يالفها ويكره الموت
ولقاء الله وتصير الدنيا جنته في حقه ولقد اشتد خوف السلف من تناول اللذايذ الاطعمة وتمرين

النفس

النفس على تركها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا المنع منها غاية السعادة
ولهذا امتنع عمر رضه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابه فلا عبادة لله اعظم من
مخالفة الشهوات وترك اللذات حتى مكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة فما اكل رطبا
ولا تمرا وقال يا اهل البصرة زاد فيكم ما نقص مني وما نقص مني ما زاد فيكم فان الشبع يورث نقصان
الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا فانه بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا
ينقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له ولا انقص
من آخرتك شيئا فخصه بذلك فدل ان لغيره النقصان ويستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين
فيعتاد النفس ويقسو قلبه ولا ينبغي ان ياكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه بل يصلي
بعد الطعام او يذكر فانه اقرب الى الشكر وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا عليه
فيقسوا قلوبكم وكان سفيان الثوري رحمه اذا شبع ليلة احياها ويقول الحيوان اذا زيد في علفه زيد
في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال الشهوات في المباحات واتباعها فانه يخشى ان يقال اذهبتم طيباتكم في
حيوتكم الدنيا قال واحد من اهل البصرة نازعتني نفسي خبز ارز وسمكا فمنعتها فقويت مطالبتها
فاشتد مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رايته في المنام فقلت ما فعل الله بك
قال لا اطيق ان اصف ما لقاني به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به خبز ارز
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في
الايام الخالية تنبيه اعلم ايها الطالب ان المطلوب الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير
الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم وما اوردناه في فضايل الجوع ربما يومي الى الافراط فيه
وحينئذ ولكن من اسرار حكمة الشريعة انه كلما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع
بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان

والعالم بذكره ان المقصود الاوسط لان الطبع اذا طالبة الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع
حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاوما ويحصل الاعتدال ليكون متشابها بالملائكة فانهم
مقدسون عن ثقل الطعام وعن الم الجوع كنملة القيت في وسط حلقة محمية على النار مطروحة
على الارض فان النملة تهرب عن الجوانب وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو ماتت فيه لان الوسط ابعد
من الحرارة فكذا الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن الحلقة
فاشبه احوال الانسان بهم اذا استقر بالوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع هذه الاخلاق المتقابلة
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها واليه اشار قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان ياكل بحيث لا يحس ثقل المعدة ولا يحس
بالم الجوع بل ينسى بطنه فان ثقل الطعام كما يمنع من العبادة فالم الجوع يمنع عنها ايضا ويشغل
القلب ولكن هذا بعد اعتدال الطبع بانواع الرياضة اما في بداية الامر اذا كانت النفس جموحا بنهمة
الى الشهوات مائلة الى الافراط فيها فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ
في ايلام الدابة التي ليست منقادة بالجوع والضرب الى ان يعتدل فاذا ارتاضت واستوت رجعت
الى الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها وعن هذا السر يامر الشيخ مريده بما لا يتعاطاه في نفسه فيامره
بالجوع وهو لا يجوع ويامره بترك الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ عن تاديب نفسه
فاستغنى عن التعذيب بيت چون آب رواں ديگ بگذار نيمه را چون عيد وصال آمد بگذار رياضت را
لكن هذا محل غرور اذا الاحمق المغرور قد يظن من نفسه خيرا فيتشبه بالصديق المستغني عن تاديب
نفسه فيهلك كالمريض الذي يظن من نفسه الصحة فيتشبه بالاصحاء بالاكل والشرب
وترك الاحتماء فيهلك ولذا قال بعض المشايخ كل من رايتني في ابتداء حالي صار صديقا وكل من رايتني
في انتهاء حالي صار زنديقا اذ نظروا اليه وراوا مسامحته بنفسه فتشبهوا به فهلكوا

الستغني

كما حكي

كما حكي ان سهلا قيل كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضات منها انه كان يتوب في قالب شجرة وقت
مدة ومنها كل دقاق التبن ثلث سنين ثم قال كان قوتي في كل سنة ثلاثة دراهم كنت اخذ بدرهم دبسا
وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة آخذ كل ليلة كرة افطر
عليها فقيل له وكيف انت الان قال آكل بلا حد ثما انا ضيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت وشكرت
واذا جوعني صبرت فرفع التقدير في الطعام والقيام وكل الشهوات لا يسلم الا لمن نظر من مشكاة النبوة
والولاية ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فينبغي للشيخ ان يدعو مريده
الى غاية الجوع حتى ييسر له الاعتدال ولا يذكر لذة العارف الكامل يستغني عن الرياضة فان الشيطان
يلقي الى قلبه في كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابرهيم
الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يامره بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امره بما لم يفعله ويفرق
ذكره في رياضته

الباب الثاني والثلثون في فضائل الاخوة والصحبة

وحقوق الوالدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اى متواخون عن الاسلام بعضهم اولياء بعض ولا
اشرف انسابهم فاصلحوا بين اخويكم اي المتنازعين منكم فان قلت لم خص الاثنان بالذكر
دون الجمع قلنا لان النزاع لا يكون الا من بين اثنين ثم يتعدى الى الجماعة فاذا لزمت المصالحة
بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اي لا تقصروا في الحقوق
بينكم بحيث يؤدي ذلك الى العقوبة والاقتتال لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك فلا تعذبوا يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء ويوضحه قوله تعالى
ولا نساء من نساء وقيل القوم جمع قائم كالصوم جمع صائم وتسمية بالمصدر نزلت حين سخر وفد
تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب وغيرهما اى لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة
مثلهم وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة اعلاما منه بان اقدام غير واحد من رجال

عثمان

تميم ونساؤهم قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على الله من الساخرين علة النهي ولا نساء
من نساء عطف على قوم اى لا تستهزئ امراة من امراة عسى ان يكن اى المسخورات خيرا منهن اى افضل
واوفر نصيبا من الساخرات علة النهي قال ابن مسعود رض البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا
غيركم ممن ليس من دينكم ولا سيرتكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس
وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا فان المعيب راجع اليه فان عائبه كانه عاب نفسه وقيل اذا عابه وهو لا يخلو من عيب فيحمله على ان يعيب العائب
بذكر عيبه فكانه هو العائب نفسه وعليه يحمل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم يعني اذا قتلتم نفسا
قتلتم بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التداعي بالالقاب والتلقيب ذكرها القاب اي
لا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والكافر واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل
على المدح والذم لمعنى فيه والمنهي من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له وشينا واما ما يحبه مما
يزينه فلا باس به قال النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن المسلم على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودي وعمر النصراني
فالاسم بمعنى الذكر وقوله بعد بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسق والايمان اى لا تفسقوا بعد ما امنتم
يعني بئس من سخر باحد او لمزه او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق له هذا مع ايمانه ومن لم يتب من التعيير
واللمز والتنابز فاولئك هم الظالمون اى الملعونون بالله ورسوله فالاخوة وحسن الصحبة ركن من اركان
الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين
والخلق كلهم سفر يسير بهم العمر كالسفينة براكبها قال اسامة بن شريك رض قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان
قال خلق حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم اثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن
ومن عذب لسانه كثر اخوانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه

وقال

قال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس
كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله وما تحاب
في الله اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في الله
فارصد الله له ملكا فقال اين تريد فقال اريد ان ازور اخي فلانا قال الحاجة لك عنده قال لا قال القرابة بينك
وبينه قال لا قال فبنعمة له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله تعالى ارسلني يخبرك بانه يحبك بحبك
اياه وقد اوجب لك الجنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اشعرت ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا
اخاه في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا انه وصل فيك فصله وقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكماء ان اردت حسن المعيشة فالق صديقك و
عدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة
وقال صلى الله عليه وسلم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فبهذا يجب ان يكون للرجل اعداء يبغضهم كما
يكون له اصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك
في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت في عدوا وهل
واليت وليا وقال عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا
رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد
في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة عمله وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة
يا بني ان عرضت لك الى صحبة حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان حفظك
وان قعدت بك مؤنتك اي حملك مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان راى منك حسنة عدها
وان راى سيئة سدها اصحب من اذا سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك

اى جعلكم كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولكم واذا حاولتم امراً امركم وان تنازعتما اثركم وان اخاكم الحق من يضر نفسه لينفعكم ومن اذا ريب زمان صدعكم شتت شمله ليجمعكم اى فرق امره ليجمع امركم فانه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن المكتم قال المأمون فاين هذا قالوا لا ندرى لما اوصانا بذلك لانه اراد ان لا يصحب احداً وقال المأمون الاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والاخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والاخر مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا انس فيه ولا نفع بيت اى تازه جوانه شنبوا زين بيرهن يك نكته كه هست در ومعز سخن يار بد درو معرفت نيست مكن كارى كه درو مغفرت نيست مكن اعلم ان الانسان يكون فى الدنيا اما وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق وهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفة فى الطبايع والاخلاق وانه لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك ومن جملة حقوق فيك شهوة تجذب بها الى نفسك المنافع وغضب تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية فانت باعتبار غضبك كالكلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتصيد بمعونتهم سعادة الابد فان رضيت الفرس وادبت الكلب وسخرتهما للملك ليشترك فى تحصيل السعادة الابدية وان سخرت العقل فى استنباط الحيل لتحصيل ما يقتضيه الكلب بغضبه وحاجه والفرس بحرصه وشهوته انحرفت الى العطب والهلاك فضلا عن ادراك الطلب وصرت ظالما فاجراً اذ الظلم وضع الشىء فى غير موضعه ولو رايت شخصا جعل فى طاعته ملك وكلب وفرس فلم يزل يضطر الملك الى ان يسجد للفرس والكلب فهل تراه الا مستوجبا للعنة ولو كشفت بحالك عن منامك او غفلتك عن نفسك لرايت كل من المطاع

شهوته وغضبه ساجداً للفرس وكلبا اذ لم يكن الكلب كلبا لصورته بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت اذا انكشف المعانى فى الاخرة تستتبع الصورة فيتمثل كل شىء بصورة يوازى معناه فيحشر المتكبرون فى القيمة كالذر لهوانهم عند الله واما هذا العالم فانما لم يلتبس فقد يودع معنى الكلب والفرس بل معنى الخنزير والقرد فى صورة انسان فلا تغتر بر فاته ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلثة فتكسر شر الشهوة وسطوة الغضب حتى تنقاد للعقل والشرع فيستعملهما العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل الصايد الفرس والكلب وشرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الحالة الثانية صحبتك مع عموم الخلق فاقل درجات حسن الصحبة كف الاذى عنهم قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان تنفعهم وتحسن اليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس وفوق ذلك ان تحتمل الاذى منهم وتحسن ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر منها على عشر خصال منها ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يزحزح اى يبعد عن النار فليأته منيته اى موته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وليأت الى الناس ان يفعل بهم ما يحب ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وان تكبر غيره فليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان توقر المشايخ وترحم الصبيان قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال النبى صلى الله عليه وسلم من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله اى قدر له فى سنه من يوقره ومنها ان تكون مع كافة الخلق مستبشراً طلق الوجه قال النبى صلى الله عليه وسلم اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطلق

ومنها اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة والزيادة فى الكلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيراً او نما خيراً او بلغ خيراً وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا تسمع ملاغاة الناس بعضهم على بعض اى نمهم ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات اى نمام وقيل من نم اليك نم عليك اى من اخبرك بخبر غيرك يخبره بخبرك ومنها ان لا تزيد فى الهجر عند الوحشة على ثلثة ايام قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة فان النصيحة خير من القطيعة والتعريض بر خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل وفى المشارق عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس قال الشارح فتحها مجاز عن كثرة الغفران الصفح والغفران او اعطاء المنازل فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا يعفو ذنوب الصغاير وتكون مغفورة بغير وسيلة طاعة من فضل الله الا كان بينه وبين اخيه شحناء اى عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال الله صلى الله عليه وسلم من اقال اى تجاوز مسلما عثرته اقال الله يوم القيمة وقال على رضه احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ومنها ان تحسن الى كل احد اهلا كان لذلك او لم يكن قال النبى صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب له فانت اهله وقال النبى صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر وعن انس رضه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه المهاجرون قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركونا فى المهلاء اى ما نقوم بالكفاية حتى لقد خفنا ان يذهبوا اى الانصار بالاجر كله اى باجر هجرتنا واجر عبادتنا فقال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فان دعاءكم يقوم مقام احسانهم وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعضهم من جعل عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا

ومن جعل نفسه فى قدره فقد تعب واتعبهم ومن جعلها دون قدره فقد سلم وسلموا ومن شكى من سوء خلق غيره فيدل ذلك على سوء خلقه لعدم احتماله ومنها ان تخالق كل صنف باخلاقهم ولا تلتمس من الجاهل الغبى ما التمس من الورع العالم قال داود صلى الله عليه وسلم الهى كيف لى ان يحبنى الناس واسلم فيما بينى وبينك فاوحى الله اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تنزلهم منازلهم فتزيد فى الاكرام ذى الشرف وان كان فقيراً فى الدنيا فان رسول الله صلى بسط رداءه لبعضهم اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها ان يستر عورات المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورته يفضحه ولو فى جوف بيته ومنها ان تتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتى صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا من السوء والفحشاء فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تسعى فى قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين ومنها ان تبادر بالسلام على كل مسلم وتصافحه ليكون لك فضل البداية قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسعة وستون لاحسنهما بشراً وقال انس رضه قلنا يا رسول الله اينحنى بعضنا بعضا عند السلام قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان تنصر اخاك غيبة فترد عن عرضه وماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ينصر مسلما فى موضع يهتك فيه عن عرضه او تستحل حرمته نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من احد يخذل مسلما فى موضع تهتك فيه حرمته الا خذله الله فى موضع يحب نصرته فيه ومنها ان تدارى اهل الشر لتسلم منهم قال عائشة رضها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل

لعل

فلما دخل لا بن له القول حتى ظننتان له عندهم منزلة فلما خرج سألته فى ذلك فقال ان شر الناس منزلة
عند الله من يكرم الناس اتقاء فحشه وقال صلى الله عليه وسلم ما وقى منه المرء عرضه فهو له صدقة ومنها
ان تحذر مجالسة الاغنياء وتكثر مجالسة المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى
قيل ومنهم قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين
وقال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم لاجلى ومنها اذا ابتليت بذى شر فينبغى ان
تجامله وتتقيه قال ابو الدرداء رض انا لنكشر التبسم فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم اى تبغضهم
وهذا معنى المداراة وهو مع من تخاف شره كما قيل دراهم مادمت فى دارهم وارضهم مادمت فى ارضهم
فالمداراة ممدوحة والمداهنة مذمومة والفرق بينهما بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت
لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانك مدار وان اغضيت لحفظ نفسك
واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانك مداهن اى ذو وجهين فى كل موضع قال الكل الشر عاقبة شئت
جازيت وان شئت عفوت فاجنح الى العفو والصفح تكن ممن عفى واصلح واجره على الله واياك ان تنتقم
مما اساء اليك فان الله تعالى قد سماها سيئة سيئة مثلها وكل موضع قال الكل الشرع فيه اغضب فاغضب
وان لم تغضب فليس بخلق محمود فان الغضب لله من مكارم الاخلاق ومنها ان لا تجالس الا من تفيد فى الدين
فائدة او من تستفيد منه فاما اهل الغفلة فتحذر منهم قال صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من الجليس
السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فاذا اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة
شيء فليقدر انه كل واحد منهم لو كان ياخذ منه فى جلسة سلكا فى ثوبه او شعرة من شعر لحيته اما
كان يحذر خيفة ان يصير عن قريب امرد عاريا فالحذر لامر الدين اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع
جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم فى الغيبة ويشمت العاطس وينصف من نفسه وينصح اذا
استنصح الى غير ذلك حقوق كثرت فيها الاخبار والاثار ونا فيها الاختصار للطالب الثالثة الصحبة

كامن

مع من ينتسب اليه سوى حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غيرها قال النبى صلى الله عليه وسلم اول خصمين
يوم القيمة جاران وقال النبى صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار على الجار اذا استعان بك اعنته وان استقرض
اقرضته وفى شرعة الاسلام القرض افضل من الصدقة وهو بثمانية عشر قال النبى صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فرايت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبرائيل كيف هذا قال الصدقة تقع
فى يد الغنى والفقير والقرض لا يقع الا فى يد محتاج وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت
جنازته وان خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان لا تستطيل عليه البناء فتحجب عنه الريح الا باذنه
وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ولا تؤذه بقتار قدرك
الا ان تغرف له منها وقال صلى الله عليه وسلم لم يزل جبرائيل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن
البصرى رحمه ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس رض لا يدخل الجنة
عبد لا يامن جاره بوائقه اى شروره وقال النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان و
جار له ثلثة حقوق فالجار الذى له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام
وحق الرحم واما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذى له حق واحد فالجار
المشرك وقال القشيرى من جيرانك ملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملى عليهما من احسانك
وان كان جار دارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو قلبك اولى بان لا تضيعه وتحفظ
ولا تغفل عن حلول الخواطر الردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى بان تحافظ حقها ثم جار
روحك وهو سرك اولى بان تراعى حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا تغفل عن مولاك تعالى وهو معكم اينما
كنتم واما القرابة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر
وقال صلى الله عليه وسلم توجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم

وقال صلى الله عليه وسلم افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقال النبى صلى الله عليه وسلم
من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان له واحد فواحد
ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد
وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال النبى صلى الله عليه وسلم بر الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة
والجهاد فى سبيل الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم بر الوالدين على الولد ضعفين وذكر ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان امى خرفت عندى فانى اطعمها بيدى واسقيها واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيتها
حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك
وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت وروى ان الحسن كان يطوف بالبيت الحرام فراى
رجلا وعلى كتفه زنبيل وهو يطوف بالبيت فقال الحسن يا فتى اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت
قال يا شيخ هذه والدتى فى الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام على كتفى الى ههنا فهل اديت
حقها قال الحسن لو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق تقلبك فى جوفها
مرة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك رض قال كان شاب على عهد رسول الله
يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد وعظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلى وبلال وعمار وسلمان رض اذهبوا الى علقمة وانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا له قل لا اله
الا الله فلم ينطق لسانه فلما ايقنوا انه هالك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبروا عن حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل له ابوان فقيل اما ابوه فقد مات وام خرفة فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرأها منى السلام
وقل لها ان قدرت المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرى والا فقرى حتى ياتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها فقالت
نفسى لنفسه الفداء انا احق باتيانه فاخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اصدقينى فان كذبتنى جاء الوحى من الله بالصدق فكيف كان حال

حلو

علقمة حتى ظهر عليه علامة الشقاء فقالت يا رسول الله يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق اكثر
اكثر قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله انى عليه ساخطة انه يوثر امرأته على ويعطيها الاشياء
ويعصينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخط امه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فقال يا بلال انطلق
وناد الناس ان يجمعوا حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابنى وثمرة قلبى وحاصل عمرى تحرقه
بالنار بين يدى فكيف يحتمله قلبى فقال يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى تطيقين على احراقه فى نار
جهنم لا تطيقين على الاحتراق فى نار الدنيا فان سرك ان يغفر الله له فارضى عنه فوالذى نفسى
بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها فقالت اشهد الله انى قد
رضيت عن علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله
الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء من رسول الله فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة
يقول لا اله الا الله فلما اخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه
فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا اى فرضا ولا عدلا اى نفلا وروى عن بعض التابعين انه قال من دعى لابويه
فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لى ولوالديك والى المصير فشكر الله
ان تصلى له فى كل يوم خمس مرات فكذا فى شكر الوالدين ان تدعو لهما فى كل يوم خمس مرات وقال الفقيه
ابو الليث رحمه فان سال سائل ان الوالدين اذا ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما شيء بعد وفاتهما
قيل له بلى يرضيهما بثلثة اشياء اولها ان يكون الولد صالحا لنفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما
من صلاحه والثانى ان يصل قرابتهما واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق
عنهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد احد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين
فيكون لوالديه اجرا ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء وعن طلحة بن عمر رضى الله عنه
قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فى الجهاد فقال احى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد اى فى خدمتهما

وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا فاعلم كما ان لهما حقوقا على الولد
فكذا حق الولد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ثلث وان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب
اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر رضه ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال
عمر لابنه اما تخاف الله في عقوق والدك وان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين اليس للولد
على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستنجب امه يعني ان لا يتزوج امرأة دنية لكيلا يكون للابن
تعيير بها ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن فوالله ما استنجب امي وما هي الا سندية
اشتراها باربعمائة درهم ولا احسن اسمي سماني جعلا بالتركية خلكوز لن قوردي ولا علمني من
كتاب الله اية واحدة فالتفت عمر الى الاب فقال ابني يعقني وقد عققته قبل ان يعقك قم عني وعن ثابت
البناني انه راى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل ما هذا فقال الاب خلوا عنه فاني كنت اضرب
ابي في هذا الموضع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على عقوقه بسوء عمله
وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير سرورا من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته
ومن لم يدار اهله ذهبت لذة عيشه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اربع للمرء سعادة ان يكون زوجته موافقة
وان يكون اخوانه صالحين ويكون اولاده ابرارا ويكون رزقه في بلده وان كان الولد صالحا وقد
علمه الادب والقرآن والعلم يكون اجر لوالده من غير ان ينقص من اجره شيء وروي ان الله تعالى
قال لموسى عليه السلام يا موسى من بر والديه وعقني كتبته برا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا

الباب السابع والثلثون في المحبة واهلها والاحسان الى المملوك

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم اي من يرجع منكم عن دينه كما ان اناسا في الذين
ارتدوا قيل كان اهل الردة احد عشرة فرقة ثلثة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج رأسهم
ذو الحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده واخرج

على

عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الديلمي فبيته اي شن عليه ليلا فقتله فاخبر رسول الله بقتله
تلك الليلة ففرح المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم
مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فالارض نصفها لي ونصفها
لك فاجاب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجنود المسلمين وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين
وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام
وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث رسول الله اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فانهزم بعد القتال
وهرب الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضه فزارة قوم عيينة وغطفان قوم قرة
بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن يا ليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم
قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها الى مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس
وبنو بكر بن وائل بالبحرين وكفى الله امرهم على يد ابي بكر رضه وفرقة واحدة في عهد عمر رضه غسان قوم
جبلة بن الايهم فسوف يأتي الله بقوم مكان الذين ارتدوا فانشد والله بهم الدين وهم قبائل
من كندة ومن النخع ومن جبيلة الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وثلثة الاف من سائر الناس
جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية يحبهم اي الله ويحبونه اي الله يعني يرضى بفعلهم ويثيبهم
احسن الثواب ويحبونه قيل بعد نزول هذه الاية يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابي موسى
الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم جمع ذليل بمعنى عطوف ولين لا انهم مهانون ولذا عدي بعلى
واصله اللام اعزة اي اشداء اغلاظ على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى الكافرين
كالسبع على صيده وقال الامام الرازي دلت الاية على فساد قول الامامية فانهم كفروا من اقر
بخلافة ابي بكر رضي الله عنه زاعمين انه انكر النص الجلي على امامة علي رضي الله عنه وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم

لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى فصار الوصار هؤلاء مرتدين لجاء الله بقوم يحاربونهم ويردونهم
الى الحق فان كلمة من في معرض الشرط للعموم فلما لم يكن ذلك علمنا فساد قول الروافض يجاهدون
في سبيل الله قال ابو الوراق الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع قلبك
والجهاد في سبيل هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد مع النفس ان لا تعرض عن
الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان ان لا يجد منك فرصة فيأخذ منك حظه ولا يخافون
لومة لائم اي لا يخشون في اظهار دين الله ملامة الناس ذلك اي الاتصاف بهذه الاوصاف
فضل الله اي مما اتاهم من فضله يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلمه اهلا له والله واسع
يسع فضله جميع خلقه عليم لمن يصلح به فالمحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة
العليا من الدرجات وما بعد المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق
والانس والرضا واخواتها وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب من شرط الايمان في اخبار كثيرة قال ابو ذر رضه
يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما
يغذوكم به من نعمة واحبوني لحب الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احبك فقال استعد للفقر وقال الاخر اني
احب الله فقال استعد للبلايا وقال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله حب ذكر الله
وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله وحب كل من ينسب اليه فان من يحب انسانا يحب كل من
ينتسب اليه حتى يحب كلب محلته فالمحبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل من يكتنف المحبوب
ويحيط به وذلك ليس بشركة في الحب بل هو دليل كماله وعلامة حب القرآن حب الرسول وعلامة حبه
حب السنة وحب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا الا مقدار زاد وبلغة الى الاخرة فلا يطمئن
قلبه الا بمحبوبه قال يحيى بن معاذ رضه من احب الله ابغض نفسه ودنياه وعن ابي الرضا رتن بن نصر

٥١

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رتن اطلب الله ولا تمل فان من طلبه وجده وقال اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا
حفاة عراة ترون الله جهرة قال اخشوشنوا اي جاهدوا النفس بالخشونة بمخالفة هواها وترك شهواتها
ورفض لذاتها اخشوشبوا اي اجعلوها كالخشبة اليابسة بالمجاهدة وامشوا حفاة
عراة ترون الله جهرة اي اسعوا في طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى لموسى عليه السلام اخلع
نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله عراة اي مجردين عن اعراض الدنيا والالتفات الى نعيم العقبى فاذا فعلتم
ذلك ترون الله جهرة ان شاء الله تعالى قال الشيخ ابو محمد بن عبد العزيز رضه رؤية الله بالروح اللطيفة الصافية
تجوز كما قال عمر رضه راى قلبي ربي وقال علي رضه لا اعبد ربا لم اره واما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية
في الجنة بعد الصفاء يحصل لبعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والاخرة للروح
الصافية سويان واما رؤية الله عز وجل في دار الدنيا بالعين الجسمانية فمحال لانه في مرتبة الوهية
وهو محجب بنور عظمته لو كشفه لاحرق بعظمة ذاته جميع مخلوقاته وفنوا فان موسى عليه السلام لما قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني اي لن تقدر ان تراني فمن نظر الي في الدنيا مات على الحال فقال موسى لان
انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك فقال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر ذاته للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا قيل صار الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء وقطعة صارت رملا وقطعة صارت
كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل انشق الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم مثل الدنيا سبع مرات
وصار الجبل كالمرآة وفي كل عالم جبل طور وعلى كل جبل رجل قائم بهيئة موسى يقول كل واحد رب ارني انظر
اليك فاستطالت عليه السنة الملائكة فنادوا يا ابن النساء الحيض ما التراب ورب الارباب مثنوي بي وجوده حسي
هست جزاين بنج حس آنجو زر سرخ اين حسها جو مس كر بديد حس حيوان شاه را بس ببديدي كاو خر
الله را فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين باني لا اقدر النظر الى وجهك

فقال يا موسى لي مثلك كثير وليس لي نظير وقيل مكث موسى بعد ما نفشاه نور رب العزة لا يراه احد
الا مات حتى اتخذ برقعا على وجهه مخافة ان يموت من يراه وقال الله تعالى يا موسى كيف تراني على
البساط الفاني اصبر حتى يجعلك باقيا حتى تراني والرؤية غاية الكرامة وغاية الكرامة لاكرم الخلق وهو
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراني قبل ان ترى لي محمد وسوف تراني بعد ما يراني وقال يحيى بن معاذ من لم
يكن فيه ثلث خصال فليس بمحب ان يؤثر كلام الله على كلام الخلق ولقاء الله على لقاء الخلق وعبادة الله
على خدمة الخلق فمن كان محبوبه احب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته ومن كان احب اليه من المال
ترك المال في محبته وقال ابو بكر الصديق رضه من ذاق خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا
واوحشه من جميع البشر وقال الامام الغزالي لا تكونن اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذي يحسن اليه
وتامل العالم هل لاحد احسان اليك سوى الله عز وجل وهل لك حظ ولذة وتنعم في شيء الا والله تعالى
خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في اعضائك ولطف صنع الله بك فيها لتحبه باحسانه اليك
فتكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تحبه لجماله وجلاله كما تحبه الملائكة كذلك وامتثل قوله صلى الله عليه وسلم
احبوا الله لما يغذوكم واحبوني لحب الله وعند هذا تكون كالعبد السوء يحب للاجرة والنفقة فلاجرم
يزيد حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله لجلاله وجماله
وذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اود الاوداء الي من عبدني بغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها
وفي الزبور من اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع ومر عيسى عليه السلام
بطائفة من العباد وقد نحلوا اي اذابوا ابدانهم بالرياضة وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال
مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخر كذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء
الله ومعكم امرت ان اقيم ثم اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم
من كل لذة يتصور في الدنيا سواها وكما اوفق الاشياء للابدان الاغذية فاوفق الاشياء

القلوب

للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب كلما كان المعلوم اشرف كان العلم به الذ ولا اشرف من الله ولا اجلى منه فمعرفة
الله الذ الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان عظمت لذاتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه الكريم في الدار الآخرة
وذلك لا يتصور في الدنيا لستر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان يفهم من النظر ما يفهمه العوام والمتكلمون
في تقديره الى جهة ومقابلة فذلك من نظر من اقدامه القصور في محبوحة عالم الشهادة حتى لم يجاوز
المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما
هو عليه من البهاء والعظمة والجلال في قلب العارف فكما ينطبع مثلا صورة العالم في حواسك فكانك تنظر
اليه وان غمضت عينيك فان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المخيلة قبل فتح العين
لا تخالفها في شيء ولذا قال علي رضه لو كشف الغطاء عني ما ازددت يقينا فان الناظر البصير من
كل وجه لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل وكذلك
ينبغي ان يعلم ان في ادراك ما لا يدخل في الخيال والحس ايضا درجتين متفاوتين في الوضوح غاية
التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فتكون الثانية غاية الكشف فتسمى
لذلك مشاهدة وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل
هذا القالب حجاب عن غاية المشاهدة ولذا قال لموسى لن تراني وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب
بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة فتكون لكل واحد على قدر معرفته فلذلك تزيد لذة اولياء الله
في النظر على لذة غيرهم ويتجلى الله عز وجل لابي بكر رضه خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا العارفون
لان المعرفة بذر النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي جهة ومقابلة
كما قال الله عز وجل من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى مثلا لو كان معشوقك بحالة تراه من وراء
ستر رقيق في وقت الاسفار وفي حالة ضعف الضوء وفي حالة اجتمع عليك تحت ثيابك عقارب وزنابير
تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر الرقيق

وارتفع عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي
تحصل الآن الى ما كان قبل ذلك فافهم ان لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والعقارب
والزنابير شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها وهجوم العشق شدة المحبة لانقطاع المضعفات عنها والمنغصات
عنها واشراق الشمس هو استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانها في هذه الحياة لا تحتمله كالاعمش
بطر الخفاش نور الشمس وانما ضعفت شهوة معرفة الله ومحبته اي لاجتماع سائر الشهوات وانما خفيت معرفة الله
لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي يظهر لك
الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنا لا نعرف وجود النور لان الاشياء تتبين باضدادها
وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض فاما النور فلا تدركه الا بان تغيب الشمس او
يقع لها حجاب بما له ظل فتدركه باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان
فتصير مبصرة ولو تصور لله عز وجل غيبة كما للانوار قدرته حجاب عن بعض لادركت من التفاوت
ما تضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة لخالقها بالوحدانية
من غير تفاوت خفي الامر لشدة جلائه ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لانهدمت المحسوسات
وادركت في الحال من التفاوت ما تضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة
لخالقها بالقدرة والتادر فان المشائخ قالوا نسبة الاشياء الى الحق كنسبة الضباب الى الهواء
فكما ان قيام الضباب بالهواء وظهور الهواء بالضباب فكذلك قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء
وهذان المثالان ذكرناهما وفيهما مواقع غلط وتحتهما اسرار فاجتهد لعلك تقف على اسرارهما ولا
تقع في مواقع غلطها ومن الغلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فقد زل
وضل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد والله الهادي الى سبيل الرشاد قال الشيخ زين الدين الخافي رحمه
لا بد لسالك المحب الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من المكشوفات الكونية والكرامات

العيانية

العيانية التي هي الخلاص عن عوالم التقييد الى عالم الاطلاق ليستعد لجذب الكريم الخلاق بيت بكاري
شو زهر نقشي كه ان ايد بديد تا تو انقاش مطلق راه بياي امد بديد ثم الوان الانوار في الاطوار وتقلبات
السيار في حال الوصال والترقي من مقام الى اعلى منه ومن مشاهدة سر لطيفة دون لطيفة فالاولى
نفيها فان الانوار انوار اللطائف تظهر في الاحيان وتختفي في بعض الازمان قال الشبلي قدس سره دع الانوار
نبي عجائبين ورو مقام العبا الخيال ولكن الذي يغني فيفني نيال الخصوص احوال الرجال وليتحقق
السالك ان نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على الانوار في ستار اللطائف السبعة من لون الكدرة
والزرقة والحمرة العقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة ومنزه ايضا عن الاشكال القمرية
والشمسية وسائر ما يصل الى الاوهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نورية وخيالية او مثالية
فكل ما يشاهد ببصيرته او يتعلق بمعرفته فالحق سبحانه اعلى من ذلك مصرع هر نقش ان بديد اراه نشان
نمي برد كيفية المرء ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم منزه عن كيف وكم واين ومتى ازلية
فوق ما يدركه العقل من معنى الازلية وابدية افضى ما يفهمه الاوهام من معنى الابد منزه عن الحلول في الازمنة
مقدس عن التزياه في الاجرام ثم قال الاتحاد بالكون فقد الحد ومن قال الذي تعين في ذاته الا في الكون فقد
افسد العقايد واحد هو كان في ذاته متعينا قبل كائنات عالما بذاته وبما يظهر من مخلوقاته على صفاته
صفاته ولدوده لا يقابل الكثرة هي اصل الوحدة المقابلة لها وهي عين ذاتها الاحدية والوحدة
الاسمائية المقابلة للكثرة التي هي ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عينها من وجه فنعم المصحح
اول مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لا ينكشف له
توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيل هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا ارواحهم
في المشاهدة ولم يذيبوا ابدانهم بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف له الحق حتى
حتى يعاينوه بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدا وطالعوا مطالعات ففهموا ما يليق

بخيالهم تقليدا فتزندق طائفة والحدت اخرى وهتكت حرمة الشريعة وطائفة كفرت بما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرى فهي اباطيل وضلالة وجهالة ولقد شاهدت في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي
التي من الله علي بفضله ان سعة الخيال ما يحيط بعالمه مع سعته كسعة قرهة يابسة بالنسبة
الى سعة جميع العالم وما شاهدت هكذا الا بعد كبر تلك القرهة وانا كنت داخلها فحين شاهدت رايت بعد كبر
تلك القرهة ما شاهدت مما لا يتناهى وتحقق ان يتكلم عن التوحيد ويفهم بخياله او بفكر بمقاله فهو
بمعزل عن التوحيد بيت زهي نادانكه او خرشيد تابان • بنور شمع جويد در بيابان • فان اهل الله
انما وجدوا هذه المعاني بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان جناب الحق الجليل ارفع من ان
يصل اليه البصائر بالدليل وان يحوم حولها خفافيش العقول بالتسويل وما ذكر فيه مما يشبه
الدليل والبرهان انما جيء به تنبيها للمستعدين من الاخوان اذ الدليل لا يزيد فيه الا الخفا والبرهان
عليه لا يوجب الا الجفاء لانه طريق لا يصل اليه الا من اهتدى ولم يجده عيانا الا من زكى نفسه وافتدى
فطالب الدليل على صحة علم الاسرار كطالب الحيتان الدليل على حقيقة الماء في البحر الزخار فان من كان
نفسه عن الدليل استغنى بذاته عن دليل السبيل حجاب نور واختفاؤه من شدة ظهور اذ هو اظهر
من كل شيء تحققا وانية حتى قيل انه بديهي واخفى من جميع الاشياء ماهية وحقيقة حتى قال اعلم
الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في دعائه ما عرفناك حق معرفتك ونعم ما قال بعض العارفين جلت معاني قدس
وحدة ذاته عن ان يطويها ذوو الاوطار هيهات ان تصطاد عنقاء البقاء بلعابهن عناكب الافكار
واقفة وعرفان العارفين مضمحلة فلا يعرف الله الا الله ولا يتجلى على الاسرار التي هي فيض لوازم الا
بما افاض عليهم استعدهم كذلك وهو وراء ذلك يجول عقول الخلق حول حماه ولم يدركوا من قدر
غير لعزته فرايت الوصول للمشاهدة لا يتناهى ابدا والسير في الله بالله من الله الى الله لا ينقطع سرمدا كما
قال بعض العارفين اي بوصفت بيان ما همه هيچ همه آن تا تو انما همه هيچ همه عالم پر از نشان نست
نشانا

نی‌نشانا نشان ما همه هیچ • هرچه بیند خیال ما همه نقش • هرچه گوید زبان ما همه هیچ • ما بکنه حقیقتت
نرسیم • ای یقین گمان ما همه هیچ • فلا علیک الا ان تشتاق الی لقائه وتعترف لربوبیته وتقوم فی خدمته
وتفنی عمرک فی عبودیته وتقطع الطمع عن کنه معرفته وتنقاد لشریعة نبیه وتمسک بسنة رسوله
وهو الذی لما قال موسی علیه السلام رب ارنی انظر الیک قال لن ترانی حتی قالت الملائکة یا ابن النسا
للحیض ما للتراب ومارب الارباب قال موسی سبحانک تبت الیک وانا اول المؤمنین
وقال سید الاولین والاخرین ما عرفناک حق معرفتک فاذا کان کذلک هذا حال الانبیاء وفیض علیهم حال
غیرهم مثنوی چیست تعظیم خدا افراشتن • خویشتن را خوار وخاکی داشتن • چیست توحید
خدا اموختن • خویشتن را پیش واحد سوختن • کانت رابعة العدویة رحمها تقول غارت النجوم
ونامت العیون واغلقت ابواب الملوک وبابک مفتوح الهی ما کان نصیبی من الدنیا اعطیته
الکفار وما کان نصیبی من العقبی اعطیته العصاة من المؤمنین فلا ارید من الدنیا الا ذکرک
ولا من العقبی الا رؤیتک ثم قالت الهی لست فی الشکوی • ولا اشکو من البلوی • مرادی منک یا سؤلی •
بلا من ولا سلوی • مرادی منک ان ترضی • فجد بالعفو یا مولی • فانا اعطیتنی الدنیا • وانا اعطیتنی
العقبی • فلا ارضی من الدارین • الا رؤیة المولی • وعن عبد الله بن المبارک رض قال کنت بمکة مجاورا
فجاء فی شاب فقال یا استاذا ذا وقع علی امر فتوله امری یعنی الموت فلما مضت ایام جاء فی رجل فقال
الشاب قد توفی فقمت ومضیت الیه وغسلته واردت ان الفه فی الکفن فتح عینیه وتبسم فی وجهی
فقلت له احی بعد الموت فقال یا استاذ اما تعلم ان المحبین وعن سعد بن ابی وقاص رض ان الله یحب العبد
التقی ای عن الذنوب الغنی اراد به غنی النفس وقیل غنی المال الخفی ای غیر مشتهر بین الناس بالصلاحیة
وقال عبد الله بن الحسن رض کانت لی جاریة رومیة کانت فی بعض اللیالی نائمة الی جنبی فانتبهت فالتمستها
فوجدتها ساجدة وهی تقول بحبک لی یا مولی ان تغفر لی ذنوبی فقلت لها لا تقولی بحبک ولکن قولی بحبی لک

وكرمك اذ سمع صياحا وعويلا فانتبه فقالوا ابنتك سقطت من سطح بيتك فماتت وقيل ان موسى
صلوات الله عليه وعظ في بني اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فاوحى الله تعالى الى موسى قل له دع قميصك ومزق
لي قلبك بيت عاشقي داني چه باشد جان وتن بگداختن • غير مهر دوست را از دل برون انداختن
وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على كفه الله الله فقال له بيرسر قطني ما تصنع يا مجنون قال انا
احبه وقد كتبت اسمه في قلبي حتى لا يسكن الى غيره وكتبت على لساني حتى لا يذكر غيره والآن كتبت على كفي
حتى انظر اليه بعيني فيكون قلبي مشغولا به وعيني مشغولا به بيت گذري كن سوي ما را ز دو عالم
گذر ده • نظري كن كه ز تو منتظري يک نظر ده • قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب يده على صدره
ويقول وا شوقاه الى من يراني ولا اراه بيت دعوي كنم كه عاشق روي توام • من خاك كف پاي سگ
كوي توام • قيل اذا اشتاق العبد لقاء الله والله سبحانه يشتاق اليه بكرمه ورحمته كما اوحى عليه
يا داود اذا طال شوق العبد الي فاني لاشد اليه منه شوقا وحكي يوسف بن اسباط قال دخلت الشام
فرايت فيها مجنونا مسلسلا فلما رآني قال يا يوسف ما رضي ربك ان يسلب عقلي بحبه حتى تسلسلني
وتقيدني قلت له ويحك ايك لو قطعتني اربا اربا ما ازددت فيك الا حبا ثم ولى باكيا بيت يا من تحقق
بلا قول الدعواه • وصار متهتكا في حب مولاه • لا تكون محبا خالصا فطنا • حتى تعد البلايا عين
نعماه • وقال رجل يا رسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالعمل فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع
من احب وعن انس رض ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ويلك ما اعددت لها قال ما اعددت
لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس رض فما رايت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم
واوحى الله الى داود عليه السلام انا اشتاك عبادي عني فقل لهم مني انا احب من يحبني وجليس من
يذكرني وانيس من يانس بي ورفيق من يرافقني وانا اجيب دعاء من اجاب امري وكل من يطلبني
صادقا يجدني ومن يطلب معي غيري لا يجدني فاستانسوا بي لا تستانس بكم فاني جعلت طينة
احبائي

المرء مع من احب

احبائي من طينة ابرهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي فاني خلقت قلوب المشتاقين الى لقائي من
نوري وربيتهم بعظمتي وجلالي من طلب الله جد وجد ومن يقرع الباب ولج لجّ فمن احب حبيبا صدق
قوله ومن انس بحبيب رضي فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد اي اجتهد في طلبه
يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيادتي للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكي ان
شابا في صحبة جنيد كلما سمع سماعا يصيح فقال جنيد يا فتى لا تفتح بعد هذا والا لا تصاحبني
فجعل الفتى يتصابر عليه ويجتهد جهدا شديدا حتى صاح يوما فخر مغشيا عليه فنظروا وراوا
اثر قدمات واخبروا السري السقطي رحمه قال قال جنيد رحمه اما علم ان الصيحة يسكن هيجان نار القلب وحكي
ان امية بن خلف كان ذا مال وكان له صنم يعبده وكان له اثنى عشر مملوكا ولم يكن له احب اليه من بلال
الحبشي وكان موكلا ببيت الصنم فبلغ الخبر الى امية ان بلالا يسجد لله رب محمد فقال له يا بلال تسجد الصنم
ام لرب محمد فقال لا اسجد الا الله الواحد القهار فوثب امية يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار جعله
عريانا فطلى عليه الزيت واقامه في الرمضاء بحرة الصبيان وكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل نادى
يا احد يا احد فمر عليه ابو بكر رض وقال يا امية لم تعذب هذا الغلام قال اشتريته بمالي فانا احق بعذابه
قال ابو بكر رض اشتريته منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب فدفع اليه عشرة اواقي من ذهب كلا وقيل
اربعون درهما فقال امية ما على ما اشتريته لو طلبته بدرهم لبعته فقال ابو بكر ما ارخص ما بعته
لو سامتني بملكي كله اشتريته منك واخذ بيد بلال ومسح وجهه من التراب وجاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا معشر قريش اشهدوا اني حررته لوجه الله فانزل الله في شانه سورة والليل اذا يغشى وقال قتادة رض
من آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم عند موته الصلوة وما ملكت ايمانكم وعن علي رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
في خطبته الله الله في ما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله حاكمهم

فقالت يا مولاي بحبه الذي اخرجني من الشرك الى الاسلام وبحبه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال علي رض سيماء الصالحين صفرة الالوان من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلثة شروط احدها ان لا تمنعني من الصلوة المكتوبة اذا كان وقتها والثاني ان تامرني بالنهار ما شئت ولا تشغلني بالليل والثالث تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخل فيها غيري فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد بيتا خرابا فلما اختار هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار فيتفرغ بعبادة الله في الليل فاتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشراب واللهو فلما انتصف الليل تفرقوا فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت منورة والغلام في السجدة وعلى راسه قنديل من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي وجبت علي حق مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار ولولا ذلك لاشتغلت ليلي ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب حتى الفجر ينظر ويبكي فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله حتى تتفرغ الى عبادة من كنت تعتذر منه فاخبره بما راى من كرامته عليه فرفع الغلام يديه الى السماء وقال بيت يا صاحب السر ان السر قد ظهرا فلا اريد حيوة بعد ما اشتهرا ثم قال الهي كنت اسالك ان لا تكشف ستري ولا تظهر حالي فاذ كشفته فاقبضني اليك فخر ميتا الى رحمة الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا قال لجبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه ثم ينادي في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول في الارض اي في قلوب الناس وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به فقلت اخلو بربي واذا نظرت الى الصبح استرجعت كراهة ان يجيئني من يشغلني وقال يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جن عليه الليل نام عني اليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه ولذا قيل كيف لا يستحي العبد ان ينام ومولاه لا ينام ثم علامة المحبين ان يكون اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وبكاؤهم بكاء الثكلى وحكي ان الشبلي رحمه الله راى فتى يكثر ذكر الله ويقول الله الله

فقال

فقال الشبلي لا ينفعك ذكر الله ما لم تعمل لان اليهود والنصارى معك سواء وفيه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم السموات والارض ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فاذا هو قد مات فجاء الشبلي فراى صدره قد انشق واذا على كبده مكتوب عاشق الله فهتف هاتف فقال يا شبلي هذا من المحبين قليل بيت يا قلب يا قلب يا ميشوم انت بلائي فمن اللوم تريد الدنيا والدين معا اثنان في قلب لا يدوم وعن ذي النون المصري انه قال رايت رجلا في الهواء جالسا متربعا وهو يقول الله فقلت من انت قال عبد من عباد الله فقلت بم وجدت هذه الكرامة قال تركت هواي لهواه اجلسني على هواه فقلت اوصني قال انظر الي فنظرت فقال انظر الى موضع اخر فنظرت اليه لم اره فعلمت انه في الهواء ولكن كتم نفسه عني فقلت بحق مولاك اوصني قال اوصيتك ولم تشعر فقلت كيف اوصيتني قال رايتني فلما اعرضت عني ونظرت الى موضع اخر ثم نظرت الي فلم ترني فكن مفيقا فاعتبر اذا وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده من يدعي هواه لا ينظر سواه وروي ان سمنون المجنون كان مشهورا بمحبة مولاه ولزيادة وجده في عشقه يسمونه سمنون المجنون وسماه الخواص بسمنون المحب وهو يسمي نفسه بسمنون الكذاب فارتقى يوما على المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس والتفت الى قناديل المسجد فقال اسمعوا انتم يا قناديل خبر الحبيب من لسان سمنون فراوا ان القناديل دخلوا في الرقص وتقطعوا وتساقطوا وحكي انه تزوج في اخر عمره لموافقة السنة فولدت له بنت فلما بلغت الى ثلث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فراى في منامه ان القيامة قد قامت ونصبوا اعلام كل نبي وولي وراى علما رفيعا نوره قد سد الافق فسال عنه قالوا هو علم المحبين لله خالصة فرجى سمنون نفسه بينهم فجاء واحد من الملائكة فاخرجه من بينهم قال سمنون انا محب لله فهذا علم المحبين فلم تخرجني قال نعم انت من المحبين الى الامس فلما جعلت من قلبك محبة لولدك محونا اسمك عن جريدة المحبين فبكى سمنون وتضرع في نومه وقال الهي ان كان الولد مانعا لي عنك فارفعه عن طريقي اليك بلطفك

وقال المهلب عجبت لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله بيت احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وقال علي الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الى الناس فقد ملك افئدتهم بمحبته وقطع السنتهم عن هجائه وسبه وعنه ايضا استغن عمن شئت تكن نظيره وافضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن عبده اسيره وعن عون بن عبد الله انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وعن ابن عمر رض انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له وعن ابي هريرة قال من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة الا ان يكون كما قال وعن ابن مسعود رض قال كنت اضرب غلامي فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار اي احرقتك او لمستك النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيء الملكة اي من يسيء مملوكه وحسن الملكة يمن وسوء الخلق شوم والصدقة تمنع ميتة السوء اي موت الفجاءة

الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير الى جميع الخيرات وهو ما تستحسنه الشرع والعقل ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كل ما استحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وانما ورد بمن التبعيضية لانه لا يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما يعكس الامر او يغلظ في مقام اللين ويلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيده انكاره المنكر فيزداد الشرور

وربما

وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكر فيكون عينا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف فعل اهل الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب واذا لم يستطع الانكار على منكر فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا فقد فعل ما عليه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حضر معصية فكرهها فكانه غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها وان يبتدا بالاهل وان لم ينفع فالاصعب واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة مختصون بالنجاة مما خافوا وواصلون الى ما رجوا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل وهو على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم بالرحم وقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله عز وجل ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا فلم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس الحرير ويتختم بالذهب والجلوس في دار او في حمام على حيطانها صور والجلوس في موضع وعظ يجري فيه ذكر البدعة او الجلوس في مسجد يسيء الناس الصلوة فيه ولا يتمون الركوع والسجود والجلوس في منزل يجري مناظرة او مجادلة يجري فيها الايذاء بالسفه او الشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا ياخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين احدهما انه يعلم انه ان انكر لم يلتفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهو الغالب

في مكفرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه من اهل العلم الذين فيها يجلس السكوت ولكن يجب الزجر باللسان ويجب ان يفارق ذلك الموضع فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب فمن جالس مغتابا او لابس حريرا او اكل ربا او حراما فهو فاسق فليقم من موضعه والثالث ان يعلم انه نهي عن المنكر يضرب او يضاب بمكروه فهنا يسقط الوجوب ولكن يستحب الحسبة اي الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلا يسقط الوجوب الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف به بوجه يقدح في مروته فاما خوف اشتغال المنكر عليه وخوف تعرضه باللسان وعداوته او توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك موهوما وامور موهومة ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والوعظ لا بد ان يعظ برفق ولين لا بعنف وترفع فان ذلك يولد داعية المعصية ويحمل العاصي على المقابلة والايذاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يامر به فقيه فيما ينهى عنه ووعظ مامون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فامر بالرفق حيث قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففي الوعظ والتذكير امر عظيم الا ان يعمل بما يقول اولا ثم يعظ به الناس كما قال الله عز وجل يا داود عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي من ربك فمن وعظ بالفعل انفذ سهامه ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروي عن ابي امامة ان غلاما شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتاذن لي بالزنا فصاح الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقربوه ادن مني يا غلام فدنى منه فقال اتحبه لامك فقال لا فقال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم حتى ذكر له الاخت والعمة والخالة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك ابغض اليه من الزنا قال بعض الفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان اي عطايا فقال ما اخذ منه الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم نكن من الصالحين فانا

نحب الصالحين ولا بد المحتسب ان يكون مؤدبا بنفسه فيتأدب بها ويترك ما ينهى عنه اولا بيت وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وهذا اولى حتى ينفع كلامه والا استهزئ به هذا شرطا ولا يفسد باب النصيحة بل يجوز الاحتساب للعاصي ايضا قال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا كله فلفاعل المنكر ان ينهى عن المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي ولم ينكروها مع القدرة عليه فقد استحق القوم جميعا العقوبة وقال سفيان الثوري رحمه الله اذا رايت القارئ محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب الاحبار ان التورية تقول غير ذلك قال وما تقول قال ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التورية وكذب ابو مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلثة في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينما هم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فقالوا له ما تريد قال احرق في مكاني خرقا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه مخلاي ومهراقة مائي فقال بعضهم اتركوه ابعده الله يخرق في حقه ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم اخذوا على يده نجا ونجوا والا هلكوا وهلك وروي عن عمرو بن جابر اللخمي عن ابي امية قال سالت ابا ثعلبة عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي الزموا انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لي لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر واذا رايت دينا موثرة وشحا مطاعا واعجابا كل ذي راي برايه فعليك نفسك فان من بعدكم ايام الصبر ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله مائة الف شهيد فقالوا يا رسول الله منهم او منا قال بل

دوقال ابو الليث رحمه ينبغي للذي يامر بالمعروف ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه لانه ان قصد به وجه الله واعزاز الدين نصره الله ووفقه لذلك عن عكرمة ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب عليها فاخذ فاسا وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة انسان فقال له الى اين فقال رايت شجرة تعبد من دون الله وعهدت الله عهدا ان اقطعها فقال له ابليس ما لك ولهذا دعها فابعدها الله فلم يرجع فتخاصما فصرعه ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع وانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم فرجع الى منزله فكلما رفع سجادته يجد تحتها كل يوم اربعة دراهم الى ثلثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب حماره نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة فقال له الى اين تريد قال اريد قطع تلك الشجرة قال ابليس لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فتعجب الرجل فقال باي سبب كنت غالبا علي وكنت غالبا عليك قبل قال ابليس نعم كان خروجك اول مرة غضبا لله عز وجل فلو اجتمعت اعواني كلهم عليك لا يقاومونك واما الان انما خرجت حيث لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان ابا عتاب الزاهد كان يسكن المقابر فدخل المدينة يوما وكان غلمان الامير جعفر بن احمد رحمه يطوفون في المدينة ومعهم المناهي والملاهي فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع عليك الامر ان سكت فانت شريكهم فرفع الى السماء راسه واستعان بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاؤا الى الامير وقصوا عليه الامر فدعاه الامير فقال اما علمت ان من يخرج على السلطان يؤبد في السجن قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يؤبد في النار فقال الامير من ولاك الحسبة فقال الذي ولاك الامارة قال الامير ولاني الخليفة قال ابو عتاب ولاني رب الخليفة فلا يليق لك ان تنكر علي فانك عبد عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد الهوى وجعلت الهوى عبدا لي فقال الامير وليتك الحسبة فقال ابو عتاب عزلت نفسي عنها فقال العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر

قال لانك اذا وليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد قال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد شبابي قال الامير لا اقدر قل غيره قال اكتب الى مالك لا يعذبني قال الامير ذلك الي قال فما دة لي رب اذا طلبت منه هذه الحوائج يعطيني ويرحمني فذهب راشدا فقال ابن سماك لنفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ومع هذا دخول الجنة تطمعين هيهات هيهات وعد الله الجنة قوما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين قيل لبعض الحكماء ما لنا لا نستمع ولا ننتفع قال لخمس خصال انعم الله عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وبما علمتم من العلم فلم تعملوا وصحبتم الاخيار فلم تقتدوا ودفنتم الاموات فلم تعتبروا وحكي ان رجلا قال لابي القاسم الحكيم ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بوعظهم كما يتعظ السلف فقال لان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما وفي تنبيه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف يحيي المنام الموتى ويقال مكتوب في التورية من يزرع البر يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي الفرقان من يعمل سوءا يجز به وقال النبي صلى الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم تنبهوا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان الطريق بعيد وخففوا الحمل فان العقبة كؤد اي صعب لا يقطعها الا المخففون وعن ابرهيم بن ادهم قيل لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة اشياء فلو فرغت بها لجلست لكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين كنت انا والثاني تفكرت في اول نشاتي حين نفخ الروح في بطن امي قال الملك به وكل به يا رب اشقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت ويريد ان يقبض روحي فيقول يا رب مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله عز وجل وامتازوا اليوم ايها

فلا ادري من اي الفريقين اكون وعن هذا وقالوا لا اشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك
وقال ابو الدرداء رضي من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه في السر فقد زانه اي صانه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم
الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة والتوبيخ بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداهنة والمداراة
بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيته لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء
فانك مدار وان اغضيت لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقيل كيف ننصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا
كنفثة اي كالقاء بزاق في بحر لجي اي بعيد القعر وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل
قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد مقعده بين حمزة وجعفر
وعن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن وجعل يحجزهن اي يمنعهن ويغلبنه فيتقحمن
اي يدخلن فيها على كره قال فذلكم مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم اي بما شد من ... عن النار
هلم اي تباعدوا عن النار فتغلبوني فتقحمون فيها اي ترمون انفسكم فيها وروي ان ابا يوسف رحمه الله كان
امام هرون الرشيد وقاضيه فرد الشهادة على واحد من اقربائه وكان من كبار الجند فشكى الى هرون فقال
هرون لابي يوسف لم رددت شهادة فلان قال لاني سمعته بين يديك يقول انا عبدك يا امير المؤمنين فان
كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا فلا شهادة لكاذب فقال هرون فلم
تقبل شهادتي في امر اذا كنت اشهد قال لانك تتكبر على الله ولا تخرج الى الصلاة بالجماعة ولا تصلي مع
عامة المسلمين فتاب هرون عن ذلك وحكي ان لابي يوسف خاصا كان فيوما حضر في بيته ولم يجد خبزا

فلحذوا

فلحذوا من بيت ابي يوسف فلما فرغوا من صنعته نزموا وقالوا له اخذنا خميره هذا الخبز من بيت ...
قال انا شاتم فلانا كلوا منه لان لقمة الفتوى لا تصلح لاهل التقوى فاذا جاء السائل اخرجوا ويتولوه
الحال فكلما جاء السائل اخرجوه وقالوا طحن هذا الخبز من بيتنا وخميره من بيت ابي يوسف لم يقبله
احد حتى تكرج ذلك الخبز وتغير وعن ابي عمران الجوني لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء
والصلحاء فهنئوه بما صار اليه وقته وفتح بيوت الاموال فاقبل يعطيهم الجوائز السنية وكان قبل
ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان مواخيا لسفيان الثوري قديما فهجره ولم يزره فاشتاق
الى زيارته هرون الرشيد فكتب اليه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد
امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت ان الله آخى بين المؤمنين واعلم اني واخيتك
مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم اقطع منها ودك ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لاتيتك ولعلم
انه ما بقي من اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهنأني بما صرت اليه واني فتحت بيوت الاموال
واعطيتهم من الجوائز السنية فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل فناول الكتاب الى رجل يقال له
عباد الطلقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق بها الى الكوفة فاذا رايته فاعط كتابي هذا اليه وع (اي احفظ)
بسمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه دقيق امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة
فسال عنه وقيل هو في المسجد قال عباد فاقبلت الى المسجد فلما رآني قام قائما ثم قال اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من كل طارق اي من قاطع طريق يطرقنا الا بخير وافتتح الصلوة
ولم يكن وقت صلوة فدخلت اليه فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤوسهم كانهم لصوص قد ورد عليهم
السلطان فهم خائفون من العقوبة فسلمت فما رفع الي احد راسه وردوا السلام علي برؤوس الاصابع
فبقيت واقفا ما منهم احد يعرض علي الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت
ان المصلي سفيان فرميت الكتاب تباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وادخل

يده في كمه ولفها بعباءة واخذه ورماه الى من كان خلفه وقال ياخذه بعضكم ويقراه فاني استغفر الله ان
امس شيئا مسه الظالم بيده فلما افتتح القراءة قبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته
قال اقلبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة لو كتبت اليه في قرطاس
نقي فقال اكتبوا الى الظالم في كتابه فان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من
حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال
اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الثوري الى العبد المغرور بالامال هرون الذي سلب
عنه حلاوة الايمان اما بعد فاني قد كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك
وانت قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين
فانفقته من غير حقه ثم لم ترض بما فعلته حتى كتبت تشهدني على نفسك واخواني الذين شهدوا
قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي الله عز وجل يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين
بغير رضا مستحقيه هل رضي بذلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن
السبيل ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام فشد يا هرون ميزرك واعد للمسائل
جوابا واعلم بانك سوف تقف بين يدي الحاكم العدل لا يخفى عليه اعمالكم وانصافكم والظالمون
حولك وانت رئيسهم وانا احذرك يا هرون ممن خسر دنياه وآخرته فاياك ان تكتب الي كتابا بعد
هذا والسلام قال عباد فالقى الكتاب منشورا فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة
في قلبي فناديت يا اهل الكوفة من يشتري من رجل هرب من الله فنزعت لباسي الذي كنت البسه
مع امير المؤمنين فاعطيت ... رجل اتاني ولبست عباءة خلقا فاتيت الى باب الامير حافيا حاسر الراس
راجلا فلما دخلت على الامير على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما يلطم ويدعو بالويل ويقول
انتفع الرسول وخاب المرسل ثم القينا الكتاب منشورا كما رفع الي فجعل يقرؤه ويبكي ودموعه تسيل

من

من وجهه وحكي ان سفيان الثوري رحمه الله لما مات راه واحد في المنام فسال عنه وقال ما فعل الله بك قال
وضعت اول قدمي على الصراط والاخرى في الجنة وعن عبد الله بن مسعود رض قال يا ايها الناس ليس من شيء يقربكم
الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد
نهيتكم عنه فان الروح الامين يعني جبرائيل وروي ان روح القدس نفث في روعي اي وحيا او نفخ في قلبي
نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصيه فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله
بعدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة رض ما من عشرة الا يؤتى يوم القيمة
مغلولا يداه الى عنقه حتى يفكه عنه العدل او يوبقه الجور وقال ويل للامراء اي الظالمين منهم ويل للعرفاء وهم
القائمون بامور الجماعة ويل للامناء ليتمنين يوم القيمة اقوام ان نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون اي
يتحركون مع الصياح بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال صلى الله عليه وسلم ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء
ولكن العرفاء في النار صدق رسول الله وصدق حبيب الله **الباب التاسع والثلثون في التقوى والورع**
والكسب والبكاء والخوف قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها ونواهيه
فلا ترتكبوها ولتنظر نفس اي ولتنظر كل واحد منكم ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيامة تنكير
الغد للتعظيم كانه قال لغد لا يعرف كنه عظمته سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا يعني اعملوا بالطاعة
تجدوا ثوابه يوم القيامة وعن مالك بن دينار رض مكتوب في باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا
خسرنا ما خلفنا واتقوا الله التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قلنا والثاني اتقوا ان لا تنظروا
ما قدمتم لغد وقيل والثاني واتقوا الله ان تعصوه واعلى ان تتقوا فالتقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به
فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والآخرة جمعت

ان الله خبير بما تعملون

فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتامل ما في القران من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد
عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد لكم من جملتها اربع عشرة خصلة اولها المدحة والثناء
قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التاييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع المتقين
والرابع النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب والخامس اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله
قال الله تعالى ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام
والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والحادي عشر الكفارة عن السيئات قال الله تعالى
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته والثاني عشر انه مجد خير العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث عشر
النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى
اعدت للمتقين ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا كالذين نسوا الله
اي تركوا امره فانسيهم انفسهم فتركوا الاهتمام لخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص وتقوى الاخص فتقوى العام
عن الذنوب والعصيان وتقوى الخاص عن العبادة والاحسان وتقوى الاخص عن ملاحظة غير الرحمن
فهداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص كشف الحجب
ومشاهدة العيان وحقيقة التقوى بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى وقال علي
رضي عند سادات الناس في الدنيا وفي الاخرة الاتقياء وقال عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى

واتقوا الله

واتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود رض
ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك قيل لعمر ابن الخطاب رض اتق الله فوضع
خده على الارض وقال ابن عطا رض للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها
الاخلاص في النية وحكي عن منصور بن عمار رض قال كنت اطوف في سكة من سكك الكوفة في الليلة
الظلماء فاذا سمعت صوتا في منزل من منازلها يقول الهي بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي خلافك
ولكن حملني عليه جهلي وسترك ذنبي وعفوك عني الهي ارجو من فضلك ان تقبل عذري فان لم تقبل
عذري كيف يكون حالي فلما سكت قرات عليه اية من كتاب الله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها اي حطبها الناس والحجارة اي اصنامهم التي نحتوها من الحجارة وقيل يكون مع كل كافر
حجر معلق بعنقه حتى اذا رفعهم لهب النار ردتهم الى قعرها وقيل المراد حجر الكبريت لسرعة وقودها وبطء
خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها عليها ملائكة غلاظ اي جسام ما بين كتفي
كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كقرون البقر واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار
من انوفهم وافواههم يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر لم يخلق في قلوبهم رافة ورحمة شداد
اي اقوياء يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما قرات الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكنت
الحركة فلم اسمع بعدها حسا فمضيت فلما اصبحت رجعت من الطريق الذي جئت منه رايت القوم
يعزي بعضهم بعضا ويكون عجوز تبكي فاذا هي ام الميت تقول لا جزا الله قاتل ابني خيرا تلا على ابني
اية العذاب وهو قائم يصلي في محرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه حتى طلع وخر ميتا فلما سمعت هذا
كنت مغموما فرايته تلك الليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر قلت فكيف
هذا قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الغفار وذكر عن داود عليه السلام انه قال لابنه سليمان

يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن
الصبر فيما قد فات وحكي انه لما مات زوج رابعة العدوية استاذن عليها الحسن البصري رض واصحابه
فاذنت لهم بالدخول وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات
بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت ان اجبتني
في اربع مسائل فانا لك فقال سلي ان وفقني الله تعالى اجبتك قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسالني
منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب
ايعطى كتابي بيميني او بشمالي فقال هذا ايضا غيب ثم قالت اذا نودي في الخلق فريق في الجنة وفريق في
السعير كنت انا من اي الفريقين قال هذا ايضا غيب لا يعلم الغيب الا الله قالت من كان له غم هذه
الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن اخبرني بكم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال
وواحد للنساء ثم قالت يا حسن انا اقدر حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لا تقدر
حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها والورع وهو اجتناب
الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو ترك كل شبهة وامتناع عن شهوة ومحاسبة نفس في كل طرفة
وقال عمر رض لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به الناس ومن
اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا جمع حنية وهي ما ينحني من القوس
وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا بالورع وعن عمر بن الخطاب رض قال كنا ندع تسعة اعشار
الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس
يتصدق به وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة
نسي فجعل القلم في مقلمته فلما وصل الى مرو راى القلم فتجهز للقدوم الى الشام لرد القلم

وذكر

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رض استاجر دابة على عمل فبينما هو يسير اذ سقط سوطه منه فنزل
عن الدابة وربطها وذهب راجلا حتى اخذ السوط فقيل له لو حولت راس دابتك فقال استاجرتها
للذهاب لا للرجوع وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به
المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر في طريق
الحج اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى
يستجاب لذلك دعاؤه وعن النعمان بن بشير رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ الدين اي بالغ في براءة دينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك
حمى وحمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
واعلم ان تطييب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله
اربع درجات الاولى التي يجلب الفسق وزوال العدالة بزوالها وهي التي حرمتها فتوى الفقهاء الثانية ورع
الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به باس ومن هذا كان بعضهم اذا استحق مائة درهم
اقتصر على تسعة وتسعين وترك الواحد خوفا من الزيادة وكان بعضهم ياخذ ما ياخذ بنقصان
حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك الذي
كان يوزن بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع من التزين والتكلف خيفة
من ان تغلب النفس فتدعو الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة

في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا منهم اي من الاموال والاولاد
زهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم
ولذا قال السلف من رق ثوبه رق دينه والحلال الطلق اي المحض الطيب كالحلال الا انه ممن يخاف
الرابعة ورع الصديقين وهو الحذر في كل ما يراد بتناوله القوة على طاعة الله اذا كان يتطرق الى بعض
اسبابها معصية فمن ذلك ما حكي ان ذا النون المصري رحمه الله كان محبوسا جائعا فبعثت اليه امرأة صالحة
من طيب مالها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاءني على طبق ظالم اي يد السجان واطفأ بعضهم
سراجا اشعله غلامه في بيت ظالم وقلع بعضهم الرقعة التي خيطت في مشعلة الامير الى حرقه وقال لم
اجد قلبي الى ان قلعتها وهذه رتبة اقوام وفوا بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فدع واكل ما لم يكن لله
حراما واين هذا من عيشكم وعيش امثالكم فاجتهد ان تفي بورع العدول التي يفتي به الفقهاء
ولكن عليك ان تراجع قلبك وان افتوك فان الاثم حواز القلوب اي ما يؤثر فيه فالذي يحزك ما حاك
في قلبك ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال
تنويره وذلك يتسبب من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطي امرأة على ظن انها اجنبية فاذا هي
منكوحته حصل اظلام القلب ولو وطي اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل وكذا الحكم في
النجاسات والطهارات فان المؤثر في تنوير القلب وظلمته اعتقادك فما امرتك ان تصلي في ثوب طاهر بل
تصلي في ثوب طاهر بل تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر في اشراق القلب
فان لم يكن على وفق الحال فاياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام وقد
اختبثتها الايدي العاديات الظالمة والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش مترهبا او تناول
من الجميع متوسعا لا فصل بين حرام وحلال بل اعلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور
مشتبهات كذلك في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون في آخر الدهر فاستمد من السر الذي ذكرناه فانك

غير متعبد

٢٢٢

غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضأ عمر رضه من جرة نصرانية ولكن استصحبوا يقين الطهارة ولم يتركوها
لتوهم النجاسات وكذلك كل مال صادفته بيد رجل مجهول حاله عندك فلك ان تشتري منه وتاكل من ضيافته
فان الاصل في الاشياء الاباحة والطهارة بيقين والشك لا يعارض اليقين الا ان تعرفه بالظلم والربا حتى اذا
علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة وغيرهم فمالهم حرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى
الضيافات فيجيب ولم ينقل السؤال الا نادرا في محل الريبة فكيف يكون اموال الدنيا حراما وقد
حرض الشارع على الكسب حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله
وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا
مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكاية داود النبي عليه السلام كان يخرج متنكرا اي متغيرا
هيئته فيسأل عن سيرته في اهل مملكته فتعرض له جبرائيل في صورة آدمي فقال داود يا فتى ما تقول
في داود فقال نعم العبد هو غير انه ياكل من بيت المال وما في العباد احب الى الله من عبد ياكل من كسب
يده فعاد داود الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت المال فعلمه
صنعة الدروع ولان له الحديد حتى كان في يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ عن الحكومة يعمل
درعا فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود عليهما السلام كان يخطب
الناس على المنبر وفي يده الخوص وهو قرة النخل يعمل به القفة وعن ثابت البناني رحمه الله قال بلغنا ان
العافية اي السلامة في الدين عشرة تسعة فيها السكوت وواحدة في الفرار عن الناس والعبادة عشرة
تسعة منها في طلب المعيشة وواحدة في العبادة فمن طيب مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه
وعن جعفر بن محمد رضه عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله

٢٢٣

فيسأل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك رضه
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل منه حاجته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما في بيتك شيء قال بلى يا رسول الله
حلس قد تخرق بعضه نجلس عليه ونلتحف بعضه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة ناكل منها ونشرب
ونغتسل فيها ونتوضأ فقال صلى الله عليه وسلم ايتني بهما فجاء بهما فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يشتري هذين
فقال رجل انا آخذهما بدرهم فقال الا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخذ انا بدرهمين فاعطاهما
اياه وقبض درهمين ودفعهما الى الرجل فقال له اشتر باحدهما طعاما واحمل الى منزلك واشتر بالآخر
قدوما وحبلا فاتني بهما فاتاهما فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا
ارك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد خمسة عشر يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هذا خير لك من ان تجيء بمسئلتك يوم القيمة
وفي وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعضهم من اقام نفسه مقام ذل في طلب كسب
الحلال تساقط ذنوبه كما تساقط الورق من الشجر كما قال علي رضه لنقل الصخر من قلل الجبال احب الي
من منن الرجال يقول الناس لي في الكسب عار فقلت العار في ذل السؤال وعن ابن عمر رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يحب كل محترف اب العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة فبذل الكسب الحلال
والنفقة على العيال من اعمال الابدال ونظر ابن بشر رضه قال العجب ممن يحتمي بالحلال مخافة الداء
فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكتسب مالا من ماثم وتصدق به او وصل
به رحما او انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فالقي في النار فان الله تعالى لا يمحو السيئة بالسيئة لكن بالحسن
ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق
من الله ويرى الكسب سببا ولا يعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله
ويعصي الله من اجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري ايطيعه

ام لا فهو منافق شاك وقال الفقيه رحمه من اراد ان يكون كسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء
اولها ان لا يؤخر شيئا من فرايض الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي احدا من خلق الله لاجل الكسب والثالث
ان يقصد بكسبه استعفافا لعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان لا يجتهد نفسه بالكسب
جدا والخامس ان لا يرى رزقه من الكسب بل من الله والكسب سببا فالرزق لا يزيد بالحيل حبة حبة بل الكل
لله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء كثيرا فجاء السيل وقتل
بقوره فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه الذي جعلته في اللبن وقتل البقور وروي عن مالك بن دينار
انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فتكبرت وامتنعت
نفسي من ذلك فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فغلبت على نفسي وسلمت عليه فقال وعليك
السلام ورحمة الله يا مالك بن دينار فقلت له من اين عرفتني ولم تكن رايتني فقال التقت روحي بروحك في عالم
الملكوت عرفني بيني وبينك الحي الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس فقال النفس التي منعتك عن السلام
علي والعقل الذي بعثك على السلام فقلت يا مالك تلعب بهذا التراب وانت عظيم الشان في العلم والحكمة
قال لانا منها خلقنا واليها نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت
واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي باي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني رايت
امي لا توقد الحطب الكبار الا معه الحطب الصغار وقيل كان لعمر رضه صحيفة يكتب فيها جميع ما كان يفعل
بالاسبوع من الخير والشر واذا كان يوم الجمعة يعرض اعمال الاسبوع على نفسه فلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه
رضى جعل يضرب بالدرة على نفسه ويقول انت فعلت هذا فلما مات واراد واغسله فاذا ظهره وجنبيه
مسودة من كثرة الضرب وروي ان ابراهيم بن ادهم واحمد بن حرب حصدا موضعا فقطع احمد قطعة حشيش
من الارض فقال ابراهيم قد حصل عليك خمسة اشياء اولها شغلت قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني
عودت نفسك الاشتغال بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا يقتدي بك والرابع قطعت حشيشا

مسجا من تسبيح وتدبر والخامس لزمت السؤال عن نفسك يوم القيامة وقال احمد بن حرب خرب القلب بلذة
لا يكون فيه شك واعظنا بالحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون
ما اعطوا من زكوة وصدقة وصوم وصلوة وحج وغيره وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي
خائفة ان لا يقبل منهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني
في الدنيا لم يخف في الآخرة وان امنني في الدنيا لم يامن في الآخرة وقيل لما طرد ابليس وجرى عليه ما جرى جعل
جبرائيل وميكائيل يبكيان فسالهما رب العزة لم تبكيان قالا يا ربنا لا نامن مكرك فقال هكذا كونا وقال السري
اني لانظر كل يوم كذا وكذا مرة الى انفي مخافة ان يكون قد اسود وجهي لما احققه من العقوبة وقيل مرض سفيان
الثوري رحمه فعرض دليله الى قارورة على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وعن
كعب الاحبار رضي الله عنه قال لان ابكي من خشية الله حتى يسيل دموعي الى وجهي احب الي من ان اتصدق بنفسي ذهبا
وما من باك بكى من خشية الله حتى تسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار وما من عمل الا وله ثواب
الا الدمعة فانها تطفئ غضب الجبار وتطفئ بحارا من النار وان عبدا بكى من خشية الله في امة لرحم الله تعالى
تلك الامة ببكاء ذلك العبد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع
قيل اذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد امة محمد صلى الله عليه وسلم فيجتهد الرسول
في دفعها فلم يقدر فينادي جبرائيل يا جبرائيل الحق الحق فان النار قد قصدت امتي لتحرقهم فياتي جبرائيل
بقدح من الماء فيناول الرسول ويقول يا رسول الله خذ هذا ورشه عليها فيرشها عليها فتطفئ في الحال
ويقول ما هذا الماء يا جبرائيل لم ار مثله في اطفاء النار فيقول جبرائيل ما هذا الا دموع امتك الذين
بكوا من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان آخذ واحفظ الى وقت احتياجك اليه لتطفئ به النار
التي قصدت امتك وكان عطاء السلمي رحمه من الخائفين لم يضحك ولم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة
وينظر بدنه بيده كل ليلة مرارا خوفا من المسخ بشؤم الذنوب فاذا نزل المطر واصاب الناس قحط فقال هذا

كله بشوم نفسي ولولا اني معهم لما اصابهم ما اصابهم وقال رجل للحسن البصري رحمه كيف حالك قال كيف يكون حال
قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا لجة البحر فضربت الامواج وتحرقت السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم
بقوا على الواح قال الصعب قال حالي كذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع آية من القرآن خر مغشيا عليه يكون
مريضا ويجيء له اصحابه للعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرة سيلان دموع عينيه ويقول آه
يا ليتني لم تلدني امي يوما كان يمشي راكبا اذا سمع قارئا يقرأ القرآن ويقول ان عذاب ربك لواقع سقط
عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته شهرا وقال حاتم الاصم رحمه لا تغتر الى شرف
مكانك واعتبر عن حال آدم عليه السلام فانه فعل منهيا واحدا في الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرة طاعتك
واعتبر عن حال ابليس كيف كان حاله بعد عبادته الوفا من سنين ولا تغتر بكثرة علمك وارتفاع مقامك
واعتبر بحال بلعم بن باعورا حيث كان يعلم الله الاسم الاعظم وكان بحيث اذا رفع راسه يرى الى ساق
العرش واذا خفض راسه يرى الى تحت الثرى وكان له اربعمائة حريف كلما اذا ارادوا يطيرون في
الهواء ويعبرون على الماء وصار آخره الى ما صار قال الله تعالى في حقه ومثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث اي يخرج لسانه من فمه او تتركه يلهث وروي ان عمر بن عبد العزيز رحمه كان خليفة وكان من الزاهدين
قالت له جاريته يوما يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا عجيبا قال ما رايت قالت رايت القيامة قد قامت
وحشر الناس ونصب الميزان واوقد النيران ومدوا الصراط عليها وجاؤا بعبد الملك بن مروان وقالوا
اعبر عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي خطوة او خطوتين حتى سقط في النار
ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط في النار
ثم جاؤا سليمان بن عبد الملك اخي وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط
الا وقع في النار وكان كلهم خلفاء قبل عمر بن عبد العزيز ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين فلما قالت الجارية
هذا صاح عمر بن عبد العزيز صيحة يضطرب باضطراب السمكة في الشبكة يضرب راسه يمينا وشمالا

وشمالا والجارية تصيح وتقول والله رايت انك جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين ولا يسمع كلامها من
غلبة حاله فلما سكن عن وجده وسكت فاذا هو قد مات رحمة الله عليه رحمة واسعة هذا وامثال هذا وقع
كثيرا من اولياء الله واصدقائه خوفا وخشية من غضب الله وعذابه وانت فارغ وطول نهارك غافل
وطول ليلك نائم اما اجلاؤهم كانوا مذنبين وليس لهم ذنب واما الاجلاء فهم كانوا عارفين عذاب الله
وغضبه وانت جاهل مغرور كلما اقترب يوما اسود قلبك وحال نومك فلا تفتح عينك الا وقت موتك
اعاذنا الله من بطن لا يشبع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير يبيت معه في الفراش فليلة اضطرب ولم ينم فقال ابوه ما لك
يا ولدي الك وجع قال لا يا ابي ولكن غدا يوم الخميس يوم عرض ما كسبت من العلم في الاسبوع فاخاف
ان يجد معلمي فيه خطأ فيضربني ويغضب علي فصاح الرجل صيحة ووضع التراب براسه بكى وقال انا
احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن بما كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما قال الله تعالى وعرضوا على
ربك صفا وحكي ان واحدا قال دخلت على فتح الموصلي فرايته قد غطى وجهه بكفيه يبكي فرايت الدموع
بين اصابعه ملونا بحمرة الدم فقلت بالله يا فتح بكيت دما فقال لولا انك حلفتني ما اخبرتك نعم بكيت
دما فقلت على ما تبكي قال على تخلفي عن واجب حق الله قال فرايته بعد موته في المنام فقلت له ما صنع
الله بك فقال غفر لي فقلت ما صنع بدموعك قال قربني ربي وقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب على
تخلفي عن واجب حقك قال والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصح لي فقال يا فتح ما اردت بهذا كله
وعزتي لقد صعد الي حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقيل لعتبة الغلام كان
لا يتهنأ بالطعام والشراب فقالت له امه لو رفقت نفسك يا ولدي قال الرفق اطلب دعوا اتعب قليلا
لاتنعم كثيرا من طلب الدر يشرب بالماء المر وكان كهمس بن الحسن رضي الله عنه يصلي كل يوم الف ركعة
فاذا يقول قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول ذهب نصف عمري

وذهب

وذهب معه نصف عملي وقال الربيع اتيت اويسا رحمه لاسمع منه نصيحة فوجدته جالسا قد صلى الفجر فجلست
فقلت لا اشغله عن التسبيح فمكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلوة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه
حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا
ساعة فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي هذا النصيحة منه
فرجعت وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجسس بالليل فعبر من باب دار فسمع بكاء
فوقف فسمع امرأة تقول لاولادها حكم الله بيني وبين عمر فكاد عمر ان يطير قلبه من الخوف فدق
الباب فقال ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت المرأة بعث عمر زوجي الى الغزوة الفلانية فاستشهد
وقد تركني في الاولاد الصغار وليس معي شيء انفقه اليهم فخرج عمر واخذ عدلا من الدقيق ولحما كثيرا
وحمله على ظهره فقال له من كان معه دعه يا امير المؤمنين حتى احمله انا فقال هب انك حملت في الدنيا
فمن يحمل اوزاري يوم القيمة فحمل حتى دخل الدار فعجن الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم
وخبز الخبز وناوله للصبيان وكان يلقمهم بيده حتى شبعوا فقال لهم اجعلوني في حل على ان لا
تخاصموا عمر يوم القيمة قالوا نعم وهو مع هذا العدل ما رؤي في المنام بعد موته الا بعد سنة
قال العباس رضي الله عنه كان بيني وبين عمر مودة فاشتهيت ان اراه في المنام الا عند قرب الحول فرايته يمسح
العرق على جبينه وهو يقول هذا اوان فراغي كاد عرشي يهد لولا اني لقيته رؤفا رحيما وعن هشام
قال لما اتخذ عروة اسم رجل من التابعين مكانا بالعقيق واد بظاهر المدينة قيل له لزمت
ههنا وتركت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ارى السنتكم لاغية واسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية
ودينكم واهية فخفت ان يلحقني منكم واهية اي آفة ولقد احسن من قال شعر لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال • فاقلل من لقاء الناس الا • لاخذ العلم او اصلاح حال • يا اخي لا تضيع ايامك
فان ايامك راس مال واجعل بالك انك ما دمت حيا قادر على طلب الربح فان بضاعة الآخرة كاسدة في

هذا

فاجتهد حتى تجمع من بضاعة الآخرة في وقت كساده فانه يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة من نور
البحر فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم بيت اكنون بكن دواكر
مسيح در زمين است چون شد بكيج سوى بيمارت شد دوا وحكي ان هارون الرشيد الخليفة البغداد
قال لوزيره اذهب في هذه الليلة الى رجل من عباد الله ليريني خساسة حالي فانه قلبي قد ضاق من
اشتغال امور الخلافة فاتاه الوزير الى باب فضيل بن عياض رحمه فسمعاه يقرأ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ فقال هرون يكفينا هذه الآية نصيحة قال فضيل من على الباب قال الوزير امير المؤمنين
جاء ليجالس معك ساعة قال الفضيل لا افرغ لكم فلا تدخلوا علي قال الوزير لا بد من طاعة اولي الامر قال الله تعالى
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فدخلا عليه ثم اطفأ السراج فلما دخلا اطفأ فضيل
السراج كراهة ان ينظر الى وجههما فمد هرون يده عليه فلمس كفه قال فضيل ما الين هذه الكف لو نجي على النار
فقام وشرع في الصلوة فتغير حال هرون من كلام الشيخ واخذ البكاء وقال عظني يا شيخ فسلم فضيل
عن الصلوة وقال كان ابوك العباس عم النبي عليه السلام فسأل الامارة عن النبي فقال يا عم كن اميرا على نفسك
فان اشتغالك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة سنين ترى الامارة اليوم عزة ونعمة فانها
ستكون يوم القيمة حسرة وندامة فقال هرون زدني يا شيخ قال لما قعد عمر بن عبد العزيز تحت الخلافة
دعى سالم بن عبد الله ورجاء بن حياة ومحمد بن كعب قال ابتليت ببلية الامارة باي شيء تشيرون اليّ حتى
لا تكون الامارة ندامة يوم القيامة فان سفهاء القوم يظنون الامارة نعمة قالوا ان تطلب النجاة غدا
فاجعل شيوخ المسلمين اباك وشبابهم اخاك وصغارهم ابناك كما يكون لكل جميع المسلمين كاهل بيت
لك فبر اباك واكرم اخاك واحسن على ولدك ثم قال فاني اخاف عليك وعلى ان تحرق وجهك اللطيف النار
فاجعل بالك وشديد زادك ولحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله عز وجل سائل عنك

كل واحد

كل واحد واحد من رعاياك حتى لو بقيت عجوزة مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من صدقات بيت
المال لتاخذ عنك ذيلك وتخاصم معك عند ربك فبكى هرون بكاء كاد ان يزول عقله فقال الوزير
رفقا يا شيخ قتلت الامير فقال الشيخ اسكت يا هامان فان امثالك يضلونه ويهلكونه فرأى هرون بكا
وقال لوزيره اذا كنت انت بمنزلة هامان فانا اكون بمنزلة فرعون فقال هرون يا شيخ الك دين
قال نعم عندي دين لربي بالطاعة والعبادة ويل لي ثم ويل لي لو اخذني ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي
قال يا شيخ اسأل عن دين العباد قال الشيخ الحمد لله يعطيني ربي ما يكفيني واذا طلبت شيئا ان اخذ بدين
استدين عن نفسي بتوك الشيوخ فاخرج هارون نحترة فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ فقال هذا
مال حلال انتقل اليّ من ميراث امي قال فضيل الآن عرفتما ان نصائحي لم تنفع فيكما اصلا ثم تريد
ان انقلبما عليّ كما انتما تظلمان على الناس قال اين الظلم في هذا قال الشيخ انا اريد خلاصكما
بترك الاموال والاداء الى كل ذي حق حقه وانتما تريدان ابتلائي بما ابتليتما وتعطيان الحق الى غير
ذي حق اليس في هذا ظلم قال يا شيخ فرق بين المستحقين وخرجا من الباب فقام الشيخ ورمى النقرة
قدامهما واغلق الباب عليهما فتحيرا من صدق توكله وصلابته في دينه واعتماد قلبه بربه تعالى
الباب الاربعون في الحرمة من الربوا والخمر وغيرهما قال الله تعالى الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
الرِّبَا اي الذين يعاملون به وخص الاكل لانه اعظم المقاصد وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم لعن اكل الربوا
وموكله اي معطيه وشاهديه وكاتبه فعلمنا ان الحرمة غير مختصة بالاكل والربوا والربوا في اللغة
الزيادة مطلقا وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في الفقه فليطلب فيه
لَا يَقُومُونَ من قبورهم للبعث إِلَّا كَمَا يَقُومُ اي الا قياما مثل قيام الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ اي يصرعه ويخبله
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ اي الجنون اي لا يقوم اكل الربوا في القيمة الا كالذي صرعه الشيطان اي تخبله
اي تصرع قبله فصار كالمصروع نهض يقوم ويسقط لكي يأكل الناس يعرفون بها يومئذ وينتفخ

يصير

فاستحلوا الربوا بذلك

بطونهم وقيل ملأ بطونهم حيات وعقارب ونيران ذَلِكَ اي العذاب النازل بهم بِأَنَّهُمْ قَالُوا
اي بسبب قولهم إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فاستحلوا الربوا بذلك وهذا معارضة النص بالقياس هو
وهو من صنيع ابليس فان الله تعالى لما امره بالسجود لآدم صلوات الله عليه عارض النص بالقياس فقال انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين فان قلت انما لم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان محل
البيع متفق عليه وحق القياس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق قلنا كان مقصودهم ان البيع
والربوا متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحل والثاني بالحرمة
وعلى هذا التقدير فايهما قدم اواخر جاز فابطل الله قولهم بقوله وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا
وهذا تصريح بان النص يبطل القياس اي كيف يتماثلان فالبيع محلل بتحليل الله والربوا محرم
بتحريمه فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ اي من بلغه هذا الوعظ والتحريم مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى اي امتنع عنه
فَلَهُ مَا سَلَفَ اي فله ما اخذ فيما مضى قبل التحريم فلا يؤخذ به وجعل ملكا له وَأَمْرُهُ اي امر
المنتهي إِلَى اللَّهِ في المستقبل يعصمه ان شاء او لا يعصمه ان شاء والاول قد غفر له وَمَنْ عَادَ الى الربوا
مستحلا بعد النهي كما استحله قبله فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قال الامام ابو منصور رحمه
تعلقت المعتزلة بظاهره في القول بتخليد الفساق في النار انه يعود الى اكل الربوا وهو
معصية صار خالدا في النار قلنا معناه من عاد الى الاستحلال بدليل ما قبله وما بعده
فانه قال في اوله إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وهو تسوية بينهما واستحلالهما وقال في آخره وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ وهو مبالغ في صفة الكفر قال النبي صلى الله عليه وسلم الربوا بضع وهو ما بين ثلثة الى عشرة وسبعون ٢
بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه وفي شرح المشارق ان من اعطى الربوا ومن اخذه
في المأثم سواء يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا اي يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رض
لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ اي يزيدها حتى ان اللقمة

يصير

يصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان كان زيادة في الحال الا انه نقصان في الحقيقة
وان الصدقة وان كانت نقصانا في الصورة الا انها زيادة في المعنى وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ اي جاحد
بتحريم الربوا أَثِيمٍ فعيل بمعنى فاعل وهو الآثم اي فاجر باكله وفي التفسير الكبير الاصرار على عمل الربوا
ان كان من شخص قدر الامام عليه اجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة
وان وقع فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر مانعي الزكوة
وقال ابن عباس من عامل بالربوا يستتاب فان تاب فيها والا ضرب عنقه والله سبحانه وتعالى شبه اكل الربوا
بقطاع الطريق حيث قال فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا اي ان لم تتركوا الربا فَأْذَنُوا اي فاعلموا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ٢٠٢
وَرَسُولِهِ كما قال في قطاع الطريق إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ والجامع بينهما ان قاطع
الطريق يحارب المؤمنين فياخذ منهم ما لم يعطهم فصار محاربا لله ورسوله على معنى انه اذى
اولياء الله ورسوله والمربي ايضا ياخذ الزيادة على رأس ماله فياخذ ما لم يعطه فكان كقطاع
الطريق في ذلك وعن سمرة بن جندب رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه
فقال لاصحابه هل رأى منكم من احد من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص فيوما قال هل رأى
منكم احد رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت انا الليلة رجلين اتاني اثنان واخذا بيدي وقالا انطلق
فانطلقت معهما فاخرجاني الى ارض مستوية فاتينا على رجل مضطجع على قفاه وآخر قائم عليه
بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة الى رأسه فيثلغ بها رأسه فيتبعه فياخذه فلا يرجع اليه حتى يصح
رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما
فاذا اتينا على رجل مستلق على قفاه وآخر قائم عليه بكلوب اي بحديدة معوجة فياتي احد شقي وجهه
فشق شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه
حتى يصح الجانب الاول كما كان فيعود عليه فيفعل مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي

الفضة بالفضة والذهب بالذهب الى اخره

انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا بنار راسه مثل التنور واسفله واسع قال فاطلعت فيه فاذا
رجال ونساء عراة واذاهم ياتيهم اللهب من اسفل منهم رتفعوا حتى كادوا يخرجون فاذا خمدت
رجعوا فيها قال قلت سبحان الله ما هولاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى نهر معترض
احمر ماؤه مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة قال
فاتاه السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمي
في فيه بحجر فيرجع كما كان قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا
على رجل كريه الصورة واذا حوله نار يحشها اي يوقد بالحشيش ويسعى حولها قال قلت سبحان الله
ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على روضة فيها من كل نور فاذا بين ظهراني
الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل كثير من الولدان ما رايتهم قط قال قلت سبحان الله ما
هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا انتهينا الى دوحة اي شجرة عظيمة لم ار دوحة
اعظم منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبنة من ذهب ولبنة من فضة فا
ستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلناها فاخرجاني منها فادخلاني دارا هي احسن منها وافضل
فبينما بصري يسمو صعدا اي يعلو الى فوق فاذا قصر كانه ربابة اي سحابة بيضاء قالا ذلك منزلك
قلت لا ادخله قالا اما الآن فلا وانت داخله قلت اني رايت في هذه الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قالا
اما الاول الذي رايته يثلغ راسه بالحجر فانه رجل ياخذ القران ثم يرفضه وينام على الصلوة المكتوبة
واما الذي يشرشر شدقه الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة فيبلغ الافاق واما
الذي راسه مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما الذي يسبح في البحر فانه اكل الربوا واما
الذي يسعى حول النار فانه مالك خازن جهنم واما الرجل الطويل فانه ابرهيم عليه السلام واما الولدان
فكل مولود مات على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المومنين واما الدار الاخرى

فدار

فدار الشهداء وانا جبرائل وهذا ميكائل وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر وهي التي من
ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل اي تغطيه نزلت في الخمر اربع
ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون
يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قالوا يا رسول الله افتنا
في الخمر فانها مذهبة العقل وسلبة المال فنزلت ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس فشربها قوم ناظرا منفعتها وتركها قوم ناظرا اثمها ثم دعى عبد الرحمن قوما فيهم فصلو
المغرب وقرا فيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها وانما يشربها في غير اوقات الصلوة حتى ان عتبان بن مالك رض
صنع طعاما ودعى رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر وسكروا
ثم افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد بن ابي وقاص رض قصيدة فيها هجاء الانصار فقام
معتبر من الانصار فاخذ لحي البعير فضرب راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نشكي اليه من الانصاري فانزل الله هذه الاية الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا يا رب
ولالفة طبايعهم بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج تيسيرا لهم الحكم بالمنع فصار قطرتها حراما فاذا
قطر منها قطرة واحدة في بئر نجس ماؤها ولا تطهر الا ان ينزح جميع مائها ويحد شاربها ويكفر
مستحلها بالاجماع وعن علي رض لو وقعت قطرة من الخمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها ولو
وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلاء لم اكل شاة رعت فيه والميسر اي القمار وروي في صفة الميسر انهم كانوا
يشترون الجزور ويضمنون ثمنه ولا يودونه ليظهر بالقمار انه على من يجب ويجزونها ثمانية
وعشرين جزءا ثم يضربون سهامهم بالقدح يعني يعين كل واحد سهمه بقدح موسوم به والقداح عشرة
منها ذات الخطوط سبعة ولكل منها نصيب من الجزور الفذ وعليه نصيب واحد من الجزور والتوأم

بن عوف ناسا من المومنين فاكلوا وشربوا وسكروا فجاءت وقت الصلوة وقام عبد الرحمن

بالقمار

وعليه نصيبان والرقيب وعليه ثلثة والحلس وعليه اربعة والنافس وعليه خمسة والمسبل وعليه
ستة والمعلى وعليه سبعة فروض والاقداح التي لا نصيب لها ثلثة المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون
قداح الميسر في خريطة ويضعونها على يد عدل يسمونه المجيل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا
منها فمن خرج سهما له ياخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج قدح لا نصيب
كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم والمراد من الميسر هنا جميع القمار قال ابن عباس رض الميسر القمار
كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي رض الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام
لانها كانت تنصب وتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون الصاد والازلام
جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المستقسم بها رجس اي خبيث قذر وحق وهو صفة
الجمع لانه على صيغة المصدر من عمل الشيطان اي من تزيينه يقال هذه الاشياء رجس اي مما
يستقذر ويجتنب وهو مما يدعوا اليه الشيطان ويحسنه في الحال ويظهر قبحه في المال فاجتنبوه
اي امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون في الاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة وهي ما يمكن في القلب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء في تناول الخمر والميسر
فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما بالذكر قلنا لان هذا الخطاب للمومنين
والمقصود نهيهم عنهما وانما ضم الانصاب والازلام تاكيدا لقبحهما اما العداوة في الخمر فظاهر واما
في الميسر قال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا فينظر الى ماله
فيبقى صفر اليد سليبا فينظر الى ماله في يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اي يمنعكم
عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة خصوصا فانها عماد دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها
واذا كنتم سكارى لزوال العقل فهل انتم منتهون عن تناولها والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا
عن شرب الخمر ولعب الميسر دلت الاية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها قرنها بالميسر وهو حرام

والثاني

والثاني ان قرنها بالانصاب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك
والرابع انه قال من عمل الشيطان والخامس انه رجس والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع انه وعد الفلاح
باجتناب الحرام والثامن انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يودي الى ذلك فهو حرام
والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلك وانما يجب الانتهاء
عما هو حرام قال القشيري رح الخمر حرام لانها تزيل العقل وتورد السكر ومن سكر من سكر الغفلة كان
سكره اصعب من سكر شرب الخمر وسكر الخمر يوجب الحد وسكر الغفلة يوجب البعد ومن سكر من شرب الخمر فهو ممنوع
عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة فهو محروم عن الصلوة وكما ان من سكر من الخمر لا يقام عليه الحد
ما لم يفق فكذا الغافل لا ينجع فيه الوعظ ما لم ينتبه وكما ان الخمر سبب لكل صغر وذلة فكذا الغفلة سبب
لكل بعد وحجبة وقال ابن مسعود رض لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها
وساقيها وحاملها والمحمول اليه وتاجرها وبايعها ومشتريها واكل ثمنها يعني غارسها الخمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اقسم ربي بعزته وجلاله ان من شربها في الدنيا لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها
اياه في حضيرة القدس قيل وما حضيرة القدس قال الله هو القدس وحضيرته الجنة وقال الفقيه
ابو الليث رح شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب الخمر يكون فاسقا ومن شرب المطبوخ
فيخاف ان يصير كافرا لان شارب الخمر يقر بانه يشرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ومن استحل
ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها لتوجد
من مسيرة خمسمائة عام البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال الفقيه كل من مات وهو
مدمن خمر بعث يوم يبعث الناس وهو سكران انتن من الجيفة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدليا
لسانه على صدره ويسيل لعابه يستقذره كل من راه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويلاء
بين جلده ولحمه حيات وعقارب يلبس نعلاه من نار يغلي دماغ راسه ويجد قبره حفرة من حفر النيران

فلا تسلموا على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروي عن الحسن بن مسعود رضي الله عنه
قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم احبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن
ابي هريرة رض قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب بثوبه
والضارب بنعله ثم قال بكتوه اي عيروه باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله اما خشيت الله
اما استحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم اخزاك الله اي فضحك الله قال عليه الصلوة والسلام لا تقولوا
هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه بيت بجز تو دشمن تو هيچ
كس نيست • كر دشمنى تو هيچ كس را هم نفس نيست • وعن جابر رض ان رجلا قدم من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام
ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق
اهل النار وفي رواية عصارة اهل النار اي ما يسيل عنهم من الصديد والدم وعن عبد الله بن عمر رض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي يوما وانما خص الصلوة
بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل هي فلان لا تقبل منه عبادة غيرها
كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه
وسقاه من نهر الخبال فقال عليه الصلوة والسلام ما اسكر كثيره وقليله حرام وعن عائشة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اسكر الفرق منه وهو بالسكون من الاواني ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصوع وبالفتح
ثمانون رطلا فملء الكف منه حرام وهذا بعمومه يتناول الحشيش وقال كعب الاحبار لان اشرب قدحا
من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عائشة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطعم شارب الخمر
لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه فقد
اعان على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه

وقال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى اي يتلفون بالاكل وغيره من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لما
مر انه المقصود المعظم بالاخذ ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم وانما قيده به لانه لو اكل منه بالمعروف
او بما قدر له الشارع بدل عمله لم يعاقب عليه انما ياكلون في بطونهم اي ملأ بطونهم نارا بيانه ان الوصف
جعل ما اكلوه نارا لان اكلهم يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة ويصير نارا يوم القيمة روي انه
يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من دبره وانفه وفيه واذنه وعينه فيعرف الناس انه
اكل مال اليتيم فان قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فائدة قوله انما ياكلون في بطونهم نارا قلنا
انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون الا بالفم ولا طائر يطير بجناحيه والطيران لا يكون الا
بالجناح والغرض من كل ذلك التاكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى ذكر وعيد مانع
الزكوة بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وذكر وعيد اكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه
ان في باب الزكوة الفقير غير مالك لجزء من النصاب بل يجب على المالك ان يملكه جزءا من ماله اما ههنا
اليتيم مالك لذلك المال فكان منعه من اليتيم اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا
فيقدر على الاكتساب اما اليتيم فانه لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة كمشافر الابل احدهما قالصة اي مرتفعة
على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبرائيل من هؤلاء
قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون اي سيدخلون بعد البعث سعيرا اي نارا
مسعرة من النيران انبهمه لا يعرف شدة حرها وعن عيسى بن يونس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح
راس يتيم رحمة له كتب الله بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحي عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة
درجة في الجنة • وعن ابي الدرداء رض ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة قلبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

ان تركها ان يلين قلبك فامسح راس اليتيم واطعمه وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم
فتم اضربه قال بما تضرب منه ولدك وروى عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز
عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه بالتراب وهو اعلم به قالت الملئكة
ربنا لا علم لنا قال الله تعالى فاني اشهدكم ان من ارضاه ارضيه من عندي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل
اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال الله تعالى يا ايها الناس قال علقمة رضي الله عنه كل شيء نزل فيه
يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني حيث جاء في القرآن فيا نداء واي اسم مبهم مبني على الضم
وها تنبيه لازم لاي وهو عوض عن الاضافة والنداء تنبيه الغافلين وتعريف الجاهلين وتهييج المحبين
وخطاب من رب العالمين والناس مشتق من آنس اي ابصر كانه قال يا اولي الابصار ومن الانس ايضا مدح لهم
بالانس بذكر ربهم ومن النسيان ايضا وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب فكانه يقول يا ايها الناس نقضتنا
بالكفران واولعتنا بالعصيان واما تلقين العذر فكانه يقول يا ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا
لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفوناك لايمانك وقوله يا ايها الناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين •
ان وعد الله للمؤمنين بالجنة والثواب وللكافرين بالنار والعقاب حق اي ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم الدنيا بزخارفها والتلذذ بنعيمها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم
بالله اي لا يخدعنكم بذكر مغفرته لكم لييسر لكم بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور
اي الشيطان بما يمنيكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب قال الفقيه ابو الليث رحمة الله عليه
الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم واما الحرص الذي هو مذموم فهو ان يشغله عن
اوامر الله ويريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الحرص الذي هو غير مذموم فهو ان لا يترك شيئا
من اوامر الله لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم
يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله بل بين ان تركه افضل وعن علي رض انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف

عليكم
عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يضل ويبعد عن الحق
بيت عمر بگذشت هم بگناه هنوز • شد بموي سپيد لو سياه هست هنوز • هر گاه كه توبه بر آغاز كنم •
دلگفت وقت دراز است هنوز • وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رض اذا اردت ان تلقى صاحبيك اي محمدا وابا بكر
فارقع قميصك واخصف نعليك وقصر املك وكل دون الشبع فكان قميص عمر مرقعا في اثني عشر موضعا وبعض
الرقعة كان من اديم وكان يفطر صومه في كل ليلة بسبع لقيمات وفي كيمياء السعادة قالت حفصة رض زوج النبي
صلى الله عليه وسلم لابيها عمر رض في وقت خلافته يا ابت جاء اليك اموال كسرى وخزائن قيصر فقسمتها بين الرجال
فلم لا تلبس لباسا لينا ولا تاكل طعاما جيدا قال عمر رض يا حفصة لا يعرف حال شخص احد مثل ما تعرف
زوجته بالله العظيم اما كان الرسول واهل بيته في ايام عمره ولطوار نبوته انهم اذا شبعوا صباحا جاعوا
مساء واذا شبعوا مساء جاعوا صباحا ولم يشبعوا فيهما يوما ولم يشبع بطونهم من تمر الى ان فتح خيبر
قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انهم جاؤا يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام موضوع على خوان فوضعوا
قدامه فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم من كراهة ذلك خوفا من لحوق الكبر والخيلاء حتى وضع الطعام على الارض
ثم اكل قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين ان المنديل الذي ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم صار ذا طاقين فليلة
جعلوه اربعة اطباق فلما اصبح قال اجعلوا فراشي ذا طاقين كما كان اولا فانه ابين فراشي اخرني التهجد
قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذن بلال فلا يخرج الى المسجد
حتى يبس ثوبه لعدم وجدانه ثوبا آخر يستره به قالت نعم هكذا رايت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه صلى الله عليه وسلم
قال لي يا عمر اذا اردت ان تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعليك واقصر املك وكل دون الشبع
قالت نعم فبكيا بكاء شديدا كان يزول عقلهما ثم قال عمر قد مضى قبلي اثنان حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وصديقي
ابو بكر رض فان نقضت طريقتهما واقتفيت اثرهما وقاسيت شدائد حالهما ارجو ان اصل غدا اليهما
ولا اخاف ان يسلكوني غدا الى طريق لا يصل اليهما اذا سلكت اليوم الى طريقتهما وروي ان عليا رض

دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل له يا امير المؤمنين لو لبست الين من هذا وانظف فقال هذا
اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين وحسن للمؤمن ان يقتدي بهم وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله
من قصر امله اكرمه الله باربع كرامات احدها انه يقويه على طاعته لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم لما
يستقبله من المكروه ويجتهد بالطاعات والثاني يقل همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله
راضيا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثرة ويكون همه لآخرته والرابع انه ينور قلبه
ويقال نور القلب باربعة اشياء ببطن جائع وصاحب صالح وبذكر ذنوب ماضية وبقصر الامل ومن
طال امله ساء عمله وعاقبه الله باربعة اشياء بتكاسل عن الطاعة ويكثر همومه للدنيا ويصير حريصا
على جمع المال ويقسو قلبه اذ يقال قسوة القلب من اربعة اشياء ببطن ممتل وبصاحب سوء ونسيان
ذنوب ماضية وطول الامل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور
ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك لقال الحرمان وقال الجنيد رحمه الله سهرت ليلة فقمت الى
وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم اطق القعود فخرجت
فاذا رجل ملتف بعباء مطروح على الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى هذه الساعة فقلت
يا سيدي من غير موعد قال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك قلبك ففعل وقد فعل فما حاجتك فقال متى
يصير دواء النفس داءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي فقد اجبتك بهذا
سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فانصرف وما عرفته بيت تا هوا نادست يمان تازه
نيست كه هوا خر قفلهاي دروازه نيست وحكي عن حاتم الاصم رحمه الله من اصحاب شقيق البلخي رحمه الله
قال له يوما ما صاحبتني منذ ثلثين سنة فما حاصلك فيها قال حصلت ثمانية فوائد من العلم
وهي تكفيني منه فقال شقيق ما هي قال الحاتم الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرايت لكل منهم
محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر

ثم يرجع

ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه في قبره احد منهم فتفكرت وقلت افضل المحبوب ما يدخل معه
في قبره فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا لي لتكون سراجا في قبري وتؤنسني الفائدة الثانية
اني رايت الخلق يقتدون اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتاملت في قوله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت
الى خلاف نفسي وتشمرت الى مجاهدتها حتى ارتاضت لطاعة الله وانقادت الفائدة الثالثة اني رايت
كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا اي متاعها ثم يمسكه قابضا يده فتاملت في قوله تعالى
ما عندكم ينفد اي يفنى وما عند الله باق فبذلت محصولي في الدنيا لوجه الله ففرقته بين المساكين
ليكون ذخرا لي عند الله الفائدة الرابعة اني رايت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر
واغتر بهم وزعم آخرون انه في ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتاملت في قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم باطل زائل الفائدة
الخامسة اني رايت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم
فتاملت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من الله
فما حسدت احدا ورضيت بقسمة الله الفائدة السادسة اني رايت الناس يعادي بعضهم بعضا
لغرض وسبب فتاملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة احد
غير الشيطان فاتخذته عدوا الفائدة السابعة اني رايت كل احد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت
والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتاملت في قوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن
سواه الفائدة الثامنة اني رايت كل احد معتمدا الى شيء مخلوق بعضهم الى الدنيا وبعضهم الى المال
والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة فتاملت في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت

على الله فهو حسبي فقال شقيق رضي الله عنه وفقك الله اني نظرت التورية والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب
الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بالكتب الاربعة وقال الله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا توبيخا وتهديدا للكفار وهذا امر في معنى الاخبار يدل عليه قوله جزاء بما كانوا
يكسبون معناه وان فرحوا وضحكوا طول عمرهم فهو قليل فان الدنيا باسرها قليلة وان احزانهم وبكاءهم
في الآخرة كثير لا آخر لهم وانما اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم
كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء فرط السرور والغم ويراد بالقلة العدم وبالكثرة
الابد وعن ابن عمر رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف
وسلم عليهم ثم قال اذكروا هادم اللذات يعني الموت ثم خرج يوما فاذا قوم يضحكون فقال اما والذي
نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيمة قيل وما غرباء يوم القيمة
قال الذين اذا فسد الناس صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما
ولا يلتفت الا جميعا اي يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على ان التبسم مباح وانما النهي عن ضحك
القهقهة وقال الحسن البصري رضي الله عنه عجبني ضاحك من ورائه النار ومسرور من ورائه الموت وقال الحسن لشاب
وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فهل تدري مصيرك الى الجنة ام الى النار قال لا قال ففيم
الضحك فما روي الفتى ضاحكا بعدها وعن ابن عباس رضي الله عنه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار
وهو يبكي ويقال تمام الاحياء خمسة اشياء وينبغي لكل انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء الخمسة
اولها غم الذنوب الماضية لانه قد اذنب ذنبا ولم يتبين له العفو والثاني قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول
والثالث قد علم حياته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون في الباقي والرابع انه قد علم ان لله دارين

ولا يدري

ولا يدري الى اي دار يصير والخامس لا يدري ان الله عنه راض ام ساخط فمن كان غمه في هذه الاشياء
فانها تمنعه من الضحك وفي رواية ما روى الحسن البصري رحمه الله انه دفن سنة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة اسطر اولها عجبت لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله ويقال ثلاثة
تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن
جوار من جاورك تكن مسلما واقلل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب

الباب الحادي والاربعون في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وغزاته في يوم بدر واحد وغيرهما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
وهم اكابر قريش يجتمعون في دار الندوة وهي دار بنوها للمشاورة فتشاوروا فيها في الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم اي في قتله بغتة
وذلك بعد اسلام بعض من الانصار حول المدينة فاجتمعوا فيها فتمثل لهم ابليس بصورة شيخ فجلس معهم
فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال انا رجل من نجد رايت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فاحببت
ان اسمع حديثكم واعينكم في تدبيركم فقالوا هذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فتكلموا فلا باس عليكم منه
فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه ابوابه وامنعوا طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الراي
ذلك لان فيكم قرابات قوية اذا سمعوا به يقاتلوكم عنه وياخذونه منكم قالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوه
من بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع فقال اللعين بئس الراي ذلك الم تروا حلاوة قوله وطلاقة
لسانه وبشاشة وجهه والله ليجتمعن عليه خلق كثير ثم لياتينكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق فقال
ابو جهل لعنه الله خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتلوه فيتفرق
دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا الدية اديناه واسترحنا من يوم

فقال اللعين هذا هو الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي ليأتوه ليلاً فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالخروج فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ليلته تلك الى الغار وانزل الله بعد قدومه الآية وقال عكرمة رض لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج امر علي بن ابي طالب رض فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فكلما رأوه حسبوه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اظلم الليل بادروا اليه فرأوا عليا فسألوا عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه وجعلوا تدبيرهم وقالوا من يرده علينا او رأسه نعطيه مائة ناقة حمراء او سوداء الحدقتين ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فأخبر الله عن ذلك اي اذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي يحبسوك في البيت بالوثاق الى ان تموت او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون اي وهم يمكرون بك الشر ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم وصنع بهم ما هو فوق قصدهم حتى اخرجهم الى بدر فقتل سبعون منهم واسر سبعون والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تأثيرا ولانه مكره حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه والمكر هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري رحمه الله مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف هممهم اليها فنسوا الآخرة الى ان يأتيهم الموت بغتة ومكره بالخواص امتطارهم بما لم يظهر على ظواهرهم من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم وهكذا يكونهم الى ضوء الفكر ويقنعون بانهم عند الناس يذكرون من اهل الكرامة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت ابي بكر رض مستخفيا فاستقبله ابو بكر رض بابي انت وامي ما لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قريشا قصدوا قتلي فقال ابو بكر رض دمي دون دمك ونفسي دون نفسك فقال اذن لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر رض سمعا وطاعة لله ولرسوله فارتحلا ليلتئذ والنبي يطأ بنعليه ابي بكر رض يمشي بين يديه ساعة وخلفه ساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالك يا ابا بكر قال اذكر طلب الكفار فامشي خلفك ثم اذكر رصدهم قدامنا فامشي بين يديك قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر فادركهما سراقة بن مالك رض على فرس له فقال ابو بكر يا رسول الله هذا الكلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما

دنى

دنى من جبل ابو بكر رض يبكي فقال ما يبكيك قال ابو بكر والله ما ابكي على نفسي ان اقتل فانا رجل واحد ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان هذا عملك ادع الله ان ينجيني مما انا فيه ولك علي لأعمين على من ورائي من الطلب فهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا فخذ منها حاجتك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ سهمه فانطلق راجعا وكل من لقيه رده وقال انا فتشت لم يذهب من هذا الطريق فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى قدماه فبلغا الغار وقال ابن عباس رض فدخل ابو بكر في الجحر وكان عليه برد فخرق قطعه وحشى تلك الجحر خوفا من الحية وسائر المضرات وبقي جحران فسدهما بعقبيه ثم قال ادخل يا رسول الله فدخل وارسل الله زوجا من حمام وحشي باضت في اسفل النقب ونسجت العنكبوت بابها ومكثا فيها ثلث ليال ليخلو الطريق عن الطلبة وروي ان بعض الطلبة قفوا الى ان بلغوا اثرهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر رض ما ظنك باثنين والله ثالثهما وقال واحد منهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما تصنع في الغار ان عليه لعنكبوتا كانت قبل ميلاد محمد فبال واحد من صدع الغار حتى بوله بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رض فنهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا ان الله تعالى قد اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا الى الحرة هي ارض ذات حجارة حتى اذا اشتد عليهم الحر رجعوا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي يوما على اطم اي مكان مرتفع من اطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب هذا صاحبكم الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى الاطفال والصبيان وكانت الجواري يضربن بالدفوف ويقلن بيت طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ، وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ، فنزل على بني النجار اخوال عبد المطلب وقال الله تعالى ارادة للتأسي بنصرة الحبيب الا تنصروه اي ان لم تنصروا دينه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اي حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فانزل الله سكينته اي طمأنينته عليه اي على ابي بكر رض فانه هو الخائف وايده اي قوى النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وجعل كلمة الذين كفروا وهي ارادة قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم السفلى منخفضة وكلمة الله هي العليا وهي دعوة الى الايمان او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز حكيم باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك وقال الله تعالى في غزوة بدر واذ يعدكم الله اي اذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين اي العير والنفير انها لكم بدل من احدى الطائفتين النفير اهل مكة الذين جاؤوا لنصرة عيرهم والعير تجار اهل مكة الذين جاؤوا من الشام وقصتهما انه لما اتى على النبي النبوة على رأس اربعين لثلثين خلتا من ربيع الاول فمكث في مكة اثني عشر سنة وشهرين الى التمام وستة اثنين وخمسين من عمره ثم اذن الله له في الهجرة فهاجر الى المدينة وله ثلث وخمسون سنة فوصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول فمكث فيها سنة وفي السنة الثانية كانت غزوة بدر الكبرى وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي السنة الثالثة كانت غزوة احد وحرمة الخمر وفي السنة الرابعة قصر الصلاة ونزلت آية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلاة الخوف وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وحديث الافك في حق عائشة رض وفي السنة السابعة كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة غزوة موتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين من عاشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين بعد زوال الشمس في الثاني عشر من ربيع الاول في وقت مضى من عمره ثلث وستون على الاصح فلما مضى تسعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اعلمه جبرائيل ان عير قريش في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهما ابو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل في اربعين

راكبا

راكبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا الى قصد العير فان اخذ محمد عيركم لن تفلحوا ابدا فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم دانيين منها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رأيت في المنام كان راكبا نزل من السماء ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر لقب لقريش انفروا الى مصارعكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلذة اي قطعة فذكر ذلك لابي جهل فقال ما يرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤكم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى بدر وكان رؤساؤهم اثني عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة جزائر تقوية لفقرائهم على السفر وذلك قوله تعالى في حقهم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة حسرة عليهم لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيامة ثم يغلبون اي ينهزمون فيرجعون اسراء قتلاء فلما انتصفوا الطريق قيل لابي جهل ان العير اخذت طريق الساحل نجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور في بدر ونشرب الخمور ونقيم المناهي بحضرة القينات الذي يتسامع العرب بخروجنا وبانا لم يصب العير فوردوا بدرا وسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القينات وماتوا مكان الجزور ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا العير احب الينا من النفير وصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون بل نقول امض بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امرك الله فانا معك حيث كنت فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان متخوفا ان لا يريدوا نصرته الا على عدو قصده بالمدينة لانهم شرطوا للرسول ان يمنعوه مما يمنعون

عن انفسهم واولادهم فقام سعد بن معاذ فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فو الذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا
ما شئت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان العير قد
مضت وهذا ابو جهل قد اقبل فسيروا على بركة الله وابشروا والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم
بالموت فمشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكان عددهم ثلثمائة وثلثة عشر ومعهم سبعون بعيرا وكان
يتعاقب الابل الاثنان والثلثة والاربعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن الحارث يتعاقبون بعيرا
واحدا فجاؤا الى بدر فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه بالقلة والضعف ونظر الى المشركين وهم الف
مع الشوكة وكثرة العدد والعدد فاستقبل القبلة ومد يديه نحو السماء فقال يا رب اصحابي حفاة فاحملهم
وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اي الجماعة
لا تعبد في الارض فاستجاب الله دعاءه فما رجع احد الا ومعه بعير او بعيران واكتسى من كان عاريا ولما
فدى الاسارى فاغنى به كل عائل قال الله تعالى اذ انتم اي اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا اي في
شط الوادي القربى الى جهة المدينة وهم بالعدوة القصوى اي البعدى عن المدينة تانيث
الاقصى والركب جمع راكب اي العير اسفل منكم اي مكانا اسفل من مكانكم وبينكم وبينهم ثلثة
اميال فلم يمكن المشركين ان يمضوا الى غيرهم فيحموها اذ كنتم في وجوههم ولم يمكنكم ان تمضوا
الى العير فتستولوا عليها اذ كان المشركون في وجوهكم فتخلصت العير وتجرد الفريقان للقتال
والمقصود من تعيين مراكز الفرق الثلثة بيان الحالة الدالة على شوكة الكفار فغلبة المؤمنين
اليهم ثابتة ونصرهم ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم حالهم في الكثرة والقوة وحالكم في القلة
والضعف لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم وياسا من الظفر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد
ليقضي الله امرا من اعزاز دينه واعلاء كلمته كان مفعولا اي ثابتا بقضائه في الازل واذكر

اذ يريكهم

اذ يريكهم اي يبصركهم اياهم اذ التقيتم اي وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا لئلا تجتنبوا
قال ابن مسعود رضه لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي اتراهم سبعين قال اراهم
مائة وهم الف في نفس الامر ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم ويهابوا غلبتكم حتى قال ابو جهل خذوهم بايديكم
ولا تقاتلوهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كرر هذا للتاكيد واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم
بان حملهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك رضه شريكا نه في جند من
الشيطان فقال لهم لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل وهذا معنى قوله تعالى
وقال الشيطان لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم واني جار اي معين لكم من كنانة
وهؤلاء بنو كنانة على اثري فلما تراءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة ثم راى ابليس الملائكة
مع المؤمنين نكص اي رجع على عقبيه هاربا فقال له الحارث بن هشام وكانت يده في يده ايما تخنت
لنا فضرب في صدر الحارث وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون قيل راى جبرائيل مع الملائكة
اني اخاف الله ان يعاقبني والله شديد العقاب فلما تولى ابليس وجنوده قال الكفار هزم الناس سراقة
فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة فسالوا عن ذلك فقال والله ما شعرت بعسكركم حتى بلغني هزيمتكم
فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس وفي الحديث ما روئي ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من
نزول الرحمة الا ما رئي يوم بدر اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك غر هؤلاء دينهم
اذ توهموا ان دينهم يقينهم ونبيهم يحميهم وهم بهذه القلة والضعف والمشركون بهذه الكثرة والعدة
قال الله تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز اي غالب لا يذل من استجار به وان قل وذل حكيم
لا يسوي بين عدوه ووليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى اي يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملائكة
مبتدا خبره يضربون حال منهم وجوههم وادبارهم اي ما اقبل منهم وما ادبر قيل الملائكة يضربون
وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق

رجواب لو شئت فدای لرایت امرا عظیما فلما انهزم الکفار اخذ المسلمون من اکابر قریش سبعین وقتلوا
سبعین وقتل من المسلمین اربعة عشر قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الی ابی جهل یومئذ فقلت انه
هو فقلت والله لاموتن دونه الیوم لاخلصن الیه ای لاظفر الیه فقصدته وحملت علیه بالسیف
فضربته ضربة طرحت رجله من الساق ثم اقبل ابنه عکرمة فضربنی علی عاتقی فطرح یدی من العاتق
الا انه بقیت جلدة فانا اسحبها ای اجرها بجلده من خلفی فلما اذتنی مطیتها ای تمددت وحرکت نفسی
علیها حتی قطعتها فلما صلی النبی صلی الله علیه وسلم العصر بعد انهزام المشرکین تبسم فی الصلوة فلما سلم سئل عنه
فقال مر بی میکائیل وعلی جناحه النقع من دم الکفار وتبسم الی وقال انی کنت فی محاربة القوم واتانی جبرئیل
علی فرس انثی قد وقع علیه الغبار فقال الله بعثنی الیک وامرنی ان لا افارقک حتی ترضی هل رضیت قلت نعم نشاور
النبی صلی الله علیه وسلم فی الاساری مع اصحابه فقال ابو بکر ان فیهم الاباء والابناء والاخوان والاعمام فامنن علیهم
من الله علیک او اخذ منهم فدیة لتکون قوة للمسلمین وقال عمر یا رسول الله هم اعداء الله کذبوک فاضرب
عنقهم لیعز بهم اهل الاسلام ویذل بهم اهل الشرک فلم یجبهما النبی صلی الله علیه وسلم فقام ودخل قبته والناس
بعضهم یقولون القول ما قاله ابو بکر رض وبعضهم یقولون ما قال عمر فخرج النبی صلی الله علیه وسلم فقال ان مثل
ابی بکر فی الملائکة مثل میکائیل ینزل بالرحمة ومثله فی الانبیاء کمثل ابرهیم وقد له قومه النار فطرحوه
فیها فما زاد علی ان قال اف لکم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ومثل عمر فی الملئکة
کمثل جبرائیل ینزل فی السخط علی اعداء الله ومثله فی الانبیاء کمثل نوح اذ یقول لا تذر علی الارض
من الکافرین دیارا فان بکم عیلة ای فقراء فلا یفوتنکم رجل من هؤلاء الا بفداء او ضرب
عنق فلما کان من الغد قال عمر رض رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم فاذا وابو بکر یبکیان فقلت یا رسول الله
اخبرنی من ای شیء تبکیان قال ابکی فی اخذهم الفداء ولو عرض علی عذابکم ادنی من هذه الشجرة وما نجا
منه احد الا عمر ابن الخطاب فانزل الله تعالی ما کان للنبی ای ما صح ان یکون له اسری ای ان یقبل

الفدیة

الفدیة من الاساری حتی یثخن ای یبالغ فی قتلهم فی الارض لیعز الاسلام ویقویه ویذل الکفر ویضعفه
تریدون ای تقصدون ایها المسلمون عرض الدنیا ای متاعها باخذکم الفداء من الاساری والله یرید الاخرة
ای ثوابها لکم بالاثخان لکم فی القتل والله عزیز حکیم لولا کتاب من الله سبق ای لولا ان الله احل الغنایم
لهذه الامة فی اللوح المحفوظ لمسکم فیما اخذتم ای لاصابکم فی اخذکم الفداء واخذکم الغنایم منهم عذاب
عظیم فامسکوا عن الغنایم ثم احلها لهم بقوله فکلوا ای قد ابحت لکم الغنایم فکلوا مما غنمتم حلالا
نصب علی الحال ان الله غفور رحیم یا ایها النبی قل لمن فی ایدیکم من الاسری نزل حین وضع النبی صلی الله علیه وسلم
علی کل واحد من الاسری اربعین اوقیة من الذهب کل اوقیة اربعون درهما وکان مع عمه العباس الاسیر عشرون
اوقیة من ذهب حمله لیطعم بالمشرکین فاخذ منه ولم یحسب من فدائه فکلم العباس رسول الله صلی الله علیه وسلم بان یجعله
من فدائه فابی علیه وقال حملته لتستعین به علینا فلا اترکه لک فوضع علیه فدائه وفداء ابن اخیه عقیل
وهو اخو علی رض فقال العباس اترکه عمک یتکفف الناس ای یتکفف ید السؤال فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم این الذهب الذی
اعطیته امراتک ام الفضل فقلت لها لا ادری ما یصیبنی فی سفری هذا فان حدث بی حدث فهو لک ولعبد الله والفضل
وقال العباس من اعلمک هذا یا ابن اخی قال صلی الله علیه وسلم اخبرنی ربی فاسلم العباس فی الحال وقال والله لم یطلع علیه احد
الا الله ولقد دفعته الیها فی سواد اللیل فلم یبق ریب فی امرک فقال الله تعالی للنبی قل للاساری ان یعلم الله فی
قلوبکم خیرا ای خلوصا فی الایمان یؤتکم ای یعطکم خیرا مما اخذ منکم وهو الفداء بان یضعفه
لکم فی الدنیا ویغفر لکم فی الاخرة من الذنوب والله غفور رحیم فقال العباس رض انجز لی الله احد الوعدین
وهو انه اعطانی عشرین عبدا کل واحد منهم یتجر بعشرة الاف فارجو ان ینجز لی الوعد الثانی وهو المغفرة
وثواب الجنة واما غزوة احد وهو جبل قریب من المدینة قال الله تعالی واذ غدوت ای اذکر وقت خروجک
من اهلک ای من المدینة من حجرة عایشة قال ابن عباس رض کان وقعة احد فی نصف شوال لما نزل قریش باحد
لقتال رسول الله صلی الله علیه وسلم استشار رسول الله صلی الله علیه وسلم اصحابه فدعی عبد الله بن ابی رئیس المنافقین ولم یستشره قبله فقال عبد الله

طیبا

واکثر الانصار یا رسول الله اقم بالمدینة ولا تخرج الیهم فوالله ما خرجنا منها الی عدو قط الا اصاب منا
ولا دخلها علینا الا اصبنا منه فکیف وانت فینا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال فی وجوههم ورماهم النساء والصبیان بالحجارة وقال صلی الله علیه وسلم انی رایت فی منامی بقرا
مذبوحة حولی فاولتها خیرا ورایت فی ذباب سیفی ای طرفه یضرب بثلم ای انکسارا او خللا فاولته
هزیمة ورایت کانی ادخلت یدی فی درع حصینة فاولتها المدینة فان رایتم ان تقیموا بالمدینة
اقیموا وقال رجال من المسلمین الذین فاتتهم بدر یا رسول الله اخرج بنا الی اعدائنا نقاتل فی سبیل الله فلم یزالوا
حتی دخل رسول الله صلی الله علیه وسلم فلبس لامته ای درعه فلما راوه لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشیر علینا
رسول الله صلی الله علیه وسلم والوحی یاتیه فقالوا اصنع یا رسول الله ما رایت فقال لا ینبغی لنبی اذا لبس لامته فیضعها
حتی یقاتل فخرج یوم الجمعة بعد صلوة الجمعة وکانت القریش ثلثة الاف وفی میمنتهم خالد بن ولید رض
وعلی میسرتهم عکرمة بن ابی جهل وخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم بالف من اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رجع
عبد الله بن ابی مع ثلثمائة من المنافقین فبقی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی سبعمائة نفر تبوئ المؤمنین ای تنزلهم
وتهیئ لهم مقاعد للقتال ای مواطن یقفون فیها للمحاربة والله سمیع بقولکم وقولهم علیم بنیاتکم
نزل رسول الله صلی الله علیه وسلم بالشعب من یوم احد یوم السبت وامر عبد الله بن جبیر علی الرماة وهم خمسون رجلا وقال ادفع
عنا الخیل بالنبل لا یاتونا من خلفنا وان کانت لنا او علینا فاثبت مکانک ولا تنتقلوا مکانکم
حتی ارسل الیکم فلا نزال غالبین ما دمتم فی مکانکم ثم یقوم اصحابه کالقدح کیلا یتقدم احدهم
ولا یتاخر وجعل ظهر عسکره الی احد فابتداء الجمعان بالمحاربة فقتل علی بن ابی طالب رض طلحة بن ابی طلحة
فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعید بن ابی طلحة فرماه سعد بن ابی وقاص بسهم فمات مکانه ثم اخذ
اللواء مسافع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم سیفا فقال من یاخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل
وقاتل المؤمنون قتالا شدیدا حتی التوی سیف علی بن ابی طالب رض فانزل النصرة علیهم وانهزم المشرکون

فلما

فلما رای الرماة القوم هاربین اقبلوا علی النهب وترکوا مرکزهم الذی جعل رسول الله صلی الله علیه وسلم فیه فبقی عبد الله
بن جبیر مع ثمانیة فکلما قال لهم عبد الله لا تبرحوا علی مکانکم الذی عهد الیکم نبیکم فلم یلتفتوا الی کلامه
وخافوا ان لا ینفعهم الغنایم کما لم یقسم ببدر فخرج خالد بن ولید مع خمسین ومائتی فارس من المشرکین من قبل
الشعب فقتلوا عبد الله بن جبیر ومن بقی معه من الرماة ودخلوا خلف المسلمین فهزموهم ورمی عبد الله بن قمیئة
النبی صلی الله علیه وسلم بحجر فکسر رباعیته وشجه ثم حمل لقتل النبی صلی الله علیه وسلم فذب عنه مصعب بن عمیر رض صاحب الرایة فقتله
ابن قمیئة ورجع وظن انه قتل النبی صلی الله علیه وسلم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانکفأ
الناس ای رجع وصار المسلمون اثلاثا ثلث جریح وثلث قتیل وثلث منهزم وثبت رسول الله صلی الله علیه وسلم ومعه
خمسة عشر رجلا من المهاجرین ابو بکر وعمر وعلی وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابی وقاص وطلحة وابو عبیدة والزبیر
وسبعة من الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث وسهل واسید وسعد بن معاذ
رضوان الله تعالی علیهم اجمعین ثم حملوا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال من یشری لنا نفسه فترس ابو دجانة نفسه دون رسول الله
صلی الله علیه وسلم ویقول صلی الله علیه وسلم لسعد بن ابی وقاص ارم فداک ابی وامی فخرج النبل من کافر وتخرج الاخر حتی اندقت
سیة قوسه وهی ما یعطف منه واصیب عین قتادة حتی وقعت علی وجنته فاعادها رسول الله صلی الله علیه وسلم
فعادت کاحسن ما کانت فاقبل انس بن النضر علی جماعة من الصحابة فقال لهم ما یحبسکم عن القتال قالوا قتل
محمد صلی الله علیه وسلم فقال ما تصنعون فی الحیاة بعده موتوا کراما علی ما مات علیه نبیکم ثم حمل نحو العدو فقاتل حتی قتل
وخرج حمزة وسباع بن عبد العزی فضربه حمزة فقتله قال وحشی وانا انظر الیه فهززت حربتی فرمیته فوقعت
بین ثندیه فخرجت بین رجلیه وکان مولاه وعده بانه لو قتل حمزة اعتقه قال کعب بن مالک انا اول من عرف
رسول الله صلی الله علیه وسلم من المسلمین رایت عینیه تزهران من تحت المغفر فنادیت باعلی صوتی الی عباد الله فاجتمعوا
الیه فلامهم رسول الله صلی الله علیه وسلم علی هزیمتهم فقالوا یا رسول الله فدیناک بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر موتک فرعبت قلوبنا
فولینا مدبرین وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم مشغولا بعلی وحمزة فجیء بعلی وعلیه نیف وستون جراحة ای اکثر من ستین

او اقل من سبعين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحها فكلمتم باذن الله كان لم يكن فيه وحمزة مصبوغ بالدم
في كساء مشقوقا بطنه ومجدوعا انفه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه سبعين مرة واقبل ابو سفيان فصرخ باعلى
صوته اعل هبل اسم صنم فوق ذروة الجبل يوم احد بيوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقال عمر الله اعلى
واجل لا سواء قتلانا في الجنة يتنعمون وقتلاكم في النار يعذبون فقال ابو سفيان هلم الي يا عمر هل قتلنا محمدا
قال لا وهو يسمع كلامك فقال انت عندي اصدق من ابن قمئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه
ابي بن خلف فقال لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعترض منا رجل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى
اذا دنى منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث فطعنه في عنقه فالقى عن فرسه ومات بموضع يقال له سرف
وكان قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فتلك عليها فيقول رسول الله بل انا قتلك
ان شاء الله وقال الله تعالى توبيخا للمنهزمين بخبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول كساير الرسل
قد خلت اي مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا والهمزة في قوله افان مات للانكار الا نعلا او قتل
انقلبتم اي رجعتم على اعقابكم مرتدين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس لكونه ممكنا عندهم يعني ترجعون على دين الكفر بسبب هلاكه الرسول قبلكم ثم اشار الى اغناه منهم بقوله
ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين وقال ابرهيم النخعي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف عن
وجهه فقبل بين عينيه فقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء
الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرا وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية وسئل عن ابن عباس رضي الله عنهما من هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير
خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم

اطلاعة

اطلاعة اي نظر فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل بهم ثلث
مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك
مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن مقداد بن معدي كرب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله
سبع خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر
ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من
الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين المراد منه جميع
حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة قيل هذا في شهيد البر لما روي ابن ماجه مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم يغفر
لشهيد البحر الذنوب كلها والدين من لقي الله تعالى بغير اثر من جهاد اي بغير علامة الغزو كالجراحة وبذل المال والتعب
لقي الله وفيه ثلمة اي نقص وقال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وهي عض النملة وعن ابي طلحة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقذفوا في طوي من اطواء بدر وهو البئر المبنية
بالحجارة فركب على راحلته بعد ثلثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء
ابائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا
اي من النصر حقا فهل انتم وجدتم ما وعد ربكم اي من العذاب حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد
لا ارواح لها قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم لكنهم لا يجيبون وذكر ان حبشيا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا كما ترى ذميم الوجه قبيح المنظر منتن الريح غير ذي الحسب فاين انا ان قاتلت
حتى قتلت قال صلى الله عليه وسلم انت في الجنة فاسلم ثم وقع القتال فاقتتلوا فلما فرغوا من القتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقدوا
اخوانكم فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي قتل في واد كذا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك
وطيب ريحك وزكى جسدك واعرض عنه فقالوا رايناك اعرضت عنه قال والذي بيده لقد رايت زوجاته من الحور
العين ابتدرنه اي اسرعن حتى بدت خلاخيلهن لاجل ذلك اعرضت ورده رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية

وهي قرية قريبة من مكة ومعه الف واربعمائة رجل من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل
من المدينة قلد الهدي واشعر واحرم منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية التي يهبط منها على الكعبة
بركت به راحلته فقال الناس حل حل زجر للناقة وقالوا خلأت القصواء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اي حرنت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل وهو الله تعالى لئلا يقع محاربة
واراقة دم في غير اوانه ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة اي كما الصلح يعظمون فيها حرمات الله
اي حرمة الحرم والاحرام والشهر الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية
على ثمد اي ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه
وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال
يجيش اي يفور لهم بالري حتى صدروا عنه اي رجعوا مرتويا فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء من كبراء
في نفر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود وساق الحديث الى ان جاء سهيل بن عمرو وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب ما
قضى اي حكم عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وقال سهيل على انه لا ياتيك منا رجل وان
كان على دينك الا رددته علينا وعلى ان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل وتقيم بها
ثلثة ايام فقال المسلمون يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم
فسيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتابة قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاء نسوة
مؤمنات من مكة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الحرب
فامتحنوهن اي اختبروهن بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهة الزوج ولا لعشق
رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم بايمانهن اي بحقيقة اعتقادهن فان علمتموهن مؤمنات
بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اي لا تردوهن الى الكفار لان الصلح بالرد وقع على الرجال

لا على

لا على النساء لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن نفي الحل من الجانبين اذا اسلمت المراة واتوهم اي اعطوا ازواجهن
ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن اي المهاجرات وان كان لهن ازواج
كفار فابيح لهم النكاح في الحال بلا عدة اذا اتيتموهن اجورهن اي اجور بضعهن فامر ان تزوجها
احد من المسلمين دفع مهرها الى الزوج الكافر وان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو جندل يمشي كمشي الاعرج قد اوثق قيد الكفار في رجله فرده
اليهم ثم جاء ابو بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلوا ياكلون
طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله اني لارى سيفك جيدا فارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر
الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم راى هذا ذعرا اي خوفا فقال اني لمقتول انه اقتل
فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله لقد اوفيت ذمتك ثم انجاني الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له
احد ويل منصوب على المصدرية والمسعر ما يحرك به النار اي هو مشقة امه ومحرك نار الحرب لو كان له
احد يعاونه فلما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم يرده اليهم خرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهيل فلحق
بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى قد اجتمع منهم عصابة لا يسمعون
بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم
تناشده الله والرحم بان ارسل الى ابي بصير واتباعه يدعوهم اليه فمن اتاه فهو امن فارسل النبي اليهم
فجاؤوا وفي الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا ولا انا احدها
ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثاني ان جميع الانبياء
يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث يكفنون في ثياب الدنيا والرابع يسمون
بالموتى وانا كذلك والشهداء لا يسمون موتى والخامس الانبياء يشفعون يوم القيامة وانا كذلك والشهداء

يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فان قيل
نحن نشاهدهم ميتة في القبور فكيف لا يكونون احياء قلنا البنية عندنا ليس شرطا في الحياة ولا امتناع
ان يعيد الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى التركيب والتأليف وقال
القشيري هم لئن فنيت في الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه بالله كان بقاؤه بالله
وقال الجنيد من كان بين طرفي فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان
حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على الحقيقة وعن انس رضي ان الربيع
بنت البراء وهي ام حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف راميه قالت يا رسول الله ان كان
ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام حارثة انها الضمير للقصة
جنان في الجنة اي درجات فيها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وحكي ان غزوة مؤتة وهي قرية بالشام كانت
في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين كانوا امراء الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه وتقطعت في يده يومئذ
ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلاثة الاف والروم معهم هرقل اسم لملكهم مائة الف ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
معهم في تلك الغزوة فاوحى الله عليه امرهم فاخبر اصحابه بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب
ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد ففتح في يده فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعيناه تذرفان
اي تجريان بالدمع وعن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا اي اذا
قتله لاعلاء كلمة الله وعنه رضي من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزوات على شعبة من النفاق

الباب الثالث والاربعون في هول الموت وشدته قال الله تعالى

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت — سورة الانبياء

فنشمتون

فنشمت به ونفرح بموته فنفى الله عنهم الشماتة بالموت بقوله افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون
يعني لا ينبغي الشماتة بموت احد من اجل الخلود مع اني قضيت في الازل ان لا يخلد في الدنيا بشر لا انت ولا غيرك
كل نفس ذائقة الموت اي كل ذات روح ستذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام حتى يذاق فيحمل مجازا
عن اصل الادراك والمراد بالموت هنا مقدماته من الالام فانه قبل ان يوجد يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص
ميت لا ادراك له ونبلوكم بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر
وقوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بالصبر في المكروه والشكر في
المحبوب والينا ترجعون بالموت والبعث فنجازيكم على ما عملتم قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر
جاءه البشير من الله بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر والكافر اذا احتضر
جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وقال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وروي عن علي رضي ان النبي عليه السلام
رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل
مؤمن رفيق والله يا محمد اني لا اقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله
ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره فان رضوا بما صنع الله يؤجروا وان يسخطوا ويجزعوا
يأثموا ويوزروا وما من اهل شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر الا وانا اتصفح وجوههم في كل يوم وليلة
خمس مرات والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون هو الآمر بقبضها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات اي نقصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اي ميلكم
اليها فتقبلوا على الله وقال صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا
وقالت عائشة رضي يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين

مرة وفي ذكره منفعة عظيمة فانه يبغض الدنيا ويبغضها الى القلب وبغضها رأس كل حسنة كما ان حبها
رأس كل خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة
عن ذكر الموت فاذا ذكره كرهه ويفر منه فقد دخل تحت قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والناس اما منهمك
او تائب مبتدئ او عارف منتهي اما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف والتحسر على دنياه
وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا واما التائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف
والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة ان يختطفه اي يموت قبل تمام التوبة وقبل
اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف
فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه
على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواه والا
التحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعد لقاء حبيبه وهذا في غالب الامر
يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن
علي رضي انه كان يقول اذا جاء واحد من السوق لم لا تبيعون فيها قال يبيعون الموت فاذن التائب
معذور في كراهة الموت فهذا في حب الموت وتمنيه واعلى منها رتبة من فوض امره الى الله تعالى
فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون احب الاشياء اليه احبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط
الحب والتمام مقام الرضاء والتسليم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت لان الدنيا سجنه
اذ لا يزال فيها من عناء بمقاساة نفسه ورياضتها في شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه
واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء
لا راحة وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان السفيان الثوري اذا ذكر الموت

عنه

عنه لا ينتفع به في ذلك اليوم فاذا سألوا منه شيئا يقول لا ادري هكذا قطع ذكر الموت قلوب الخائفين
والله ما تهنيهم الا والحنين وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما اي يجري وكان داود عليه السلام اذا ذكر
الموت الى القيامة يبكي حتى يتخلع اوصاله وقال مطرف بن الشخير ان هذا الموت قد ينغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا
نعيما لا موت فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم النور اذا دخل القلب انفسح وانفتح قيل يا رسول الله هل لذلك علامة يعرف
بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال عيسى عليه السلام الدنيا
ثلاثة ايام امس مضى بما فيه وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاسامة بن زيد الا تعجبون من اسامة المشتري بصبر [?] ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما
فظننت اني رفعتها ولا لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت واعلم انه لو لم يكن بين يدي
العبد كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا بان يتنغص عليه عيشه ويتكدر سروره فان كل عضو
لا روح فيه لا يحس بالالم فان كان فيه الروح فالمدرك للالم هو الروح والالم يتفرق على اللحم
والدم وسائر اجزائه ولا يصيب الروح الا بعض الاثر فان كان الالم لا يلاقي الا الروح فما اعظم ذلك الالم
والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في اعماق
البدن الا وقد حل به الالم فلو اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك
الموضع الذي اصابته الشوكة فقس عليه الم النزع الذي يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه
المنزوع المجذوب من كل عرق وعصب ومفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل
عن كربه والمه حتى قالوا ان الموت اشد من ضرب بالسيف ونشر بالمنشار وقرض بالمقاريض لان قطع البدن
بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتألم نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح
لبقاء قوته في قلبه ولسانه وانما انقطع صوت المحتضر مع شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على
قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة وروي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لو ان شعرة من شعرات الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات وروي ان ابرهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي فقال كسفود في صوف رطب وهو له من حديد لا صلاح صوف ثم جذب فقال اما انا قد هوّنا عليك وروي ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الساقط على المقلي وهو بالتركي توه لا يموت فيستريح فلا ينجو فلا يطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما بال العبد المعروف بالخير يشد عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه فقال المومن يكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيفضي اي يذهب الى الآخرة ولا ذنب عليه والكافر يكون له الحسنات فيجازى بها عند الموت تخفف عنه بها كربة الموت ثم يفضي الى الآخرة وليست له حسنة وروي ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله فقال له الكفرة انك قد احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحيي لنا من كان ميتا في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له احيي لنا سام بن نوح عليه السلام فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله فحيي سام فاذا راسه ولحيته قد ابيضا قال ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانكم قال سمعت النداء فظننت انها القيمة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة قال منذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت وروي ان النبي عليه السلام كان عنده قدح من ماء عند الموت يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هوّن على سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرباه لكربك يا اباه وهو يقول لا كرب ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام تفارقني فافارقك الى يوم القيمة فهذه سكرات الموت على اولياء الله واحبائه فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي ويتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي وهي اثنان احدهما صورة ملك الموت وقد كتبنا منهم

٨٥

وفي المشارق جاء ملك الموت لموسى عليه السلام فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله عينه فقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد بحذف همزة الاستفهام فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك اي سترت من شعره فانك تعيش بها اي بعدد كل الشعرات سنة قال ثم مه الهاء للسكت وما للاستفهام يعني ما يكون بعد ذلك احيوة ام موت قال ثم الموت قال فالآن من قريب فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل اجيب عنه بانه متشابه فيفوض علمه الى الله وانا رايت في منطق الطير للشيخ العطار انه اشار الى الوجد الدقيق الخفي على علماء الاعصار وهو ان موسى عليه السلام لما اطلع قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين فاراد ان يكون الحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضرب به ليخرجه من البين والا فهو يعلم ان الآخرة خير وابقى ومن تاويلات القاشاني ان ارواح السابقين يتوفيهم الله بذاته واما الابرار والسعداء ممن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفيهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علايق البدن بالتزكية والتحلية تتوفيهم ملائكة الرحمة بالبشرى بالجنة اي جنة النفس التي هي جنة الافعال والآثار واما الفجار فتتوفيهم ملائكة العذاب وروي عن الخليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابرهيم ثم افاق فقال يا ملك الموت لو لم تلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه يريك في احسن صورة وارتق هيئة والداهية الثانية مشاهدة العصاة مواضعهم من النار ولا يخرج روح احد ما لم يسمع نغمة ملك الموت باحدى البشريين اما اسير ملقى

بان راوا خيرا يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف اربا الالباب قال اشعث بن اسلم سال ابرهيم عليه السلام ملك الموت وله عينان في وجهه وعين على قفاه ما تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن الله فيكون بين اصبعي هاتين وقد دحيت لي الارض فتركت مثل الطشت بين يدي اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابرهيم وافقني الناس في اربعة اشياء وخالفوني فيها فعلا احدها انهم قالوا نحن عبيد الله ويعملون عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لارزاقنا كفيل ولا يطمئن قلوبهم بشيء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا والثالث قالوا وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون عمل قوم لا يموتون وحكي ان يعقوب عليه السلام كان مواخيا لملك الموت فراه فقال يا ملك الموت اتي اسالك حاجة قال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجئت زائرا ام قابضا قال بل قابضا قال او لست اخبرتني انك ترسل الي رسولين او ثلاثا قال قد فعلت بياض شعرك بعد سواده وانحناء قامتك بعد استقامته هذا رسولي يا يعقوب الى بني آدم قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع وحبس لسانه يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك انا موكل بارزاقك جلت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل الى ما انك فجلت شرقا وغربا فما وجدت شربة من ماء فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك فجلت شرقا وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل باجالك واعمارك فجلت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكرامان الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال انا موكل بسيئاتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول انظر الى كتاب عملك فعند ذلك يسيل عرقه ويحبس نفسه وينظر يمينا وشمالا خوفا مما فيها ثم ينصرف فيدخل ملك الموت عن يمينه ملائكة الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم

٨٦

من يجر الروح جرا ومنهم من ينزع نزعا فاذا بلغت الحلقوم ياتي ملك الموت فياخذ فان كان من اهل السعادة نودي لملائكة الرحمة وان كان من اهل الشقاوة نودي لملائكة العذاب فياخذونه ويعرجون بها ان كان من اهل السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به الى بدنه حتى ينظر من يحزن عليه ومن يستبشر ثم يتبع الجنازة الى القبر وقال اسامة بن زيد ارسلت زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ان ابني قبض اي قرب موته فاتنا فارسل النبي عليه السلام يقرا السلام ويقول ان لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل عنده باجل مسمى فتصبري ولتحتسبي فارسلت اليه تقسم عليه لياتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفسه تتقعقع اي تضطرب ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده الرحماء وحكي ان لشقيق ابنة من اجمل النساء فقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لا تدعني امينة من امن من ثلثة اشياء اولها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والثاني قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو والثالث خوف الخاتمة فما لبثت الا قليلا حتى مرضت فقال لها ابوها تجنبي يا ولدي عسى فرج بفرحك قالت كيف ابتسم وحتى جهنم توقد وفي فوق الجنان تزين ولا اعرف مصيري منهما وكان وسادتها خشنة فبدل ابوها وسادة لينة قالت لا تفعل يا ابت غدا يكون تحت راسي وسادة اخشن من هذا وهو اللبن في اللحد ثم حولت وجهها فقالت يا ابتاه اوصيك باربعة اشياء كلما اجتمع الناس في حلقتك فاذكر اجتماع الديدان على حدقتي وكلما رفعت الكتاب بيدك فاذكر بلائي في لحدي وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده واذكر سواد عيني وبياضها كيف سال على وجنتي وكلما جن الليل عليك فاذكر ظلمة قبري ثم قالت لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت الدنيا واعلم ان موت الولد والقريب شبيه بالوكان الرجل وولده او قريبه في سفر فسبقه ولده او قريبه الى البلد الذي هو مستقره ووطنه فاذا كان كذلك فلا بد ان لا يعظم تاسفه عليه بل يعلم انه لاحق به عن قريب لا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزي به اي يصبر به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر سقطا تنبيها بالادنى
على الاعلى والا فالثواب على قدر جهد الوالد وفجع القلب قال زيد بن اسلم توفي ابن لداود عليه السلام فحزن حزنا شديدا
فقيل له ما كان عدله اي مقداره ووزنه عندك قال ملاء الارض ذهبا قيل له فان لك الاجر مثل ذلك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم اي يرجو ثوابهم من الله الا كانوا له
جنة من النار فقالت امرأة واثنان يا رسول الله قال واثنان فقالت عائشة رضه ومن كان له فرط واحد من
امتك قال انا فرط امتي لن يصابوا بمثلي ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واحزناه ففتح عينيه فقال
واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل
هذا فليعمل العاملون كما قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وسأل جعفر بن نصير بكران
الدينوري خادم الشبلي ما الذي رأيت منه فقال قال الشبلي علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه
بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال وضئني للصلوة ففعلت فنسيت تخليل اللحية وقد
امسك على لسانه فقبض على يدي فادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته
في آخر عمره ادب من اداب الشريعة واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لا تبكيني وابكي على نفسك فلقد
بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وحكى عباس بن عطا دخل على الجنيد رح في وقت نزعه فسلم فلم يجب
فاجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في وردي ثم ولى وجهه الى القبلة في وقت نزعه وكبر ومات
وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لو لم يقرب اجلي ما اخبرتكم به وقفت على باب قلبي
اربعين سنة كلما مر فيه غير الله حجبته عنه ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري رح وقد فاته
فقال له ما حالك قال منذ ثلثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما اعرتها طرفي اي لم انظر اليها
ودخل المزني على الشافعي رحمه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا
وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا ولا ادري اتردج

الى الجنة

الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ بيت فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت
رجائي نحو عفوك سلما . تعاظمني ذنبي فلما قرنته . بعفوك ربي كان عفوك اعظما . فما زلت ذا عفو
عن الذنب لم تزل . تجود وتعفو منة وتكرما . وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه ما ترددت
في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن وانا اكره مساءته اي اذاه ولا بد منه وعن عائشة
رضها انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وعن ابي موسى رضه اذا اراد الله
رحمة امة من عباده قبض نبيها فجعله فرطا اي مصلحا في حوائجهم وسلفا بين يديها فاذا اراد
هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي برد الله دمعته
بهلكها حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامته حيث كان قبضه رحمة لهم
كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان
انقطاع ابهري من ذلك السم وهو عرق مستبطن في القلب فاذا انقطع مات صاحبه اراد بالشاة
المسمومة التي شوتها امرأة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها القوم مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسألها عن ذلك فقالت اردت قتلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله ليسلطك علي وفيه
بيان عصمته صلى الله عليه وسلم فجاء اولياء بشر فقتلوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم
قالوا يا رسول الله حياتك خير لنا فكيف يكون مماتك خير لنا قال حياتي خير لكم لاني ما دمت لكم دعوتكم
الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واما مماتي خير لكم فذلك ان اعمالكم تعرض علي في كل يوم الاثنين
والخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد في ليلة يوم الاثنين وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الاول

في ثلث وستين سنة من عمره قال ابن مسعود رضه لما دنا فراق النبي صلى الله عليه وسلم جمعنا في بيت امنا
عائشة رضه ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله وصيكم بتقوى الله وطاعته
قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله الى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي
ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية فاذا غسلتموني وكفنتموني ضعوا على سريري
في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا علي فصلوا علي فوجا فوجا فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا
يا رسول الله زيننا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع في امورنا قال تركتكم على
المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن و الصامت
الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة فاذا قسى قلوبكم فلينوه بالاعتبار
في احوال الاموات فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وكان مريضا ثمانية عشر يعوده الناس
وكان ابتداء مرضه التي مات فيه من صداع عرض له بعث يوم الاثنين فمات فيه فلما كان يوم الاثنين
ثقل مرضه فاذن بلال للفجر فقام بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الصلوة يرحمك الله وقالت فاطمة رضه
ان رسول الله مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يفهم كلامها فلما اسفر الصبح جاء بلال فدخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مشغول بنفسي وثقل علي مرضي يا بلال فقال ادخل يا بلال مر ابا بكر يصلي بالناس
فخرج بلال باكيا ووضع يده على ام رأسه ينادي وامصيبتاه وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه
ودخل المسجد فقال يا ابا بكر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس هو مشغول بنفسه
فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاليا عن صاحبه ولم يتمالك على نفسه فضج المسلمون
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجيجهم اي اصواتهم قال يا فاطمة ما هذه الصياح والضجيج قالت فاطمة
ضج المسلمين لفقدك عنهم فدعى علي بن ابي طالب وابن عباس واتكأ عليهما وخرج الى المسجد

وصلى

يوما يعوده

وصلى بهم ركعتي الفجر من يوم الاثنين ثم ولى وجهه الى الناس فقال
يا معاشر المسلمين انتم في وداع الله وكنفه انه خليفتي من بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته فاني فارق
الدنيا وهذا اول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا فقام الى بيته فاوحى الله الى ملك الموت ان اهبط
الى حبيبي باحسن زيي وارفق به في قبض روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل فهبط
على صورة اعرابي فقال السلام عليكم يا رسول الله واهل بيت النبوة ءادخل فخرجت فاطمة رضه فقالت
يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت فاطمة ثم نادى الثانية والثالثة السلام عليكم ادخل
ولا بد من الدخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة من على الباب قالت رجل اعرابي نادى في
الباب فقلت ان رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثانية فقلت مثله فنظر علي نظرة اقشعر
بكدرها قلبي وارتعدت فرائضي فقال اتدرين من هو فقال لا قال هو هادم اللذات ومفرق الجماعات
ومخرب الدور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فقال السلام عليك يا رسول الله فقال السلام عليك و
السلام يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا وقال جئت زائرا وقابضا اذا اذنت لي قال يا ملك
الموت اين خلفت اخي جبرائيل قال خلفته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه ولم يلبث فهبط جبرائيل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل الست تعلم ان الامر قد قرب قال نعم يا حبيب الله قال ابشرني يا جبرائيل
ما لي عند الله من الكرامة قال ان ابواب الجنان فتحت والحور كلها تزينت ينظرون الى ان يسلموا
على روحك قال الحمد لله بشرني يا جبرائيل ما لي عند الله قال ابشرك انت اول شافع واول مشفع يوم
القيامة قال الحمد لله بشرني قال عما تسألني يا رسول الله قال عن همي وغمي واسألك من حال امتي كيف
يكون حالهم في عرصات يوم القيامة قال ابشرك ان الله تعالى يقول اني حرمت الجنة على سائر الانبياء حتى
تدخلها انت وحرمت على سائر الامم حتى تدخل امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآن طاب قلبي وزال غمي يا ملك الموت ادن فدنى ملك الموت يعالج قبض روحه فلما بلغ الروح السرة

قال يا جبرائيل ما اشد مرارة الموت فولى وجهه عن رسول الله فقال يا جبرائيل اكرهت النظر الى وجهي
قال يا حبيب الله من يطيق قلبه ان ينظر الى وجهك وانت في سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيت فلو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا وعن انس رضه قال كنت كانت روح
النبي صلى الله عليه وسلم في صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم فما برح يوصي بها حتى
انقطع كلامه فغسله علي رضه وابن عباس رضه يصب الماء فكفنوه فدفنوه ليلة الاربعاء وسط
الليل وقيل ليلة الثلثاء في حجرة عائشة وهي تبكي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم يا من لم يلبس الحرير ولم ينم على
الفراش الوثير اى اللين يا من خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير يا من اختار الحصير
على السرير يا من لم ينم طول الليالي من خوف وعن معاذ بن جبل رضه ثم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فاقمت بين ظهرانيهم اثنى عشر سنة فبينما انا نائم ذات ليلة اتاني آت فقال اتنام يا معاذ
ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت التراب ففزع فقام وصلى الليلة فلما كانت الليلة الثانية اتى كذلك فقام
باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس عنده فقال لهم انى رايت رؤيا ائتوني بالمصحف فقال
بالقراة فاخذ معاذ المصحف وفتح فراى قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح فغشى
عليه فلما افاق اخذ المصحف وفتح ثانيا فراى قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم لا يسجل يقول وا محمداه وا ...
ثم خرج الى المدينة فلما انفجر الصبح بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال
بصوت وقع فغشى على معاذ نجا بلال وتعانقا وتصايحا فاجتمع المهاجرون والانصار فضجوا
ضجة وبلغوا سلام النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فاطمة اقرئي منا السلام
لمعاذ واعلم انه يوم القيمة امام العلماء صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة رضه من شهد الجنازة
حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين

العظيمين

العظيمين وعن ابي هريرة رضه لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اى وصلوا الى ما عملوا
من خير او شر الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته

قال الله تعالى ان الذين كفروا ينادون روى ان الكفار لما عاينوا النار في دار الآخرة ودخلوها بعد رؤيتهم
اعمالهم الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم اى لاموها وغضبوا عليها ينادون اى يناديهم
خزنة جهنم لمقت الله اى غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم لاجل اصراركم على
التكذيب اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اى تجحدون وتثبتون على الكفر
قالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى احيائين قال ابن عباس رضه ومقاتل
والسدي اى قال الكفار في جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا فرحلنا من
البطن لا يقال كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد من هذا الخلق لا انشاء على هذا
الوصف كما صح ان يقال سبحان ربنا من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ثم امتنا عند انقضاء
اجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم روى اسباط عن السدي ان احدى الموتتين هي التي تنقضي بها اجالهم
ثم يحيون في القبر بعد موتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيامة فهو موتتان وحياتان ويدل هذا على عذاب
القبر قال الامام ابو منصور وهو اشبه واقرب لانهم وان كانوا امواتا حيث كانوا نطفا ففي اللغة
لا يسمى ذلك ميتا ولا يقال فيه امتنا وقال محمد بن كعب القرظي لحد موتى الكافر حياة في الدنيا
على الكفر والثاني موته عند انقضاء عمره فهما موتتان واحد الحياتين حياة في قبره بعد موته للمسئلة
والثانية حيات للبعث فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا من كفرنا بالرسل والآيات والبعث
فهل الى خروج اى الى نوع من الخروج سريع او بطيء من النار من سبيل اى طريق تمام الكلام
واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل عن انس رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره

سورة المؤمن

وعن ابي سعيد رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية
كبيرة لكل تنين روس تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة اى القيامة لو ان تنينا منها نفخ في الارض
اى وصل ريح فمه فيها ما انبتت خضراء واعلم ان هذا ليس خارجا عن ذات الميت اعنى ذاته وصد
لا ذات جسده فان الروح هي التي تتالم او تتنعم بل كان قبل موته متمكنا في باطنه لكنه لم يكن
يحس بلدغه لخدر كان فيه لغلبة الشهوة فاحس بلدغه بعد الموت قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين
تركب من صفاته وعدد رؤسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين
حب الدنيا ويتشعب عنه روس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والرياء والكبر وغيرها
واما احصاء عددها في تسعة وتسعين فيوقف عليه بنور النبوة وهذا التنين لو كان كما يظن
الجاهل خارجا من ذات الميت لكان اهون اذ ربما يتصور حينئذ ان يصرف عنه بل هو متمكن
من صميم فواده يلدغه لدغا اعظم مما يفهم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه
في حياته فينقلب صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي يلدغ قلب العاشق اذا مات جاريته
هو بعينه العشق الذي كان مستكنا في قلبه ستكان النار في الحجر او تحت الرماد وهو غافل
عنه فقد انقلب عليه كان سبب لذته سبب المه وهذا سر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم
وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد بل سر قوله تعالى ويستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط فان قلت فهل يتمثل هذا
التنين فيشاهد مشاهدة تضاهي ادراك البصر ام هو تالم محض في ذاته كتالم العاشق اذا
حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى يشاهده متمثلا روحانيا لا على ما ذكره

من هو

من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره فان ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل
له حالة في المنام فربما يرى حية تلدغ صميم فواده لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل
له حقايق الاشياء تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف
من النوم لانه اقطع لدواعي الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح من غشاوة هذا العالم فلذلك
يكون ذلك التمثل تاما محققا لا يزول فانه نوم لا ينتبه منه الا يوم القيمة فكما ان المتيقظ بجنب
النائم لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فعدم رؤيته غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول
الالم به كذلك حال الميت في القبر ثم اعلم ان تفاصيل عذاب الآخرة روحانية وجسمانية كثيرة
لا استطيع ضبطها فان في القران والاحاديث النبوية الكفاية عنها ولكني اقنع مني في هذا المقام
بذكر شيء من التالم الروحاني فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان ان اصناف التالم
الروحاني بعد الموت ثلثة فرقة المشتهيات وخزي خجلة الفاضحات وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلثة
انواع من النار الروحانية من غير الجسمانية تتعاقب على روح من اثر الحياة الدنيا الى ان ينتهي
الى مقاسات النار الجسمانية الصنف الاول حرقة فرقة المشتهيات فصورة المستعان من عالم الحس الخيال
التنين الذي وصفه الشارع وعدد روسه بعدد الشهوات ورذائل الصفات تلدغ صميم الفواد وان
كان البدن بمعزل عنه فقدر في عالمك هذا ملكا مستوليا على جميع الارض متمكنا من جميع الملاذ
مستمتعا بها مستهترا بالوجوه الحسان مشغوفا بالامارة واستعباد الخلق بالطاعة فاذا اخذ
عدوه واسره واستعمل على ملاء من رعيته في تعهد كلابه فصار يفجع باهله وجواريه بين يديه
ويتصرف خزائنه وذخاير امواله فيفرقها على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تنينا ذا روس
يلدغ صميم فواده وبدنه بمعزل عنه وهذا يشتمل قليلا من الحطمة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات

وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا
الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد
ابدلك الله مقعدا من الجنة فيراهما جميعا فاما المنافق والكافر فيقال ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم دعاء عليه الى الجبار
فيضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن زيد
بن ثابت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان تدافنوا اي لولا مخافة ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اي دفن اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه
حتى يبعثه الله في مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون انه رسول فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه اي انضمي فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه اي يتجاوز من كل جنب الى جنبه الآخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك وفي رواية براء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول له ديني الاسلام فيقولان ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فامنت به وصدقت
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الآية قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فافرشوه في الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها اي من ريحها
وطيبها ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره واما الكافر فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم موته قال ويعاد روحه

في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه وهي كلمة يقولها
المتحير لا ادري فيقولان له وما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب اي في قوله لا ادري بل انكر نبوته
بعد علمه حسدا فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها
وسمومها اي ريحها الحارة قال صلى الله عليه وسلم ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض له
ويسلط اعمى واصم اي زبانية لا غيرها ولا يسمع ليلا يرحم عليه ولا يسمع صوته كانه معه مرزبة
وهي ما يدق به المدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق
والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان رضي انه كان اذا وقف
على قبر يبكي حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده
اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء
ويجتنب اربعة اشياء فاما الاربعة التي يلزمها المحافظة على الصلوة والصدقة وقراءة القرآن
وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة
والنميمة والبول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وعن سفيان
الثوري من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده
حفرة من حفر النيران كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران وقال ابن عباس رضي مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما
احدهما كان لا يستنزه من البول واما الآخر كان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة وهي غصن
النخل رطبة فشقها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا

الذنوب كلها دفعة واحدة فمن لا يفرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا اخذت منه وسلمت على اعدائه
ثم ينضاف الى هذه العذاب تحسرة على ما فاته من نعيم الآخرة الحجاب عن الله ابدا كما قال الله تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فان عذاب كل ميت تقدر رفيه هذا
التين وعدد اكثر بعدد المشتهيات ولهذا كان افقر ومقتصر من الدنيا اقل كان العذاب عليه
اخف ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عذاب عليه اصلا فلهذا صار موت الفقير راحة الصنف
الآخر خجلة الفاضحة فقدر رجلا خسيسا فقيرا قربه ملك ورفع منزلته وخلع عليه وسلم
اليه نيابة ملكه ومكنه من دخول حريمه وجعله خزائنه اعتمادا على امانته فلما عظمت
عليه نعمه طغى وبغى وكان يأخذ من خزائنه ويفجر باهله وبناته وجواريه وهو في جميع
ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما هو مشغول في فجوره وخيانته
اذ لاحظ روزنة فرأى فيها الملك مطلعا عليه بكل ما فعل ولكن كان يغضي عنه ويمهله
حتى يزداد خبثا لقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه كيف تحترق بنار
الخزي والخجلة وبدنه بمعزل عنه وهذا روح عمل العاصي ينكشف له بعد الموت هكذا كما حكي
ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح فرأى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال
وفروج النساء فجاء الى ابن سيرين فقال هل اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال هذا معناه اذ انك
فتأمل الآن انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله اذ عالم المنام اقرب
الى عالم الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن لا يخلو عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل
هذا المؤذن انما تستحي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان افعل هذا
مع انه فعله وكذلك لو قيل لمغتاب انا قيل له اما تستحي ان تاكل لحم اخيك فلان ميتا يقول معاذ الله
انا افعل ذلك ولان اموت جوعا اهون علي من ذلك مع ان روح عمله ذلك لكن لا ينكشف له

الا في الآخرة وكذلك لو كنت ترمي بحجارة الى حائط فقال لك قائل اما تجتنب من ذلك كلما ترمي
الحجارة ترتد من الحائط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فتعدا عميانا صرا انهم فقلت معاذ الله
ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تفتضح ويحترق قلبك تحسرا على عملك
الذي ظننت انه هين وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك لا خيك فانك تحسد ولا تضره وينعكس
عليك سوء قصدك ويهلك دينك وتنقل حسناتك الى ديوانه وهي قرة عينك لانها سبب سعادة الابد
فهي اعز من حدقة الولد قال الله تعالى في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لكن لا تنكشف
لك روح عملك انكشافا تاما ما دمت في الدنيا فاذا انكشف هذا بالموت فانظر كيف تحرق نيران
الفضيحة وذلك بمعزل عنه فقس على هذا كل فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فهذه الصفات
المهلكات تنقلب موذيات وموكمات في النفس عند الموت والصنف الثالث حسرة فوات المحبوبات فقدر
في نفسك انك مع جماعة من اقرانك دخلتم في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى الوانها فقال واحد منهم
احملوا من هذا فانه جوهر ثمين وله قدر رفيع في عالم النور فقال اقرانك نحمل من هذا ما نطيق
فلعله يكون فيه مما ننتفع به اذا خرجنا من الظلمة فقلت وما ذا اصنع بها احمل في الحال ثقله
واتعب نفسي فيه وانا لا ادري عاقبته ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة
نقدا بما يتوقعه نسيئة ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق اخذه واعرضت
عن ذلك تستقبحهم وتستحمقهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مرفه في الطريق تتد وا
وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي جواهر ويواقيت يساوي كل واحد الف دينار
فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاخذوك واستخدموك
لتتعهد دوابهم بقدر يسير من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبدنك
بمعزل عنه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي في طاعته ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي

كما نعمل ولا يزال ينقطع نياط قلبك اي عرقه ولا ينفعك التحسر لكن تسلي وتقول الموت يخلصني
من هذا فاعلم ان تاركه الطاعات في الاخرة كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص بل حسرة ابد بتر
وان كان البدن بمعزل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واي عذاب اكبر من رجل نعم على عبد حتى يتصور تغيره
بل هو كصبر الله على الابيض ان يكون اسود في حال البياض ويكون ابيض في حال السواد فلا
تظنن ان الله يغضب عليك فيطالبك انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني
ولا يضره معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم وقال الفقيه ابو
الليث رحمه قد تكلم العلماء في عذاب القبر واختلاف الروايات فيه فقال بعضهم تجعل الروح في جسده
كما كان في الدنيا ويجلس ويسال وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم
يدخل الروح في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وبين كفنه وفي كل
ذلك قد جاءت الاثار والصحيح عندنا ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك لو جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يحثان
اي يحفران الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
قال يا رسول الله اومعي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذن اكفيهما باذن الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحياة بالم
تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ربك
قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي هي خاصية الامر المضاف في قوله تعالى قل الروح
من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل
قوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق الضوارب
فيفيض

فيفيض منها نور الحس على العين نور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض من السراج
نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم وتنمحق بالموت لانه بخار اعتدل
نضجه عند اعتدال المزاج الاخلاط الاربعة فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند
انطفاء السراج بانقطاع الدهن او بالنفخ وبانقطاع الغذاء عن الحيوان تفسد هذه الروح لان الغذاء
له كالدهن في السراج والقتل له كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف في تعديلها وتقويتها
علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة والامانة بل الحامل للامانة هي الروح الخاصة للانسان وهذه الروح
لا تموت ولا تفنى بل تبقى بالموت اما في نعيم او سعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لا يأكل محل
المعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن كالاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الالات والمركب والشبكة لا
يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها
وثقلها ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه
الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وعن كعب الاحبار
لما خلق الله ملك الموت على صورة كبش املح فقال اذهب الصفوف الملائكة على هيئتك هذه فذهب
فلم يبق ملك الا غشي عليه ثم افاقوا وقالوا ربنا ما هذا قال هو الموت قالوا على من ذلك قال على كل
نفس قالوا الهنا خلقت الدنيا قال ليسكنها بنو آدم قالوا لمن خلقت النساء قال ليكون نهانسل قالوا
من يسلط عليه هذا لا يشتغل النساء والدنيا قال اذ طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منه كلا
من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي من السماء ثلث
صيحات يا ابن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركتك جمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك قتلت الدنيا
ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودي ثلث اين بدنك القوي ما اضعفك واين لسانك
الفصيح ما اسكتك واين احباؤك الخالص ما اوحشك واذا لف في الكفن نودي بثلث تذهب الى سفر

اور تمک ستو کبی و عنق
کیوبد محبیر و لمع اخری

بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهولة واذا حمل على الجنازة نودي
بثلث طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان مجيك رضوان الله الويل لك ان اتيك سخط الله وقال
الامام الغزالي رحمه الله بجلال ذي الجلال اني رأيت في انجيل عيسى عليه السلام قال من ساعة ان يوضع الميت
على الجنازة الى ان يوضع الى شفير القبر يسال الله بعظمته عنه اربعين سؤالا اول ما يقول عبدي طهرت
منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك تقول لما تصنع بغيري وانت
محفوف بخيري واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي بثلث يا ابن آدم ما تزودت من العمران
لهذا الخراب وما حملت من غناك لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد
نودي بثلث يا ابن آدم ان كنت على ظهري ضاحكا فصرت في بطني حزينا ان كنت على ظهري ناطقا
فصرت في بطني ساكتا ان كنت على ظهري متنعما فصرت في بطني متحزنا وفي الخبر اذا وضع الميت
على قبره يرسل الله عليه اربعة املاك يقومون على راس قبره فينادي الاول انقضت الاجال وانقطع
الامال وينادي الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث زالت الاشغال وبقيت
الوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال وكنت مشغولا بخدمة ذي الجلال وحكي
ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ماتت حمل جنازتها اربعة زوجها علي وابناها الحسن والحسين رضي
وابو ذر الغفاري فلما وضعوها على شفير القبر قال ابو ذر قل يا قبر اتدري من التي جئنا
اليك هي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى وزوجة علي المرتضى وام حسن وحسين المجتبى فسمعوا
من القبر يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا ينجو مني الا من كثر خيره
وسلم قلبه وخلص عمله بيت آه من ظلمة قبر آه من هول الممات • ونشور من قبور ووقوف العرصات •
في سبيلي عقبات ومعي حمل ثقيل • آه من حمل ثقيل وكؤد العقبات • واذا ادبر الناس عنه يقول الله
عبدي بقيت فريدا وحيدا تركوك احباؤك في ظلمة القبر واعرضوا عنك اولياؤك وانا بقي معك
لاعلمك

الاعلمك فان اليوم ارحمك رحمة يتعجب منه الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها
وقال كعب رضه اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته اعماله الصالحة من الصلوة والصيام والحج والجهاد
والصدقة فيجي ملائكة العذاب من قبل رجليه فيقول الصلوة عليكم عنه اي اذهبوا عنه فقد طال
القيام لله تعالى عليهما فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال جوعه
وعطشه عطشا لله تعالى ويأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه
واتعب بدنه وحج وجاهد في سبيل الله قال فياتونه من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عنه وابعدوا
عن صاحبي كم من صدقة من هاتين اليدين ابتغاء وجه الله فيقال هنيئا لك طبت حيا
وطبت ميتا فياتيه ملائكة الرحمة فيفرشون له فراشا له الرحمة من الجنة ويفتح له في قبره
مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم البعث ويقال ان القبر ينوح
كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فنورني
بالصلوة في الليل وانا بيت الافاعي فاحمل الترياق وهو دموع العين وانا سؤال المنكر ونكير
فاكثر على ظهري لا اله الا الله ونظر ابرهيم الزيات الى ناس يترحمون على ميت فقال لو ترحمتم
انفسكم لكان خيرا لكم فانه نجا من اهوال ثلثة من وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت
قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وعن انس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله بابان
باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى في حق فرعون وجنوده
فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين وقال ابرهيم التيمي شيئان سلب
عني لذة الدنيا ولذة العيش احدهما قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والاخر قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى
وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور

وقال عمر رضه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت ادنى القوم منهم فبكى وبكينا وبكى
فقال ما يبكيكم فقلنا بكينا لبكائك قال هذا قبر امي امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن
لي واستاذنته في ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا
لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار
وعن ابي هريرة رضه اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة الا صدقة جارية كالاوقاف او علم ينتفع
به كالمصنفات من الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره
واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كان نيته في تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء
له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما
عمل عملا صالحا سواء دعى لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء
دعى له اكلها او لم يدع وكذلك الام وعن ابن عباس رضه ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون
رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في حقه وعن عائشة رضه قالت
بات النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخلع رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم يلبث الا قدر
ما ظن اني قد رقدت فاخذ رداءه بالرفق وانتعل وفتح الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت
درعي في راسي وتقنعت ازاري ثم انطلقت اثره حتى جاء البقيع يعني مقبرة المدينة فقام واطال
القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فسبقته
فدخلت فاضطجعت فدخل فقال يا عائشة ما لك حشيا حشيا رابية النفس وارتفاعه قالت قلت
لا شيء فقال صلى الله عليه وسلم لتخبرني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بابي انت وامي
فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم فلهدني اي دفعني في صدري لهدة اوجعتني

ثم قال

ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان اذهب في نوبتك الى زوجة اخرى فان جبرائيل
اتاني حين رايت خروجي فناداني فاخفاه منك فاجبته فاخفيته منك ولم يكن جبرائيل يدخل عليك
وقد وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اي نمت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي اي تخافي
تخافي اذ اخرجت فقال جبرائيل ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم

الباب الرابع والاربعون في رؤية الاموات في المنام

قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي اراه رؤيا
صدقا لا خلف فيه نزل حين راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد
الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك
العام وهو العام السادس من الهجرة فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ان ابي
والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فحقق ذلك بقوله اي لقد صدقه في رؤياه
التي راها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا لانها
يعني لم يكن اضغاث احلام لتكذب ورؤيا النبي وحي لا خطاء فيه لتدخلن اي والله لتدخلن ايها
المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله اي باذنه امنين من العدو وذكره في خبر الله
لتعليم العباد ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله
ولم يمت منكم احد او كان ذلك على حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل متعلق
بامنين لا على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا وكان الامن عند ذلك موعودا معلقا وقيل
معناه لتدخلن ان شاء الله ان تدخلوا وانتم لا تعلمون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم محلقين رؤسكم اي جميع شعورها
ومقصرين اي بعض شعورها فان قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون
الا محرما والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا قلنا قوله امنين ينبئ عن الدوام فيه الى الحلق فكانه
قيل تدخلونها امنين متمكنين من ان تتموا الحج محلقين لا تخافون كابرا من العدو فعلم الله

من الحكمة والصلاح في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم تعلموا انتم منه وهو ان الخير في الصلح
وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع
فواعدلهم هذا الفتح لنفعهم ثم دخلوا مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر
المستفاد من كتاب الله وسنة رسوله يعرفنا احوال الموتى في الجملة بانقسامهم الى السعداء والاشقياء
ولكن حال زيد وعمرو بعينه لا ينكشف بها اصلا اذا اعتمدنا الى ايمان زيد فلا ندري على ماذا مات
وكيف كانت خاتمته واذا اعتمدنا على صلاحه الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى محله
القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة
والشقاوة الا بعد مشاهدة ومشاهدة ما يجري عليه فاذا مات فقد تحول من عالم الملكوت فلا يرى بالعين
الظاهرة وانما يدرك بعين اخرى خلقت في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل له غشاوة كثيفة من
شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر به ما لم ينكشف تلك الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة
من عين الانبياء فلا جرم نظروا الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك ولذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضغطة القبر اي انضمامه في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب بنته وكذا حال ابي جابر لما استشهد
جزاه الله كما اقعده بين يديه ليس بينه ستر وامثال هذه المشاهدات لا مطمع فيها لغير الانبياء
والاولياء الذين تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من امثالنا نوع اخر من المشاهدة ضعيفة
الا انها تحصل بنور من انوار النبوة اذ قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وهذا ايضا لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الصالح
الصادق ومن كثر كذبه لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه
اضغاث احلام ولذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا فهو الاصل
وطهارة الظاهر تتمة له ودوام فمهما صفي الباطن انكشف في حدقة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف

دخول

مطلب

دخول مكة لرسول الله في النوم والقول في حقيقة الرؤيا من دقايق علوم المكاشفة فلا يمكن
تفهيمه الا بمثال ينبهك بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمراة تتراءى فيه الصور وحقائق الامور وان
كل ما قدره الله من ابتداء خلق العالم الى اخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله يعبر عنه تارة باللوح
وتارة بالكتاب المبين فجميع ما جرى في العالم وما يجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه
العين فلا تظنن ان ذلك اللوح من خشب او حديد وان الكتاب من كاغد او ورق بل ينبغي ان
تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته
لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير
في اللوح المحفوظ يضاهي ثبوت كلمات القران وحروفه في دماغ حافظ القران وقلبه فانه مسطور فيه
حتى كانه حيث يقراه ينظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد من ذلك
الخط اثرا فمن هذا النمط ينبغي ان يفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله وقضاه واللوح
في مثال كمراة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المراة مراة اخرى لكانت صورة تلك المراة تتراءى
في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يمكن لواحد ان يرى هامة راسه وجراحة ظهره بعينيه
فالقلب مراة يقبل رسوم العلوم واللوح مراة رسوم العلوم كلها موجود فيه واشتغال القلب بشهواته
ومقتضى حواسه حجاب مرسل فيما بينه وبين مطالعة اللوح هو من عالم الملكوت فان هبت
ريح الرحمة تركت هذا الحجاب ورفعه فيتلالؤ في مراة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف
وقد يثبت ويدوم ولما دام متيقظا فهو مشغول بما يورد الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو
حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم ان تركد الحواس ولا تورد على القلب شيئا فاذا تخلص منها
ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه
شيء مما في اللوح كما تقع الصورة من مراة في مراة اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم مانع

سكان الحواس عن العمل وليس مانعاً الخيال عن عمله وحركته وما وقع في القلب من اللوح يتبدره
الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فيبقى الخيال في الحفظ
فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الى المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعانى
بالمناسبة التى بين المتخيل والمعانى وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر فى علوم التعبير وعند من
له رسوخ فى التسلى من الواقعات ويكفيك فى هذا مثال واحد وهو ان رجلاً قال لابن سيرين رايت
فى المنام كان فى يدى خاتماً اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن قبل الصبح
فى رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب
حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً للناس من الاكل والشرب والجماع
ولكن الخيال حكى المنع عند الختم بالخاتم تمثله بالصورة الخيالية التى تتضمن روح المعنى
ولا يبقى فى الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه انموذج من بحر علم الرؤيا الذى لا يحصر عجائبه
فان النفس التى هى الجوهر الخيالى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية
سماها الحكيم الروح الحيوانية وهى جوهر مشرف البدن فان القادر الحكيم دبر تعلقها
بالبدن على ثلثة اضرب الاول اذا بلغ ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه
فهو اليقظة وان انقطع ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت فالنوم
اخ الموت وانما الموت هو عجب العجايب وهذا لان النوم الذى يشبه الموت من وجه ضعيف اذا
اثر فى كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما يكون فى المستقبل فما ذا ترى فى
الموت الذى يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير
تاخير نفسه اما محفوفة بالانكال والمخازى الاليمة ومكنوفة بالنعيم المقيم وعن هذا
قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والى هذا اشار بقوله وبدا لهم

من الله

من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا الفكرة فى خطر تلك الحالة
اى ان الحجاب عما ذا ينقشع وما الذى ينكشف وراء الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة
دائمة لكان ذلك كافياً فى استغراق جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين ايدينا
واعجب من ذلك فرحنا باموالنا واسبابنا واهلينا بل باعضائنا وابصارنا وايدينا مع
انا نعلم مفارقة جميع ذلك يقيناً ونلاقى نحن بتلك الحالة فريداً وحيداً ولكن اين من نفث روح
القدس فى روعه وهو سيد المرسلين وقال احبب ما شئت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت
واعمل ما شئت فانك مستقصى مجزى به فلاجرم لما كان ذلك مكشوفاً له بعين اليقين كان فى الدنيا
كعابر سبيل لم يبن لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولم يخلف ديناراً ولا درهماً وقد قال
لامته بامر ربه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاذا ما امته من اتبعه
الا من اعرض عن الدنيا فان النبى صلى الله عليه وسلم ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا
والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت من الحظوظ العاجلة واقبلت على الله وصرفت الاوقات
الاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله التى سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما
اتبعته صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته
والحقت بالذين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى
ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين
تصبح الى حين تمسى لا تسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولا تحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع
فى ان تكون غداً من امته واتباعه ما ابعد ظنك وما اوحش طمعك افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ولنرجع الى ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة
لاحوال الموتى اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم

من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى وقال الحسن بن على رضى الله عنهما قال على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنح اى ظهر فى الليلة فى منامى فقلت يا نبى الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت اللهم
ابدلنى بهم من هو خير لى منهم وابدلهم بى من هو شر لهم منى فخرج من بيته فضرب ابن ملجم فقتله
وقال واحد من الشيوخ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله استغفر لى فاعرض
عنى فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عنك انك لم
تسأل شيئاً قط فقلت لا فاقبل على فقال غفر الله لك وعن عمر بن عبد العزيز قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت فجلست فبينما انا جالس اذ اتى بعلى ومعاوية فادخلا بيتاً
واجيف اى اغلق عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع اذ خرج على وهو يقول قضى لى ورب
الكعبة وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما استيقظ من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان
ذلك قبل خبر قتله فانكروا عليه فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما
صنعت امتى بعدى قتلوا ابنى الحسين وهذا دمه ودم اصحابه ارفعها الى الله فجاء الخبر بعد اربع
وعشرين يوماً بقتله فى اليوم الذى رآه ورؤى الصديق رضى الله عنه فى المنام فقيل انك تقول ابداً
فى لسانك هذا الذى اوردنى الموارد اى ادخلنى المهالك فما فعل الله تعالى بك قال قلت به لا اله الا الله
فاوردنى الجنة وقال بعض المشايخ رايت منهم الدورقى فى المنام فقلت يا سيدى ما فعل الله بك قال
ادخلنى الجنان فقيل لى يا منهم هل تحسنت فيها شيئاً قلت لا يا سيدى فقال لو تحسنت فيها
شيئاً لوكلتك اليها ولم اوصلك الىّ وعن منصور بن اسمعيل رايت عبد الله البزاز فى النوم فقلت
ما فعل الله بك قال وقفنى بين يديه فغفر لى كل ذنب اقررت به الا ذنباً واحداً فانى استحييت
ان اقر به فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقلت ما كان ذلك قال نظرت الى غلام جميل فا
ستحسنته فاستحييت من الله ان اذكره وقال ابو جعفر الصيدلانى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى النوم

فى النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك اذا انشقت السماء فنزل ملكان احدهما
بيده طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم امرهما
ثم وضع الطست بين يدى فقال احدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله
اليس قد روى عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى قلت انى احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم ورؤى مجمع فى النوم فقيل له كيف رايت الامر فقال رايت الزاهدين
فى الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة وقال محمد بن الوليد الثرى يا بشر المؤمن ولا يغره وقال زيد
بن مذعور رايت الاوزاعى فى المنام فقلت يا ابا عمرو دلنى على عمل اتقرب به الى الله قال
ما رايت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال ابرهيم بن اسحق ان
زبيدة زوجة هرون الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكانت
ذات يوم جالسة والمصحف فى حجرها وهى تقرأ القرآن فبلغت الى قوله لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون فقالت ليس شىء احب الى من هذا المصحف وكانت قد انفقت عليه
خراج فارس سنة فامرت بقلع الجواهر واليواقيت من ذلك وانفقت فى طريق بادية الكوفة
الى مكة وامرت بحفر الآبار والمصانع وبناء الاميال فلما توفيت رايتها فى المنام فقلت ما
فعل الله بك قالت غفر لى فقلت لها بما انفقت فى طريق مكة قالت اما النفقات التى انفقتها
رجعت اجورها الى اربابها وغفر لى بنيتى وبكلمات كنت اقولهن لا اله الا الله افنى بها دهرى
لا اله الا الله افنى بها عمرى لا اله الا الله اسكن بها روحى لا اله الا الله انس بها وحشتى لا اله الا الله
القى بها ربى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وانت خير الراحمين وقال احمد بن
ابى الحوارى رايت فيما يرى النائم جارية ما رايت احسن منها وكان يتلالؤ وجهها نوراً
فقلت لها مما ذا ضوء وجهك قالت تذكر الليلة التى بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت دمعك

فمسحت به وجهي فمن ثم ضوء وجهي وقال الكتاني رايت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله
بك قال طاحت تلك الاشارات اي هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في الليل
ورأى ابن الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء اضر علي من اشارة القوم
وقال ابو سعيد الخراز رايت في المنام كان ابليس وثب علي فاخذت العصا لاضربه فلم يفزع منها
فهتف به هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوحي رايت
ابليس في النوم عريانا يمشي فقلت الا تستحي من الناس فقال بالله ما هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما لعبت
بهم كما يلعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء اسقموا جسمي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية
وقال ابو سعيد الخراز كنت في دمشق فرايت في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فجاء فوقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات وادق في صدري فقال شر هذا اكثر من خيره وعن
قبيصة بن عقبة قال رايت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك قال نظرت الى ربي كفاحا
اي عيانا وقال لي هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد فقد كنت قواما اذا اظلم الدجى بعبرة
اي بدمع مشتاق وقلب عميد اي عاشق فدونك فاختر اي قصر اردته وزرني فاني منك غير بعيد
ورؤي الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن مبارك فقال
هو ممن يدخل على ربه في كل يوم مرتين وروي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء مفتحة
وكان مناديا ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض وروي النصرابادي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم ابعد الاتصال الانفصال فقلت
لا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد وقال بعضهم رايت الليلة التي مات فيها داود الطائي
نورا وملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت اي ليلة هذه فقال لي ليلة مات فيها داود الطائي
قد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال ابن راشد رايت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت

ما صنع

ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت يا سفيان الثوري قال بخ بخ كلمة تستعمل عند
المدح ذلك من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وقال الربيع بن سليمان رايت الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله
ما صنع بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وقال يزيد بن نعامة ماتت جارية
فراها ابوها في المنام فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة فقالت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل
وانتم تعلمون ولا تعملون والله لتسبيحة او تسبيحتان وركعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها
وقال بعض اصحاب عتبة الغلام رايت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك
الدعاء المكتوب في بيتك فلما اصبحت نقشت في بيتي فاذا بخط عتبة مكتوب في حائط البيت يا
هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر
العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وروي
ان بشر الحافي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك
قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي
واهل بيتي وروي ان يزيد بن هرون مات وكان واعظا زاهدا فرأي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي ربي واول ما سالني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت اما تستحيان من شيخ
دعى الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وسال واحد ابا يزيد في المنام فقال
ما فعل الله بك قال اوقفني ربي بين يديه فقال ما جئت لي يا ابا يزيد فقلت يا رب ليس لي
شيء يليق بجنابك غير اني لا اشرك بك شيئا قال ولا ليلة اللبن وذلك اني شربت ليلة لبنا
فحصل لي الاطلاق فقلت هذا من شرب اللبن فما جئتني كما نادى الاطلاق الى اللبن

وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى
محشرهم وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وهي دابة
راسها كراس الثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهي الذكر من
الاوعال وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم البعير تخرج
من بين الصفا والمروة اول ما يبدو فيبلغ الصحافيرا اهل المشرق والمغرب معها عصى موسى وخاتم
سليمان لا يدركها طالب ولا يفوت عنها هارب فتشير بالعصا فيبيض وجوه المؤمنين وتشير
بالخاتم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة يضعها بانطاكية فيأتي ابليس فيقتله وعن
ابن عمر رض قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الدجال
فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا
لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى
كان عينه عنبة طافية اي حدقته مرتفعة عن اخواتها مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرءه كل مؤمن
كاتب وغير كاتب وانه يجيء من ارض المشرق يقال خراسان على حمار اقمر ابيض بين اذنيه
سبعون باعا يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اي الترس من اديم وهمته المدينة
حتى ينزل دبرا حد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ومعه مثل الجنة والنار فالتي يقول
انها الجنة هي النار والتي يقول انها النار فانها بارد عذب فمن ادركه منهم ذلك فليقع في الذي
يراه نارا وقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه بالحجة دونكم اي قدامكم وان يخرج
ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اي شديد الجعودة

عينه

عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن يهودي من خزاعة مات في الجاهلية فمن ادركه منكم فليقرأ
عليه فواتح سورة الكهف فانها جواز كم اي حجتكم وهو الشك الذي ياخذ المسافر من السلطان
لئلا يتعرض له المترصد انه خارج من خلة وهي الطريق في الرمل بين الشام والعراق فعاث اي
افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم كسنة ايكفينا
فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح
عليهم سارحتهم اي ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي سمنا واسبغه ضروعا وامده خواصر
كناية عن كثرة الاكل ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليهم قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين
اي مقحطين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين اي قطعتين رمية الغرض يعني بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف
ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب ويتهلل وجهه اي يتلالؤ ويضحك وفي رواية يقول يا ايها الناس
هذا الدجال الذي ذكره رسول الله قال فيامر الدجال فيشبح فيقول خذوه واشبحوه اي اهلكوه فيوسع
اي يكثر ظهره وبطنه ضربا فيقول اما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الدجال الكذاب قال فيؤمر به
ويشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له
قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال صلى الله عليه وسلم ثم يقول
اي ذلك الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعل بي قال صلى الله عليه وسلم فياخذه الدجال
ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال صلى الله عليه وسلم هذا

ورءى ابو موسى في منامه ان يحمل العرش فوق راسه فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى الى ابي يزيد فسال عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير للحمل فلم يجد فرجة ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة على راسه فسمع من الجنان صوتا يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى

الباب الخامس والاربعون في سورة الحج في القيامة والبعث بسم الله الذي يميت

الاحياء ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي رزقنا من بهيمة الانعام وامرنا باطعام البائس الفقير الرحيم الذي يتولانا وينصرنا فنعم المولى ونعم النصير قال الله تعالى يا ايها الناس اي يا اهل مكة اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واطيعوا امره قيل في تفسير الحقايق ان لا يسترقكم شيء دون مولاكم فكل من طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة الساعة اي قيامها وحصولها شيء عظيم لا يوصف بالثناء والزلزلة الحركة الشديدة بازعاج واضافته اما الى الفاعل فالساعة محركة الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم ترونها اي الساعة والزلزلة تذهل اي تغفل لتحيرها كل مرضعة اي كل امراة معها ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كون ثديها في فم الولد لشدة الامر وتذهل نصب الحال من المفعول في يوم وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا لانه لا حمل بعد البعث ومن قال هي يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا للشان وترى الناس خطاب لكل واحد من غير تعيين فان قيل لم اورد لا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم اي تراهم سكارى اي من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقوله في الشراب ترى هناك ماء وليس بماء قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا

من بطش الغريم وسلطان الجبروت وسرادقات الكبرياء حتى الجاء الانبياء الى ان قالوا نفسي نفسي بدليل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد في ذلك اليوم فازال عقولهم وحير قلوبهم روي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدوات ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم ينصبوا قدرا فكانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة ثلثة الكبرى وهي حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء والقيمة الصغرى وهي موت كل احد قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته والقيامة الوسطى وهي موت جميع الخلايق وقيام القيامة الكبرى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهي خراب عن ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير دين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى اي قرب صديقه واقصى اي ابعد اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم اي كفيل امورهم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات اي الاماء المغنيات والمعازف وهي آلات اللهو واللعب وشرب الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عندها ريحا حمراء اي شديدة وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا اي مطر السوء والبرد وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة

اعلم الناس شفاعة عند رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كانت النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله فلا يبقى ذات ظلف ادبارا بالبقر والغنم والظبي ولا ذات ظرس ادبارا بالسباع الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظم اسنمة قال وياتي بالرجل فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اي الثوبين المصبوغين بالورس او الزعفران واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه اي خفضه قطر اي عرق فاذا رفعه تحدر منه جمان اي نزل من راسه مثل جمان اي حب يتخذ من الفضة كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي يطلب عيسى عليه السلام الدجال حتى يدركه بباب لد اسم جبل بالشام فيقتله ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم منه فيمسح عن وجوههم اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد اي لا قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عليه السلام وراء سد ذي القرنين وقيل من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم احتلم فامتزج نطفته بالتراب فخلقهم الله منه وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي يسرعون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعالوا فلنقتل

من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما فيحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب اي يدعو نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه فيرسل عليهم النغف دود يكون في انف الابل والبقر والغنم في رقابهم فيصبحون فرسى اي قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم اي دسمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل طيرا كاعناق البخت اي ملائكة على صورتها فتطردهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل مطرا لا يكن اي لا يصون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة وهي مصانع الماء ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة اي الجماعة من الرمانة ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل اي اللبن حتى ان اللقحة وهي ما انتجت حديثا من الابل لتكفي الفئام اي الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون اي يختلطون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتابه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ومد السبابة والوسطى وقال صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى بالاذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ وقال ابو هريرة رضي الله عنه يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اي بين الموت والبعث اربعين سنة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء اي خالية عن الغرس وهي التي ليست بشديد البياض
كقرصة النقي اي الخبز المنتقى ليس فيها علم اي بناء لاحد قال صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون حفاة
جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين الاعادة والبعث وقالت عائشة رض قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء
جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة رض الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض
واعلم ان الروح الانساني قايم بذاته لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تصرفه منه بالموت
ومعنى الحشر والنشر ان يتهيأ له قالب يتصرف فيه ايضا وهذا الحشر ايسر من الاول جدا
لان الروح واجزاء القالب موجودة مخلوقة في هذا الحشر بخلاف الاول وليس شرط الاعادة
ان يكون القالب الثاني عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن للروح كالفرس للراكب
فيتبدل المركب ولا يتبدل الراكب فان ذات زيد مثلا في كبره هو الذي في صغره مع ان اجزاء بدنه
قد انحلت وتبدلت بحصول بدلها من غذاء فمن شرط هذا لزم عليه من الاشكالات ما يتعسر
دفعها مثلا اذا اكل انسان انسانا فذلك الماكول باي تمامه يحشر يرد الاشكال بالآخر وكذا اذا قطع
يد كافر او رجله ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة معه يلزم ان يشترك بر في الجنة
عضو لم يشترك بر في الايمان وان لم يدخل معه يلزم ان يدخل الجنة احد بلا يد او رجل وغير ذلك
من الاشكالات وهذا انما يلزم على من يظن ان حقيقة الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمام
اجزائه لم يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه فينكر البعث والحشر واما على مذهبنا اليه فلا
اشكال اصلا قال الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد كذا ذكره
الامام الغزالي في كيمياء السعادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم
في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم وقال النبي عليه السلام يوم القيامة من الخلق

صح

حتى تكون منهم لمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم
من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه اي الى معقد ازاره ومنهم من يلجمهم العرق
الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وعن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك قال اخرج بعث النار اي الجماعة
المبعوثين لها قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
قالوا يا رسول الله وايّنا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا
ثم قال والذي نفسي بيده ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فكبرنا وقال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد
ثور اسود وعن عمرو بن حزم الانصاري رض قال تغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا لا يخرج الا الى الصلوة
مكتوبة فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد احدث
حدث قال لم يحدث الا خير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم
واني سالت ربي في هذه الثلثة الايام المزيد فوجدت ربي واحدا ماجدا كريما فاعطاني مع كل واحد
من سبعين الفا سبعين الفا وعن عائشة رض قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم
القيمة اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يخفف واما ان يثقل وعند تطاير الصحف
حتى يعلم اما ان يعطى بيمينه واما ان يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وعن
كعب الاحبار والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت زفرت
زفرة ما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثى على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي وكل شهيد وكل صديق
رب لا اسألك الا نفسي وحتى لا ينسى ابرهيم اسحق ثم يقال لعمر رض فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين

نبيا الطست ان لا تنجوا وقال مقاتل بن سليمان ان الخلايق يوم القيمة يقومون مائة سنة
في العرق ملجمون ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم مختصمون
ان يوم القيمة مقداره خمسين الف سنة ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد يا مسكين ان تكون
من اولئك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيدك فاعمل في ايام
قصار لايام طوال تربح ربحا لا منتهى لسروره واستحقر عمرك بل عمر الدنيا وهي سبعة الاف سنة
فانك لو اتعبت نفسك سبعة الاف سنة مثلا لتتخلص من يوم مقداره خمسون الف سنة مع
قطع النظر عن سائر العقبات لكان ربحك كثيرا وتعبك يسيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما
خلق السموات والارض خلق الصور وللصور احدى عشر دارة واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه
شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة رض فقلت يا رسول الله ما الصور قال قرن
قلت كيف هو قال والذي بعثني بالحق اعظم دارة فيه كعرض السموات والارض وينفخ فيه ثلث
نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث يأمر الله اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه
فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض وتزلزلت الارض كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتصير الولدان شيبا فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله
اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله
عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش فيأمر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم
فيقبض ارواحهم ثم يقول الله تعالى لملك الموت من بقي من خلقي فيقول يا رب بقي العبد الضعيف ملك الموت

فيقول

مبحث نفخ صور

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت الخ

فيقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع بين الجنة
والنار ويجعل ينزع روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا
يبقى احد من الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا الدنية اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبابرة
واين الذين كانوا ياكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يجد احدا يجيب
فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى ان تمطر فتمطر السماء مطرا كمني الرجال اربعين يوما
حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى تكامل اجسادهم
فتكون كما كانت ثم يقول الله ليحيى حملة العرش فيحيون باذن الله ثم يقول ليحيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل
فيحيون بامر الله ثم يأمر الله اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ فيخرج الارواح كانها النحل
قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم فتنشق الارض منهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق الارض عنه وفي خبر آخر ان الله تعالى احيى جبرائيل وميكائيل
واسرافيل يأمرهم فينزلون الى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معهم البراق وحلل الجنة فلما انشق
عنه الارض نظر الى جبرائيل ويقول ما هذا اليوم فيقول يوم القيامة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول
جبرائيل ابشر فانك اول من انشقت عنه الارض ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ في الصور فيخرجون منها
سراعا الى ربهم ينسلون اي يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار اربعين عاما
لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم
اي يلجمهم ثم يدعون الى المحشر فاذا اجتمع الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم فبينماهم وقوف اذ سمعوا
حسا اي صوتا من السماء فتنشق السماء وتنزل ملائكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض واخذوا
مصافهم فقال لهم الناس افيكم ربنا اي افيكم امر ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية
بمثلي غيرهم فيقومون صفا خلف اهل السماء ثم ينزل اهل السماء الثالثة بمثلي غيرهم فيقومون

خلوهم حتى تنزل ملائكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل السما الدنيا حتى يكونون
سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا عندها
سبعة صفوف من الملائكة فذلك قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة وحجة من الله
والا فلا تجيركم ثم يامر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد
اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم
توعدون فيقضي الله بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهايم حتى انه ليقيد للشاة الجماء
من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال مقاتل رضه
عشرة من الحيوانات دخل الجنة ناقة صالح وعجل ابرهيم وكبش اسمعيل وبقرة موسى وحوت يونس
وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلوات الله عليهم اجمعين وكلهم يصيرون
على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد فلا يبقى يومئذ ملك ولا مرسل ولا شهيد
الا ظن ان لا ينجو لما يرى من شدة الحساب الا من عصمه الله وعن معاذ بن جبل رضه انه قال لا تزول
قدم عبد حتى يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه مما عمل به
وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة
كلهم يدعوا بها يعجلها في الدنيا واني استخبأت اي حفظت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا
وانا سيد ولد آدم ولا فخر لي واول من تنشق الارض عنه ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيمة
تحته آدم ومن دونه من الانبياء ولا فخر وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد
قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وترابها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث كان واعطيت الشفاعة

وكل نبي

وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فاذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين
وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يشتد غم يوم القيمة على الناس فيأتون آدم
فيقولون يا ابا البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك
ملائكته فيقول لست هناك اني اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم
بنوح فانه اول المرسلين وقال في حقه سلام على نوح في العالمين فيأتون نوحا ويقولون اشفع
لنا فيقول لست هناك اني دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا
ابرهيم ابرهيم الذي اتخذه خليلا فيأتون ابرهيم فيقولون له اشفع لنا فيقول لست هناك اني
كذبت من الاسلام ثلث كذبات وهو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها
اختي ولا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول اني
لست هناك اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون فيقول
اني لست هناك اني اتخذت وامي الهين من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا سيد
الاولين والاخرين وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي الناس فاقوم
غمرة حتى يأذن الله لمن يشاء فان قلت هذا يشير الى ان له ذنبا فلم لم يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل
الفرض والتقدير وقيل المتقدم لما كان قبل النبوة والمتأخر عصمته وقيل المراد به ذنوب امته
فاستأذن على ربي فيأذن لي فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع واطلب تعط واشفع تشفع او يقبل شفاعتك انما لم يلهموا الا ان يستشفعوا
محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر على جميع الخلق ان هذا المقام خاص له فارفع رأسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد
لي حدا مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخل بالصلوة فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط

واشفع تشفع فارفع رأسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال الراوي فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود اراد بهم الكفار فان قلت قول الحديث يدل على استشفاعهم للاراحة والانتقال
من الموقف وآخره على ان الشفاعة لاخراجهم من النار فما التطبيق قلنا المراد بالنار شدة الحر
من دنو الشمس وبالاخراج الخلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة يساق بهم الى النار
من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر فيشفع لهم جميعا قيل يكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون
متفاوتون فيها بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته لعدم
دخول النار وبعضهم على شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع الدرجات
وبعضهم لا يدخل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه فانما انا بين يدي ربي منتصبا اي قائما مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى بعدي
فاقول يا رب امتي فيقول الله تعالى يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فما
ازال اشفع اكثر مما على الارض من حجر ومدر فاراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين
محمد وامته ونحن آخر الناس في الدنيا واولهم في الحساب فاقوم وامتي فيفرج لنا الامم
عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول لنا الناس كادت هذه الامة ان يكون
كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة
كما بين مكة وحمير بينهما مسيرة شهر فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فادخل فاخر
لربي ساجدا واحمده بمحامد لم يحمد بها احد قبلي ولا يحمد بها احد بعدي فيقال ارفع رأسك اشفع
تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة او برة من الايمان يعني يقين
معالمها دين وقال صلى الله عليه وسلم بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وعن انس بن مالك رضه

سالت

سالت النبي صلى الله عليه وسلم اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان لم اجدك
قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال لاني لا اخطاء هذه المواضع الثلثة فانها اشد المواضع يوم القيامة
فلا اترك امتي فيها فاتفحص عنهم واشفع ويقال الحكمة في تكوير الشمس والقمر وانتثار الكواكب وتشقق
السما يوم القيمة لاظهار فضله ومنته لعباده كانه تعالى يقول يا عبدي خلقت لك الارض بساطا
والسما سقفا مرفوعا والنجوم سراجا والجبال اوتادا واجريت منها انهارا وخلقت فيها
من الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتنتفع بها وتشكر خالقها فاذ ذهبت انت فايش افعل
بالبساط والسقف ولا سما انفطري ويا ارض اندكي ويا جبال انقلعي ويا نجوم انتثري ويقال
ان الله عز وجل اودع خمسة اشياء في خمسة اشياء اعطى من نور العرش امانة للشمس فاذا كان
يوم القيامة ترد الشمس امانتها للعرش فتبقى منكسفة والثاني اعطى من نور الكرسي امانة للقمر
فاذا كان يوم القيمة يرد امانته اليه فيبقى منكسفا والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى
امانة للكواكب فاذا كان يوم القيامة ترد امانته اليها فتصير منكدرة والرابع اعطى من تراب
اللحد امانة لكل انسان واذا ما يرد الامانة اليه والخامس لما دنى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
امته لربه فاذا جاء يوم القيامة يطلب الامانة من ربه فيعطى له امته كرامة ومغفرة وفي الخبر
يقول الله عز وجل وقت الحساب للواحد يا عبدي اما تستحيي مني اذا عصيتني فاخذه الزبانية
ويجرونه الى النار فيحرك العبد شفتيه فيأمر الله تعالى برده فيقول لماذا حركت شفتيك فيقول
يا رب انت عالم بما في ضميري فلا تفضحني فيقول الله قل حتى يسمع الملائكة فيقول العبد حين حركت
شفتي الى متى هذا الجفا في الدنيا جفاني ازواجي واولادي واصحابي وعند المرض جفاني امراضي
واوجاعي وعند النزع جفاني ملك الموت بقبض روحي وفي القبر جفاني منكر ونكير بتشديد سؤالي
وبعد البعث جفاني الزبانية بسوقي وطردي الى المحشر وكان في ظني انهم يحفوني وربي كريم

يعفوا عني فلما امرتني قلت الآن هلكت فهذا حركت شفقتي فيقول الله انا عند حسن ظن عبدي بي
فاذهب فقد غفرت لك بحسن ظنك في كل حاكم يرجى عدله ويخاف جوره والله تعالى يرجى فضله ويخاف عدله
رحامى في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدًا من عباده فيترجح سيئاته على حسناته فيامر الى النار فاذا ذهب
يقول الله لجبرائيل ادرك عبدي واساله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر بكرامته فيساله جبرائيل
فيقول لا فيقول له هل احب عالمًا فيساله فيقول لا فيقول سله هل جلس على مائدة مع عالم فيقول
لا فيقول هل سكن في سكة سكن فيها عالم فيقول لا فيقول سله عن اسمه ونسبه فان وافق
اسمه اسم عالم غفرت له فلا يوافق فيقول لجبرائيل خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلًا
في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالمًا فغفرت له بحب محبه وعن عبد الله بن مسعود رضه يؤتى بالعبد يوم القيمة
فيوقف بين يدي الله فيقول رددت امانة فلان في الدنيا فيقول العبد لا يا رب فيقول الله فرده
اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى انا ادلك عليها فيقول الله للملك خذ بيده
وانطلق به الى جهنم اره تلك الامانة بعينها فيها الملك في قعر جهنم ويقول له اهبط واخرجها
فيهوي العبد سبعين عامًا حتى ينتهي فيأخذها فيضعها على عنقه ثم يصعد بها سبعين عامًا فاذا
بلغ اعلاها وقع وجله على شفيرها زلت قدماه فيهوي فيها سبعين عامًا وعن ابي هريرة
رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ترى الام ولدها فتقول الام يا ولدي الم تكن بطني
لك وعاءً وثديي لك سقاءً وحجري لك ماوى فيقول لها اي شيء تريدين فتقول ارفع عني ذنبًا
واحدًا فيقول يا اماه انا مشغول بنفسي ولا يهمني الا نفسي وعن طاوس اليماني قال كنت
في الكعبة قال انا شاب يناجي ربه ويقول ليت علي الى الجنة خاصة نفسي فاهتيها بام النار
فاعرفها فنظر فاذا هو الحسين بن علي رضه فلما رفع راسه من السجدة قلت يا ابن رسول الله انت
في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله وامك فاطمة رضه وابوك علي رضه فكيف حالنا فقال

فاذا نفخ

فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت يا ابن رسول الله فاين رحمة الله قال ان رحمت الله قريب
من المحسنين ويقال اشد الحسرة يوم القيمة الثلثة احدها مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه
الذي يضربه ويشتمه يدخل النار وثانيها رجل جمع المال فمنع حقوق الله منه ثم مات فانفق وارثه
في طاعة الله فيغفر له بسبب صدقته والذي جمع المال صار في النار بسبب منع حقوقه وثالثها
عالم سوء ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار بيت وغير تقي يامر الناس بالتقى كطبيب يداوي
الناس وهو مريض وعن معاذ انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه اي بكى فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم
يسحبون اي يجرون عليها وبعضهم عميًا وبعضهم صمًا وبكمًا وبعضهم يمضغون السنتهم فهي
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم اشد نتنًا من الجيف
وبعضهم يقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم يلبسون جبابًا
اي ثيابًا من قطران لازقة لجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات اي النمام من الناس
واما الذين على صورة الخنازير فاكل السحت اي الحرام واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربو
واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون
السنتهم فهي مدلاة على صدورهم فالكذابون واما الذين هم اشد نتنًا من الجيف هم الذين
يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم
فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة اي الغمازون بالناس
الى السلطان واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والخيلاء وعن انس رضه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي

ط منه حشر الاموات من قبورهم

منكوسون

وفي رواية القاضي العلماء الذين خالف قولهم عملهم

من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى
للطالب كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال يا رب يحمل عني من اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم قال فقال الله تعالى
للطالب ارفع راسك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورًا من
ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن
يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال عفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد
اخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي خصمائكم وقال ابو سعيد الخدري
رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وهو نوع من الشوك وكلاليب
وهو حديد معوج وخطاطيف تختطف الناس يمينًا وشمالًا على جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم
اللهم سلم ومن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري
ومنهم من يسعى سعيًا ومنهم من يمشي مشيًا ومنهم من يحبو حبوًا ومنهم من يزحف زحفًا تخر يد
وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امنها
في الاخرة واستعن بالخوف رقة كرقة النساء بان تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم
تنساه على القرب وتعود الى لهوك ولعبك فما ذلك من خوف من شيء بل من خاف شيئًا هرب منه
ومن رجا شيئًا طلبه فلا ينجيك الا خوف يمنعك عن المعاصي ويحثك على طاعة الله وابعد من رقة
النساء خوف الحمقى اذا سمعوا الاهوال سبق لسانهم اي الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله يا رب سلم سلم
ومع ذلك مصرون على المعاصي فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما تضحك انت على من يقصده
سبع في صحراء ووراءه حصن فاذا راى انياب السبع وحملته من بعد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن
فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فاني يغني ذلك من السبع وكذلك اهوال الاخرة ليس لها

حصن

حصن الا قول لا اله الا الله صادقًا ومعنى صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود سواه
ومن اتخذ الهه هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيده وامره مخطر في نفسه وقال انس رضه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه اي جانباه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا
جبرائيل قالوا هو الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينته مسك اذفر ينقل يوم القيمة
الى ارض المحشر ما بين لابتيه اي جانبيه مثل ما بين صنعاء والمدينة يشخب اي ينصب فيه
ميزابان من الجنة ماؤه اشد بياضًا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحًا من المسك يجري على
جنادل اللؤلؤ والمرجان اي حصاه ثمانية واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظما ابدًا اول
الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين والذي نفسي بيده اني لاذود اي ادفع الرجال كما يذود الرجل الابل
الغريبة عن حوضه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضًا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردًا واني
ارجو ان اكون اكثرهم واردًا وهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرج كل عبد ان يكون في جملة الواردين
وليحذر ان يكون متمنيًا ومغترًا وهو انه راج فان الراجي لحصاد من القى البذر ونقى الارض
عن الشوك والحجر وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق اي المهالك
الى اوان الحصاد واما من ترك الحراثة والزراعة وتنقية الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله
اي نبت الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس من الراجين في شيء نعوذ بالله من غرور الحمقى
فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وفي الخبر ينصب لواء الصدق لابي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه وينصب لواء العدل
لعمر رضه وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاء لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء
لعلي رضه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل رضه وكل زاهد تحت
لواء ابي ذر رضه وكل فقير تحت لواء ابو الدرداء رضه وكل مقرئ تحت لواء ابي ابن كعب رضه

اي الغرة

وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلماً تحت لواء حسين بن علي رض وذلك قوله تعالى يوم ندعو
كل اناس بامامهم وروي ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذي ينصب في القيمة كما قال
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فرآه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق
قال الهي من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة
من صدقة قال ابرهيم بن ادهم اثقل الاعمال على الميزان اثقلها على الابدان وقال وهب
ينصب الصراط على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب
فيه على الايمان فان اسلم من الريا والشك ولا نجا نجا والا يردى في النار وفي الثاني على الصلوة
فان كان اكملها نجا والا يردى في النار وفي الثالث على الزكوة وفي الرابع على الصيام وفي الخامس
على الحج والعمرة وفي السادس على الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع على بر الوالدين وصلة
الرحم والمظالم فان نجا منه والا يردى في النار وهذا معنى قوله تعالى ان جهنم كانت
مرصاداً للطاغين مآباً وقال محمد الغزنى في فصوصه يحشر الله يوم القيمة اصحاب الفترة
والاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد لاقامة العدل والمواخذة بالجريمة والثواب
العملي لاصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد واحد بمعزل عن الناس يبعث فيهم نبي من افضلهم
ويمثل لهم نار يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الحق اليكم فيقع عندهم
التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا
ومن عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار ومن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها
سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار برداً وسلاماً ومن عصاه استحق العقوبة ودخل
النار بعمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده وروي ان الله تعالى يحاسب الكرام البررة من الملائكة
الذين يكونون عند اول حجاب من حجب العرش واقدامهم تحت الثرى ورؤسهم عند العرش لو ان واحدا

منهم

منهم وضع اصبعه في الدنيا فيقول الله للوح اين الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول
يا رب وكلت على اسرافيل فسلمتها فيقول الله عز وجل قدموا اسرافيل حتى اتى فيجيء ويرتعد فيقوم
بين يديه فيدنو واسرافيل كما يذوب الملح في الماء فيقول الله ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول بلغتها الى ميكائيل
فيقول الله تقدموا ميكائيل فقبل ان يقدم ميكائيل يخاف اسرافيل وترتعد فرائصه فيقوم ميكائيل فيقول له الله هل
بلغك اسرافيل امانتي فيقول نعم بلغتها الى جبرائيل فيأمر الله ان يقدموا جبرائيل فيقول له الله هل
بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغتها الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأمر الله ان يقدم محمد بالرفق واللين ويقول الله
لا تعذبوا حبيبي كما قدمتم جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيأتيه الملائكة مع جبرائيل وميكائيل فيقول
له اجب ربك فيقول جبرائيل يا محمد تداركني فان محبتي معك انما كان لاجل هذا اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاشد ازاري وارفع لوائي واسجد بين يدي الله ثم يقول الله عز وجل هل بلغك جبرائيل فاقول
نعم فيقول ما صنعت بها فاقول بلغتها الى امتي قال فيأمر الله ان يقدم امتي فاقول يا رب انهم
ضعفاء خائفون فيقول الله عز وجل لا بد من ذلك فارجع ثلث مرات ثم اقول في المرة الرابعة
ائذن لي حتى اذهب الى آدم فيأذن لي فاذهب اليه فاقول يا آدم انت ابو الخلائق وانا ابنهم فيرى
آدم تغيراً في وجهي فاقول يا آدم ان امتي لهم علة يكون الهم والحزن لنا اني ومعي نفد ذنوبهم
فارفع انت النصف وانا ارفع النصف حتى ينجو الخلق فيقول آدم عليه السلام انا مشغول بنفسي لا
افرغ فيرجع محمد عليه الصلوة والسلام واضعاً يده على رأسه فيقول وا امتي وا امتي لا اريد فاطمة الزهرى
ولا الحسن المجتبى ولا الحسين المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي فيقول الله عز وجل اعطيتك امتك
ما ترضى فوق الرضى وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

الباب السادس والاربعون

في صفة النار قال الله تعالى والذين كفروا اي جحدوا بربهم عذاب جهنم
وبئس المصير هي قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف

ملك

اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم كالحطب في النار سمعوا لها اي لاهلها المطروحين قبلهم
او من انفسهم كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق او للنار شهيقاً اي صوتاً منكراً كصوت الحمار وهي
تفور اي جهنم تغلي بهم غلياناً كما يغلي الماء الكثير بالحب القليل في المرجل تكاد اي
تقرب النار تميز اي تتفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك واعوانه توبيخاً
يزيدهم عذاباً وحسرة الم ياتكم نذير اي رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا
نذير هذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء اي مما تخبرون
من الكتاب هذا اعتراف بظلمهم قالت المرجئة حكى عن كل من القي في النار انهم قالوا كذبنا
النذير فدل على من لم يكذب لا يدخلها فظاهرها ان الفاسق المصر لا يدخل النار واجاب القاضي
بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحدودة واحتج القائل بان وجوب معرفة الله
وشكره بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير فلو لم ياتهم وجب ان لا يعذبوا
ان انتم اي ما انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام
الخزنة للكفار بتقدير القول واراده الهلاك من الضلال او سمى عذاب الضلال باسمه والضلال
ما كانوا عليه في الدنيا وقالوا اي الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما اتانا من السمعيات او نعقل اي
نتفكر في العقليات فالمراد نفي سمع الهداية وعقلها لا مطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون الحجج
مدار التكليف عليهما لما فيه دليل على ان كل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع
الكلام اولا ثم يتفكر فيه واحتج من فضل السمع على البصر بانه لم مدخلا في الخلاص من النار والفوز
بالجنة ما كنا في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف ووحد الذنب
لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير فقال الله تعالى فسحقا اي بعدا وبأسا من رحمة الله تعالى نصيبهم

على المصدر

على المصدر اي سحقهم الله سحقا قال ابو علي والفياض اسحاقا فجاء المصدر على الحذف كما بحجاب
السعير قال النبي صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية اي ان كان حرها
مثل حر الدنيا لكانت كافية في الاحراق قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها وقال
اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فشدة ما تجدون من الحر في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون على النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل
وهو قدر من نحاس ما معه جمر اي ضرام جمر واشتعال لهب النار وتخرج احشاء جنبيه من قدميه
ما يرى ان واحدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا فانظر الآن الى من خفف عليه وعبر به
من شدد عليه وقال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب هو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه
وقال يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة
ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء
في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط وهل
مر بك شدة قط فيقول لا يا رب وعن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع عينيه
ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله اوعدني باني لو اذنبت لحبسني في الحمام ابداً لكان حقيقا
على ان لا ينقطع دموعي فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في النار وقد اوقد عليها ثلثة الاف سنة
وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل
ما لي اراك متغير اللون قال يا محمد جئتك الساعة التي امر الله فيها بنفخ النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم

يا جبرائيل صف لي جهنم قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها
سبعون الف الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف الف دار من نار ففي كل وادٍ سبعون الف الف
مدينة من نار ففي كل مدينة سبعون الف الف محوطة من نار وفي كل محوطة سبعون الف الف
بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون الف نوع
من العذاب ثم اوقد عليها الف الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها
الف سنة فاسودت فهي الان سوداء مظلمة والذي بعثني بالحق نبيا لو ان ثقب ابرة فتح منها
لاحترق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق
من شدة عذابه والذي بعثك بالحق نبيا ذراعا من السلسلة التي ذكرها في كتابه وضع على جبل
لذاب حتى يبلغ الارض السابعة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بين الكوفة
ومكة وعن الحسن لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص تلوى على
جسده فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه فاسلكوه في السلسلة والفاء فيها زايدة وقدم السلسلة
على السلك للتخصيص ليدل على ان لا يسلكوه الا في هذه السلسلة او لرعاية السجع لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال صلى الله عليه وسلم هي ابوابنا هذه قال لا ولكنها مخلوقة
بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه
سبعين درجة كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سكان هذه الابواب
فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وال فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار واسمها هاوية والباب الثاني ففيها المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيها الصابئون
واسمه سقر والباب الرابع ففيها ابليس في المجوس واسمه لظى والباب الخامس ففيها اليهود واسمه الحطمة

والباب

والباب السادس ففيها النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تخبرني من سكان
الباب السابع فقال يا محمد لا تسألني عنه قال بلى يا جبرائيل اخبرني فقال هو جهنم فيها اهل الكبائر
من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فوضع جبرائيل راسه على حجره
حتى افاق فقال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني او يدخل النار من امتي قال نعم اهل الكبائر
من امتك فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبرائيل فقال يا جبرائيل لم تبكي وانت الروح الامين قال بلى ولكن
اخاف ان ابتلى بما ابتلى به هاروت وماروت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب من الناس فكان
لا يخرج الا للصلوة ولا يكلم احدا ويأخذ في الصلوة ويبكي فوقع الحزن والبكاء بين الناس فلما كان
من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رض حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل
الى رسول الله من سبيل فلم يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رض فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد
فتنحى باكيا واقبل سلمان الفارسي رض فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فاقبل يبكي ويقع مرة ويقوم
اخرى حتى اتى بيت فاطمة رض وكان علي غائبا فقال يا بنت رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجب عن الناس
فلا يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن بالدخول عليه وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فا
قبلت فاطمة رض حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت فقالت انا فاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجد يبكي فرفع راسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم بكت بكاء شديدا لما رأته مصفر
الوجه متغير اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك قال جاءني جبرائيل ووصف لي ابواب جهنم
واخبرني ان في اعلى بابها اهل الكبائر من امتي فذلك ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله ولم تسأله
كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يختم
على افواههم ولا يقرنون مع الشيطان ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تقودهم
الملائكة قال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من ذي شيبة

من امتي تقاد الى النار وهو ينادي وا شيبتاه وكم من شاب من امتي فيقبض من لحيته
يقاد الى النار وهو ينادي وا شباباه وكم من امراة من امتي تقبض على ناصيتها تقاد الى النار وهي
تنادي وا فضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي الى مالك وهم ينادون وا محمداه فلما راوا مالكا و
سمعوا زفير النار وشهيقها وراوا انها ترمي بشرر جمع شررة وهي ما يتطاير من النار كالقصر اي كالبناء
العظيم ثم شبهها بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات جمع جمالة وهي جمع جمل صفر اي سود
فاذا عاينوها نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من الهيبة فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن نزل
عليه القرآن ونحن ممن نصوم شهر رمضان فيقول لهم المالك ما نزل القرآن الا على محمد فاذا سمعوا
اسم محمد صاحوا باجمعهم وقالوا نحن من امة محمد فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار
والزبانية فراوا فيها ملائكة غلاظا شدادا ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق
الخاطف انيابهم كقرون البقر اشفارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم وافواههم يسع
كفا احدهم مثل قبيلة ربيعة ومضر يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ كل واحد منهم
عشرة الاف من الكفار بيد واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى وعشرة
الاف بالرجل الاخرى فيعذب واحد منهم اربعين الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر وهم
رؤساهم وتحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق الله في قلوبهم ذرة رحمة
وفي احياء العلوم ان لله ملكا ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فاذا راوا قالوا يا مالك
ائذن لنا نبكي على انفسنا فياذن لهم فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول
المالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لم يمسكم النار اليوم فيطرحون في النار
وهم يقولون لا اله الا الله فتهرب النار منهم فيقول المالك يا نار خذيهم فتقول النار كيف آخذهم
وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم بذلك امرهم ربي العرش فتاخذهم فمنهم من تاخذ الى قدميه

ومنهم

ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه اي الى وسطه ومنهم من تأخذه الى حلقه
فاذا وصلت النار الى وجوههم قال مالك يا نار لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا
ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله ينادون فيها يا حنان
يا منان يا رحمان فاذا انفذ الله حكمه قال يا جبرائيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي
انت اعلم بحالهم فيقول انطلق وانظر ما حالهم فيجيء جبرائيل الى مالك وهو على منبر من نار
وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرائيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصاة العاصية من امة
محمد فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فقد احرقت النار اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت
وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها نور الايمان فيقول جبرائيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيأمر
مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبرائيل علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون
من هذا فيقول مالك هذا جبرائيل الذي ياتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا
يا جبرائيل اقرأ محمدا منا السلام واخبره بان معاصينا فرقت بيننا وبينك فينطلق جبرائيل
حتى يقوم بين يدي الله فيقول الله كيف رايت امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق
مكانهم فيقول هل سالوك شيئا فيقول نعم سالوني ان اقرأ نبيهم منهم السلام فاخبره
بسوء حالهم فيقول الله عز وجل انطلق وابلغه فيدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خيمة من
درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند
العصاة الذين يعذبون في النار من امتك وهم يقرؤون السلام فيقولون يا نبينا ما
اسوء حالنا واضيق مكاننا فياتي النبي صلى الله عليه وسلم عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله ثناء
لم يثن احد مثله فيقول الله ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الاشقياء
من امتي قد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله عز وجل قد شفعتك

من امتى تقاد الى النار وهو ينادى وا شيبتاه وكم من شاب من امتى فيقبض من لحيته
يقاد الى النار وهو ينادى وا شباباه وكم من امراة من امتى تقبض على ناصيتها تقاد الى النار وهي
تنادى وا فضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهى الى مالك وهم ينادون وا محمداه فلما راوا مالكا و
سمعوا زفير النار وشهيقها وراوا انها ترمى بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار كالقصر اى كالبناء
العظيم ثم شبهها بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات جمع جمالة وهي جمع جمل صفر اى سود
فاذا عاينوها نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من الهيبة فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن نزل
عليه القرآن ونحن ممن نصوم شهر رمضان فيقول لهم مالك ما نزل القرآن الا على محمد فاذا سمعوا
اسم محمد صاحوا باجمعهم وقالوا نحن من امة محمد فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار
والزبانية فراوا فيها ملائكة غلاظا شدادا ما بين كتفى كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق
الخاطف انيابهم كقرون البقر اشفارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم وافواههم سبع
كفاحدهم مثل قبيلة ربيعة ومضر يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فياخذ كل واحد منهم
عشرة الاف من الكفار بيد واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى وعشرة
الاف بالرجل الاخرى فيعذب واحد منهم اربعين الف كافر مرة واحدة وهم تسعة عشر وهم
رؤساؤهم وتحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق الله في قلوبهم ذرة من الرحمة
وفي احياء العلوم ان لله ملكا ما بين شفتيه وعينيه مسيرة مائة عام فاذا راوا قالوا يا مالك
ائذن لنا فنبكي على انفسنا فياذن لهم فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول
المالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لم تمسكم النار اليوم فيطرحون في النار
وهم يقولون لا اله الا الله فتهرب النار منهم فيقول المالك يا نار خذيهم فتقول النار كيف آخذهم
وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم باذن كامرهم رب العرش فتاخذهم فمنهم من تاخذه الى قدميه

ومنهم

ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حقويه اى الخاصرة ومنهم من تاخذه الى حلقه
فاذا وصلت النار الى وجوههم قال المالك يا نار لا تحرقى وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا
ولا تحرقى قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله ينادون فيها يا حنان
يا منان يا رحمن فاذا انفذ الله حكمه قال يا جبرائيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهى
انت اعلم بحالهم فيقول انطلق وانظر ما حالهم فيجئ جبرائيل الى مالك وهو على منبر من نار
وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصاة العاصية من امة
محمد فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت
وجوههم وقلوبهم يتلالا فيها نور الايمان فيقول جبرائيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيامر
مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبرائيل علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون
ما هذا فيقول مالك هذا جبرائيل الذي ياتى محمدا بالوحى فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا
يا جبرائيل اقرا محمدا امتنا السلام واخبره بان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك فينطلق جبرائيل
حتى يقوم بين يدى الله فيقول الله كيف رايت امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق
مكانهم فيقول هل سالوك شيئا فيقول نعم سالونى ان اقرا نبيهم منهم السلام فاخبره
بسوء حالهم فيقول الله عز وجل انطلق وابلغه فيدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خيمة من
درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند
العصاة الذين يعذبون في النار من امتك وهم يقرؤون السلام فيقولون يا نبينا ما
اسوء حالنا واضيق مكاننا فياتى النبي صلى الله عليه وسلم عند العرش فيخر ساجدا فيثنى على الله ثناء
لم يثن احد مثله فيقول الله ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الاشقياء
من امتى قد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعنى فيهم فيقول الله عز وجل قد شفعتك

فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نظر اهل النار الى محمد صلى الله عليه وسلم
صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ولسان فصيح غدا بين اطباق النيران يصيح
فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر باب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون منه
فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين كان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من
النار فيدخلون الجنة فاذا راى الكفار ان المؤمنين قد اخرجهم نبيهم منها قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين فنخرج معهم وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التفسير الامام
النسفي رحمه الله لما نزل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وصف جبرائيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في جهنم من العذاب فاحتجب عن الناس باكيا فاخبرت فاطمة فجاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا اباه ما اصابك فذكر لها نزول هذه الآية وقال حرها شديد وقعرها
بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد وثيابها مقطعات النيران مملوءة
من عقارب وثعابين لو ان مثل خرت ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا ولو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان رجلا بالمغرب يعذب
لاحترق الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب فاطمة سماع ذلك فخرت مغشيا عليها فلما افاقت
بكت وصاحت وقالت ليتنى لم اولد وسمع ابو بكر الصديق فبكى وقال ليتنى كنت شاة
ذبحونى واكلونى وقال عمر ليتنى شجرة يقطعوننى وقال عثمان ليتنى لم اخلق وقال علي ليت
امى لم تلدنى وهرب ملك بن سلمة رض الى الصحراء وهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة
يطلبونه فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فناشدوه ان يقرا عليه مرة اخرى
فقراه النبي صلى الله عليه وسلم الآية فصاح فخر ميتا وكانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت اباها ميتا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع الآية فاشتد خوفه

وخرجت

في سورة المريم وان منكم وما منكم
الالتفات الى الانسان ويؤيده
انه قرئ وان منهم الا واردها
الا واصلها وحاضر دونها
يمر بها المؤمنون وهي خامدة
وتنهار بغيرهم وعن جابر رض
انه عليه الصلوة والسلام سئل
عنه فقال اذا دخل اهل الجنة
الجنة قال بعضهم لبعض
اليس قد وعدنا ربنا ان
نرد النار فيقال لهم قد
وردتموها وهي خامدة واما
قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد بها عن عذابها وقيل
ورودها الجواز على الصراط
فانه ممدود عليها كان على ربك
حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل
اقسم عليه ثم ننجى الذين اتقوا فيساقون الى الجنة ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بها كما كانوا قبلها
وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الجثو الى الجنة بعد تجاثيهم
ويبقى الجثوة فيها منها انه بهم على هيئاتهم قاضى

وخرجت وصرخت فلما قرا ابى تلك الآية نظر اليها فصاحت وخرت ميتة ثم قال يا علي ائت
وات بولديك الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال احيوا في هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا
رؤوسكم على الارض وقولوا ارحم نبينا محمدا وامته فلما قعدت فاطمة على وجهها وهي تقول
الويل لنا لما يقول الحبيب هكذا فسجدوا باكين متضرعين فنزل جبرائيل وقال يا محمد لما وضعتم رؤوسكم
على الارض وقلتم يا رب بعدد مكة سبع سموات وبكوا موافقة لكم فقال الله يا محمد اى شيء تريد قال
اريد ان اعلم ماذا يفعل مع امتى في النار قال الله تعالى اعامل معهم مثل ما عاملت مع خليلي ابرهيم
حيث قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم ففي الحديث يقول جز يا مؤمن فان نورك اطفا
نارى فذلك قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن ابن مسعود رض
يؤتى بجهنم يومئذ فيدار باهل المحشر لا يبقى للجنة طريق الا الصراط لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها من الخروج الى اهل المحشر الا ما شاء الله
فيجاء بالكافر فيقال له ارايت لو كان لك ملاء الارض ذهبا اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال
انك سئلت ما هو ايسر من ذلك وهو ترك الاشراك بالله فلم يسمح به نفسك وهذا قوله تعالى يود
المجرم اى يتمنى الكافر لو يفتدى اى يبذل الانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التي تؤويه اى تعطى له الماوى وتحفظه ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء نفسه من العذاب كلا اى لا ينجيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالموت كانه كبش املح فيقال اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظرون ويعرفونه ثم يقال
يا اهل النار هل تعرفون هذا فينظرون ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل
الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا وذلك قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال ابو عيسى عن الاعمش فلولا ان الله

نفى لاهل الجنة البقاء والحياة ولم يرفع الموت من بينهم لما تو فرحا وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد
ان لجهنم جبابا فيها حيات كامثال اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدلم جمع الدم وهو
منه فيهرب اهل النار من النار الى تلك الجبا فياخذونهم بشفاههن فيكشطن اى يسلخن ما بين الشعر
الى الظفر فما يجيهم منها الا الهرب الى النار وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام لكم بطاقة
ومن لم يصبر على هذا فليصبر على طاعة الله وهو اهون عليكم قال داود عليه السلام لا صبر لى على حر شمسك
فكيف صبرى على حر نارك ولا صبر لى على صوت رحمتك وهو صوت الرعد فكيف على صوت عذابك عند
وقوع الغيظ منك ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كما فى الدنيا اذا صبرنا
كان لنا فى الدنيا الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص اى مهرب وخلاص فيدعون مالكا ويتضرعون له فيصيحون يا مالك
قد حقت بنا الوعيد يا مالك وقد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا
منها فانا لا نعود اربعين عاما فيقول لهم الخزنة الم تكن تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من
ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا فان عدنا
فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله قال اخسئوا فيها
اى ابعدوا اذلة ولا تكلمون فاذا يئسوا عن الخروج منها يطلبون من الله الغيث يقولون
يا ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعضهم بعض الحرارة والعطش فتظهر لهم سحابة
حمراء فيظنون انهم يمطرون فيمطر عليهم العقارب كامثال البغال اذا لدغ واحد لا يذهب
الوجع الف سنة ثم يسألون الله الف سنة اخرى ان يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون
هذا سحاب المطر فترسل عليهم حيات كاعناق الابل كلما لسعت لسعة اى لدغت تجد لها لا يذهب

وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسقون وذكر فى الاحياء
ان هذه العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه فى الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس
والشهوات ومن وقى ذلك وقى هذه الحيات فلم يمثل له وقال محمد بن كعب بعض الاهل النار دعوات يجيبهم
الا ربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلك بانه اذا دعى
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم اى الم نطول لكم
عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا وما للظالمين من نصير ثم
يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية
شدة العذاب للطالبات يا من لم يصبر فى الدنيا على قرض نملة وعض برغوث
وقلة على فرش وتمر فى ليلة قصيرة وهواء لطيفة فينزول نومه وينكدر عيشه ويستبطئ
الصباح وينتظر منه الفلاح كيف تصبر فى الاخرة على لدغ عقارب كالبغال وحيات كاعناق
البخت الذين خلقوا من نار هى نار الا انها رغضب الملك الجبار فى دار البوار ما فوقها الا نار ولا
تحتها الا نار ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل واغلال وثياب من قطران ويا من لم يصبر
حر قرص الشمس فى الصيف من مسيرة اربعة الاف عام مع انك تقعد فى ظل البيوت والاشجار
وتستريح بنسيم الاقطار وتجرى من تحتك المياه فى الانهار وقد يحصل لك الخضروات والاثمار
هل تصبر نارا او قدت عليها الف سنة فاحمرت ثم او قدت الف سنة اخرى فابيضت ثم اوقدت

الف سنة اخرى فاسودت فلا الان سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى
من جوع ولا ماء الا حميم وغسلين ولا يأكله الا الخاطئون ولا هواء الا سموم وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم يا من لم يصبر على حرارة الحمام يوما بل نصف يوم كيف تصبر نارا دونه حرارتها
هذا سبعين لابثين فيها الوفا من سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
جزاء وفاقا وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبى صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق يهراق
على الدنيا لانتن اهل الدنيا ويا من اذا شرب قدحا حارا لا يستطيع ان يبتلع قدما مع عينه وتضيق
حاله ويحترق فمه وحلقه فتصبر على شرب ماء وغسلين اخذ من حفر جهنم وهو ما سال من بدن اهل
النار واذا قرب الى الفم يسقط لحم الوجه عليه واذا شرب نعوذ بالله تتقطع امعاؤه وتخرج من
دبره فانظر يا مسكين وكلنا ذلك المسكين هل لك صبر على هذا فان شككت فى حقيته ما وصفته
لك فانت منافق وان انكرته فانت كافر بالله العظيم وان امنت به تيقنت انك لا تصبر عليها
فاصبر اليوم على الم الطاعات بانواع العبادات ومفارقة اوطان الشهوات فى المنكرات لتامن غدا ان شاء الله
من عقوبة دركات النيران وتسعد برضى الرحمن فى درجات الجنان خالدا دائما ابدا الاباد مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين من افاضل العباد وانا اظن انك لا تتصور معنى الابد الا
بمثال فقدر ان الارض من مغربها ومشرقها الى السماء اذا ملاءت بحبوب من خردل وخلق الله
طيرا واحدا فجعل الطير ياكل فى كل الف عام حبة واحدة لا يبقى شىء من تلك الحبوب ولا بد على حاله الاخر
له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فانهم من هذا لذة اهل النعيم فى الجنان وعذاب اهل الجحيم فى النيران
وبه ينفعك الندم بعد الوقوع فى الحسرة بكثرة الخطيئة والعصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من
ايات القرآن انما نزلت لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا يثبت
حكمه علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل اية نزلت فى حق الكفار تضر بحا يتنا ولو

حكمها فى حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله كفر كما ان الياس من رحمة الله كفر فالمؤمن
ابدا يكون بين الخوف والرجاء بل لا بد ان يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد فى الصحة ليكون خوفه
باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد ان يكون جانب رجائه غالبا لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فى الحديث الربانى انا عند ظن عبدى بى ليكون ظنه بربه حسنا مع ان الايمان الذى ينتفع به فى الاخرة
هو الذى مات عليه العبد فانما الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب الايمان فى وقت موته فمات كافرا مخلدا فى
النار كبرصيصا وبلعم بن باعورا ولذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك
قالوا او تخاف يا رسول الله قال وما يؤمننى والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
وفى لفظ اخر ان شاء الله ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وقال النبى صلى الله عليه وسلم السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد ولذا قطع خوف الخاتمة ظهور
الخائفين قال المحققون منهم ليس الخوف من سوء الخاتمة من سوء السابقة لان سوء الخاتمة
داير على سوء السابقة فان قلت كل خير من الله هبة وعطية لهم من حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجع
الواهب فى هبته قال النبى صلى الله عليه وسلم العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه فلم سلب الايمان عن بعض
العباد بعد ما اعطاهم قلنا لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد لان الحق تعالى يرى من بعضهم انه لا يحافظ
على جوهر الايمان ولا يعلم حق قدره فيلوث محله بالواث الذنوب وقاذورات الشهوات فيكون
كجوهر فى يد صبى لا يعرف قدره وقال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
او نقول ايمان الخلق على نوعين عطائى وعلامته ان يستحفظ صاحبه عليه باتيان شرائطه
واركانه وادابه فيثبت هذا ايمانه وعاريته وعلامته ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيسترد منه
هذا والاولى فى الجواب ان يقال قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه لحكمة يعلمها
ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفى الجامع الترمذى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم متعمدا قيل يا رسول الله
ولها عينان قال اما سمعتم قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
يخرج عنق من النار يوم القيمة لها عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول
اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين فلهوا ابصر بهم
من الطير بحب السمسم فليقطهم فيحبس في جهنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة
ايام للراكب المسرع وقال ضرس الكافر مثل احد جبل بالمدينة ليشتد في العذاب وجعه وان الكافر
ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس اي يمشون عليه ومع عظم اجسامهم
كذلك تحرقهم النار مرات فيجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن رض في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال يا كليم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يغلل اي يخن في المغنم يأت بما غل يوم القيمة فقيل لابي هريرة
كيف يأت بما غل اذا كان كبيرا كثيرا قال ارأيت من كان ضرسه مثل احد وساقه مثل جبل ومجلسه
ما بين المدينة الى الربذة اسم موضع بها قبر ابي ذر الغفاري فلا يحمل هذا وعن انس رض يا
ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي اظهروا البكاء من انفسكم فان اهل النار حتى
تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فيسيل الدماء
فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام
فيطعمون الزقوم قال الله تعالى ان شجرت الزقوم طعام الاثيم الاية قال ابن عباس رض قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم
فكيف من يكون طعامه ذلك ثم يستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع وهو يبيس الشبرق لا يسمن
ولا يغني

ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة وهي ما يمسك في الحلق
فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيطلبون الماء فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد
فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد
كما كان قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال الله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اي متكأ
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى
الى الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها شك من الراوي وبين في حديث
آخر ان المراد بقعرها قعر جهنم قال الشيخ صدر الدين القنوي رحمه في شرح الحديث ان للسموات السبع
طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد وانها تسيل وتصير وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة
وبياض يعني تتغير لونها في كل وقت كالدهان اي صار حمراء كالاديم يعني يطير السماء من هيبة ذلك اليوم
ذائبة حين يصيبها حر جهنم كعصير الزيت فقوله تعالى من السماء الى الارض يريد السماء الذي هو فلك
القمر واما الى السلسلة فيبدو من مقعر الكرسي هو ارض الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل
سئل انس بن مالك رض عن الجنة افي السماء ام في الارض قال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين
هي قال فوق السموات السبع تحت العرش واذا كانت السموات تسيل وتصير من جملة جهنم فالاعراف
المذكور انه سور بين الجنة والنار يكون مقعر الكرسي وهو الذي باطنه يعني مسطحه فيه
الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي يلي السموات والارض من قبله العذاب فرأس السلسلة مبدؤه
من مقعر الكرسي الذي هو الاعراف فمراده صلى الله عليه وسلم مما ذكره بيان تفاوت المسافة فتبين ان مسافة

ما بين السماء الاولى الى الارض يسيرة بالنسبة الى المسافة التي بين مقعر الكرسي الى الارض والله اعلم
باسرار الحجة وقال علي رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن او وادي الحزن
او واد الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وفي جهنم
سبعون الف واد في كل واد سبعون الف شعبة في كل شعبة الف ثعبان وسبعون الف عقرب
فهذه سعة جهنم واشغالها واوديتها وهي بحسب اودية الدنيا وشهواتها وعدد ابوابها بعدد الاعضاء
السبعة التي بها يعصي العبد بعضها فوق بعض وهي الاذن والعين واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل وهذه الاعضاء اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا انما تكتسب بهذه
الاعضاء وللانسان عضو آخر تكتسب طاعته كما تكتسب معصيته وهي القلب ولذلك كان ابواب الجنة ثمانية
وابواب النار سبعة الاعلى جهنم والاسفل الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعمقها
كما لا حد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي ارب اي حاجة من الدنيا الا الى ارب اعظم منه فلا ينتهي
هاوية من جهنم الا الى هاوية اعمق منها قال ابو هريرة رض كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة وهي
السقطة مع الهدة وهي صوت وقع الحائط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات
فكما ان تكالب الناس على الدنيا متفاوتة فمنهم منهمك اي حريص مستكثر كالغريق فيه ومنهم خائض
فيه الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف
انواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه وذنبه
الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها اي بجميعها لافتدى بها من شدة
ما هو فيه وهو الذي تغلي من نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من
خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما شككت من شدة عذاب النار فقرب اصبعك من النار
وقس ذلك

وقس ذلك به ثم اعلم انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان اشد
عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار
لخاضوها طائعين هربا مما هم فيه وعن هذا اعبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى اطاقها اهل الدنيا فانظر يا مسكين من هذه الاهوال واعلم
ان النار خلقها الله تعالى باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص فان هذا امر قد قضي وفرغ منه
قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم لا يؤمنون ولم يظهر الاشارة به الى يوم القيمة
بل في الازل ولكن ظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فالعجب منك
حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت
فليت شعري ماذا موردي واذا ما مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان علم
ذلك عند الله ولكن لك علامة تستأنس بها وتصدق رجائك بسببها وهو تنظر الى احوالك واعمالك
فان كلا ميسر لما خلق له فان كان يتيسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا
الا ان تحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة
هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك من الآيتين وقد عرفت مستقرك في الدارين فان قلت نحن
نجد في الآثار والاخبار ان بعض من يتيسر له سبيل الخير صار عاقبته شرا كبرصيصا وبلعم بن باعور
او غيرهما وبالعكس كسحرة فرعون فلا يتم ما ذكرتم قلنا ذلك نادر لا يبنى عليه حكم شرعي جعله الله
ليعلمنا لئلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من رحمة الله بكثرة فساده فيكونا على خوف
ورجاء من الله كما في الحديث القدسي نبئ المذنبين باني غفور وانذر الصديقين باني غيور وسئل
ابن عباس رض عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال اذا كان

يوم القيمة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلا وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار
جل جلاله فيجلس عليه ابو بكر الصديق ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة الاول فيجلس عليه
عمر ابن الخطاب رض ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رض ثم يؤتى
بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه علي بن ابي طالب رض ثم يامر الله الاسرة تطاير
بهم الى تحت العرش ثم يسبل عليهم خيمة من الدر لو جمعت السموات السبع والارضون السبع كانت
في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يامر الله تعالى جهنم ان تمخض باموا جها وتقذف الروافض والخوارج
والكفار على وجهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون الى منازلهم ويقولون هؤلاء الذين سعد
بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى جهنم وعن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود في قوله تعالى
سارهقه صعودا اي ساكلفه جبلا من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ويهوي به كذلك اي كلف
بسقوط ذلك الكافر من ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد رض اما اهل النار الذين هم اهلها
اي مختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اي من المسلمين اصابتهم
النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتتهم اي اماتتهم الله وفي بعض نسخ المشارق فامانتهم
اي امانتهم النار امانة من غير احساس الم من النار حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم
ضبايرا ضبايرا اي جماعا جماعا فبثوا اي جعلوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم
اي من انهارها فينبتون نبات الجنة وهي بذور نبات الصحراء مما ليس بقوت تكون في حميل السيل
وهو ما حمله السيل من طين قيل اذا اتفقت فيه حبة تنبت في يوم وليلة يشبه النبي صلى الله عليه وسلم سرعة نمو
ابدانهم بسرعة نباتها في صفة الرحمة

الباب السابع والاربعون

في سورة الاحزاب

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير
والتهليل والتقديس والتمجيد ذكرا كثيرا اي دائما على كل حال ودعاءة النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القصد

يا ايها الذين امنوا اذكروا ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه
بكرة واصيلا اول الليل واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهودين
كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان متوجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي
عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم
وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف

من القلوب كما يصدا الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القران وكثرة ذكر الله وذكر الموت وقيل
ايضا ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله لانه تعالى لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه
اي نزهوه وقيل صلوا له بكرة اي في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي
يصلي عليكم وملائكته فصلوته مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار
للمؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والمجاز عطف الملائكة عليه
والاعموم المشترك في مفهوميه الحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات الى النور اي يفعل
ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة
برحمته ودعاء ملائكته وكان اي الله بالمؤمنين اي الموحدين رحيما بادخالهم الجنة وفي التاويلات
القاشانية يا ايها الذين امنوا اذكروا الله باللسان في مقام النفس والحضور في مقام القلب
والمناجاة في مقام السر والمشاهدة في مقام الروح والمواصلة في مقام الخفي والفنا في مقام
الذات وسبحوه بالتجريد عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت طلوع فجر نور القلب وادبار
ظلمة النفس واصيلا غروب شمس الروح بالفناء في الذات اي دائما في ذلك الوقت الى الفناء والترمذي
هو الذي يصلي عليكم بحسب تجليكم بتجليات الافعال والصفات والذات وملائكته بافاضة
الانوار في تجليات الافعال والصفات دون الذات لاحتراقهم هناك بالسبحات كما قال جبريل لو دنوت
انملة لاحترقت ليخرجكم بالامداد الملكوتي والتجلي الرحماني من ظلمة افعال النفوس الى نور تجليات
صفاته ومن ظلمة الانانية الى نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما يرحمهم بما يستدعيه حالهم و
يقتضيه استعدادهم من الكمال ومن رحمته ان الله خلق من جوف المؤمن المخلص بيتا وبناه قلبا
ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبرائيل وميكائيل وغيرهما وقال هذا خزينتي وموضع نظري
ومسكن معرفتي فنعم المسكن ونعم الساكن كلما افسد العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه الحق من باطنه

ودكان الشيطان بونه بالمعصية فيزين الرحمن قلبه بالمعرفة وقال ان لي خزائن اعظم من العرش
والكرسي من الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها الشوق
ونجومها الخواطر وترابها الحمة وجدارها اليقين وسحابها العقل ومطارها الرحمة واشجارها
الطاعة واثمارها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب
العلم والحلم والرضا والصبر الا وهي القلب قوله تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اي يحيون بسلام
من الله يوم يلقونه فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيمة لان المرء في الدنيا لا يقبل بكليته على الله
لكثرة الشواغل وفي الاخرة لا شغل له يلهيه عن ذكر الله وهو حقيقة اللقاء وعند قبض ارواحهم
يقول ملك الموت ربكم يقرئكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم عليهم الملائكة عند
خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اي للمؤمنين اجرا كريما
هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك كمسئلة الكتاب مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد لان شهادته عليهم وقت الارسال اي مقدرا
شهادتك لامتك وللرسل بالبلاغ وقيل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وقيل ارسلناك شاهدا
في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار وفي الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية ومبشرا
لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله اي ماذونا لك في الدعاء الى
طاعته باذنه اي بامره وقيل بعلمه فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه صلى الله عليه وسلم
ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا
للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وسراجا منيرا اي
مصباحا مضيئا من ظلمة الضلالة اي نور الهداية او مبرهنا على ما تقول شبه بالسراج دون
الشمس مع انها اشد اضاءة من السراج لان السراج يشتعل منه مصابيح كثيرة ولا ولا كمال له ينتقص

شيء فكذلك ظهرت علوم علماء امته وهو بحاله فاذا انطفى الاول يبقى الذي اخذ منه فكذلك اذا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم يبقى علم العلماء بعينه وايضا كل صحابي كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء وفي تشبيه الصحابي
بالنجوم لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابي اذا مات فالتابعي يستنير
بنور النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤخذ منه الا قول النبي وفعله فانوار المجتهدين من النبي صلى الله عليه وسلم ولو جعلهم
كالسراج كان المجتهد ان يستنير ممن اراد منهم لكن مع نص النبي صلى الله عليه وسلم لا يعمل بقول الصحابي وبشر
المؤمنين عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا ومبينا
ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وموسوسا وليس اليه من الضلالة شيء يعني انه
يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه رض انه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا
عليهما السلام فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا
نقدر منهم على شيء ومنهم صنف ثان في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجاتنا ثم يفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما
ادركنا ولا يبقى لنا غير تعبنا فنحن لا نيأس منه ولا ندرك ما اردناه وعن معاذ بن جبل رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده قلنا الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا الله
ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلنا الله ورسوله اعلم قال ان
يدخلهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة لان
الذنوب من مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالمضل والمنتقم والتواب وغيرها بيت
رحمت راديدم عاصي طلب • من زه عصيان كو فتم دان سبب • وقال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة

مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وانزل في الارض جزءاً به يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع
حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تقولون في رجل مات في سبيل الله قالوا الله ورسوله
اعلم قال الجنة ان شاء الله وقال ما تقولون في رجل مات وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم
الا خيراً وقال غيرهما الله ورسوله اعلم قال الجنة ان شاء الله ثم قال ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن الظن
بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شراً وقال الباقون النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عبد مذنب ورب غفور
وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان يقول قد انزلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة وهي
الاسلام فاذا نزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخلت الجنة
رجل لم يعمل خيراً قط قال لاهله حين حضره الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني اي اجعلوني
غباراً ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله البحر والبر فجمعاه فقال
ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب قال فغفر الله له بذلك وقال رجل من الصحابة اطلع علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال اتضحكون لا اريكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤسنا الرخم
طائر ابقع يشبه النسر هذا كناية عن غلبة الحياء عليهم ثم رجع علينا القهقرى اي من غير تحويل
وجهه الينا فقال جاء جبرائيل فقال الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان رجل فيمن قبلكم
قتل ثمانية وتسعين نفساً فهل تجد لي من توبة فقال لا قد اسرفت فقام اليه فقتله ثم اتى راهباً ثم اتى راهباً فقال اني قتلت ثمان وتسعين نفساً صح
آخر فقال اني قتلت تسعاً وتسعين نفساً فهل تجد لي توبة فقال لا فقد اسرفت فقام اليه فقتله
ثم اتى راهباً آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال قد اسرفت وما ادري ولكن
ههنا قريتان احديهما يقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم قوم يعملون باعمال
اهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم يعملون باعمال اهل النار لا يلبث فيها غيرهم
فان

فان اتيت نصرة فعملت فيهم باعمالهم لا اشك في توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين
القريتين ادركه الموت فتنا اي مال بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقال ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فاتاهم ملك
في صورة الآدمي فجعلوه حكماً بينهم فاوحى الله الى هذه الى قرية نصرة تقربي والى هذه اي الى القرية التي
قتل فيها الراهب تباعدي فقال الحكم لهم قيسوا ما بين القريتين والى ايتهما اقرب فهو من اهلها
فقاسوا بين القريتين فوجدوه اقرب الى نصرة بقدر انملة فكتب من اهلها فغفر له وقال صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي قال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له والى الشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة
فبالشفاعة يغفر العبد ولكن فات عنه رضى الرب وهي مصيبة عظيمة قيل غضب رجل عبده
فاستشفع عليه برجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع لم تبكي وقد عفى عنك سيدك
فما يبكيك فقال حصل لي العفو وفات الرضى ولا سبيل اليه بالشفيع وقال صلى الله عليه وسلم خرج من عندي خليلي
جبرائيل آنفاً فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان عبداً من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل
يحيط به بحر فاخرج الله تعالى عيناً عذبة في سفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى
نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام الصلوة فسال ربه ان يقبض روحه
ساجداً وان لا يجعل للارض ولا شيء على جسده سبيلاً حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبرائيل فنحن نجد في العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف
بين يدي الله تعالى فيقول له الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول العبد بل بعملي
فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة
وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة في مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فينادي
فيقول برحمتك ادخلني الجنة فيقول الله ردوه الي فيوقف بين يديه فيقول عبدي من خلقك ولم تكن

فيقول انت يا رب فيقول كان ذلك بعملك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة
سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين المالح
واخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة واحدة وسالتني ان اقبضك ساجداً من فعل بك ذلك
كله فيقول يا رب انت قال فذلك كله برحمتي ادخلكم الجنة وفي المشارق عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخل احداً منكم عمله الجنة ويجيره من النار ولا انا يعني ولا انا ادخل الجنة بعملي الا برحمة الله وليس
المراد منه توهين امر العمل بل نفي الاغترار وبيان انه انما يتم بفضل الله وقال ابن مسعود رضي تنزل
الرحمة بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس ليرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت التبعات اي الحقوق بين الناس بعضهم على بعض فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي وروي وادخلوا
انه صلى الله عليه وسلم انه قال لجبرائيل لو جعل حساب امتي بيدي فذهب جبرائيل ثم جاء فقال الله يقرئك السلام ويقول
لا اجعل ذلك لانك لست لامتك بارحم مني فان عائشة رضي التي هي احب الناس اليك اخرجتها من بيتك سبعة
عشر يوماً للبهتان الذي قالوا فيها قبل ان تعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعمل عبادي في كل يوم حقيقة
فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي انت تريد ان لا يعلم عيوب امتك احد سواك وانا اريد ان لا تعلم عيوبهم ايضاً
وعن احمد بن سهل قال رأيت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال يا شيخ
السوء فعلت فعلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق كذا وكذا وعدد سوء فعالي صح
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام
وانا اريد ان اعذبه الا وانا استحي ان اعذبه وانا شيخ كبير يا رب فقال صدق عبد الرزاق وصدق معمر و
صدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة رض وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق جبرائيل ثم امر بي ذات اليمين الى الجنة
للحسن اذا كان الله عز وجل بعظمته وكبريائه يستحي ان يعذب شيباً قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب

في الاسلام ان يعصي الله عز وجل ويقال ان من رحمته عليك انه امنا فيك الى نفسه وقال من عبادنا فكانه قال عبدي
ان رزقتك فواجب لك عبدك وان ابتليتك فلازم لك اجري وان مدحتك فغير بعيد لاني خمرت طينتك بيدي
بيدي وان رفعت قدرك فليس بعيد لانك سمائي اذ سميت نفسي مؤمناً وسميتك ايضاً مؤمناً وانك فقير
في عبادتي فمعذور لانك ضعيف وان عصيتني فغفور لانك مغلوب تحت حكم النفس ومهو تحت قضية
الازل ويقال يؤتى بعبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله ويحاسب ويطلب النار عليه لكثرة سيئاته فيجعل
العبد يرتعد بين يدي الله كالسيماب في الاضطراب فيقول الله عز وجل انظروا هل تجدون في ديوانه
حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئاً فقالوا يا ربنا لا نجد شيئاً فيقول الله يا عبدي لك عندي حسنة واحدة
انت ليلة كذا كنت نائماً في موضع كذا فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فكتبت لك بارادة
قلبك ذكري حسنة واحدة ولو ذكرتني لكتبتها عشراً فجعل الله عز وجل تلك الحسنة الواحدة كالجبل
فوضع في كفة حسناته فيترجح على سيئاته فيغفر له بها وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا كان الله تعالى يقول يا مؤمن لا تفزع آدم جدك مع كل محبة وابراهيم ابوك مع كل
ضيمة ملة وعائشة امك مع كل تهمة ومحمد رسولك مع كل شفاعة والجنة مأويك مع كل نعمة وانت عبدي
مع كل معصية وانا ربك مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم قلت بلى وابتليتك في الدنيا
بانواع المحن فصبرت عليها بل اغتنمت بها وكلما ردت عليك بلاء ازددت محبتك لي ولم تعرض
عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة عصيانك وسميت سبعة اشياء رحمة واعطيتك في الدنيا
منها ستة وهي المطر والرزق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام افا منعك السابعة
في الآخرة وهي الجنة وحكي ان امرأة تحاض في الموقف فقالت آه فحزنت فرأت في المنام كان الله
يقول لها لمن سمعنا اني اضيع اجر العاملين لا تحزني فاني قد اعطيتك لحزنك اجر سبعين حجة
وقيل انها قالت الهي لا بيتي سكنتني ولا في بيتك ادخلتني الهي هذا ان كان من غيرك اشكو اليك

وان كان منكم من اشكو الى غيركم فنوبي قد غفرناه وقبلنا حجكم وروي ان عبد الله بن المبارك رحمه
قال دققتها فلبى اذا رأيت بكاؤها وسمعت تضرعها فبكيت وقلت لها لا تحزني فلي ثلثون حجة ومنها
لكم فنظرت الي فقالت يا عبد الله مع فقرك وهبت لي ثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه وكرمه حجة واحدة
ناصبر قد رفعت قضيتي اليه فانا ارجو الكريم وانا منتظر الجواب قال فبينما هي واقفة اذ سقطت
حريرة خضراء فقالت اقرأها فقرأتها فاذا فيها قد قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج **نكتة**
نجرة البطيخ ضعيفة وحملها ثقيل فقال يا ربنا كيف اطيق حملها وقيل صنعها على موضع
حملتها منشيء كذلك الفتى اذا لا يطيق حمل المعصية ينادي ضعها على الرحمة لانك حملتها برجاء
الرحمة من مثلك يا مؤمن كما بكى كريم ورزقك وجعلك الى ربك كريم قال الله تعالى يا موسى قم على
بابي فاني كريم وادعني فاني مجيب واسألني فاني غني فاجبني فاني قريب وفي الخبر يقول الله تعالى
يوم القيمة هاتوا ما اعطى لاجلي فيأتوني بالكسرة من الخبز والخلق من الثوب والمغشوشة من الدراهم
فيقول الله اما استحييتم متى اعطيتم هذا لاجلي انظروا في مكافاتي حتى تعرفوا كرمي وفي الخبر
اذا قال العبد يا كريم يقول الله تعالى يا عبدي ماذا رأيت من كرمي وانت اصبر حتى تري كرمي في الجنة
وروي ان يوسف عليه السلام اعطى الصاع لاخوته فعرفوه فرأوا فضله عليهم بالبيع وخجلوا فسأل منهم العرق
فسكتوا فلما رأى منهم ذلك قال لا تثريب لا عتاب عليكم اليوم فاكتفى بالخجالة عذابا كذلك رب
العباد يعطي عبده كتاب سيئاته فيقرأ فيخجل ويسيل منه العرق حياء من الله فيقول عبدي حسبك
خجالتك من عذابي لا خوف عليكم اليوم وقيل لما هبط آدم الى الارض بكى وقال يا رب لم نهيتني
من الشجرة ووضعت بيدي تحتها قال الله عز وجل يا آدم ما لم اكتب الرحمة بجنب المعصية لم اضع
الشجرة بجنب الشجرة قال يا رب لم لم تغفر لي في الجنة قال لو غفرت لك فيها لم يظهر كرمي بغفراني رحمة اصد
بل اردت ان تخرج الى الدنيا ويأتي بالوف من العصاة فاغفر لكم ليظهر كرمي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

شفعاء

يشفع الله آدم يوم القيمة من جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة الف الف وفي الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم
هل تدرون من الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم قالوا لا قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ومن كرمه
صار ملك مصر دعا اباه الى مصر فلما حضر استقباله مع قومه فلما التقيا قام يوسف على تل فقال
يا اهل مصر لمن انتم قالوا كلنا عبيدك لانك اشتريتهم علم القحط قال لا هيهات من كرمان يقدم علي والدي
وانا السعيد كم اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم
الى عرصات القيمة مع امته يقول الله تعالى يا امة محمد لمن انتم فيقولون نحن عبيدك يا ربنا فيقول الله
ان يوسف اظهر الكرم مجازا فاعتق اهل مصر ببركة والده ورسولي اكرم الي من ولد يوسف على يوسف
اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي وعن ابن عباس انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة قال والله
لقد غفر الله لهم قيل للتحلف الله في هذا قال نعم لانهم اذا اجتمعوا على باب واحد من المخلوقين
وسألوا منه شيئا يسيرا لا يبخل مع حصول النقص بذلك والله غني كريم لا ينقص من ملكه شيء
فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى بعبد يوم القيمة فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر الى النار فتكلم
شعرة من اشعار عينه وتقول يا ربنا رسولك قال من بكى من خشية الله حرم الله جسده على النار
فاني بللت قد بكى من خشيتك فانزعني عنه ثم بعثه النار يقول الله عز وجل لا تستوهب
كلما اهبكه وتقول خشيت منك يا رب فيغفر الله له بشفاعة شعرة من جسده قال الله تعالى
فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات
بعد يبوستها عن الطاعات كما جاء في الخبر من احيا ارضا ميتة فهي له فان الله تعالى احيي نفس المؤمن
وقلبه فهو له لا لابليس كذلك التائب احيي قلبه نفسه بالطاعة فهي للجنة لا للنار كانه يقول يا مؤمن
نظرت الى قلبك فصار مملوا بالايمان فنظرت فصار مملوا باللؤلؤ والمرجان ونظرت الى القبر فصار
نافية مملوا بالمسك ونظرت الى السماء فصارت مملوة بالنجوم ونظرت الى الارض فصار مملوة

بالرياحين ونظرت الى الجنة فصار مملوة بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم
ثلثمائة وستين نظرة فاي عجب ان يكون معصيتك حسنة فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات **نكتة** امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
حتى يكون دخولك في الصلوة وخروجك منها باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم وامرتك
بالافطار كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر واذا كان
وقت الربيع قلت فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها للخروج ونظر صنعي في
علمت انك تريد المنزهة الى اكتشاف الخاطر فامرتك بالنظر الى صنعي ليكون خروجك باذني واعطيك
الثواب بذلك **اللطيفة** الرياحين اربعة الاحمر والابيض والاصفر والاكهب وهو اللون اللاجوردي
فاذا رأيت الاحمر فانظر حمرته وجوه المشتاقين كما حكي ان قيس المجنون كان نائما وقد احمرت وجهه
من شدة الشوق الى ليلى فمرت به ليلى ورأت كذلك فتعجب من حمرته فلما انتبه قيس فنظر الى وجه ليلى
اصفر وجنتاه اغضبها فقالت ليلى يا قيس انك لما نظرت الي اصفرت وجنتاك قال لما كنت على
شوقك ومحبتك احمرت وجنتاي فلما رأيتك اصفرت لخوف الفراق منك هذا فراق قيس من ليلى
فكيف فراق النفس من المولى هذا فراق المخلوق فكيف فراق الخالق واذا رأيت الريحان الابيض فاذكر
وجوه المؤمنين يوم القيامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاذا رأيت الريحان الاصفر فاذكر
صفرة وجوه العصاة يوم القيامة وصفرة الوجه في الدنيا من اثنين اما من العلة واما من المحبة فان
كان من العلة فدواؤها رؤية الطبيب واذا كان من المحبة فدواؤها رؤية الحبيب واذا رأيت الاكهب
فاذكروا وجوه الشبان والنسوان الحسان في القبور بعد سبعة ايام وروي عن انس رضي الله عنه قال اذا مر
ليلة الا واشرفت البحار على الخلايق اي المطلعت فينادي يا ربنا ائذن لنا التغرق الخاطئين فيقول الله
عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا ما شئتم وان كان عبيدي فدعوهم حتى يقلعوا من المعصية

ويخروا

ويخروا وتابوا فاتوب عليهم متى قال عبدك يا ربنا فاقول لبيك يا عبدي ومتى قال ربي اذنبنا اقول عبدي قد غفرت
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى داود عليه السلام من ذكرني ذكرته ومن دعاني اجبته فدعى داود عليه السلام
فقال يا رب فقال الله لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه كذلك ثم قال ثالثا فاجابه كذلك فخر داود ساجدا
متعجبا فنزل جبرائيل فقال يا داود يقول الله سيأتي امة هم خير الامة يعصي احدهم سبعين مرة ثم يرجع
ويقول يا رب فاقول بدعوة واحدة لبيك لبيك مثل نقطة وحكي ان الله تعالى اوحى الى موسى
قل لفلان الخزاف حتى يكسر الجرار التي صنعها بيده قال الخزاف لا اكسر ما اصنع فقال الله تعالى كيف يسع كرمي
ان احرق بالنار من خلقته بيدي وربيته بنعمتي وصورته باحسن صورة وجعلته على احسن
تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وستره بحجتي ورحمتي وسعت كل شيء فاغفر لهم بالي جما
قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما وعن علي رضي قال اذا
كان يوم القيامة يجيء الرجل يطلبه بالمظلمة فيقول الله تعالى يا عبدي الست قد عفوتها فيقول
فلي ذلك يا رب فيقول الله تعالى الست سألتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات وانت منهم استجيب لك وهو
احدهم وانت ردد بها او اشاحدهم فيقول يا رب استجيب فيغفر للجميع بفضله وكرمه قال بعضهم
قال الله تعالى في ذلك بحسبه في ليلة المعراج يا حبيبي وهبت ثلث امتك في هذه الليلة حتى ترى
رحمتي بعبادي ووهبت الخاطئين يوم القيامة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندي وقال بعضهم
ان الله قال في تلك الليلة يا حبيبي ما اعطيت امتك لما لا كثيرا حتى لا تقنطوا قلوبهم وما جعلت
فيهم موت الفجاة كثيرا حتى لا يحرموا من التوبة وجعلت آخر الامم لئلا يلبثوا في قبورهم كثيرا وحكي
ان رجلا مات في عهد موسى عليه السلام وكره الناس منه ولم يدفنوه لفسقه فاخذوا برجله وطرحوه
في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى وقال يا موسى مات في محلة ما جاني الآن رجل من اوليائي فلم يكفنوه ولم يدفنوه
فاذهب انت فاغسله وكفنه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسأل عن الميت فبينوا له فسقه

وسوّى بعالم ورآه موسى مطروحا في المزبلة فناجى ربه فقال الهي مر نبي بفن هذا وهو مه يتهدى
عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله اليه يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه شفع الي
عنده وفاته بثلث اشيا الوسال مني جميع مذنبي خلقي لاعطيته فكيف وقد سال لنفسه وانا ارحم
الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تعالى لما دنى وفاته قال يا رب انت تعلم مني فاني كنت ارتكب
المعاصي كارها لها في قلبي لكن حمل عليه ثلثة النفس والرفيق السوء والطغيان والشيطان وهذه الثلثة
اوقعتني في المعصية انت تعلم حالي فاغفرلي ذنبي واقبل عذري والثاني قال يا ربنا انك تعلم بالي ارتكب المعاصي
ولكن كان مقامي مع الفسقة ولكن صحبة الصالحين والمقام معهم احب الي من الفاسقين فارحمني
بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة حبي لهم والثالث قد عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح انبياؤك
واولياؤك ويحزن الشيطان عدوي وعدوك ولو عذبتني واخذت بذنوبي فرح الشيطان واعوانه
ويحزن الانبياء والاولياء وانا اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان وحكي
انه لما قرب وفاة استاد ابي منصور الماتريدي رحمه وكان ابن ثمانين سنة فامر لابي منصور ان
يطلب عبدا شابه في عمره وعضوه ليشتري ويعتق حتى ان يعتق الله من النار بسبب اعتاقه عبدا
مثله فطلب ابو منصور مثل هذا العبد قالوا كيف تجد عبدا ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا
يعتقه وهو يبقى على الرق فرجع ابو منصور الى استاده واخبره عن معالمه فلما سمع استاذه
هذا وضع راسه على التراب وناجى ربه وقال الهي ان المخلوق لا يسع في كرمه ان العبد اذا خدم مولاه
ثمانين سنة ان يبقى على الرق بل يعتقه فاني بلغت عبوديتك ثمانين سنة فاعتقني من النار
وانت كريم جواد فلما مات رآه واحد في المنام فقال ما فعل بك ربك يا استاد قال غفرلي بمحض
مناجاتي وعن عامر الرام رضه قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل عليه كساء وفي يده
شيء قد التفت عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر فسمعت فيها اصوات فراخ جمع فرخ فاخذتهن ووضعتهن

في كسائي فجاءت امهن فاستدارت على راسي فكشفت لها فوقعت عليهن فلففتهن اي جمعتهن
في كسائي فهن معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعهن فوضعهن فابت امهن الا لزومهن فتعجب الحاضرون من شفقتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرام ام الافراخ بفراخها والذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من ام الافراخ
بفرخها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمشي في بعض سكك المدينة مع صحابه فاقسمت عليه امراة ان يدخلوا
منزلها فدخلوا فرأوا نارا مضرمة واولاد المراة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله ارحم بعباده ام انا
باولادي قال بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اتراني احب ان القي ولدي في النار قال
لا قالت فكيف يلقي الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوي فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا اوحي
الي فلم يبين النبي صلى الله عليه وسلم وجه الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين تصفية في قلوبهم
وابدانهم بالنار عن خباثات القلوب في معاصي الابدان كما يصفى الذهب بالنار وكما يترك الولد المحبوب
في يد الحجام ليتخلص من الامراض والاسقام لا لاهذه الاشتمام فيكون هذا ايضا نوعا من الرحمة وجاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من يحاسب العباد يوم القيمة قال الله يحاسب العباد بنفسه قال نعم فضحك
الاعرابي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اعرابي لم تضحك قال اضحك استبشارا لان الكريم اذا حاسب
يسامح واذا وجد تقصيرا يعفو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت وهو اكرم الاكرمين ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا رجل فقيه
وجاء اعرابي آخر وقال اني اصوم شهر رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات لا ازيد على هذا لانه فقير ليس علي
زكوة ولا حج فاذا قامت القيامة ففي اي دار اكون انا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا حفظت عينك
عن اثنين عن النظر الى الحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل
والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معي في الجنة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في مسجده يوما اذ سقط طين من جدار المسجد ففي منقاره قطعة طين فصاح صيحة
عظيمة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال انه هذا يقول كما انى لا الكذب الى الطير من هذا الطين

وكذلك ذنوبا منكم لا يغير رحمة الله لانها اوسع من البحر والذنوب اصغر عند الله من هذا الطين لان
الرحمة صفة المولى والمعصية صفة العبد يغلب صفة المولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار
ومن شاء الله معهم من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون
ما اغنى عنكم اسلامكم اذا انتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله ما قالوا
فيامر باخراج من كان في النار من اهل القبلة ويروى انه كان يوم القيامة اخرج الله تعالى كتابا من
تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي فانا ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون
وشفعت المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة فيروى فيقبض قبضة
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وروي ان ابرهيم بن ادهم رحمه قال كنت مجاورا بمكة
زمانا اطوف الا ان اجد البيت خاليا من الطوافين لاطوف خاليا ثم اعرض حاجتي لربي فيه حتى في
ليلة امطرت السماء مطرا عظيما فطفت البيت واخذت بالباب ادعو الله ان يعصمني من الذنوب فسمعت
هاتفا يقول يا ابرهيم تسالني شيئا لو اجعله لاحد لاني اذا عصمت عبادي عن الذنوب فلمن اضع بحار رحمتي
ومغفرتي ولمن اظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي

الباب الثامن والاربعون

في صفة الجنة قال الله تعالى وبشر اي فرح يا محمد بخبر البشارة نجوز ان يكون الخطاب لكل احد
بعينه الذين آمنوا بقلوبهم المتوالي على لسانهم قال الامام القشيري هو بشارة العصاة بالرحمة
وبشارة المطيعين بالجنة وبشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات وبشارة العصاة
بالخلاص وبشارة المطيعين بالاختصاص وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال لله ان لهم جنات
اي بساتين سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار فان كان فيه كروم فهو فردوس واصله
من جن عليه الليل جنانا اي ستره قال ابن عباس رضه وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار السلام
وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت

بين المصراعين كما بين المشرق وجنة الماوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة نعيم قال دار الجلال
كلها من نور مدائنها ومراقيها وقصورها وبيوتها وابوابها واعاليها واسفلها وخيامها واوانيها
وحليها وكل ما فيها ودار القرار كل من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن
من الزبرجد كلها وجنة الماوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس
كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها
وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها
الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك واصولها اشجارها ذهب وفضة
واغصانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ ويكون على المؤمن سبعون حجابا فاذا جاء ملك من عند الله
فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه كتاب من ربه فاذا اذن ودخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فتح يرى
في عنوان الكتاب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب فيها اشتقاكم
بالحبور والقصور فلا اشتاق الى ربك الغفور واذا وصل كتابي اليك فزرني فاني اشتقت اليك
اشتياقك الى في الدنيا تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وغرفها لا من تحت ارضها
لقوله صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جنابة اي تحت اعلاها لا تحت الجلد والانهار اي المياه في الانهار
وهي جمع نهر وهو مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء
وسعة وسمي النهار به لسعته وضيائه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر الماء
ونهر العسل ونهر الخمر قال الله تعالى مثل الذي مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء
غير آسن اي متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما تغير طعم لبن الدنيا
بالحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقيل النهر واحد يجري الخمر
والماء واللبن والعسل لا يختلط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري لحروف يختلف باختلاف

ان تمنى ان يكون لبنا يكون لبنا ~~يكون لبنا~~ وكذا سائرها وقال بعضهم الجارى واحد وطبايعهم
اربع طبع الماء فى اثبات الحياة وطبع اللبن فى التربية وطبع العسل فى الحلاوة واثبات الشفاء
وطبع الخمر فى الاضطراب واثبات الفرح وانما ذكر الانهار جمعا على قول اهل الكثرة معانيها مع اتحاد عينها
فاذا شربوا من نهر الماء يجدوا الحياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من نهر اللبن يحصل فى ابدانهم تربية
ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا
من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون وفيها عيون كثيرة مثل عين الكافور وعين الزنجبيل
وعين السلسبيل وعين الرحيق وهذه العيون تنبع من ساق العرش ويسقى اهل الجنة من هذه
الانهار والعيون بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة قال الله تعالى وسقيهم
ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة اهل الجنة ولد ثلث وثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم
ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة فى كل
ساعة سبعين لونا لا يبزقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزداد فى
كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم
كلما رزقوا اى متى اطعموا منها اى من الجنة من فيها لابتداء الغاية من ثمرة بزيادة من
او هى للبيان رزقا اى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا اى اطعمنا من قبل اى قبل هذه الثمرة
لان لون الثمار فى الجنة متشبه وطعمه يختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار فاكلوا منها
ثم اطعموا ثمرة او فى آخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اى جيئوا بذلك الرزق متشابها
فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذ وهذه الجملة معترضة وقيل معناه
هذا الذى رزقنا من الجنة مثل الذى رزقنا من ثمر الدنيا اى فى الصورة والاسم قال ابن عباس رض
ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسما وقيل معناه هذا وعدنا فى الدنيا ان يكون رزقا لنا فى الجنة
وقيل

وقيل اى هذا ثواب ما رزقنا من العمل الصالح فى الدنيا فالثواب مضمر ولهم فيها اى فى الجنة
ازواج اى زوجات مطهرة اى مهذبة من كل قذر وعيب من حيض وبول وغيط ونحو ذلك فى ابدانهن
ومن حسد وحقد ونظر الى الغير فى قلوبهن وفى لفظ مطهرة فخامة دون تطاهرة وهى الاشعار
بانه ما طهرهن احد الا الله عز وجل ولم يجمع للاختصار وعن ابن عباس رض خلق الله الحور العين
من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها
الى عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا
وروى ان الحور العين لو ادخلت زوايتها فى الارض لاطفأت الشمس من نورها ولو القت بزاقها
فى البحر لكان ماؤها حلوا يرى الرجل وجهه فى خدها وترى وجهها فى نحره وعن زيد بن ارقم رض
قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون
ويشربون وقال نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع
قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى فقال صلى الله عليه وسلم حاجة احدهم عرق كعرق المسك
وعن مغيث فى قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة من دار الا
يظلهم غصن من اغصانها فيها من الوان الثمار فيقع عليها طير مثل البخت فيقول يا ولى الله
اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت فى رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولى الله لحمى
سمين طيب طرى فاذا اشتهى احدهم دعاه فوقع على خوانه ان شاء شويا يأكل منه شواء وان
كان طبيخا يأكل منه طبيخا وان كان كليهما يأكلهما من جانبيه فاذا اكل منه وفرغ يقوم
ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون وقد ورد
فى الحديث ان فى الجنة قصبة خلقت من التراب التى فيها اربع عقد ففى الواحدة ماء وفى الثانية
عسل وفى الثالثة لبن وفى الرابعة خمر فاهل الجنة يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد يشربون

عسلها ويوم الاثنين يشربون لبنها ويوم الثلثاء يشربون خمرها واذا شربوا طربوا وسكروا وطاروا
الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر يخرج السلسبيل من تحته سمى بذلك لانه لا يشرب
منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون الف عام
حتى ينتهوا الى قصر منيف اى عال فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فيجلس كل واحد منهم
على سرير فينزل عليهم الشراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم من غيم يمطر
الذى خلق من تراب الف عام حلل وجواهر ويتعلق كل جوهر حور من الحور العين ثم يطيرون الف
عام حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة ثم يقعدون من مائدة الخلود وينزل عليهم
الرحيق فيشربون من رحيق مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبى صلى الله عليه وسلم فيقول عن اعلى ربكم
وقالوا يا سيد المرسلين ما اشوقنا الى ربنا فياتى نجائب خلوق راس كل واحدة من مسك اذفر واحداقها
من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر وبركاه من ذهب اصفر ورجلاه من فضة ابيض يطيرون فى
الهوا فيركبون ثم ينادى المنادى ان احضروا الى باب المصطفى صلى الله عليه وسلم فياتون الى قبة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وهى خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيركب النبى صلى الله عليه وسلم
على نجيب من الدر الابيض وله تماثيل جناح من الكافور وعلى راسه لؤلؤة تضىء ما بين المشرق
والمغرب فقد اجتمع عليه النبيون والصديقون والمؤمنون واهل الجنة كلهم اجمعون ثم نزل النبى
من حضرة وادم فى يمينه وابرهيم عن يساره والانبياء خلفه يسيرون هكذا فى رمال من كافور وجبال
من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى ياتوا حضرة القدس مع الملائكة ثم قبل اليه الرضوان فى سبعين
الف ملك فينزلونه من مركبه ثم ينزلون النبيين والمرسلين وينزل اهل الجنة فيدخلون حضرة
القدس ثم يقول الرضوان تقدموا واقعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور والانبياء
على السرر والصديقون والشهداء على الكراسى والاولياء والصالحون على النمارق ثم يقول الجليل
جل جلاله

جل جلاله يا جبرائيل ارفع الحجب عن عبادى لا حجاب العز ثم يقول يا محمد سلمت على عبادى فى الدنيا فاسكت الان
انت ويا جبرائيل سلمت على عبادى فى ليلة القدر فاسكت الان انت ويا ملك الموت سلمت على عبادى وقت النزع
فاسكت الان انت ويا رضوان سلمت على عبادى وقت دخولهم الجنة فاسكت الان انت ثم يقول الله عز وجل
الى متى تسمعون سلام غيرى وكنتم مشتاقين الى سلام عليكم بلا واسطة بينى وبينكم كما قال الله تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول الله يا محمد كان بعد سلامك امر ونهى ويا جبرائيل كان بعد سلامك وعد
ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان كان بعد سلامك انتظار واشتياق
ويا ملائكتى كان السلام سلام اذ كان بعد الحور القصور وذلك الملك الغفور ثم يقول يا رضوان اطعم
عبادى فيجى الملائكة اليهم بموائد من الدر والياقوت وصفائح من انواع الجواهر وعليها انواع الاطعمة
لم تنضجه نار ولم يقربه دخان بل قال الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله ثم يقول الله اسق عبادى
يا رضوان فيأتى الولدان بكاس له شعاع كشعاع الشمس فيشربون ما شاء الله ثم يقول الله اكس عبادى
فنادى رضوان الى شجر حضرة القدس فتميل عليهم باصولها وتدنو عليهم اغصانها وتسقط فى يد
كل واحد رمانة فتنشق فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول الله عطر عبادى يا رضوان فتظهر سحابة من تحت العرش
يقال لها المثيرة فينثر عليهم المسك الاذفر ثم يأتيهم سحابة اخرى قد حملت ماء الورد
فتمطر عليهم فينقع اى يدخل فى حللهم وثيابهم لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله يا رضوان زوج
عبادى فيأتيهم سحابة قد حملت جوارى فيأخذ كل واحد منهم سبعين حورا احسن من ضوء
الشمس والقمر فاذا اكلوا واشربوا واكتسوا وطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان قل لعبادى
ان يسألونى ما شاؤا وهذا مقعد صدق الذى وعدتهم فى دار الدنيا فيقولون يا رضوان
ما بقى من النعمة الا اعطانا ربنا فبقى تمنى من ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العزة
ولى
تمنى

عبادی فینظروا الی الجلیل ذی الجلال والعظمة والکمال قال الحسن یبقون ناظرین مقدار ثمانین
عاما والهین بین الجمال والجلال ثم یخرون سجدا فیقول الله تعالی ارفعوا رؤسکم لیس هذا یوم الخشوع
والسجود بل هذا یوم عطاء وثواب ولقاء بلا حجاب بیت شیدای جمالت و در خلد برای زاهد مشتاق
لقای او در نار نمی گنجد جانم در دل می رزد ذکر عنبر و این دم با باردین خلوت یار نمی گنجد
ثم یقول الله تعالی یا عبادی رضیت عنکم فهل انتم راضون عنی فیقولون یا ربنا قد رضینا فارض
عنا فیقول رضائی احلکم داری واخصکم برؤیتی کلوا من السلسبیل واشربوا من الزنجبیل
وانظروا الی الملک الجلیل کلوا من الاثمار واشربوا من الانهار وانظروا الی الملک الجبار کلوا فانی راضیکم
واشربوا فانی ساقیکم وانظروا فانی باقیکم قال الفقیه ابو اللیث رحمه الله من اراد ان ینال هذه الکرامات
فعلیه ان یداوم خمسة اشیاء اولها ان یمنع نفسه من جمیع المعاصی والثانی ان یرضی بالیسیر من
الدنیا دون الخبر ان ثمرة الجنة ترک الدنیا والثالث ان یکون حریصا علی الطاعات والرابع ان
یکثر الدعاء ویسأل الله تعالی ان یرزقه الجنة والخامس ان یحب الصالحین ویخالطهم ویجالسهم
لان واحدا منهم اذا غفر له یشفع لاخوانه واصحابه قیل فی قوله تعالی وسیق الذین اتقوا ربهم
الی الجنة زمرا فان قلت السوق من اهل النار معقول بما امروا بالذهاب الی موضع العذاب
فاما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الی موضع الراحة والسعادة فای حاجة فیه الی السوق
الجواب ان المحبة باقیة فیها بین المتقین کما قال الله تعالی الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقین فاذا قیل لواحد منهم اذهب الی الجنة یقول لا ادخلها حتی یدخل احبائی فیتأخرون
لهذا فیحتاجون الی ان یساقوا الی الجنة والذین اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار
فیصیر شدة استغراقهم فی مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة فی الجنة
فلاجرم یحتاجون الی ان یساقوا الی الجنة وفی الزبور قال الله عز وجل من اظلم ممن عبدنی
لاجل

لاجل الخلاص من النار والدخول فی الجنة فانی اذا لم اخلق جنة ولا نارا فلا اکون مستحقا
للعبادة وقال بعض الحکماء ان فی الجنة راحة لا یجدها الا من لم یکن له راحة فی الدنیا وفیها
غنی لا یجده الا من ترک فضول الدنیا وذکر ان ابراهیم بن ادهم اراد ان یدخل الحمام فمنعه صاحب
الحمام وقال لا یدخل الا بالاجر فبکی ابراهیم فقال اللهم لا یؤذن لی ان ادخل بیت الشیطان
مجانا فکیف لی بالدخول الی بیت المرسلین والنبیین مجانا قال یحیی بن معاذ رحمه الله ترک الدنیا
شدید وترک الجنة اشد منه ولم یکن فی الجنة سوی الخلاص من عذاب ومفارقة الشیاطین
لکان هنیئا طیبا وکیف وفیها من انواع النعم التی سمعت ولم یکن فی النار سوی المحرومیة
من انواع نعم الجنان لکان کافیا فی الخسران فکیف وفیها انواع العقوبات التی سمعت
وقال بعض العارفین لو کانت الدنیا ذهبا فانیا والاخرة خزفا باقیا لکان الاخرة خیرا من
الدنیا فکیف والدنیا خزف فان والاخرة ذهب باق وعن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان الله تعالی خلق جنات عدن قال لجبرائیل انطلق وانظر الی ما خلقت لعبادی واولیائی فذهب جبرائیل
الیهم وجعل یطوف فی تلک الجنان فاشرفت الیه جاریة من الحور العین فتبسمت الی جبرائیل فاضاءت
جنات عدن من ثنایاها فخر جبرائیل ساجدا وظن انه من نور رب العزة فنادته الجاریة یا امین
الله اتدری لمن خلقت قال لمن قالت ان الله خلقنی لمن اثر رضا الله علی هوی نفسه قال الله تعالی
ومن یطع الله ورسوله نزل فی شأن جماعة من الصحابة قالوا یا رسول الله اذا صرنا الی الجنة تفضلنا
بدرجات النبوة فلا نراک فکیف یکون حالنا وقیل نزل فی شأن ثوبان مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان
شدید الحب له قلیل الصبر عنه حتی تغیر لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم ما غیر لونک
یا ثوبان فقال ما بی مرض یا رسول الله غیر انی اذا لم ارک اشتقت الیک واستوحشت وحشة شدیدة
حتی القاک فذکرت الاخرة فخفت ان لا اراک وان ادخلت الجنة لعلو منزلتک وان لم ادخل النار

فذاک حین لا اراک ابدا فاولئک مع الذین انعم الله علیهم ای فهم فی الاخرة مع الذین اتم الله
علیهم النعمة من النبیین والصدیقین ای المبالغین فی الصدق وهو الذی قام بشهادة الحق
حتی قتل فی سبیل الله والصالحین مع صالح وهو الخالص من کل فساد یعنی هم فی الجنة معهم ولیس معناه
انهم یساوونهم من الدرجات بل المراد کونهم فی الجنة بحیث لم یمکن کل واحد منهم من رؤیة الاخر
وان بعد المکان لانهم اذا اشتاقوا یزور بعضهم بعضا وحسن اولئک الموصوفون بهذه الصفة
رفیقا ای رفقاء فی الجنة نصبه تمییزا وحال فیه معنی التعجب ذلک الفضل من الله وکفی بالله
علیما ای کفی بالله عالما بثواب من اطاعه فی الاخرة وبمن هو اهل الفضل وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ادنی اهل الجنة الذین له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وینصب قبة من لؤلؤ
وزبرجد ویاقوت کما بین الجابیة موضع قریب من دمشق الی صنعاء الیمن وان علیهم التیجان
وان ادنی اللؤلؤة منها لتضیء ما بین المشرق والمغرب وفی معالم التنزیل روی عن طارق بن شهاب
ان ناسا من الیهود سألوا عمر ابن الخطاب رض وقالوا ارأیتم قولکم وجنة عرضها السموات
والارض فاین النار فقال عمر ارأیتم اذا جاء اللیل فاین یکون النهار واذا جاء النهار
فاین اللیل وقالوا انه لمثلها فی التوریة ومعناه انه حیث شاء الله وعن انس رض ان النبی
صلی الله علیه وسلم قال لا تزال جهنم یلقی فیها وتقول هل من مزید حتی یضع رب العزة فیها قدمه فینزوی
ای ینضم بعضها الی بعض وتقول قط قط بعزتک وکرمک ای حسبی ولا یزال فی الجنة
فضل حتی ینشئ الله لها خلقا فیسکنهم فضل الجنة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم موضع سوط من الجنة
لو اطلعت الی اهل الارض لاضاءت ما بینهما ولملأت ما بینهما ای طیبا یرید ما بین المشرق
والمغرب او ما بین السماء والارض ولنصیفها ای خمارها علی رأسها خیر من الدنیا وما فیها
وقال صلی الله علیه وسلم فی الجنة مائة درجة ما بین کل درجتین کما بین السماء والارض والفردوس
اعلاها

اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها یکون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس کما تطمس الشمس ضوء
النجوم وعن بریدة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها
من هذه الامة واربعون من سائر الامم قیل طول کل صف من المشرق الی المغرب وعرض کل صف مثل عرض
الدنیا وقال ابو هریرة رض قلت یا رسول الله هل نری ربنا قال نعم هل تتمارون ای هل تشکون فی رؤیة
الشمس والقمر لیلة البدر قلنا لا قال کذلک لا تتمارون فی رؤیة ربکم وعن سالم رض
ان النبی صلی الله علیه وسلم ان للجنة ثمانیة ابواب وباب امتی الذین یدخلون منه الجنة عرضه مسیرة الراکب
الجواد ثلاث لیال ویحتمل الاشهر والسنین ثم انهم لیضغطون ای یزدحمون علی الباب عند دخولهم
حتی یکاد مناکبهم یزول وفی روایة ابی هریرة رضی الله عنه قال النبی صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده
ان ما بین مصراعین من مصاریع الجنة کما بین مکة وهجر وهی مدینة بالیمن بینهما عشر مراحل
وفی الخبر ان النبی صلی الله علیه وسلم قال رأیت فی الجنة ملائکة یبنون قصورا لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فبینما هم کذلک اذ کفوا عن البناء فقلت لهم لم کففتم عن البناء قالوا حتی تأتینا نفقتنا فقلت وما
نفقتکم قالوا ان صاحب الفقر کان یذکر الله عز وجل فلما کف عن ذکره کففنا عن بنائه وعن ابی هریرة
رض لا یدخل احد الجنة الا اری مقعده من النار لو اساء ای لو اساء لکان ذلک مقعده لیزداد شکرا
ولا یدخل النار احد الا اری مقعده من الجنة لو احسن لیکون علیه حسرة وعن ابی هریرة رضی الله عنه
ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه فی الزرع فقال له اولست فیما اشتهیت قال بلی ولکنی احب
ان ازرع فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتکویره ای اجتماعه امثال
الجبال فیقول الله دونک ای خذ مطلوبک یا ابن آدم فانه ای الشأن لا یشبعک شیء وعن ابن مسعود رض
ان النبی صلی الله علیه وسلم قال انی لاعلم آخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا رجل یخرج من النار

... العفو العفو ... فانا عبد ... الحاج عبد الکریم ... مع جمیع المؤمنین ... وصلی الله علی سیدنا محمد وآله وسلم

حبوا وهو المشي على الالية فيقول الله اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملائى فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملائى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها
فيقول اي العبد اتسخر بي وانت الملك قال ابن مسعود رضي لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه اي اضراسه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرائيل عليه السلام الى الجنة فقال انظر اليها
والى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال
وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره قال ارجع فانظر اليها
والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فراي فاذا هي قد حجبت بالمكاره فرجع وقال
وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعد الله
لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع
فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا قد حفت بالشهوات فرجع
وقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا بسط قوله صلى الله عليه وسلم حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

فجاءها ونظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع صح

قد فرغ من تحرير هذا الكتاب الشريف بعون الله الملك اللطيف الوهاب [illegible] يوم [illegible] والعشرين [illegible]
[illegible] حامدا لله ومصليا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه [illegible] منه ان يرزق العلم
[illegible] بالعمل بما فيه من انواع الطاعات التي يتقرب بها العبد الى حضرته ويكون قلبه مشحونا بنور [illegible] ولا يكله الى نفسه
ويصونه من كيد الشيطان ومكره ويختم عمره على السعادة في آخره [illegible] اهل الايمان [illegible] ثم قال آمين حفظه الله من جميع العقبات
في الدارين [illegible] الملك المتعال [illegible] ولوالديه
[illegible] آمين يا رب العالمين [illegible]
[illegible] آمين يا معين

كتابا نفيسا [illegible]
[illegible]

[illegible] ١٠٩

جابر رضي الله عنه روي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا بالفتح مصدر الا كان
ما اكل منه اي مما غرسه له صدقة يعني يحصل للغارس ثواب تصدق المال كوله ان لم يضمنه الاكل
وما سرق منه له صدقة يعني يحصل له مثل ثواب تصدق المسروق وليس المعنى ان يكون الماخوذ ملكا
للآخذ كالو تصدق عليه قال النووي كذا فيما اتلفه دابة او طائر وهذا الاجر مختص بالمسلم ولا يرزؤه احد
بواو مهملة ثم زاي معجمة بعدها همزة اي لا ينقص الا كان له صدقة وفي الحديث بيان فضيلة الغرس
وكثرة اجر فاعله مستمرة ما دام الغرس وما تولد منه وعن هذا قيل الزراعة افضل من التجارة باليد
والغرس افضل من التجارة   من شرح المشارق لابن الملك

وعن النبي صلى الله عليه وسلم يفرح الملائكة في ثلث مواضع ويبشر بعضهم بعضا عند النكاح واذا تاب العبد واذا قام
الحراث الى الزرع فمن حضر النكاح لا يرجع الا مغفورا ومن تاب عن الذنب وجبت له الجنة والحراث اذا قام الى الحرث
فتح الله عليه باب الرحمة واعطاه بكل حبة ثواب شهيد فاذا فرغ من الزرع خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ويعطيه بكل شعرة على جسده مدينة في كل مدينة مثل سبع من الدنيا سبع مرات وثلثة ابغض الى
ابليس عليه اللعنة الحراث والتائب والعالم ان الله تعالى تجار في الارض وهم الحراثون وان لله وكلاء في
الارض وهم التائبون وان لله امناء في الارض وهم العالمون والحراثون في الجنة هم رفقاء آدم والتائبون
في الجنة رفقاء داود والعلماء في الجنة رفقاء محمد عليهم السلام واذا قام الحراث الى الزراعة في الارض كثرت
الملائكة ونظر الله اليهم بالرحمة ومن نظر الله اليه بالرحمة لم يعذب ابدا وثلثة يحاسبهم الله حسابا يسيرا العلماء
والتائبون والحراثون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحراث صديق الله وصديق الملائكة وصديقي ولو ذنوب
الحراثين اكثر من رمل عالج وورق الاشجار وقطر الامطار وموج البحار واذا ادرك الزرع ثم ياكل
الطير في الهواء فدعا لصاحب الزرع استجاب الله دعاء ذلك الطير ثم يغفر الله ذنوب ذلك الحراث بعمل يعمله
ويصلي خمس صلوات في وقتها تم

محمد بن سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان في الجنة سبعة آلاف مدينة من نور كل مدينة سبعة آلاف بيت من
زبرجد خضراء في كل بيت اربعون الف سرير من در وياقوت طول كل سرير الف ذراع وعرضه مثل ذلك على كل
سرير زوجة من الحور العين بين يدي كل سرير الف وصيف ومائة الف وصيفة قالوا لمن هذا يا ابا
هريرة قال من كان نهاره جهادا وليله قتالا ونومه كفارة لما مضى من ذنوبه قالوا من هم قال
الزارعون نهارهم جهاد وليلتهم قتال وذنبهم مغفور ونومهم كفارة للذنوب
مطلب كفارة البول

كفارة البول صلى ركعتين ينوي بها كفارة البول يصليها بعد صلوة الضحى يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة
وانا اعطيناك سبع مرات من صلى هذه الصلوة غفر الله تعالى ما اصابه من ثيابه من البول
مطلب كشادن مرد

سمعت ان بعض الائمة يسحرون ويأخذون الرجال من ساير النساء الا عن انفسهن فتتبعت لدفع
هذا البلاء ووجدت من تاسيس الغزنوي في قوله تعالى يا موسى لا تخف انك انت الاعلى عن ابن عباس رضي الله
قال من اخذ عن امرأة فليكتب على فخذه الايمن هذه الاية فانه يبطل ما صنعوا من الفتاوي كاكي الصوفي

ثم اعلم بان التوحيد على ثلثة انواع اولها توحيد اهل الشريعة وهو الشهادة ان لا اله الا الله الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد استدلالا او تقليدا والاعتقاد على حقيقة ما جاء به النبي عليه السلام
من عند الله فان التقليد في حصول الاسلام وثبوته كاف عند ابي منصور الماتريدي اذا كان اعتقاد
المقلد سالما خاليا عن الخلل قال في هداية الاعتقاد في شروح يقول العبد الان درجة الاستدلال
اعلى من درجة التقليد [illegible] وكل من كان في الاستدلال والاستنباط اكثر كان ايمانه اوفر [illegible]
كما روي عن النبي عليه السلام انه قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل السموات والارض لكان ايمانه اثقل وارجح
من ايمانهم يعني من جهة النور والضياء لا من جهة الزيادة والنقصان وهذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي ينفي
الشرك الاكبر والكفر الظاهر وعليه نصاب النبوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
المؤمنون [illegible]
[illegible]
التوحيد الحقي الذي ينفي الشرك الاصغر والكفر الخفي وهذا هو توحيد [illegible]
والثالث توحيد ارباب الحقيقة وهو [illegible]
[illegible]
[illegible]